

٩٢٨ خبابا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، تأليف
خ • ش احمد بن محمد الخفاجي - ١٠٦٩هـ. كتب في
القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .
١٨٠ ق متوسط المسطرة ٢٥ س،
٢٢×١٣،٥ سم .

نسخة جيدة، خطها نسخ حسن .
١٢٥ الاعلام ١ : ٢٢٨، كشف الظنون ١ : ٦٩٩
١ - تراجم رجال الادب أ - الشهاب الخفاجي
احمد بن محمد - ١٠٦٩هـ ب - تاريخ النسخ .

خبايا الزوايا

لشهاب الدين احمد بن محمد

الخفاجي



ملكه بالشرا من ...
محمد امين بن محمد القاضي
... ١٢١٣



دخل في نوبة الفقير الى الله تعالى
حسن بن الحاج محمود
باجه جي في ١٠ رجب
سنه ١٢٠٠

شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري جاحظ العرب والروم واوحد المنثور
والمنظوم ومالك ازمة هذه الصناعة وفارس حلبة الاجادة والبراعة
ومن لم ينقض ساعة من عمره الا في علم يدرسه او ادب يقتبسه وفايدة
يعلقها او مسئلة يحققها او فن فني يتناوله ذويه فينشره بعد
الموت ويحيه او شعر يبتدعه او بكر معنى يخترعه او رسالة يوشيها
او مقامة ينثر لاليها فنظم نفثات السحر وقلايد النحو وغرات الالحاظ
المراض وعطفات الحسان بعد الاعراض ونثره انجم النثر اشراقا وحباب
الخمرة رونقا واتساقا وقد الف المولفات المديده وله على التفسير
الحواشي المفيده وتذكرة سماها خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا
جمع فيها لشعراء العصر تراجم جمه وتوجها بذكر عدة من علماء الامة
ونشر فيها ديباج نثره وطرزها بمقاطيع من شعره فهو الان من الثعالبي
خلف ومن الباخرزي عوض وللعماد الكاتب بدل ولقد شاهدته
في المرة الاولى من سفري سنة اثنين وعشرين والف
بقسطنطينية المحروسة فرايت فاضلا ملا برده لطيفا في حالتي
هزله وجده يقطر من الفاظه ماء الفصاحة ويعبق من اخلاقه
نفحة السماحه ويذكر في ساير الفنون ويملأ بمحاسنه الاذان
والعيون ويبارز في معركة البحث بالبنان ويتحامى جانبه
ساير فرسان هذا الميدان ثم لما قضى الله بعودي الى الروم في المرة الرابعة
من سفري سنة ثمان وثلاثين والف شاهدته بها وقد زادت فضايل
ضعفا بل صار الواحد الفا وحصلت على ضالتي المنشودة من لقياه
وظفرت بالكنز الذي كنت اتوقعه وارتجاه ولقيت كل الفاضلين
كانما زند الالفة نتوسهم والاعصار وجمعتني واياه حرفة الادب التي
تسمى الموده اوكد سبب فجنيت من ثمار ادابه كل يانع مستطاب

وحشوة صدفة ادني من تلك اللالي الرطاب
من كل معنى يكاد الميت يحفظه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم
ثم لما ضرب الدهر بضرباته كما هو المعهود من حالاته وعدت الى حلب
بعد الحصول على الادب تصرفت به احوال دعته الى العود الى القاهرة
مرتع شبابه ومنتجع اخدانه واترابه فلم يطب له بها المقام ولما حصل من
لقياها بعد الظما الاعلى الاوام ولم يجد على الاقامة بها مساعدا فكر الى الروم
عايدا وطلع علينا بحلب طلوع القمر على الساري وقد ظلل في البوادي
وحل بساحتها حلول الغيث على الظمآن الصادي واقام بها اياما كانت
للفضايل موسما وللدهر طرازا معلما وشاهدت افاضل الشهبا منه
عين العلوم وقرنها وسدت الاداب وقبلتها فطافوا بكعبة علومه
واقتبسوا من مشكاة منثوره ومنظومه وكنت اشدهم له التزاما واتوا
باداء واجب رعاية اهتماما فاتحفني بديوان اشعاره وماله من غرر
المعنى وابكاره فحرصت على التقاط حصتي من لاليه واوجب ذلك
تخلفا عن سنة معاليه فكتبت اليه مستجيزا

مولاي ما افترت الناس جاهلا ... بمقام قربك لا ورب البيت
لكن اتحت لي اللآلي منعما ... فعكفت ملتقطا لها في بيتي
اختار هذا البيت اعجابا به ... واحيد عنه لحسن هذا البيت

فكتب مجيبا

يا فرع خير ذوابة من هاشم ... ما فيه من لو ولا من ليت
قلت التقطت الدر من نظمي وما ... فيه سوى دمع لفكر ميت
ان كان بحر الشعر فيه جوهر ... او عنبر فنصيد هذا البيت

فمما استخرجته من نثره الذي يفعل بالعقول فعل الشمول مقامه
واما ما استخرجته من عقود نظمه ولالي يمه فمنه قصيدته المقصورة
وكلمته النبوية المشهورة وهي

يا شقيق الروض حياك الحيا ... فاحمر خد ورده من الحيا
لانت ترب الغصن نشوان اذا ... ادارت السحب له خمر الندا
واملأت كاس الشقيق سحرة ... فاحمر من خجلته خد الطلا

اخالت الحاظي لرؤياك وقد … اغرقت في بحر دموعها الكرى
روض زهت لناظري ازهاره … ريان من ماء النعيم والصبا
غصن اذا اهصرته جنيت من … تفاح وجنتيه للروح غدا
يميل من تيه الدلال قده … كما تجاذب القضيب والصبا
يقطف ورده لجنى ناظري … لولا حماه بالرقباء والعنا
يحميه حتى عن يد المنى وقد … حفت به شوك السيوف والقنا
مد اسعر القلوب جيش حسنه … وانتهب الالباب لما ان دنا
يصادم بالسحر يسغى غربه … سحر به ادهى العقول والرقا
شفا وجدي لثم خال خده … والحبة السوداء للداء شفا
يتركني ترك الظليم ظله … وهذه شيمة ارام النقا
تعلمت منه الليالي غدرها … فاجزت باليأس ميعاد الرجا
تلوونا بالوعد يوما بعته … جميع امالي بيعا بالوفا
جرعني كاس الصدود حين لا … سميرلي يونسني الا البكا
ولم تزل تمطر سحب ناظري … رسم اصطبار دارس حتى عفا
ما الدهر والدنيا بعيد فقده … هل صدف يغلو اذا الدر ثوى
غصن كنت زخرفه مغرسه … وشادن كناسه وسط الحشا
ازله في ناظري ومهجتي … ولم يزل بين العقيق والغضا
لله ايامي به في مربع … تالفت الاساد فيه والظبا
حيث محيا الدهر طلق باسم … وبشره يلمع من افق الرضا
ومورد في الروض لهو يانع … مناهل اللذات في ظل الهنا
والبدر في دارة داري نازل … فجنى الوصل على رغم النوى
اذ بسط السحاب في بطحائه … فراش نبت عم اقطار الحمى
غمايم لعس الشفاه ابتسمت … عن ثغر بارق اذا القطر بكا
تغاث من محل وجدب ابوه … تنثر الدر على هام الربا
يسوقنا الرعد بسوط مذهب … من برقه وهي بطيات الخطا
والان قد اصبح وهدي كدرا … يثوبها الخطب فانفذ الاداء
في مهمة قد لبست اطلاله … من جر ذيل الريح اثواب البلا
لايلج الطيف اليه فرقا … وفيه ليث تهتدي كدر القطا
بالترس تسري الشمس فوق انفه … والصبح يلقاه بعضب منتضا
تقطعه رسل الصبا عليه … من لهب يقعدها ومن ونا
فلم تنب اعين النور الذي … على روابي النبات قد غفا
قطعته بيعملات درعت … شققت بي وطوت برد الفلا
تدمي مدى الصخور اخفافها … فتنبت الشقيق في صم الصفا
نوق تساوي تتهادي شربت … كاس السري على ترنم الحدا
تحت سماء كللت بزبد … الانجم والليل غيابه طما
مجره في شفق كانها … والزهر فيها ذات منظر زها
بأجرة على العقيق خيموا … وضربوا قبابهم على العلا
كانما الطير على روضه … من كل غصن في ربا الخد نما
حلوا بسفح شامخ عرنينه … تدلبس الغيم وبالند احتبا
قيل له بالشمس تاج مذهب … بجانع النبت الغميمة ارتدى
في ظلمة الافق اذا ما عثرت … سحب به قال لها الرعد لعا
سقاهم من العيون وابل … ينبت في القلب الشجون والجوا
تغني عن الوطفاء جرتها ذيلها … وبردها المسكي محلول العرا
والبرق نصل فصم الافق به … عن صدر سلك لحالك فوقها
يا صاح والدهر على علاته … لابد فيه من خليل يصطفا
انهت فاندبني وقل متيم … ما ضل في شرع الهوى ولا غوى
وغسلني بدموع مقلة … ادنتها اذ بلغ السيل الربا
ثم ادفنني بتراب مثر … فال من اخفاه تبرح الصفا
وصاحب كالسيف عضب صارم … جردته لقطع امال العدا
دقوق لي ماء الوداد صافيا … عن غصص من النفاق شبها
عذب على العدو مر طعمه … اجلى لذي اللفا من شهد المنا
ارق من ماء الوقايع الذي … حمشه كف النسيم اذ سرا
ليغسل العار غدير سيفه … والعار والموت على الحر سوا
باحط كالسيل جرى في صبب … ولم يسلني نجدة عما جرى

من اسد خفان حمى اشباله　　اخف من عملس مثل الطوا
علي اعزادهم قد طلعت　　من وجهه في ظلمة النقع دكا
عزته من تحت هدب شعره　　طرة صبح تحت اذيال الدجا
دهم تيد كل وحش شارد　　تبله الليل نكله لنا
يحمل نا حلا حكى الطيف له　　علي متون الليل جد في السرا
يصحب من نسل المنون مرهفا　　لانه يعرف عن ضرب القضا
محض النصح لودي صادقا　　وصير العزم اماما مقتدا
صدق وعود الظن واحذر خلفها　　فالدهر من قبلك كم غر تنا
لبس الفواد حافظا مضطربا　　لاما يدر به من فتك الردا
فاخلع من الكبر رداء خلقا　　ينقض عليك الدهر معلم الثنا
وابغ بغاني المال ذكرا باقيا　　فان حسن الذكر نعم المقتنا
اياك والحرص تجنب ذلته　　يكفي من المسيل ما يجلو الصدا
انو جميلا يجزك الله به　　فانما لكل عبد ما نوا
صن عن السوال ماء منظر　　وحسبك القنع غناء وكفا
فالذنب من حل محمد راحة　　ومد رجليه علي قدر الكسا
لا تزدن بحر قريض ناضبا　　ظمآن امالك منه ما ارتوا
تغلت والبيت العتيق اعربت　　عن رفع قدره قواعد البنا
يبرى له الركب لكى يحط في　　ساحته ثقل الذنوب والخطا
اذا البقاع افتخرت فانه　　اكثرها ما عزم الطير حصا
من كل اكع من السهاد في　　محراب اكوار على النوق علا
يطوف بالبيت ويسعى محرما　　وليس للانسان الا ما سعا
عجائب قد طففت اخفافها　　في الرمل تبدي لي ضماير الدجي
تالف حيات النقا كانها　　تخالها فضل ازمة البرا
لا تطمعن في سلك شعري جوهرا　　فيه لمن عطله الدهر حلا
تمحو ذنوب الشعر منه مدحه　　يطفح من مشكاتها ما السنا
تشرب من منهل فضل من له　　ذو الوش من دون الورى قد اجتبا
فهو حبيب الله من قربه　　اليه ما ودعه ولا قلا

بدر جلا ظلمة كفر قد رجت　　بشمس وجه فاضح لابن جلا
في وجهه نور بها ساطع　　تصغر من وجده شمس الضحا
تكلف البدر لان يشبهه　　فانشق من غرامه لما بدا
وهكذا الحب اذا شاهدته　　آل لشق الصدر لا شق القبا
مطرق الدهر رفيع قلما ان　　يطعمه المجد القلوب والكلا
شقت له حضرا ومن بدرها　　فرضا علي اديمها حب القرا
من كفه ان ينبع الماء فلا　　بدع ففي راحته بحر الندا
حن له الجذع الهشيم ومشى　　لنحو ساق القضيب اذ دعا
من ظلمة الكفر نبيلا لم يدع　　اذ صاغه الله سراجا ما انطفا
اشرقت الارض بنور ربها　　فبددت شمل الضلال والخنا
قد سار الجمال حسن وجهه　　صونا لابكار العقول والنهى
نوقف الحسن عليه حايرا　　متيما ولهان في ذلك البها
تهوي الصبا شمايل اللطف به　　فلا يداوي سقمها ايدي الاسا
الا اذا ما لمست ضريحه　　فكم سقام من ترابه اشتفا
سري الي السبع الطباق جسمه　　في صحبة الروح الامين ورقا
ان قطع الافلاك سرعة فلا　　بدع فان ذاته شمس الهدا
حوافر البراق من آثارها　　قد طهرت منها اهله السما
يغني عن المدح رفيع قدره　　فيمدح المدح به وما درى
كل لباس للمديح قاصر　　عنه يحط رحله دون المدا
سال لعاب الشمس مما تشتهي　　لزيد هاتيك المعاني اذ حلا
فصاحة ما الشعر منها بالغ　　بحره قطرة وصف ذي صفا
لذاك قد قطعه الناس وقد　　دارت به دوائر القوم الالى
له صحاب يفخر المجد بهم　　وتحسد الارض السماء العلا
من كل كهل يحمل هبل ربحه　　ينقع بصيره ذات عمى
سمر بدت حمر القنا كانما　　تدمى قناة اذ جرت فيها الدما
تكاد من تخطر في فوادها　　صورتها يصبح في الحي لقا
ما بردت همتهم في نصره　　ولا تزال تصطلي جمر الوغا

قد وصف الموت لسان بعضهم • وارضحت بهم احاديث القضا
كل غدير لا بسا اخفاضته • تنح الصبا لانه منه اختشا
لهم جيوش كرم تقدمها • الوية حمر أمن نار الغضا
اليت بالثم الدرى اهل الكسا • ولحمة بينهم ليست سرا
ان لهم وسط فوادي منزله • لورام بانيه السلو ما اهتزا
نفوس الوجد ومن مدامعي • حلف جار طاميات ولظا
اذا طغا طوفان خطب نارك • فانهم سفن بها تنجو الورى
املت اما الاهم قد اثمرت • ما كذب الفواد فيها ما راى
اذا تقدمت رجا بغيته • يقول لي ذنبي شاخ بافتا
ولي هناك زفره وانه • تلا ما بين الرجا الى الرجا
فيا سما المعالي سحبه • تمطر جود العفاه وغنا
هل للشباب ان رجوم ظنه • توجبت خوفا سواك ملتقا
فانت من يلحم من جاهه • تخلص الاجال من اسر القنا
هل لي سواك يا ملاذ املي • ان جاد دهري وتعدي مشتكا
فاعطف بفضل منك لي يرفعني • فان نور الشمس يرفع الهبا
نفسي فداء تربة قد حلها • ولست ارضى غيرها له فداء
وناصح ان يكتحل بتربها • يقول بعد ذا على الدنيا العفا
تفتخر الحصا على الدهر بها • ونفضح المسك ترابها شذا
والعنبر الرطب لسان عرفه • يتلوا لنا يا ليتني كنت ترا
فان اغفر وجنتي في نقعها • غفرت للدهر المسئ ما جنا
اني اليكم من قصوري ابق • يا خير مولى ذي اقتدار قد عفا
فهل سمعتم او رايتم قبلها • يهارب نحو مولاه عدا
لا يبلغ الوصف مدا مدحه • لذا قصرت للضروق الثنا
فاقبل عوسالك قد نقتها • فاصخة نشر الخزاما والكبا
هيفا اعرابية ولم تكن • رناعة بين الدر والملوا
في طوسها روض جراحلا له • ما فصاحة نجد قد صفنا
صورا فيه وصنة اوصافها • مقصورة على مدح المصطفا

بين يديها بن يزيد حاجب • والفات شعره مثل العصا
ذيل الدجى نعرفها ممسك • مضمخ خلوقها برد الضحا
صلى عليك الله ما حياك من • سحب لحي لسان بارق خفا
ونزل القطر لكي تقبل الارض التي • فيها محياك ثوى
لا زالت السحب على ارجائه • تمد سحبا طرزت من السنا
قوله لانت ترب الغصن البيت مع الذي يليه ماخوذ معناها
من قول ابي جعفر ابن طلحة وزير سلطان الاندلس
والشمس لا تشرب خمر الندى • في الروض الا بكؤوس الشقيق
وقوله لا يلج الطين اليه البيت ماخوذ من قول ابن عنين مطمئنا
سامحت كتبك في القطيعة عالما • ان الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الصدود لانه • يمسي فيصبح دوننا بمراحل
قوله ادهم قيد كل وحش البيت معنى متداول قال المتنبي
نيل المنى وحكم نفس المرسل • وغلة الصبى وحتف التقل
كان من علمه بالمقتل • علم بقراط فصاد الاكحل
وقد الم المتنبي فيه بقول الطائي
كواعب اتراب لغيد اصبحت • وليس لها في الحسن شكل ولا ترب
لها منطق قيد النواظر لم يزل • يروح ويغدو في خفارته الحب
وقال على ابن العباس
وحديثها السحر الحلال لو انه • لم يجن قتل المسلم المستحوذ
ان طال لم يملك وان هي اوجزت • ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها • للمطمئن وعقلة المستوفز
واول من استشاد هذا المعنى امرؤ القيس في قوله
وقد اغتدي والطير في وكناتها • بمنجرد قيد الاوابد هيكل
وهو كثير وقوله قد ستر الجمال حسن البيت ماخوذ ابي سعيد الرستمي
بدور زهتهن الملاحة ان ترى • لهن نقاب فالوجوه سوافر
والرستمي اخذه من قول عمر بن ربيعه
ولما تنازعنا الحديث واسفرت • وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

وقوله سال لعاب الشمس فقد استعمل ابن سناء الملك المعنى فقال يهجو الشمس

انت عجوز لم تبهرجت لي   وقد بدا منك لعاب يسيل

وقوله "كاد من تخطر البيت" يشبه قول ابي الطيب المتنبي

وان ما رسنني فاركب حصانا   ومثله تخر له صريعا

وقوله قد وصف الموت لسان البيت هذه طريقة معروفة بين البلغا وقد سلكها ابو نواس في قوله

ولرب لابسة قناع ملاحة   حسناء سار بحسنها الامثال

تصف القضيب على الكثيب تثنيا   ولها من البدر المنير مثال

والاصل فيه قوله تعالى الا ان وتقدست اسماؤه تصف السنتهم الكذب

وله قصيدة سنية عارض بها معلقة زهير وكتب قبلها

وعروس قد زفت الى   خير ممدوح به ثقتي

ان تقبلوا اكل بيتكم   تذروها كالمعلقة

وله

ابدر اضاء الارض للعرب تمم   ويلغ اخاك الشوق عني وسلم

فاعطف بابلاغ التحية سحرة   ورب شفيع جاز اجر منعم

كان الصبا مما تردد بيننا   لقد ابطات من ضعفها وكان لم

فيا برق خذ من نار وجدي جذوة   ويا ورق من نوحي عليه تعلمي

الملوك برق مذهب سحابه   يحوك برادين سد ولحم

يعز علينا انا رب فرقة   ولم ينصرم حبل التواصل للحمي

لكم في رباه من الغني تواصل   بعيدين فيها عن عقوق ومأثم

فيا عيث ان تخلف فخذ فيض ادمعي   وسر للحمي فيه فواد المتيم

انيس بغزلان من الحور اهله   تمهد فيه بسط روض منمنم

مراتبه طود بانهاره احبتي   كنسج عبكي الغمام معمم

بعيد من الاقوام ما فيه قابل   امن ام اوفى دمنة لم تكلم

وايامه عرس من الدهر مولم   فكم فيه من ناء لقلبي مولم

تجنوا ولم يبدوا الهجر علة   سوي الحب او قولي لاطلالهم عما

كاني جمعت المحاسن فيهم   وجنيت بدلى فان كل مسلم

وما الرقيب كناصح من ملامتي   سوي باسه بعد الدليل المسلم

وما كل غرس للنصيحة مثمر   ولا كل نائل منتج للتقدم

الم يرج في وصلي لو انا مهاجري   ولم يستمع من يرحم الناس يرحم

ولم يمتثل من نصح من كان قبلنا   سوي قول من لا يظلم الناس يظلم

كان النوى اذ نادت الدمع فاغتدا   وما جار يا نادت نداء مرخم

كان سطورا في رسايل لوعتي   الي بث اشجان على البعد سلمي

كان ظلال الدوح للنهر حللت   مراجع وشم في نواشر معصم

كان فروعها في الرياض تذللت   وضعن عصي الحاضر المتخيم

تذللت في حبهم فتمتعوا   ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

فقبلني سد الباب شكا بيتي   علي السر مني خاتم خاتم الفم

اذا شرقت اسماعنا بملامة   يسوغ بما البشر غصة لومي

خليل هذا طيف سعدي مسلم   فمن لي بالحاظ على البعد نوم

فداوك عقلا لم تسمه تجارب   ستكونه احداث الزمان بميسم

فان رمت عنفا للزمان وصرفه   نصرا وللتقدير امرك سلم

وكن بانيا للامر فيما اعتزا على   سكون فان تغرب سعودك فاجزم

فاي سعد دام ام اي ترحة   علي رغم انف الدهر لم تتصرم

اري زهرة الدنيا وريحان عيشها   اذا بدا في دمنة الحي تر تمحي

ومن يك ذا طبع حرون شكيمة   يذلل بمهموز الخطوب ويلجم

ومن يك دعا للمكارم مثمرا   رفيعا باعمار الملامة يرجم

ومن يزرع المعروف يغرس غراسه   ويكل بان للعلا يتمتم

ومن بات عمافي يد الغيب راغبا   سرح الاماني في عقال التوهم

ومن يتخفف يلحق السابقين في   سراهم وليس الحج الا المحرم

ومن يشترك في ماله سائر الورى   تفرد بالعليا تفرد اعصم

ومن يخش من نار الهدى بطرفه   يلث وهو في داج من الشك مظلم

ومن يتقلد بالعصا بعد سيفه   سيعلم ما وقع الحسام المصمم

دم زاك في ماء الشباب معوجا   فليس له غير الظما من مقوم

ومن لم يجد بالماء رشح اناته   يدقه حينا لم يرد فيندم

ومن يحتضر يسلم من السقم والعنا   ومن يبق من داء السلامة يرم
ومن فر من جند المنية اسره   يقيد قضاء موثق القتل مبرم
ومن يرتضع در السيادة والتقى   بحر النهى عن موثق النفس يفطم
ومن باع كنا من حبا مظلل   لفي سحاب السماء مغتنم
سيلبس اذ يصحو وغمسه الصبا   باظفار ثم البرد برد التندم
وما كل شاك للسلاح مبارز   وما كل دبات الحجال بمجرم
فكم حزن يبدي سرورا لربه   كما الدوح يعلق شامخا ان يقلم
ومن ينظر الدنيا باجفان عبرة   على ما مضى ان فات لم يتندم
فليس بها شيء يسر ويرتجى   وخير عقباه قل عنه تعلم
سوى انها مثوى لاشرف مرسل   على فترة من بعد عيسى ابن مريم
فقد قبلت اقدامه الارض اصبحت   لنا معبدا رحبا وطهر تيمم
نبي اتى الذكر الحكيم بمدحه   بمعجز اي رائق النظم محكم
تفقت الاشعار نصفين غيرة   لما فاتها من عقد در مقسم
كفت ذاته عن معجزات لنا فهو   وفرقان ذكر من سماء منجم
حكيم مزاج الدين صح بطبه   فكم من مريض القلب للحوب يتيم
فان نبضت اعراق شرك بنبضه   يعالجها مما يريق من الدم
حليم فلا يسطو على الحلم غيظه   وليس حليم للخصيم مثل الحلم
تملك حبات القلوب لاجل ذا   دعاه حبيبا كل صب متيم
ويوسف لم يظفر بحسنه   على انه رب الجمال المكرم
فان النساء القاطعات اكفها   وشوا بمن من صدع شوق مغرم
ودينهم ما الخلق متبعة   عليه الى ادابه الفخر ينتمي
يقول انا الامي في اللوح ناظر   وفي مكتب الارواح زكي معلمي
وليس سوى الخط الى قلم به   خططت وبالتهذيب مرقوم معجم
وكم عبد فتح فيه قربانه الهدى   افي كل عبد نحر نحل مقدم
تقبل فالنيران ناكله غدا   كما كان في شرع علينا مقدم
اذا لاح في موضونه السرد خله   خضا تردا بالغدير المتم

اعاده خشب مسندة ولقد   تحن حنين الجذع حين المأتم
ام الصخر ان الصخر سلم اذ بدا   وما سلمت تسليم اخرس اعجم

ابا ابن الذبيحين الذي ذبح العدى   لتطبخ في نار السعير المحطم
ومن كان فوق النجم موطنه على   طراز على كنف الحامد معلم
وكان لوا الحمد في يده لدى   مقام له قال النبيون مهيم
فديتك يا روحي فداء موكدا   بنفس وعين لا بعين ودرهم
فليس نطاق الحدثان دار حوله   محيط ولا اغراق وصف لمفحم
رسول اتى الانصار في ارض طيبة   فحل محل البدر باس مقسم
رامت بيمن حلها حرما فلا   اخا مرض يخشا ولا ام ملدم
وقام بها داعي المسرة منشدا   لام القرى اذ اصبحت شبه ايتم
فراق ومن فارقت غير مذمم   وام ومن يممت خير ميمم
وفي غار ثور حل والنفر متزل   لا فارثم في ربيع محرم
وصد عداه عنه نسج عناكب   الى حيث القت رحلها ام قشعم
فبشرى على بشرى لذي ام معبد   فما طرب من معبد منه نم
سقاينه اضحت بحرة كوثر   اوانيه فيه سابحات كانجم
وما ظللته السحب تخشى مخافة   لعين زكا معبود كل جهنمي
ولكنها من حيرة وتفت رحبا   تعلم فيض من ندى وتكرم
اصابعه منها الزلال لقد جرى   ومن رفقه تحلو مياه كعلقم
ومذ سرقت منها اصابع نيلها   جزوها بقطع السارق المتجرم

قل يوم بدر يوم لاحت نجومه   وشمسا بغير النقع لم تتلثم
بطل كمي كان في بطن امه   تعلم ان يغتدي دماه كعندم
فكم من رماح بالرؤس تكللت   لان ثمار الهام من نوعها لهم
اذا شب نار الحرب فوق نقاعها   ترى هاربا من خوفها كل ضيغم
عليك صلاة الله في كل نسمة   وصحبك ثم الال مدح من ظمي
محبك ممزوج بعنصر طينتي   وما خرته مع عنك لحمي واعظمي

سنت لكعب وهو كعب مبارك ... جوائز في شرع الندى لم تحرم
ولولاك امال العفاة تحكمت ... لما كان في الدنيا محل لمعدم
تقبل عروسا ما عليها بنا فتى ... مخدرة من عهد عاد وجرهم
تهدّ البيوت الشامخات بناوها ... ولم عند ذاك الهدم من يتهدم
وتيمية ما الدهر طبع منطقا ... يا سائلها عن ثغر افلح اعلم
عقيلة خدر ما اسر لادنها ... سوى القرط اذ قامت بساق مخدم
ينادي بن سلمى ازرى لغته بها ... سوى الحيا اسلمي ثم اسلمي
اري شمة من زهرها لم يقربها ... زهير فليس الفضل للمتقدم
وان يرت حسنا مصغيا لمدحها ... يصل على خير الورى ويسلم

قوله يعيد من الاقوام فيه تابل البيت قد سبقه الى هذا النصيبي في هذا المعنى ابو بكر الخوارزمي في قوله

لعمرك لولا ال بويه في الورى ... لكان نهاري مثل ليل المتيم
وصمت عن الدنيا وافطرت بالمنى ... ولم يك الا بالحديث تنادمي
وانشدت في دارنا وفيما اري بها ... امن لم اوفي دمنة لم يكلم

وقوله ولم يمتثل من نصح من كان قبلنا البيت تضمين سبقه اليه ابو بكر الخوارزمي ايضا في قوله

عذيري من ضحك غدا سبب البكا ... ومن جنة قد اوقعت في جهنم
كانك لا تزوين بيتا لشاعر ... سوى بيت من لا يظلم الناس يظلم

وقوله اذا اشرقت اسماعنا بملامة البيت ماخوذ من قوله

لم تزد ماء وجهه الغنى الا ... شرقت قبل ريها برقيب

وقوله ادي زهرة الدنيا وريحان عيشها البيت ماخوذ من قول ابي بكر الخوارزمي

عليك باظهار التجلد للعدى ... ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
الست ترى الريحان يشتم ناظرا ... ويطرح في الميضات لما تغيرا

وقوله ومن يعش عن نار البيت استعار فيه الفاظ بيت المتنبي في قوله

وعاد في خبيه بقول عداته ... واصبح في ليل من الشك مظلم

ومن يحفر يسلم البيت ماخوذ من قول عمرو بن قتيبة

كانت قناتي لا تلين لغامز ... فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ... ليصحني فاذا السلامة داء

وفي معناه قول حميد ابن ثور

اري بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء ان تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة ... اذا طلبا ان يدركا ما تيمما

وقد روي في الحديث كفى بالسلامة داء وهو الاصل في هذا المعنى

وقوله ومن ينظر الدنيا البيت ان هذا من قول المتنبي ايضا

ونحتقر الدنيا احتقار مجرب ... ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وقوله فمن قبلت اقدامه البيت الم فيه **بقول ابي هفان**

ولولم تصافح رجلها صفحة الثرى ... لما كنت ادري علة للتيمم

وقد اخذه ابن رشيق ايضا فقال

سالت الارض لم كانت مصلا ... ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني ... حويت لكل انسان حبيبا

وقوله رسول اتى الا بصار البيت استعمل فيه معنى بيت ابي فراس ولفظه **في قوله**

تنشمت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

وله قصيدة يمتدح بها حسين افندي اخي زاده

انتبه الايام خطاءها جعا ... وتعود لي روض الشبيبة يانعا
جبع النصر حلها بيدي النوى ... دهر يظل لكل مجد خادعا
فلكم حديث نغمات صدري ... وردت بها ماء المدامع هامعا
والحب يهدي للربا نغزازهي ... فخال زهر انى النهار طوالعا
مرضي الجفون علام يحمن الكرب ... من لم يبت في جنح ليل هاجعا
عجبا القوس في الحواجب معرضا ... يرمي الفواد مقرطا وطوالعا
ولنا رحذان تنابا حرقت ... بلهيبها صبا كئيبا جوازعا
وكذا الهوى ما حل قلب متيم ... الا وغير من هواه طبايعا
قام الغرام له فوادلم يزل ... للصبر من قبل الصدود مقاطعا



والله ما سلبوه الا رأفة … كي لا يذيب من اللهيب اطاعها
يا اخرس الحظ الاثل الى متى … تشكوا لي دهر اصم تو ارعا
اخلع ثيابا المطامع رتبه … وادخل الى حرم التجمل قانعا
من لم يعد يد المنا حصاده … امسى لجيد الدهر هزا صافعا
والناس زرع والمنية منجل … حان الحصاد فكن لخير زارعا
لي همة فكت قيود مطامعي … فتطاللت في سبل المكارم رانعا
فاذا نظرت رايت بابا ضيقا … واذا عزمت دخلت بابا واسعا
خشن اذا خاشنتني لملمة … والعرض المس لا تخاف قوارعا
ان زار ضيف الخطوب فانه … يقريه حزما في المكارة بارعا
او راعه جيش الهموم يفله … صبري الراي الجميل طلايعا
ما انديه الجد السعيد فانه … يدني المنى فتنال امرا شاسعا
طابت مغارسه فاصبح يجتني … في روضة عزته حنى ووقايعا
فكانها اخلاق رب المجد من … نغدوا الاخلاق الفتوة راضعا
قاضي القضاة المجتبى الندب الذي … وافى لقانون المكارم واضعا
حكم لو ان النحو يسمع فضله … ما كان يعرف عاملين تنازعا
عدل يعيد الدهر بما قد جنى … حورا على اهل الفضايل راجعا
تفديه اقوام كان وجودهم … حلم لكون الضد منها واقعا
لما رقى نجد المعالي واطيا … رجلان مجد في ذراه فارعا
لم يحكه شرفا ولا اظل له … فلذا يعفر منه خدا ضارعا
يا معتق الامال من رق المنا … عتقا يجيد الوعد جوامعا
يا عاقد الاقوال بالافعال لم … يقبل سوى كرم السجايا شافعا
وقف البنان على كمالك جاريا … لما راه لكل حسن جامعا
واري صفاة المدح تخدم وصفه … فلذاك يدعى كل وصف تابعا
واني له املي يلبس باسه … فكساه من نسج النوال وسايعا
فاذا امسحت بذيله وجه المنا … نالت الغنا وبحت منه ضايعا
ونسيم لطف هب من اخلاقه … فاشار عند الحاسدين زوابعا
وبدا دم حين تدب ملحما … جود الماني التجلد رايقا

يا خابطا ورق الندا الرف العصا … في حبه واقطف جنى متتابعا
ان ظل يثني اخذعيه الدهر عن … ثم ويدني منه قدما راضعا
فذكا تخفي النيران وضوءها … لهباه ما زال يبدي رافعا
طارت بزاة المجد من وكر العلا … فلتمرح الطير البغاث سواجعا
سن ضحكت بها على دهري لقد … امسى بها بيد الندامة قارعا
الخلاج تغر القطيعة طاميا … والبحر من كفيك يدفق نابعا
ومدايحي عبقت بنشر عاطر … فغدا عبير المسك منها ضايعا
لولاح للاعشى لكحل طرفه … بمداده ليشاهدن بدايعا
اذ قت تنشد لقوم ضمنوا … منهم صناديق القبور ودايعا
خلعوا عليك مشرق الغافهم … واصم خطي لا يصيخ سامعا
نضبت مياه الجود اذ غاض الندا … فذوي القريض وكان اصر يانعا
وروحي لخطوب تدعه الانه … عدم القريض وقد عرضت فاقعا
فاقبل قوافي كلها لك اعين … ترنوا النشر منك بدرا طالعا
واعجب لصوب غمامة من سيبه … يسعى لها روض الربيع مسارعا
ولمثل ذا وهو الشهاب وقد بدت … شمس لديك ثبت نورا دايعا
وشفاك رب الناس من باس رحى … ليقبل الاقدام منك مصانعا
وو قاك من عين الكمال بمثله … ليعود داء من سواه نافعا
والعمر راس المال فاغتمه ولا … يصبح على ربح يفوتك جازعا
واسلم ودم روضا اريضا للعلا … تدخل طير المحدقين ساجعا

ولم يمدح العلامة نقيب الاشراف ويهنيه بالنقابة سنة ١٠٣٩

عفا الله عن دهري واوسعه عذرا … فقد سرنا من نسل فاطمة الزهرا
وقد كان اولى ان يرد حقوقهم … على رغم حساد نوفي بك النذرا
بجاز رث المجد لا غر كلا له … اذا انجب الحرمان اعداه قهرا
ينتجه دهر العقباس مخالف … عقيم فلا حمل الكبرى ولا صغرا
تبارك من احى به ميت الندا … والطلع من افق الكمال به بدرا
ترف الى قصر النقابة خاطبا … عروسا لها بذل النفوس غدا مهرا
تحييه بالاقبال مسفرة له … ولم تنتقب بل اباحت له الخدرا

بحكم بحلم لو دعي النجوم امره … لما كان يدري ضرب زيد به عمرا
بيوم الغدير اليوم اقسم جوده … بان نداه ما دري المطل والغدرا
وفي بحر انساب اذا غاص غارض … فليس يراه مثل جوهره دراء
ولو ان هاروت البابل يزرع … فلا فتنته الناس علم السحرا
اعلامه من شرح قانون طبه … بغير علاج تشتفي الكبد الحرا
فلو ان بدر التم من كلف به … اتى طالبا والكان له بشرا
له مفردات في المكارم نفعها … وقد جاوز التربيع لا يعرف الصبرا
اخلوق ورد بطيب وبهجة … لقد اخجل الورد المضاعف فاحمرا
اذا ما بدا في سندس التاج مائسا … فما تاج كسرى في الفخار وما كسرى
له جنود الله نصر مؤزر … وقد جاز صفا في كتيبته الخضرا
عصابة فضل اخصب الدهر منهم … فاصبح مخضرا وقد كان مغبرا
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها … وتنبت في اطرافها الورق الخضرا
وايامه نيسان ان انبت الكلا … سواه بامطار فقد انبت الدرا
بدا خضرا في حلة الشرف التي … تبشرنا ان تقتدي خضرا احمرا
فجدد بيد الحظ الكتب ولا تقل … اذا ما بدا لن تستطيع معي صبرا
ولست اهنيه بما هو اهله … ولكن اهني الجود والمجد والفخرا
ومن عجنت بالوحي طينة اصله … فكيف يحيط المدح في وصف خبرا
محمد من شهاب انجما حد الهها … عيون النجوم الزهر من غضب حمرا
حرا بيد عرب ان تكن تصرت فلا … تلمها وقل مهلا لعل لها عذرا
فتلك وان طابت حلاوة ذوقها … فاني لكن اهدي الى هجر التمرا
فدمت بعيدا نازلا في منالنا … تزيد به الحسنا من كمد نحرا
ودمت بصدر السيادة والهنا … ترا الدهر فيه ظل منشرحا صدرا
ولا زلت في جيد المكارم ناظما … فرائد ان ينسبن كنت لها بحرا

وله

ناشدتك الله سايل اعينا سحره … عن قلبي الواله الحيران من سحره
وقل لغصن تثناه الدل منعطفا … عنقود صدغك في الوجنا من عصره
واسيل نسيما سرى من نحو حيهم … عن غصن قامته المياد من هصره
عجبت من مقلته بالسحر كحلها … ترنو فتغزو فؤادي وهي منكسره

سقى بجمر ريق الثغر مبسمه … فاثبت الحسن ياقوته درره
راقت صحايف خديه الجمال سنا … فخط بالمسك في صفحاتها سوره
يكاد يشرح من دقة بصر … للعاشقين نقاعن ورده صدره
رقت شمايلها فالحسن يعشقها … وحد ومنها شمول اللطف معتصره
والخد كعبة حسن كم يطوف بها … قلبي وستر سواد الشعر قد ستره
فمن راي قبل ذلك الخد جمر لظا … عليه انبت رب روضة خضره
جمرات خديها الحسن قد رفعت … لما تبدى ربيع الوجنة النضره
اذا اسات الى العشاق جفونه … جاءت محاسنه للقلب معتذره
بدر بليل حدبتي في ذوايبه … والصب يستعد في ليله سمره
لما غزاني هجره واستعجرت به … امست جيوش سروري فيه منكسره
دره مست امالي بردع سدا … احيا به بعد موت الباس مصطبره
في صبه حركاتي كلها ظفر … ففوس حاجبه قد قارنت ثمره
ورب ليلة وصل لم يذق نظري … فيها المنام بدا اسحا لانها سحره
مدامنا الريق تفاح الخدود لنا … نقل ورد في صحن الوجنة العطره
وعجر الهدب في لبل السحاب له … نشر بعطر من انفاسه سحره
كانه بدر في روضة نفحت … وانبتت حولها من نجمه زهره
وللربيع خيال الدوح قد ضربت … والنبت من على اجانه حبره
وللحمايل اوراق قد انتخبت … واخاتها لعطايا السحب منتظره
كل ولكنها استجد بك حين رات … جواهر الجود في ناديك منتشره
له فلا يد معروف قد انتظمت … بها اسارات هذا الدهر مفتخره
تبدو اذكا فتستجدي نداه وان … تقف قبلك حبا منه منتثره
النهر من وقد حكى ما نشر … قطر كرى ولم يلحق بها اثره
فسلسلة القبا فانا نعاد معترفا … بان حر نداه العذب قد اسره
سا اخلص نيات واضمرها … وكيف يخفي عبير المسك من ستره
من رام كيداله واخاه مضمره … وواقع في تقليب السوء من حفره
من طغى نعمه والله او قتل … او خادل رايه والحق قد نصره
له بدايع فضل في الطروس لها … ابدا المغلة انسان العلى حوره

للسمع اشهى للعقل مالكه … تكاد تذهب من رقة النفوس فكن
ناعجب لشمس معاليه وقد سطعت … في ليلة نوق افق الطرس معتكره
احكامه بيد التوفيق محكمة … في الله يصحب احكام القضا قدره
اعدله حطب الطرد اعيله … له على منبر لا تجاره وتثمره
اخلاقه روضة وافا النسيم لها … ولولو الطل في ارجائها نثره
فالدهر عبد له والسعد خادمه … اهدا اليه من الاتال ما ادخره
فاهنا بعيد شباب الدهر ندره … ببدره وجهك امسى بالغنا وطره
ودم فكل زمان انت عزته … عيد ولو قابه بالسعد مبتدره
وخذ عروسا الى فكر تقدمها … تبدأ لنهر يقبول منك مثمره
كان اسطرها روض على نهر … تنزه السمع فيه فاطفا زهره
والله يجعل للعليا اطول من … امالنا في نديه ساجا نه عمره

وله من اخرى

اليوم الدهر يسمح بالنوى لي … فهل ظن الفراق من النوال
وحق الفلا والكود يغني … نفايا الغمر في قيل وقال
اذا كان الصدود رضاك حتى … فكيف يلذ قلب بالوصال
سمحت ببذر دمعي يوم ساروا … وكنت اراه في العبرات غالي
رشوت به الفراق لعله ان … يقصر عمر هجرك يا غزالي
لعلي الله يجعل عشيته من … منانك تنقلك بالخيال
غياب البدر غاب بدير افق … لنظفر بالعلو وبالكمال
وداد قد نظمناه ووجه … البسيطة من بساط الثغر حالي
واعين نفوس قد غازلتنا … وقد عبثت بها كف الشمال
بها اهرقت حدود العهد لما … اذاعت سر نفس الصبا لي
بقتبان كانهم اسود … لهم غاب من الاسل الطوال
يطنون للجراح الحاط رمل … لها شغف يريد الى الكمال
فنكحالها المراود وهي سمر … تكحل النقع في يوم النزال
حرت فيها الدماء لاجل هذا … فتاه سميت سمر العوالي

منا

ومنها

قد يما كان يجرع عاشقيه … ويفنهم بتزوير الخيال
فلما علقت بخلاه شعر … علي دجانة بعد ابتدال
تزود من الف القوم صنعا … كايدي الخيل صرت المحال

وله

ان عن مدح لك في فكري … تسحب اذيال للشكر
ما حلية الشعر سوي مدحه … ما كل جرم معدن الدر
الم ابغ بالمعروف لا ولا … مثلي من يرغب في الوفر
فربما دل ازدياد الغنى … على انتقاص في مدى العمر
كالظل يزداد انبساطا على … وجنة وجه الارض في الفجر
لكنما اهدي للود او … انظم منه العقد للنحر
ابغي به منك فؤاد لقد … ادفع بالانجار في الاسر
ما دل الوفو ولكن له … دله عبد في الهوى العذري
في شادن لم ادر هل طرفه … اضعف يوم البين ام صبري
لو جاد قلبي الصب عن جنبه … نفسه من وطن الصدر
مشوش الاصداغ زاد الصبا … تشوشها بالقفو والنشر
قيد الخاطي من حسنه … سلاسل الاصداغ والشعر
والقيد للاحشاء والحر لا … يعدوهما كل فتى حر

وله

صدحت على فنن غمامه … فدعت الى قلبي غرامه
حثت على اللذات في … ظل الصبا قبل الندامه
ظلت تناغي الفها … بين البشامة والخزامه
فتذكر المشتاق من … قد حل في نجد ورامه
ابان سلم الهوى … من اين وافاه زمامه
والهوى قد ضمنت له … صفو الهوى كاس المدامه
ويد الهوى قد احكمت … من عقد ندماني انتظامه
باكل وقت يلتقي … فيه السرور مع السلامه
اقصيرت الاوقات لا … تخشى بها طول الملامه
اعيتني وجدا كما … عييت ببيضتها الحمامه

سقيتني جرع الاسى

لله ليل في جمال … يا اخت ظبى في تهامه

حلي الزمان كانه … به اكتسى دهري الوسامه

ولحيوا فا بعده … في وجنة الايام شامه

ما زلت استلم طوله … دهر كايام القيامه

والناس سفر دايما … حتى سامت من السامه

لكنما الحر الكريم … ولربما ملوا المقامه

مثل الحباب بمغوض … يسيرا وقات الاقامه

… عقب الحلول بها خيامه

وله

اذا ما كان في العمر التجاره … فراس المال في الدنيا خساره

ومن يبني قصورا من اساس … فليس لما بناه من عماره

فديت بمهجتي عربا ننا ود … وما حفظوا الفؤاد ولا جواره

بكا لي حاسدي من رحمة اذ … راى شجني وان من الحجاره

اأمل من بني الدنيا وفاء … وما لي غير عذري من اماره

وارجوا سبب اقوام حراص … على سجني يسنون الاغاره

كمن وعد الدقيق لا شعبتي … فلما جاء سرق الفرار له

فقبل السم لا تعجب لو د … زهاك بمنظر فيه غضاره

ولا يغررك لين من عدو … وان جلت برد الحقاره

عظيم كم تولد من حقير … حريق لم تفاقم من شرار له

وفزانم وداهلكه نعوض … وسد مارب هدمته فاره

فدع حلو المذاق من الاماني … فكم ذابت عليه من مواره

وقد عرست افراس التصابي … وان خلع الصاطر باعداره

رمى ثم الغراب ليوم شيب … وباز البين عنه قد اطاره

اذا حلت بغراه الشيب ارضا … فاعزبة الشباب بها مطاره

ولست اهابه رجا الاماني … اخاف الان من فوق حماره

وكم قتل اللبيب الدهر خيرا … ولم يدرك من الايام ثاره

اذا اجتثت عروق المحدثيه … وزاده زهرة الدنيا نضاره

رحلنا والسلام على المعالي … ومرعى العز فيها والاماره

وكم لفح الشجاع لهيب باس … نعد سجاعنه منه فراره

يتعذب دون ذنب كل حر … ونبغى واضع لم يخش عاره

فبطن ماها صفو الحميا … وراس ما حسبت تشكوا خماره

وكم طمس غبينه لعبرى … وان شبت لظاه اصل ناره

تساوى الراس والاذناب فيه … فغرة بدره حاكت سراره

تفكر في تاوه مستهام … فكم دلت على مرض حراره

وممابت نامن من دعاك … فلا تامن من الفلك انكساره

ولست اروم بالضيم يوما … وان دهت باخلاق المغاره

اذا ما عدت ايدي المطايا … لبير قد تساقتنا عقاره

فما دامت ازمتها بكفي … فان المعلا رب السفاره

اذا ما كان اصلي من تراب … فارحامي البداوة والحضاره

اذا نظر الاديب بطرف حر … وساري ليله الراجي نهاره

بعد ما تم الاحزان غرسا … ولولو دمع عينيه نثاره

فلا فرح ولا حزن مقيم … وسيان النعي او البشاره

وصف النعل في بيت خراب … ووجه الدار فيه والصدارع

وقصعه سايل فيها عظام … وزورق فيه سحو حضاره

يراه الغر نخبته دليلا … على بيته يدل له عماره

يراه جاهلا راي سقيم … اذا رايه دوار الراس داره

فريحان السلام يرف مني … على رضاه احسان وشاره

نسيم الدوح بلغني تحايا … فهم والحر تكفيه الاشاره

رسائلهم لنا طيف التلاقي … بليل النفس ينعم بالزياره

وفي برد الشبا بخطر حتى … تقاضاني زماني ما اعاره

وليس يدوم في الدنيا عواري … ودنيانا باجمعها معاره

اذا ما سار جيش النوم يوما … فليس يشق اعصار غباره

فقل للساهلين نيات دهري … لقد راميت ياكيسي فاره

فمذ حلت تماعد الليالي ... وقد عقدت يداه له ازاره
تساوي عنده عمرو وبشر ... ونفلاه رد الناس الجزاره

ولـــه

راح لي كلما هبت صبا ... خلو هب سموما بعصف
فاذا ابدي ودادي بالجفا ... قلت عيني بجفوني تطرف

ولـــه

وجنة احرقت فواد معنى ... زاد حراقها بعاد الدار
فتعجب ان اكثر ما كان ... احراقي في حال بعد النار

ولـــه

حث الصبوح كرسا ... وابرح اللهو خيله
حتى بدي الال نهرا ... نشر الظل ذيله

ولـــه

لا علم الغيب يا خليلي ... بانك الصاحب الشفيق
الكن لي في محال حاج ... وعندها يعرف الصديق

ولـــه

ولي توبة عمرها اذ يطول ... اقصر من غضب العاشق
ومن زهدها قط لم تحتمع ... مع الاثم في مجلس رايق

وله في هجو طبيب

دعوه طبيبا وهو في الارض لم يزل ... وكيلا لعزرايل في الناس باديا
فقل لمن استشفى به وهو قاتل ... كفى بك داء ان ترى الموت شافيا

ولـــه

قاضٍ غدا من نقصه ضبة ... يظهر للناس بلا شك
مادرس الفقه على انه ... اجوع خلق الله للصك

وله في مليح نصطاد

بابي الذي صاد القلوب وانما ... خفقت لخوف فراق راحة انسه
واخافه بعد الشفا بوصاله ... خوف العليل اذا اشتفى من نكسه

نجلي

١١

ظبي تولع بالظباء يصيدها ... ولكل شيء آفة من جنسه

وله شفاعة لطالب لباس

لا نظر بعين اللطف في امر امرء ... يرجو بذاك رأيت غوث المعاني
فقد اللباس فجاء نحوك محرما ... يا كعبة المعروف والاحسان

ولـــه

عجبت من اغصان اقلامه ... وهي على اوراقه قد جرت
لانني ابصرت اغصانها ... من بعد ما قد قطعت اثمرت

ولـــه

اقول لناظري زد ارض ليلى ... وصب الدمع لي تبغي رضاها
ولا تبخل بدر الدمع عنها ... وضاهي السحب ان تسقي ثراها

وله وكتب بر على كتاب

ذا كتاب حكى الشيم ... ثم اضحى من سقم
فهو عندي مكلف ... عنه لا يرفع القلم

ولـــه

لتاملي اذا اسري ... هذا يا الكذب والسوف
كسانا سيبه كرها ... لباس الجوع والخوف

له في المجون

تقول مواجر غضبا لماذا ... كسرت شعورها وتسقيتها
وكنت اذ عمرت قناة قوم ... في ايره الناس امست لن تقوما

ولـــه

ارى ان عطارنا قد بدت ... به ابنة انبعث نابكيها
كان استه هاون من حديد ... فليست تمل من الدق فيها

ولـــه

قلت له لما اشتكى سقمه ... وظل ينعى صدمات الدهور
تحمل فتق واسع راتق ... الا فتوقا فتقها لا يبور

وله مصحف

خليلي يوسف برأسته ... رشاء الايورها لا يتقي
سمعنا بيوسف في جبه ... ولم نسمع الجب في يوسف

حبّ يوسف نقرة في الذقن

ولــــه

امرد كالبدر معتري　　بناء كالبدور

مذ راه الناس يزني　　رجوع بالايوار

ولــــه

وعدل في المرد لـمـ　　يرضوا ارتكابي ذي الامور

قالوا انسترك كيف ذا　　مع انني اهوى الظهور

ولــــه

ابنه قد تكلف طب　　اظهر انه عظيم القصور

حاذق في دواكل انتصاب　　وعليم بحسن نبض الامور

ولــــه

طويل عيب المراضحي بوكالا　　ولعيس له غير اللواطة تعلـل

فعذالدهم في كل حال وساعة　　فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيل

ولــــه

يسأل عن ايري ذو محنـه　　مسيله المشتاق عن طعنه

فقلت ايري ميت قال لي　　كرامة الميت في دفنـه

وله في الهجو

يا فاخر اجب　　لذي العظام الهالكه

ابليس مع لعنته　　قيل من المـلايكه

ولــــه

عوادنا اوتناره نغماتهـا　　يحكي الضراط يسمع الندما

فكانما هي برزت ما احرزت　　ما كان فيها وهي في الامعاد

ولــــه

لا تجعلني لك بوابا تقوم علي　　باب ليمنع طارقا من الناس

عبوس وجهك يكفي عن مؤنة ذا　　ولن ارى طاردا للحر كالباس

ولــــه

انما قدموك من خيفة الشر　　وما انت من اهل تلك الرياسة

مثل

مثل تاخيرهم لباب العبادات　　وتقديمهم لباب النجاسه

١٢

ولــــه

يا سادة نسخ النوال لديهم　　فغدا يلوح بصوته للياس

ليس التملق في حماهم نافعا　　ما ينفع الاباس بالاتياس

ولــــه

قوم نزلنا في منازلهم　　سفرادداك لزلة القدم

لم ياكل الضيفان عندهم　　الا اكفهم من الندم

ولــــه

ارى اية الهجو منسوخه　　فلا عرض يودي بشعر وسجع

ولم يبق الا هجا الورى　　بمنظوم شتم مقفى بصفع

ولــــه

لقد رفع الدهر هذا الوضيع　　فلعنا لدهر حباه الكرامه

والبسه حلة للغنا　　ولكن يرقعه بالـلامه

وله في المدح والغزل

يا من تجلى لطرفي　　القلب طوع جمالك

بوا وصد عطفا　　لمقسم بجلالك

نكل فصل ووصل　　من اجل حب وصالك

ولــــه

من فوق ردفك غاب خصر ناحل　　في موجه يطفو وطورا يغرق

لولا تعلقه بدا ريـنـه　　وكذا الغريق بكل حبل يعلق

وله في المدح

اغنى الانام عن السؤال بجوده　　اذ فاض بحر بالمكارم ارسله

فنسوا السؤال وضل عن افكارهم　　لولا العلوم لما سمعت بمسئله

ولــــه

رب غدير صفا وجهه　　كف صبا مد فوقه شبكا

يكاد من قام في جوانبه　　يمد كفا لياخذ السمكا

وله فيمن يدعي السيادة

احبّ من يعزي الي هاشم ... مزعة مخض للقلي داعي
وان تكن نسبته منهم ... كنسبة الحليب الي الراعي

ولـه

غاب الحبيب وفوادي خافق ... منتظر لذلك المرائي البهج
والزجس الغصن ينادي في الربا ... ابشر بما سرك عيني تختلج

وله في مليح محموم

اعدت جفون ذا الغزال الجسما ... فبات محموما يعاني السقا
فانتهب العشاق منه سقمه ... وقبلته للوداع الحمى

ولـه

ظلت لنا الخلع التي البستها ... تشد وتنشد بالبيان الباهر
يعضي يغار عليك من بعضي ... ويجسد باطني اذ انت فيه ظاهر

ولـه

دع لحرث تمافيه ... لا اثار العلا طيبه
فكم حرّ قد ادنبه ... فلم يقرب فدادينه

وشاهر المنطق ابرز الطلا ... في مجلس يسعى لنا ديه الفرح
رتبت شكلا للسرور منتجا ... للجرة الكبري وصفراه القدح

ولـه

يارب لا تحكم علي مولنسي ... بغنية الا من الاكوس
ولا نهد في انتظام لنا ... الا نثار الورد في المجلس
ولا تشو نحوي ثقيلا سوي ... اردا دات الاهيف الالعس

ولـه

هذا الزمان على ما فيه من عجب ... مازال يبشرنا حينا ويطوينا
كم من زمان اطلنا في شكايته ... لو زادنا اليوم اضحي سامنا اتينا

ولـه

من تحت همزة صدغه الف ... من عارضيه تملكته رقي
عابوه في خلق لها عبثا ... مع انها من احرف الحلف

ولـه رباعيـه

يا ناعس طرفه من الوجد عليك ... اشكو نومي العقوق والصبر اليك
ما ابصر ناظري سقيما دنفا ... قد لذ له المنام الا جفنيك

وله في اخرس

اخرس النطق ناهب ... حاصل الصبر والغرام
دو سنا عز وصله ... فهو بدر بلا كلام

ولـه

على وجه من احببت ابصرت جسما ... غدا باهتا ر نوله بعيونه
فيا حبذا ايد يقلبني نارك ... كان الثريا علقت في جنبيه

ولـه

بجفنه قد سلب الطرف الوسن ... وخدا سبا الحاضر وسن
فخد تواعن لو عني وطرفه ... ووجهه الذي للبي قد فتن
فذا حديث في الهوي منقسم ... الي صحيح وضعيف وحسن

ولـه

جمعت مع الغرام صلاح قلبي ... وامزج في الهوي رشدا وغيا
تراني تاره بيدي كتابي ... وطورا اختني كاس الحميا
يكفي سبحة من تحت كاس ... كما قرنت مع البدر الثريا

وانشدني ابن لفظه لنفسه في مديح نبوي وزعم انه ابو علي منعاه قوله

ما مرّ اظل احمد ادبال ... في الارض كرامة كما قد قالوا
غذا عجب وبالله من عجب ... والناس بظله جميعا قالوا

وانشدني ايضا لنفسه

كم زاهد لما راي حسنه ... حار فلا يعرف اين الطريق
سبح لما ان راي ثغره ... سبحة در نظمت في عقيق

وانشدني ايضا في الجون لنفسه مضمنا

قال لي الامير حين زرت حبيبي ... لما تلمني اذا تركت هناه
وانا منك لا يهني عضو ... بالمسرات سائر الاعضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لك اللهم نطوّق جيد البلاغة نظيم عقوده، وننسج نبات البيان على منوال البراعة حوك برود؟ه، وشكرًا تدفقت موارده ومصادره، وغرقت في سواحله من كل مولد نكر خواطره، على نعمك التي لا تغني من معدن الوجود جواهرها، ولا تذوي في حدائق الجود ازاهرها، وصلوات صلوة لناظم عقد الدين بعد شتاته، المؤيد بآيات يتلوها لسان الدهر حتى يطير نسر السماء من وكره، كلّت دونها اسنة ألسنة الطاعنين، وحميت حديقتها بشوكة الإعجاز فلم تدن منها يد أفكار المعارضين، فصار السابقون في ميدان البلاغة المتميزون بصناعة الصياغة، ما بين ساكت ألفا، ناطق خلفا ومشتمل ذيله مدرع ليله، فتسربل سابغة دجى، فتنيرها نجوم ليل سجى حتى اشتفت الحياة من دائهم، وزال كلب الكفر بما اريق من دمائهم فنبوتهم حادثة، وانارهم إثرهم نابته، وعلى آله الذين نفحت لهم كمائم المفاتيل عن زهرة النضر، وتتوج بتاج فخرهم راس كل عصر، لا زالت سحب الرضوان المطّنبة بالقطر مخيمة على مضاجعهم، ولا برحت تحايا

في بدل البديع الدري

المزن يتلوها لسان الرعد على مسامعهم ما سقى غدير المجرة رياض السماء فزها نرجس النجوم، تحت بنفسج الظلماء. هذا وإني كنت قبل أن تفوق مني الذوائب، وتفتح احشائي بلظى النوى والنوائب ذوائب، والزمان كله ربيع وروض الشبيبة مريع، اعد الادب عنوان صحائف الشمائل، وبيت القصيد في ديوان مآثر الاوائل، فانفق نقد عمري في سلم نوائبه، واجري حلبة الجد في موانع اقتناص اوابده، وانشد ضالته في المجامع، ولعلي ابغر الى احداق المسامع، واشيم بوارق السحر من افاقه، واشتم ريح يوسف من اردانه واطواقه، فارتشف من مائه ما ينم على ثغر الزجاجه، واستنشق ما اسارته انسابي من ذوابة خفاجه

صبابة مجد لم يكدر جمامه وروق الليالي وازدحام النوائب

ومازلت على هذا الحال، من لدن فارقني الحال، فيا ايها الادلاء على ورده العذب المصون، انا وجدنا اباءنا على امة، وانا على آثارهم مهتدون لا دأب لي الا تلقي الركبان لاخذ تحف الاخبار، التي هي ارق من دموع الطل في وجنات الازهار

ومن يسال الركبان عن كل غايب فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا

مما يحتقي به الغليل، ويصح مزاج النسيم العليل، وتتفتح منه في رياض المسامع اجفان وسنى من الانوار الزاهره، وتحتسو منه السمع صهباء حبوتي بطيلع المسره، وتكتحل عيون المآثر منه بما هو لكل عين قرة من كل فتى هو لربوع المجد باني، حتى كفل الثنا له بعمر ثاني، يشيب بوجه السما حاجب الهلال، ويشتعل راس الشمس شيبا ولم ترله من مثال

اذا ما دري الانسان اخبار من مضى فتحسبه قد عاش من اول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من عاش عالما كريما حليما فاغتنم اطول العمر

وشتان ما بين نلعت المريض للطبيب، وفرحة الاديب بلقيا الاديب، لا سيما اهل العصر الحاضرين، اغصان المنى الطف هصر، الغائبين في رياضها الواردين نهر حياضها، فقد سرت انفاس نسيمهم بسرعة الارواح في الاجساد

العهاد هو المطر

واثنى عليها ثنا النسيم على ايادي العهاد • وقد انتصر لحمل عصرٍ من احي مَيتهُ وعمر بَيتهُ كصاحب الذخيرة • وقلائد العقيان • واليتيمة والدمية وعقود الجمان • وخمية المرا لعصر • وقيامه على منابر نصره من ايات الفتوح التي هي على لسان المروة متلوه • وقد قالوا ليس منا من لم يفاخر باثنا واسناده • الا ان الادب في هذه الاعصار قد هبت عليه كل سموم واعصار حتى جفت رياضه وقلصت ذيول ظلاله • وقام خطيب البلى على منابر اطلاله اذ عفا رسم الكرام فعليه منا السلام • فرسان شعر الاشعرون

قلص معنى قصر

وما بهم من صفاته الا انهم يقولون • ما لا يفعلون • فاذا كذب مادح احدهم اهتز وطرب • وجازاه من سراب وعد بكذب على كذب •

فلا تلوموه في وعدٍ يردده • في وقت مدحي لم علمتم الكذبا •

على انهم كم هبت لهم انفاس تبسم لها ثغور الاقاح • مذ نبهت بانفاس الصبا في فم الصباح • يهز لها الادب هيف معاطفه • ويمد لها الندا بساط عواطفه • تمسك نسيم اللطف باذيالها • وتنفسها العشاق في هجير الهجر ضافي ظلالها • من كل طارف حديث له وثني • يهز ابو تي المطارف • وتزهو به الطروس على صفحات الخدود • المحشاه بسطور السوالف • في كل ورقة منها خمايل • تتدفق مياه نضاحتها بين الجداول •

الخمائل جمع خميلة وهي الشجر المجتمع الكثيف

تكاد يدي تندى اذا ما لمستها • وتنبت في اطرافها الورق الخضر •

من كل لاحق بالسابقين الاولين في تطبيق مفصل معانيه • واخراج مخدرات الخرايد من قصور مبانيه • وان تاخر تاخر النتيجة عن القياس والازهار والثمار عن الغراس • فالخدم تتقدم بين يدي السادة • والسنن تتقدم فروض العبادة • وتقدم رقم الاحاد يزيد في مراتب الاعداد •

او ما ترى ان النبي محمدا • فاق البديع وهو اخر مرسل •

فيا من هو شامة محيا الايام • لقد كان لكم اسوة حسنة بسيد الانام • ولا يضر السنان كونه في اطراف المران • على انه قد تساوت الاصال والبكر • وتشابهت طرر العشيات والسحر • وليس الا الحسد رغبة الطباع عن محاسن العصر • وهي ملجئ الافواه والاسماع •

وما

١٥

• وما شكرهم للمبتلا الا انه • لما حل في ايديهم غير طامع •

على اني استغفر الله لمحا يا طلب • قيدت بالكلال وهمت في مشاعر الشعر بجمار الامال • في دهر وافيناه على الهرم • وتلقينا منه ضرس الندم شابت بالصباح لمة لياليه الدهما • ودبت نجومه خرفا على عصا الجوزا •

وانا فذ ذبل بالنوى عيش الغضر • وولت مساحة الافاق وخلافة الخضر •

• كانك البدر والدنيا منازله • فما يكنفك الا ليلة دارا •

ع وتعذفني

نشهاد الى التنايف • وتعذف بي في لهوات المخاوف • كاني سفاة بوجه نهر • او قذاة بعين الدهر • طورا اشقق قلب الشرق حتى كاني افتش عن كل نوع نجم • وتارة امزق فؤاد الغرب حتى كاني اهيد ان اخرج منه دينار بدر اغلى لمة ليل دجي • شاب تحتها فرق ابن جلا • وقد لاكت اسنان السنين قواي • وارتحل مع الركب اليمانين هواي • يخيل لي ان البلاد مسامع ضب انا فيها عذل وملام • او نكر بليد انا حوله • معنى دق عن ان تمسه الاوهام • او مصحف في بيت زنديق • او زاهد في صومعة بطريق • او بكر معنى سار في مثل • او قصر عمر جرى خلفه اجل • كانني

الشنايف جمع شنوف وهي المغاره

٢ الاوهام

• كانني ضرب رب احمد • فليس يعرفه في الناس من احد •
• كان له على اهل عصره ثار • فكل من راه منهم امعن الفرار •
• كان له دمما على كل مشرق • من الناس او ثارا لدى كل مغرب •

فانا كمال بكف جواد • او حديث موضوع لدى حافظ نقاد • ارد موارد الحوب مكدرة بغثاء الخطوب • فلا اقر بيد و ولا حضارة • كاني من الشهب السيارة • وقد قيل ان الالقاب تنزل من السماء • وكل من اسمه نصيب الخط او سما •

الحوب بالضم هو الاثم

وقلما طبت عيناك من رجل • الا ومعناه ان فكرت في لقبه •

فالو حب اصحابي واهلي • ووطني حيث حطت العيس رحلي • والدهر بين ابراق وارعاد • والخواطر في مهامه لحج بين اتهام وانجاد • والزمان بضم سلب ما اولاه بخلا وان جاد • واعيانه السنتهم عن الاجابة صمت • واذانهم عن وقوع الشكاية صمت • تدخلا من الكرام مغانيها واضحى لا يجاوب البوم بها الا صداها • وكل من فيها غريب • وكل من فيها

رقيب، وابن فيها حبيب
اصبحت فيهم ذو دمن بلا ادب، ومن له ادب عار من الذهب اصبحت فيهم
غريب الشكل منفردا كبيت حسان في ديوان سحنون، لكنني مع تفاقم
اهواله ودروس رسم السرور في اطلاله، وان توسدت ذراع الهم
تحت برود دياجيه، وقطعت ظلام الياس ببدور امانيه، اتعلل
بان السيف لا يقطع في قرابه، والليث لا يفترس في غابه، ولولا مفارقته
القوس ما اصاب سهم، ولولا بعد الدر عن الصدف ما فاز من الجيد باوفر
سهم، فلذلك اضاحك مباسم الاماني، واغازل عيون التهاني، وانزه
طرفي في رياض الدفاتر، وان لم اتوقع السرور الا في ظل طاير، فزمان
مسرتي اقصر من عمر الكرام، وفؤادي لم يهتد الى طرق سلوة المدام، في
اوقات اثقل من النول، واطول من عمر الآمال، اشأم من وجه عباس واثقل
من غريم على افلاس، لا سمير لي اجالسه، ولا نديم عندي او انسه سوى
اوراق كنت خلعت عن منكب الاقبال بردها الخليع، وجعلتها كبيت
العروض معدة للتقطيع، فوجدت فيها نبذا من محاسن العصر اسرها
في خاطري شاهدة لقول خاتم الرسالة امتي كالمطر لا يدرى الخير في
اوله ام في اخره، ما بين ساكن مخيم البلا كسر في صدره، وباق على هامة
الليالي نفثت انفاس الزهراه بطيب نشره، ممن اسمطت لرؤياه
ايام عمره، او نابت عني في مشاهدته عين عصره ابناء، فاجتلوت
محياه، او رايت من راه حتى طربت على السماع، وعرفت ان الخبر
طيف الاجتماع، واذا كان الحب مشوق فالصب قنوع يتعلل ببارق
ثنيته، ويكفيه اشارة او تحية، فجمعت منها ما هو لطف الدهر
حمده، ويحمد الدهر عند تبسم ثنايا الدر، ولحاسبه ختام، ولدر
حبابه نظام، يذكر عهود المودة، ويفتح في رياض المذاكرة لنشر نده
ووردة، وتندب من اللهو الى الغنا تبايه، ويلبس عليه
وجه الطرس جلبابه، وتنسل في عاتق المحاسن عقود لباسه وترى فلا يدري
اللفظ هي ام دمع ترقرق جاريا، وتنبجس الاقلام في طرسها لانه للمحاسن
جامع، ويود كل عضو اذا تليت اياتها لو انه مسامع، ويهادي خلقا بالشخص في

صبح

تفاقم الامر بمعنى عظم

في التوقع مع

الحبب ما يكسر المحبوب وبالضم الامر الكمنوي والعلم

الحور شده بياض العين وشده سوادها

16

حدق بكسواه وذكرت فيها التي بشفاعة ملوا في معناه، وهي وان كانت عقدا
انتثر دره، وافقا تبددت بيد الصباح زهره، ودنوا انثرته يمين
الشمال، فانتظم سمطا في ترايب المال السلسال

فلربما نثر الجمان تعمدا ليعود احسن في النظام واجملا

وسميتها خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا
ولما وشحت صفحات ترايبها بعقود المحامد، اردت ان اذهب فاتحتها
بسمة كريم ماجد، فلم ار لها اهلا يقول لضيف ادابها اهلا غير مولى
الموالي، وصدر الصدور، من شرح الله بنسمات لطفه الصدور

فاذا عدت الكرام المآثر سجدت له في محارب الكف الخناصر
ولما اثنت منا عليه خناصر جعلنا حلي تختمنا الخناصر

من مكارمه جمال الكتب والسير، وقرط الاسماع والالباب مادته السمر
وفضايله كلما دعت لبث البراعة، واجابت ابيات الاذهان سمعا وطاعة
وبوارق تبشر بغيم لمحل الزمان غيرا، وتعلم ان الليالي وقت به
نثرا علو همم خلقتها المعالي تسير، والهالك الثريا في السماء
تشتري في رياض ادابه ناضر، ولها عيون الازهار في الرياض ناظره
منثورها احسن من منثور اللالي، واطيب من نثار الانوار بيد
الشمال، ومنظومها يقطر منه ماء الفصاحة جاما فيكذب ان الروض
له بحر بلاما، وفضايله على فرق الفرقدين تعلو، وجيد كرمه على مر
الدهور كلما كرر شكره يحلو، وايامه مواسم الانضال، فلا زال يجلب
لها من كل فج بضايع الامال، وشيخ الاسلام بن شيخ الاسلام من اعتق الله به
رقاب الاماني من اسر الليالي **يحيى بن زكريا**

الذي رفع الله به الفضل مكانا عليا واحلها بناديه خير مقاما واحسن نديا
ماجد الزمان يتلو مدحه بكل لسان
ليس كل الثنا بالنطق يروى ابرح الملك مدحة الغزلان

مدانة حيانه وبقايه، ما قصرت اوصاف المادحين عما حواه من كمال
فان عزبت لديه موارده فلينظر في سلك الدعا فرايدها وان عرضها على كرمه فليعرض
النصح لها عقود على انفس اخرا بان احمل الهوى، واخلص منه لا علي ولا ليا

المادبة الضيافة والآداب الذي يصنعها

الجمة المكان الذي يجتمع فيه ماؤه والجمع الجمام

وها انا ذا أمتع النواظر والاسماع ... بربيع أهلى الطلال أحوى التلاع
فان عز لك مالم تتزح اعطافه لهذا النسيم فتمتع من شميم عرار نجد فما بعد
شميم فليس من ليلى ولا سمع ولا مما تقهقه لاندية الادب باكورة ثمر فكم من
اشعار هي للمنع اعذار
تالله ما بخل الكرام وانما ... لبرودة الاشعار قد جمد الندا
فما كل حر تضع مجد ولا كل واد ينبت البان والزند وما كل شجرة تثمر
بعد نمائها ولا كل بارقة تجود بمائها اللهم ببركة سيد الانام كما يسرت لنا
الابتداء يسر الاختتام صار فاحبائل القضا ناظرا الينا بعين الرضا

القسم الاول في محاسن الشام ونواحيها

ومن نبع بسرة رباها وبطن واديها من تعتزى بنسيمها وترتع في عمود نعيمها
وقال في ظلال رياضها المتعانقة هوى وودا وتعطر بانفاس شمائلها
التي صارت للنديد وتروى بمائها العذب واجتنى من لولوها الرطب
فهو ما المحبوب في جميع الصفات الا انه اخرج من النور لا من الظلمات

احمد العناياتي الشامي

حذن السداد والصلاح شقيق الندى وترب السماح روض بلاغة غض ناضر
بحار محامده حتى تقول ما هذا شاعر بل ساحر فكم خلب الاسماع بنفثاته
ونالته ونسج على منوال البراعة حلل عناياته وله حسب تليد
وباع في المكارم مديد لم يسطر مثل حسناته في صحايف الزمان ولم
تملا بانفس من فرايد حقاق الاذن فيالهام فرايد اذا حازها مفتقر
اللسان اغناه ياقوتها وجوهرها وخرايد تحلت ببدايع الحسن والاحسان
منظرها طيب ومخبرها صدحت على اغصان يراعها حمايمها
وناحت انوار يراعها وقد فض عنها من الطروس تمايمها وطلعت شمس
الفصاحة من مطالعه وتفجرت عيون البلاغة من منابعه وهو الان في
جبهة الشام غرة وفي رياضها النضرة زهرة وفي سما معاليها الزاهية
زهرة للسهر وقد تحلى بحلل الزهد كاملا فيراى يعني البصر اسماله
أسمى له فلم يحفل بامر غد ولم يبال ابو مه نكوام رغد عف السر طاهر
الاثواب مرسلا بسرح قناعته في خمايل الخمول الرحاب لم يسترق حر امانيه بسوال

الاسمال جمع سمل وهو الخلق من الثياب

التلاع مجاري على الارض الى بطون الاودية واحدها تلعة

الحبائل جمع حبولة وهي الشرك

ولم يبرى ابو مه نكدام رغد

دم ماربه

ولم يتجرع على ظما نقره ما الامال ولم يالف سكنا ولم يتخذه سكنا
فمن راى من قبلك هذا شاعرا ... ليس له في الناس بيت يعرف
كما وصف زهده بقوله في قصيدته الزائية

اذا المرا غر من ذا بعز ... وفقري وقنعي كنز وحرز
لبست من الياس في الناس بردا ... عليه من العقل والفضل طرز
ولست ارى الذل الا اذا كان ... في الحب والذل في الحب عز
ومثلي من عباه عناه ... اذا استعبد الناس خز وبز

وكان كثيرا ما يقول العمر غنيمة فلا تكدر صفو اليوم بما لم تدر من نكد الغد
قلت مثله ان ابا علي بن سينا قال في بعض رسايله لا يجتمع الايمان وهم
غد في قلب امرء ابدا وقد كنت نظمت هذا فقلت

من يترك الدنيا يسد اهلها ... ويقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة ... منزل قلب فيه هم الغد

ومن كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه بقية عمر المؤمن مالها ثمن تدرك ما فات
وتحيي ما امات ونظمه البستي فقال

بقية العمر عندي مالها ثمن ... وان غدا غير محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما فات ويحيي ما امات ... ويمحو السوء بالحسن

ومن رباعيات سعيد الدين الانباري

الان وما روضة العمر ندي ... لا تخل من الكوس والراح يدي
في باقي العمر فز بعيش رغد ... ان الدنيا اذا مضت لم تعد

ومن شعر العناياتي قوله

قلبي على قدك المشوق بالهيف ... طير على الغصن ام همز على الالف
وهل سويداه ام خال بخدك ام ... خو بدم اسود في الروضة الانف
وهل غرة في طرة طلعت ... ام بدر تم بدا في ظلمة السدف
تخفي النجوم بنور البدر وهو بنو ... ر الشمس وهي بنور منك غير خفي
يا بدر قلبي وطرفي ذاك منتصف ... بالوصل منك وهذا غير منتصف
القلب واصلت فيه وصل ممتزج ... والطرف وليت عنه صد منحرف
ظبي تالفت منه غير ملتفت ... غصن تعطفت منه غير منعطف

السدف الليل المظلم

دم معك

مولد نجم

شفاء غليلي برد ريقته ... والبر من دنوي في لحظه الدنف
وملاه من ورد خد غير مقتطف ... منه ومن برد ريق غير مرتشف
عذلت عاذل عشقي في محبته ... فاعجب لدي شغف يلحي على الشغف
يظن ان سواه منه لي خلف ... اساء في الظن جهل للروح عن خلف
عذري عشقي عذري فيه متضح ... كوجهه وهو مثل الشمس في الشرف
جنت سقما بجفنيه منه مختصر ... فهزت وجدا بردف منه مرتدف
وبات دمعي وخدي جد متفق ... فيه وطرفي ونومي جد مختلف
يطير قلبي الى لحاظه شغفا ... فاعجب لكيف يرى السهم بالهدف
يا ايها الرشا الصاحي على مرج الآساد بالسيف من جفنيه لم يخف
بما بجفنك من سقم ومن صلف ... وما بعشقي من ذل ومن كلف
الله في كبد بالوجد في كمد ... اليك اسرف فيها الشوق في الترف
ومغرم ماله من مسعف لعبت ... به اللواعج لعب الريح بالسعف
اشفى على التلف الضنا لما هجرت به ... على التلاف ولو واصلته لشفي
يا باخلا بلقاه باذلا لدمي ... فالوعد مخلف منه والوعيد يفي
حزت الجمال الاولي الجميل فقل ... يصاد في الحسن للاحسان لا الصدف

عاشق عذلي

تذييل وتكميل

اعترض بعض ادباء الشام على مطلعه بانه لا وجه لتشبيه القلب بالهمزة ووجه بانه لما شبهه بطاير على غصن بني على تنزيله منزلته المحقق تشبيها امران الطاير يشبه بالهمزة وعكسه كما قال بعض المتاخرين يصف قصيدة همزية

والقوافي اليك جئت حنيني ... فتامل فهمزها ورقاء

وقوله والبر من دنوي الخ كقول ابن مطروح

اشتكى سقمي الى اجفانه ... ومتى يشفي سقام بسقم

ولابن النبيه

قد نابطرف فاتر فكانما ... اهدى السقام لمدنف من مدنف

وهو كثير في الشعر واصله قول المتنبي

اعارني سقم عينيه وحملني ... من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

وقوله

٢٧

وقوله فاعجب لكيف الخ معنى لطيف الا انه من قول الذهبي

يطير فؤادي للحاظه ... غراما وشوقا وفيها التلف
فيا من راى قبلها اسهما ... يطير اشتياقا اليها الهدف

ومنه اخذ ابن نباتة قوله

صيرت نومي مثل عطفك نافرا ... وتركت عزمي مثل جفنك فاترا
وسكنت قلبا طار نحوك مسرعا ... الا رأيت وكرا قط اصبح طايرا

وقوله ايضا

يا ايها المليح الملاح افتوني ... من ذا اباح لكم دم المفتون
من كل اسمر سن قتل محبه ... ببنان احمر طرفه المسنون
قمر له في القلب اشرف منزل ... ان الحكان بمشرف بمكين
روض نضير لم يرده ناظر ... الا ورد عيونه بعيون
يحمي بوجنته اقاحي ثغره ... ويصون منه الورد بالمرسين
وحيانه وهي اليمين وانقيا ... وحيانه عندي ابر يمين
ما خنته اني وشخص جماله ... حيث اتجهت على مثال ابي
قرن الوداد له فؤادي بالاسى ... اكذا يجازي ود كل قرين
فاترك شجون حديث من قتل الهوى ... قبلي وخذ مني حديث شجوني
قسما لوان العامري معي ... ما جن الا بي حاجبون
والعقل معقول بشرفها ... تيك الثنايا مثل بيم سين
يا ذا الملاحة والذي بجبينه ... في ليل كل ملاحة يهديني
لا يطرقن اللوم باب مسامعي ... وعليه من صدغيك كالزرفين
يا لائمي لك في الملامة دينك ... والواهي تمالي في الصبابة ديني
لا خطر السلوان عنه بخاطري ... الا ودع من الجوى يكفين
كم خضت بحر الموت دون وصاله ... العالي ولم اك قانعا بالدون
وشفيت حر الوجد من برد اللمى ... علما بان الما ما يشفيني
ويظنني حاشاه اسلو حبه ... والله من ظن الحبيب يقيني

وقوله اكذا يجازي ود كل قرين من قصيدة صدر المشهور وهي

اكذا يجازف ود كل قرين ... ام هذه شيم الظبا العين

ومنها

فوق الركاب ولا اطيل متنبها ، بل ثم شهوة انفس وعيوني ،
هزت قدودهم وقالت للصبا ، هزوا أغصن البان مثل غصوني ،
وورد ذاك المقبل مورد ، حصباؤه من لؤلؤ مكنون ،
ومعنفي في الوجد قلت له اتئد ، فالدمع دمعي والحنين حنيني ،
ما انا فيه ان كان ليس بنافعي ، جاه الصبى وشفاعة العشرين ،
لا نظرتن خجلا لومة لائم ، ما انت اول حازم مفتون ،
اسومهم وهم الاحبة طاعة ، وهواي بين جوانحي يعصيني ،
ديني على طيباتهم لا ينقضي ، فباي حكم يقبضون رهوني ،
وخشيت من قلبي الفرار اليهم ، حتى لقد طالبته بضميني ،
كل الكمال اطيق الا ذلة ، ان العزيز غداته بالهون ،
يا عين مثل قذاك رؤية معشر ، عار على دنياهم والدين ،
لم يشبهوا الانسان الا انهم ، متكونون من الحما المسنون ،
بخس العيون فان اتقم مقلتي ، طهرتها فترحت ما عيوني ،
الا انهم حبسوا الذخاير دونهم ، وهم اذا عدوا الفضائل دوني ،
لا يشمت الحساد ان حطا معي ، عادت الي بصفقة المغبون ،
لا يسندي اليه الا بعد ما ، ابحرته في الضر كالعرجون ،

وهي من درر ولوامع غرر

محمد الصالحي الهلالي همام بعيد الهمة ، قريب منال مياه الجمة ، له بدايع شيم هي غرة لدهم الليالي ، وبنات افكار تتضع غوادر المعالي ، فلا اقسم برب المشارق والمغارب ، انها شموس مجد طالعة في سماء المناقب ، وهو الان شامة وجه الشام ، ودوحة معال تفتحت انوارها في رياض الايام ، الزهد بعض خلاله ، والمدح تقصر عن شامخ جلاله ، وله عزم هو ابو العجب ، لو قدح زند لهب له لهب ، وخط تسر به النفوس ، ويوشى به ديباج الطروس ، راق العيون ملاحة ، والروض بنبته السحاب ، وشعر ازهى من الرياض ، المطرزة الحواشي ، استخرج الجواهر من بحوره ، ووشح صدور الطروس بقلائد سطوره ، ما بين مدح كريم ، وغزل في مليح كريم ، وقد وقف في ميدانه لا يصل اليه الكميت ، وبرز الى غاية بعدت عن لو وليت ،

فهو في عصره الامام المقتدى به ، والبليغ الذي لا تثمر اغصان الاقلام الا في رياض ادابه ، ولما قدم القاهرة افاض علي حلل مودة لم تبل عهودها ، الا جند اخلاقها وجديدها ، وورق الدنيا خضر ، وعود الشباب غض نضر ، فكان لنا خير استاذ وملاذ ، يمد لنا من موايد فوايده انواع الملاذ ، ويتحفنا بغض ثماره ، ويترك احداق افكارنا في حدايق اثاره ، ونحن بنشكر بسلافة معانيه ، اذ يديرها علينا بغنيه ، عملا بقول ابي عباده

واسعد من قاله تردد به ، عجايب الورد في اغصانه ،

وكان من سنته الاعتزال عن الناس ، وتقديم الوحشة على الايناس ، عاملا في اواخر عمره بقول علي رضي الله عنه بقية عمر المومن لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات ، وقد عقده ابو الفتح البستي بقوله

بقية العمر عندي ما لها ثمن ، وان غدا غير محسوب من الثمن ،
يستدرك المرء فيها ما افات ، ويحيي ما امات ، ويمحو السوء بالحسن ،

وقد قلت انا ايضا في معناه فانه من اهم النصايح ،

بقية الاعمار اغلى قيمة ، فدع بها الخلق وعذ بمن خلق ،
واسع الى نيل المعالي انه ، في اخر الشوط يبين من سبق ،

ومن شعر العلا

الرحمة على الذي رويناه قوله في هذه البقية

خربت هذا العمر غير بقية ، ولعلني لك يا بقية عامر ،

وله ديوان في مدح المصطفى عليه افضل الصلوة والسلام سماه صدح الحمام في مدح خير الانام ، قال فيه ، فصل صدق اني لما نشأت بمكة المشرفة والاماكن التي هي بالجوزاء منطقة ، وبالثريا مسقفة ، كساني الزمان نشيب بروده ، وطفقت ارفل ما بين الحجون وزروده ، وغصن الصبا بايام السعادة مورق ، وبدر الشباب في سما الكمال مشرق ، لا اداني الا انتسم دنو العلوم في سوق عكاظها ، ولا شغل لي الا استكشاف وسايم وجوه المعاني المخباة تحت براقع الفاظها ، ثم لما بطلت حركة الدهر ، وتنقل الزمان من طور الى طور ، اعملنا حروف النجائب تضرب بنا البيد في سراها ، ولطمنا خد الارض باخفافها الى ان براها السري في براها ، فكم جاوزنا جبالا شوامخ زاحمت عنانها اكتاف السحايب ، وذرعنا باذرع

المناجيا نشعة فقبر لم تطوالابادي الركايب ومنه فكم مرة راسلته وراسلني برايق شعره ونجمه وادار وادرت كوس القوافي على سمعه فزففت اليه عرايس افكاري استجلا بالوداع وتلوت عليه غرايب اسماري استقدحا لزناده

وهن عذاري مهرها الود لا الندى ۞ وما كل من يعزي الى الشعر يستجدي

وقد كنت لما مرحت فنوع باسمي وجرى من الكرم على رسمه فوق رسمي كتبت اليه فصلا منه قولي سيدي وانت انت وانا وان اصبت الغرض فبباعك استعنت وكيف لا يعلو شهاب تنوه بذكره ويشرق بانوارك السنية سماء قدره وحق لشعر انت له راويه ان يثبت كل بيت منه في كل قلب زاويه ويطأ باخمصه هامة النجوم ويرفرف طاير يمنه على نسر السماء وحوم كما قال شيخ المعرة

والنحل يجني المر من نور الربى ۞ فيصير شهدا في طريق رضابه

او كما قال قاضي تستر والشي بالشي يذكر

شعري وانت له الراوي لرفعته الشعراء وشعري شعري حيثما رويا
والبحر يلفظ درا كان واقعه في اذن اصدافه قطرا اذا رعيا

اوكما قال ايضا

اخذت قولي معوجا وتورده ۞ على الورى مستقيما حيثما اجتليا
كالشمع يقبل نقش الفص منعكسا ۞ مكتوبه لدي الناس مستويا

فنسال الله ان يمن علينا بلقائك ويمتعنا بطول بقائك والسلام

وكتبت له ثانية من شعر الصبي تنبه بها في صباح العمر نسيم الصبا
وهو كما قال الباخرزي هو الثمر باللبا فشرفني بالجواب عنها بقوله

طالت وقد قصرت عنها العبارات ۞ وحازت الحسن هاتيك البراعات
غرا فايقة باللطف رايقة ۞ تحلو الخلاعات فيها والصبابات
اضنت الغزالة اشراقا والنفثا ۞ لها لدى السمع لذات ونشوات
تنسيها الطرب الاسماع موقعه ۞ ومدحها ماله في الحسن غايات
كان خمر معانيها ورقتها ۞ في لفظه الخمر تخلو الزجاجات
يحلو المكرر من الفاظها ولكم ۞ مل المكرر طبعا والمعادات

أنت الي وبدر الفكر منخسف ۞ وماله في سما الادراك هالات
وللهموم طراد في الفؤاد كما ۞ ضمت عناق المذاكي الجرد حلبات
اسامر النجم في الليل الطويل ولا ۞ اغفو وكم لعيون النجم غفوات
فقمت في الحال اجلالا لها وسرت ۞ عني الهموم وزادتني المسرات
وظلت منتصبا لما ارتفعت بها ۞ وكان عندي بذل النفس كسرات
قبلتها الف الف ثم زدت فلم ۞ احسب فكم لكثير العد غلطات
وكان افق زماني مظلما فبدا ۞ فيه شهاب لعا منه انارات
بشهاب علم ولكن نوره ابدا ۞ بالذات ما عرضت فيه الاضافات
غذي بدر لبان الفضل مذ زمن ۞ نشي كالنار لا يعروه فترات
شيخ العلوم ومفتاح المغلقات ۞ وغلاب الخصوم اذا عنت ملاحات
تاهت به ارض مصر اذ زهت فلذا ۞ قد كاد ان تحسد الارض السموات
قد شاد بيت المعالي فوق السها وله ۞ من فوق ذاك مقامات عليات
تستن اقلامه في الطرس من مرح ۞ كانها عند نفث السم حيات
فيها النقيضان من نفع ومن ضرر ۞ ذاك الاماني اذ ذاك المنيات
منها اغتدت طوع باريها ملازمة ۞ للخمس يعدلها في الطرس سجدات
اشعاره الغر مثل الدر قد نظمت ۞ منها عقود ولكن لولويات
ما ان حسا كاس سمعي من سلافتها ۞ الا اعترتني لفرط السكر نشوات
لم اجنيه منه انت فسرت ۞ من عودها الرطب نفحات ذكيات
واذكرتني بان الفدمن سكني ۞ وبان بالبان من شكواي ميلات
والورق رنت لما الفاه ساجعة ۞ كانها فوق غصن البان قينات
وانت يا افضل العصر الذي اجتمعت ۞ فيه العلوم وفي الدهما اشتات
سامح اذا هفو لدهر قد عرضت ۞ فكم لمثلي في التقصير هفوات
فان صارم فكري صار ذا صدا ۞ وكم له عندما الرجوع نبوات
والجسم في غربة والقلب في وطن ۞ لم تدنه منه ايام وليلات
والنفس في محن والقلب في شجن ۞ تعتادها لفراق الالف زفرات
فاي شخص لهذا الوصف متصف ۞ تطيعه من قوافي الشعر ابيات
بقيت مفرد علم للهدى علما ۞ يجلى به الجهل عنا والضلالات

كم عمة لك يا جرير وخالة ... قد حلبت علي عشاري ... والنهار ... عالي القدم ... ليعترض عليه ... في الابيات ... الي ذلك ... غفوات وغلطات ... ونبوات وهذا الغلط احسن من الصحة في هذا الصنيع عند ذوي العلم من اهل البديع ... ان يتعرض لمثل هذه ... الفقير احمد بن ناصر الدين الشافعي الشهير بيقلي ... غفر له ولوالديه وللمسلمين امين

ودمت طود حجى في الجود بحر ندى … نائي اليد المعالي والكمالات
ما لاح نجم على الخضراء منتقد … ما ربعة الجياد الاعوجيات

تذييل في حسن الختام من البديع الاستخدام كما في قوله اخت الغزاله الى الان هنا فايد ينبغي التنبيه عليها وهو ان المذكور في البديع هو الاستخدام بالضمير وهو معروف وهو لا ينحصر فيه فيكون باسم الاشارة وهو ظاهر وقد يكون بالتمييز كقوله اشرقا وملتفتا وهو مصدر لا ضمير فيه وقد اغرب العارف بالله اذا استخدم بالاستثنا في قوله

ابدا احدثني ليس بالمشوخ الا بالدفاتر

ومن مختار ديوانه قوله في قصيده

وتجردت بيض الصفاح والبت … على النجيع كحالة حمراء علق
والسمر مذ سقت الدما زجاجها … اضحت ثمارا ارؤس الاعداء

وقوله من اخرى

كانما الخيل في الميدان ارجلها … صوالج ورؤس القوم كالاكر

وهو تشبيه بالتشبيه وقد توارد فيه مع ابن عبد الظاهر في قوله في بعض رسايله اصبح الاعدا كانما جزر حشيشهم جزار احاط بها من الرما سيل ورؤسهم اكر تلعب بها صولجة الايدي والارجل من الخيل

وقوله من اخرى

سقى طللا حيث الاجارع والسقط … وحيث الظبا العفر ما بيننا تعطو
هزيم همول الودق مرتجز به … بانا به من كل ناحية سقط
ولو ان لي دمعا يروي رحابه … لما كنت ارضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعي صار اكثره دما … فاني برجي ان يروي به قحط
كان انسياب الدمع في الدرع سائل … من الرقش في وسط الغدير له غط
وهذا كقول مهيار … بكيت على الوادي فحرمت ماءه
وكيف يحل الماء اكثره دم … من الرقش يجري وسط الغدير له غط

وقول الابيوردي

سقى الله ليل الخيف دمعي وانما … اريد الحيا فالدمع اكثره دم

وقول المعري

توهم كل سابغة غديرا … فرنق يشرب الحلق الدخالا

وله من اخرى

ما لاح في افق المحاسن او سرى … الا حدت بليل ظرينة السرى
عقد الازار على كثيب في نقا … فغدا اصطباري عقد محلول العرى
لا تذكر الغزلان عند كناسها … معه فان الصيد في جوف الفرا

وفي رواية فكل الصيد الخ

وله من اخرى

الى كم امني القلب والقلب مولع … وانهر طرف العين والطرف يدمع
وحتى متى اشكو فراق احبة … عفا بالمونى منهم مصيف ومربع
واستعرض الركبان عنهم مسايلا … عسى خبر عنهم به الركب يرجع
تصبرت عنهم وانثنت اليهم … ولم يبق في قوس التصبر منزع
اراعي نجوم الليل ارقب طيفهم … وكيف يزور الطيف من ليس يهجع
فلا حاجر بعد الاحبة حاجر … ولا العليع من فارق الحي لعلع
عزيز شجو ساقني بروح اكله … وليس لها الا من الخدر مطلع
وشابهن غزلان النقا في نفارها … ولكنها بنت التراب تزرع
لهم من مهاة الرمل عين مريضة … وجيد كجيد الظبي اغيد اتلع
ومن قضب البان الرطاب معاطف … تكاد عليه الورق تشدو وتسجع
احاديث ترويها الصبا عن قدودهم … تميل لها سمر الرماح وتخضع
وتغني سيوف الهند لما تشابهت … بالحاظهم في الدرع تفري وتقطع
ذكرتهم والهم بالقلب طافح … لبينهم والبحر كالليل اسفع
وما تنفع الذكرى لمن صدهم قلى … ووصلهم قطع وعطاؤهم منع
ولا عجب فالبخل في الغيد والدمى … طبيعة نفس ليس فيها تطبع
كما لعلي كل جود وسودد … سجية ذات ليس فيها تصنع

وقال يمدح العمادي وقد قدم من الحج

اذكرت عهدا من امية اقفرا … واسلت دمعا ذا اشماع احمرا
ام شاقك الغادون عنك سحيرة … لما سروا ويمموا ام القرى
زموا المطي واعنقوا في سيرهم … سه دمعي خلفهم يا ما جرى
ما قطرت للسير اجمال لهم … الا ودمعي في الركاب تقطرا

فكان ظهر البيد بطن صحيفة * وقطارها فيه يحاكي اسطرا
وكانها بهوادج قد رفعت * سفن على الآل يحاكي الابحرا
نكست الركائب من حثيث مسيرها * ووبن من جذب الازمة والبرا
رحلوا وما عاجوا على مضناهم * واها لحظي كيف كنت موخرا
ان كان جسمي في الديار مخلفا * فالقلب معهم حيث تاوا هجرا
لم آل جهدا في المسير لعله * يحظى بقرب او يموت فيعذرا
اظهرت صبري عنهم متجلدا * وكتمت وجدي به مستترا
وغدا العذول يقول لي من بعدهم * يا ذا هواك صبرت او لن تصبرا
اقسمت ان جاد الزمان بقربهم * واتى رسولي بالوصال مبشرا
وشهدت بدر الحي بعد افوله * قد لاح في افق السيادة مقمرا
ورأيت مغنى الفضل زهر ربعه * بعماد دين للمعالي عمرا
فلاغفرن ذنوب دهر كلها * ولاعطين روحي لمن لي بشرا
لله يا مولاي حجك قاصد البيت الحرام * مسهلا وميسرا
حتى قضيت من المناسك ما ترى * فقضيت فرضا في الكتاب مسطرا
ورجعت عودا بعد بدء زائرا * خير الوجود وخير خلق صورا
صلى عليه الله ما ركب سرى * نحو الحجاز وقاصدا خير الورى
والنيب تطوي البيد مقتسم السرى * ما بين ادهم للوهاد واشقرا
او بازل يفري الفلاة بمنسم * تلقى جنيب الريح عنه مقصرا
طورا على الهامات يحيى صاعدا * وتراه طورا هابطا ومغورا
فقدمت مثل هلال افق قاصد * نيل الكمال وعدت بدرا نيرا
فالبشر لباب القرب من حلل السرى * فلقد نبذت عظيم ذنبك بالعرا
يا نفس قري اعينا بقدومه * فلقد امنت من الزمان المنكرا
هذا امام عرفه فينا حكى * عرف الرياض اذا سرى متعطرا
ذو همة تسمو على نسر السما * فيسف عناها وبا نحو السرى
ومهابة يهتز منها مرهف * خوفا ويحطم الوشيج مكسرا
وسكينة تلقاه فيها مفردا * وتراه بين يدي لطائفه عسكرا
وفرحة وقادة منقادة * شبت كنار ثم سالت انهرا

جمع ظعن وهو [illegible]

يقال سعدان [illegible] من العشب والنبات

كم حلبة للبحث اظلم قعرها * يمشي جواد الفكر فيها القهقرى
وجياد فكرك كالرياح لواعب * وسنا سنابك نقعها قد نورا
افحمت اهل الفضل لما جئتهم * متحديا بمفاخر لن تحصرا
ايات فضلك مثل مجدك احكمت * متشابها في الحكم لما فسرا
فحديث مجدك بالفعال مصدق * ما كان بالتالي حديثا يفترى
يا رائد المجد المجد نفسه * متعسفا في سيره متحيرا
هذي المعالي ان اردت ورودها * ما كل ورد للمعالي كوثرا
يمم حمى هذا الامام المرتجى * واسال انامله الغمام الممطرا
لا ينصبن ابراك قصدك للورى * جهلا فكل الصيد في جوف الفرا

ومنها

لا تحسبن المجد شيئا هينا * من لم يذق طعم الصبابة ما درى
يا ابن الكرام الضاربين قبابهم * من حيث يهوي النجم نحو الثرى
انت العماد اذا المعالي قوضت * والبدر انت اذا سناها غورا
خذها اليك تجر من خيلائها * بردا على هام السماك محبرا
واسلم ودم في ظل عيش وارف * ما اهتز غصن في الرياض واثمرا

ومن اخرى في ختان

حكت بلابل اشواق اغانيها * بلابلا بالحمى رقت اغانيها
ابدت على العود بالالحان مطربة * ما خبر العود لما راح يحكيها
ناحت كذي شجن لكن بلا حزن * تقفو على فنن ميثني تثنيها
تملي على الورق من اوراقها نبأ * راحت مكررة في الدرس تثنيها
فيا له نبأ شاعت بشائره * حتى غدا ساجع الاغصان يرويها
بشائر قد غدت افراحها مثلا * تحدو بها العيس في البيدا حاديها
يحدو

ومنها في المدح

مولى تردى رداء الحمد موتزرا * بالجود ايديه قد حلت اياديها
ما البدر في بلج والبحر في لجج * ولا الاسد في رهج سالت عواليها
ابهى محيا واندى في السماح يدا * منه وابثت في الابحاث يبديها

السنابك جمع سنبك وهو حافر الفرس والنقع الغبار

يقال ورف النبات ورفا ووروفا اي اهتز [illegible] وارف اي ناضر

وختامها

على صنوا امرٍ من عزمٍ ومن همم — جازت مداها بلا أيدي هواديها
فلا برحت قرير العين في دعةٍ — وفي رفاهيةٍ رقّت حواشيها

ومن اخرى له يرثيه بها

لم اقض من يوم الفراق شؤوني — فقضيت ايام اجرما شوني
اجود بالنفس النفيسة فيهم — واشح في شجني بدمع عيوني
ما للفؤاد يطيعني شغفاً بهم — وعن التصبر عنهم يعصيني

ومنها

وادرت طرف العين نحو ديارهم — فقضت على بابه وحنين
وتنكرت بعد التفرق واغتدت — تمثال شك لاح بعد يقين
فالعين تنكرها لفرط غيابها — والقلب يعرفها محل العين
وسالتها عن جيرة كانوا بها — زمنا ثووا في ربعها المكنون
فاستعجمت واجاب عنها حالها — ولرب حال للجواب مبين
غربت بدور منازلٍ من افقها — وغدت وراء الترب ذات كمين
وتقوضت مني قباب تضا بلي — لما وهى منها عماد الدين
رب المعارف والعوارف تلك — للباغي العلوم وتلك للمسكين
بحر تدفق بالعلوم اذا طمت — امواجه لغرقن كل سفين
ادب كمثل الروض رف نباته — غب الحيا من وقع كل هتون

منها

اسفي على من فض عقد نظامه — نثرت من عيني در جفوني
عبثت به ايدي المنون فقطعت — اسلاك ذاك اللؤلؤ المكنون
قد كنت احسبه ملاك تنشا — من خالص الانوار في التكوين
حتى ثوى في الترب تحت صفايح — فعلمت حقا انه من طين

منها

بكرت على جدث له وسمية — ذات ارتجاس بالحيا دجون
ترجي ركايبها حداة جنائب — ببساط برق مع رعود لجون
تسقي اصول مكارم تحت الثرى — بسقت لنا زمنا فروع غصون

تعالى حتى السماء ... زعدت وتمخضت وارتجت ارتجاسا مثله

دكان

بسمه ... الافتخار ... غيبتي ... عليه السلام

وكان له نديم احدب يعده لبثه وغيبته • ويتخذ جهينته وحضيته يديم عليه شمول وداده • وتجتني له في كل حين ثمرة فؤاده ومجنات جنانه يقول على لسانه

ولقد خلقت على محبة وده — ما الحب الا للامام الصالحي
وعليه اخوانه يعولون • ومن كل حدب اليه ينسلون • لحفة روحه الفت البدن خلفه ظهريا • وانحرفت ما سواه شيا فريا • فكانه خاف للخطوب • فاستجمع للوثوب

وما الدهر في حال السكون بساكن — ولكنه مستجمع لوثوب

ولم يه عز اقعس في ربوة المعالي يغرس • وطبعه في الطرق اخصب وفي المثل اظرف من احدب كانما عناه ابن المنجم بقوله

يا اخي كيف غيرتنا الليالي — واطالت ما بيننا بالمحال
حاش لله ان اصافي خلا — فتراني في ودّه ذا اختلال
زعموا انني نظمت هجاء — معربا فيك عن شنيع المقال
كذبوا انما وصفت الذي حزت — من الفضل والبها والكمال
لا تظنن حدبة الظهر عيبا — فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات — وهي انكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه — لقروم الجمال اي جمال
وارى الانحنا في منسر البازي — ولم يعد مخلب الريبال
كون الله حدبة فيك ان شئت — من الفضل او من الافضال
فاتت ربوة على طود حلم — او اتت موجة ببحر نوال
ما رآها الانام الا تمنت — لو غدت حلية لكل الرجال
وابو الفضلات لا شك فيه — وهو رب القوام والاعتدال
غرني ودنا القديم ولا تصغ — لقيل من الوشاة وقال
ونذكر لنا لياليّ ولت — او دعت جيدنا عقود اللآلي
اترى بالدعا يجمع شملي — ام رجائي مخيب وابتهالي
واذا لم يكن من الهجر بد — فعسى ان تزورنا في الخيال

فيه ايهام ظاهر • ومثله قول ابن دانيال في احدب اسمه حسام

المحقق المصطلح الامر الحركي النفريه ومن ماخوذ من الكذب

فتسما بحسن قوامك الفتان ... يا واحد الامرا في الحدثان
انت الحسام زهي برونق حلية ... فزها على الخطية المران
يا بخلا لشكل الهلال بشكله ... حاشاك ان تعزي الى نقصان
وممائلا قد القضيب اذا مشى ... من حد تثنيه عبس بالزمان
ماعاب شانك للحسود جهالة ... الا احبت مقالة ببيان
هل يحسن الجوكان الا ان يرى ... مع اكرة في حلبة الميدان
او هل يروق المتن الا ردفه ... حسنا فكيف بمن له ردفان
والعود للحدب وهو اشهى مطرب ... ولقد سمعت بنغمة العيدان
وكذا سفين البحر لولا حدبه ... في ظهره لم يقو للطوفان
واذا الكنى للانسان قيل تمثلا ... في المدح قامت حدبة الانسان
ومدير الاكر يدعي احدبا ... في علم للغسط بالميزان
يفديك في الحدثان كل مكربح ... عميى الهوى بنا منية السلطان
متجمع الكتفين انقض قد بدا ... في هيئة المتجمع الصفعان

وهو من قول ابن القطاع في احدب

قصرت اخادعه وغاص قذاله ... فكانه متوقع ان يصفعا
وكانه قد ذاق اول صفعة ... واحس ثانية لها فتجمعا

ومن بدايع ابن خفاجه قوله في ساق احدب اسود

وكاس انس قد جلتها المنى ... فبانت النفس بها معرسه
طافت بها اسود محدودب ... يطرب من يلهو به مجلسه
نخلة من سبح ربوة ... قد انبتت من ذهب نرجسه

وقد جرينا اذيال المقال ... في مجال الادب

حسن بن محمد البوريني الشامي

ديباجة الدنيا ومكرمة الدهر ونكتة عطارد التي افتخر بها النجم وحسنة الزمان التي اعتذر بها عما جنى ودوحة المجد المثمرة باعذب جنى انبتها الله في رياض الشام نباتا حسنا فطلع بدرا في سمايها سراجا وهاجا وهدى السالكين في طرق الادب وابان لهم منه منهاجا ولم تزل قوافل المحامد تحمل هدايا اضايه ولنسيم

المحاضر يهب معطرا بنفحات اثاره وانا اول اجتلا بدر المنير وهو على حجهم اذا بيتها قدير فمن معطر نفحاته وعز لمحاسنه

قوله

يقولون في الصبح الدعا موثر ... فقلت نعم لو كان لليلي له صبح
فيا عجبا مني اروم لقاءه ... وفي جفنه سيف ومن قده رمح
وانسان عيني كيف ينجو وقد غدا ... يطول له في لج مدمعه سبح
فان كان يوم البين يسود نجمه ... فمن مهجتي نار ومن نفسي قدح
وليس عجيب ان دمعي احمر ... في مهجتي جرح ومن مقلتي رشح

وما فيه معنى حسن ترجمه من بيت فارسي وقد سبق له بها الدين زهير

جعل الرقاد لكي يواصل موعدا ... من اين لي في حبه ان ارقدا

وقول الباخرزي في قصيدة له

قالت وقد فتشت عنها كل من ... لاقيته من حاضر او بادي
انا في فوادك فارم طرفك نحوه ... ترني فقلت لها واين فوادي

والادبا يستحسنونه وهو من قول عروة بن اذينه

قالت وابثثتها سري فبحت به ... قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها ... غطى هواك وما القي على بصري

عود الماغن فيه فمن شعره قوله

وكنا كغصني بانة قد تألفا ... على بعد وصل حتى استطالا واينعا
يغنيهما صدح الحمام مرجعا ... ويسقيهما كاس السحايب مترعا
سليمين من خطب الزمان اذا سطا ... خليين من قول الحسود اذا سعى
ففارقني من غير ذنب جنيته ... وابقى بقلبي حرقة وتوجعا
عفا الله عنه ما جناه فانني ... حفظت له العهد القديم وضيعا

وقوله

احول وجهي حين يقبل عامدا ... مخافة واش بيننا ورقيب
وفي باطني والله يعلم اعين ... تلاحظه في اعين وقلوب

وانظر هذا مع قولي

تنازع فيه الشوق قلبي وناظري ... كما نازعه الطرف والقلب ناصب

وتنظر من قلبي الصب اعين * عليها لحني الضلوع حواجب

ولابي تمام من قصيدة

ولذاك قيل من الظنون جلية * علم وفي بعض القلوب ظنون

ولابي عباد

احتو عليك وفي فؤادي لوعة * واصد عنك ووجه ودي مقبل

ومما انشدت له عفا الله عنه في معنى ترجمة من الفارسية ايضا

ورق الغصون اذا نظرت دنانير * سكونة بادلة التوحيد

وله ايضا

الناس نحو معادهم ومعاشهم * يسعون في الاصباح والامساء
وانا الذي اسعى للذة نظرة * من وجهك المزري ببدر سماء
والناس يخشون الصدود وانما * اخشى سلمت شماتة الاعداء

وله ايضا

الهي ادم حاكم الحب فينا * مطاعا وكل البرايا اساري
الهي وزد ذلك القد لينا * واشرب سقيم الجفون الخمارا
الهي على ضعف اهل الهوى * اثر لحظه في القلوب اقتدارا
الهي جنود الهوى اعطها * على قوة الصابرين انتصارا
الهي على الحب الغيت صبرا * وعن حسنه ما اطقت اصطبارا
الهي اجبت رسول الهوى * ولم الق منذ دعاني اختيارا
الهي رضيت بما يرتضي * بسري وسلمت امري جهارا
الهي لي الخير فيما ترى * وان ظنه الشامتون انكسارا
الهي اعد ليل هجرانه * بصبح الرضى والتلاقي نهارا

وهذا اسلوب بديع من النقل لاستعماله في الغزل الدعا كقول ابن الوكيل

يا رب جفني قد جفاه هجوعه * والوجد بعض مهجتي ونطيعه
يا رب قلبي قد تصدع بالنوى * فالى متى هذا البعاد يروعه
يا رب بدر الحي غاب عن الحمى * فمتى اراه في التياب طلوعه
يا رب في الاظعان سار فؤادي * يا ليتني لو كان سار جميعه

يا رب لا ادع البكا في حبهم * من بعدهم جهد المقل دموعه
يا رب عذب بالنوى من قال لي * يوم النوى احلى الهوى ممنوعه
يا رب هذا بينه وبعاده * فمتى يكون ايابه ورجوعه

ومثل استعمال الغزل على طرز الاوامر السلطانية كقول الظريف

اعز الله انصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون
واسبغ ظل ذاك الشعر يوما * على قد هيف الغصون

وقوله

اعز الله ايام الوصال * وخلد ملك هاتيك الليالي

ومما انشدته لم قوله

الا سامح اخاك اذا تعدى * والق اليه في الحرب السلاحا
فمن يعتب على الخلان يتعب * ومن لزم المسامحة استراحا

وقوله

صاحبي من يودني بالفؤاد * لا قريني بخلتي وبلادي
ليت شعري اذا انثنت قلوب * اي نفع لصحبة الاجساد

وقوله

ولا تشاور حكيما * فخالق الحكم احكم

ومعظم من قصيدة له

خبانك في عيني لتخفى عن العدى * لذلك قالوا ان في العين انسانا

وهو معنى حسن واحسن منه قولي

خبانك في العين خوف الوشاة * وكم شرف الدار سكانها
ومن غيرة خفت ان يفطنوا * اذا قيل في العين انسانها

ومن شعره ايضا قوله

لها في رني قلب المحب مقيل * وظل بانحنا الضلوع ظليل
وان ظمئت فالورد من ماء دمعه * يبل به نار الهجر غليل
فلم الفت هذا النفار كانما * فؤاد المعنى بالسقام نحيل
اجل ان عفا من بعدهم فكانما * تجر عليه الجنوب ذيول
منازل هذا القلب كن اواهلا * فها هي من بعد الفراق طلول
لك الله يا بن الاكرمين ايشتفى * فؤاد لبين الظاعنين عليل

ويا ظبي هل بعد النفار تانس … ويا بدر هل بعد الافول تفول

ويا منزل الاحباب اين ترحلوا … وهم في فوادي ما حيت نزول

يميلون عني للوشاة وانني … اليهم وان طال الصدود اميل

اتحمل من احباب قلبي عذرهم … بغدري وما غدر المحب جميل

علي لهم حفظ الوداد وان جفوا … وليس الي نقض العهود سبيل

وظني اراد العاذلون سلوي … وابعد شي ما اراد عذول

وقد ضاع قلبي مذ رايت جماله … فصل لي عليه في الانام دليل

وما هاجني الا ابن ورقا وسحرة … له فوق افنان الرياض هديل

يردد في صحف الرياض قصايدا … من الشوق يمليها لنا ويميل

يخيل ان البين هد اصطباره … وكيف ولما ينا عنه خليل

ولم تحتكم فيه الليالي ولم يبن … عليه لبين رقة ونحول

اما والهوى لو ذاق ما ذقت من الهوى … لما ازدان بالاطواق منه تليل

على انه ما فارق الالف دهره … ومالي الى وصل الحبيب وصول

تنسم غصنا في رياض بهيجة … تهب عليه شمال وقبول

يصفق جذلان الفواد كانما … تدار عليه في الكوس شمول

وانشدوا له قوله

يا مليح متى عداك النصح … كم تمزح كم جنى عليك المزح

يا جارحة عدا عليها الجرح … ما تشعر بالخمار حتى تصحو

ومن بديع القاضي محمد الشهيد بزوريح وسيل عن قوله في الهمزية

شمس فضل تحقق الظن فيه … انه الشمس رفعة والسناء

فاذا ما ضحى محى نوره الظل وقد … اثبت الظلال الضحاء

فكان الغمامة استودعته … من اظلت من ظله الدفقاء

فخالف الشراح في ضبطه وزعم انه هكذا ما اضلت من ظله الدفعا وقال يعني بالدفعا جماعات الناس والجيوش واضلته من الضلال بمعنى الاضاعه وذكر شيا لا محصل له بل لا معنى له وقد تحرف عليه

كما تحرف على شراحه وانما هو هكذا

فكان الغمامة استودعته … من اظلت من ظله الدقعاء

واستودعته بصيغة المجهول ومن بذال معجمه لا بنون واظلت مجهول ايضا ونايب فاعله الدقعا بدال مهملة مفتوحه وقاف ساكنة بعدها عين مهمله وهي الارض والتراب والمعنى ان الغمامة اعطيت ظله ليكون وديعه مصونة عندها لئلا يقع على الارض ويمس التراب وهو معنى بديع لا يسنك فيه من له طبع او تطبع بالشعر وفي معناه ما قلته في رباعياتي التي مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم

ما جر لظل احمد اذيال … في الارض كرامة كما قد قالوا

هذا عجب وكم به من عجب … والناس بظله جميعا قالوا

وقوله في الهمزية شمس فضل الخ يعني ان الشمس تضي بالذات وما هو كذلك لا ظل له فان الظل يكون من حيلولة الجسم الكثيف بين الارض والمضي ولذا قال ابن العميد

قامت تظللني ومن عجب … شمس تظللني من الشمس

وتبعه ابن نباتة فقال

علي ديون من شي لم اقم بها … ويا عجبا لي في ازدياد من الفضل

واعجب من ذا انك الشمس اشرقت … وها انا منها حيثما كنت في ظل

ومما يحسن ايراده هنا قول ابن المنير

ليس شمس الضحى كشمس معال … عمنا نفع نورها اذ تجلى

تلك مهما علت محلا تنشت … ظلا وهذه مهما علا مد ظلا

واعلم ان كون النبي صلى الله عليه وسلم لا ظل له من معجزاته لانه محض نور وقد صرح به القاضي عياض في الشفا وتفصيله في شرحه والرافضه تزعم ان الامام المنتظر كذلك وهو من غلوهم في الكذب وقد تظرف ابو بكر الخوارزمي في قوله لما سمع قول المفجع فيه

لنا سراج نوره ظلمة … ليس له ظل على الارض

السديل وكثر الكلام فيه تعالى … الشعري يسيل بعد لانهس بعد

التليل اسم من اسماء العنق وكنه مختص بالانسان

كانه تمحض الامام الذي … يبغي الهدى منه اولوا الرفض
ان المجمع فالمنوم بزيت … يخلي يدين ببغض اهل البيت
يهوى العلوق وانما يلقاهم … بوخرجي وقتل ميت

ومثل هذا التحريف في هذه القصيدة ما اورده في المواهب اللدنيه في قصة الغار

اخرجوه منها وآواه غار … وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت … ما كفته الحمامة الحصداء

فظنه الحامه واحدة الحمام وقال الحصداء شجرة كثيرة الورق استعارها للحمامة لكثرة ريشها وليس كما توهم وانما هو الجنانه بالجيم ونون مشددة اي الحافظه والجنة والمراد بها الدرع والحصداء الدرع ايضا كما ذكر اهل اللغه وهذا كقوله في البردة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة … من الدروع وعن عال من الاطم

ولله در ابن النقيب في قوله

ودود القزان نسجت حريرا … يجمل لبسه في كل حي
فان العنكبوت اجل منها … بما نسجت على راس النبي

وانما اطلنا في هذا لانه وقع في هذه القصيدة تحريف كثير للشراح وسببه ان اكثرهم لم يعتن بالادب وناظمها كان ساكن الريح في عصره لم يرو عنه شعره ومن طالع ديوانه عرف علو كعبه في هذه الصناعه

ابو المعالي درويش محمد الطالوي الشامي وحيد له المجد قرين وماجد ماله في الجود رهين ربق اغصان المرح فاتح حصون المغلقات عنوه سبيل المعالي والكرم رقيق حواشي الطبع والشيم فكم في علاه صرح للمقال وكم في حماه مجال للآمال

وليس على المجد من حاجب … اذا جئته زائرا يحجبك

وهو حسنا عصره وابو عباره دهره له في المجد زند ورى وفي موارده العذبه شرب وري ونور بشره في ظلمة الخطوب هادي وصيت كرمه لركاب الآمال حادي سابح في بحر فكر بديع سارح في روض ادب ابهى وانجح من وشي الربيع اذا حلى اجياد الغصون

لعله الزيف

بعقود

بعقود درر الغمايم والبس هامات الربى من النبت مخضر العمايم

كان سحر بيان في كتابته … اهدى به كل طرف احور سحرا

بطبع تجلى على المعاني صور فصوصه وتتلى عليه آيات الفضل سورة فسوده اذا كاتب بالفاظه الرقيقه ود السحر لو كان رقيقه وقد سرحت طرفي في رياض انشائه المنثور يجني منه انسانه بيد الفكر غض الزهور ورايته ناح نشره في ليل حبره ولا بدع للمنثور اذا ظهر في عنبر الظلام عبير نشره تحلت المسامع بعقوده الدريه واجتليت في فلك المسامع كواكبه الدريه ورايت سبج سطورها في يد المجد وخيلان نقطها تزين من وجه الطرس صفحة الخد فقضيت عجبا من دره لونه السواد ومن ارض كافور

يبنت فيها مسك المداد … فكان اسطره غصون اراكه
ومن القوافي فوقهن حمام

وهو فرع من شجرة آل طالو الذين فرعوا رتب العز وطالوا فهم في بني الجياد غصون مورقة بالسلاح باسقة الفروع من بيض الصفاح وسمر الرماح اكفهم للمكارم معادن وابوابهم للسعاده مواطن فكم راكب عجل استوقفته نوقف واهدى الى من تحفه طرف طرفه حتى فرده الروم فقربه نظري ولم تسمع اذني باحسن مما قد راى بصري فخلوت عليه حزد ثنائي وحام على فرده طائر رجائي وليس رجا منح فاني اعتنقت ركاب الشعر من ربقة المدح فانقدني من شرك العنا وانا في الغربه ميت النضر حي المنى اقيل ظل الوصل واسامر الفكر وحده فدار بيني وبينه كوس محاورات تسكر الاذهان وتنعش الفكر الراقد من خمار الزمان تفض لطافته عيون الزهر ويبسم لها عقل الدهر فما كتبت اليه استمطر سحايب الفضل واستجدي كرما من رقيق خلقه الحر واستمري اخلافه على فعله دالمشتق مالو دفع منه قطره في بحر الاشعار لم تكن به علم فقلت

قبلت مصطبحا شفاها كوس … والصبح يبسم لي بثغر الصبح
حتى بدا قرن الغزالة واختفى … مسك الدجى عند الجوار الكنس
والنهر سيف بالشمال صقاله … وله حمائل من خمائل سندس

اوصدر اغيد فانح الطواقة ... والنهد ازار بحلة اطلس
والطير تشدو والغصون رواقص ... بمخارف بين الربيع السندسي
وعلى الخلاعة ليس جيدي عاطلا ... من حلية المجد الوثير الانفس
ولواحظ مرضى بها عقل الصبا ... والصب بالسقم البديع مكتسي
فتنت بانفسها فصارا علة ... من وجدها وفتورها مجوى بنفسي
فلكم قطعت ثمار لهو اينعت ... وغفلت عما قد جنى الزمن المسي
وطردت امالي براحة عفتي ... ان التمني راس مال المفلس
شان الكمال وصد شعري برهة ... فطرحت منه صحيفة المتلمس
وكحلت طرفي بالسهاد صبابة ... ووهبت نومي للعيون النعس
ونظرت خد الورد لما احمر من ... خجل وقد بهتت عيون النرجس
والطرس جللة لخد الطرس اذ ... امسى بوشي عذار شعرك يكتسي
يا عقد جيد الدهر غير مخرج ... وطراز ما حاك العلى من ملبس
بل كعبة حجت لها امال النا ... س فدنت الى حرم الكمال الاقدس
من ال طالوت نبيه طالوا الورى ... بذرى اشم من المعالي اقعس
بمناقب تليت لنا اياتها ... عنها يكاد يبين نطق الاخرس
ورياض طبع بالفضائل اثمرت ... ابدا تحدثنا بطيب المغرس
اسكرتنا بسلاف شعر لفظه ... كاس لفكري وسمعي محتسي
وسرت لها نسمات سحر انفث ... طربا لها عقل اللبيب الاكيس
فاعجب لها من اكوس ما ابرزت ... الا لها الذوق نقل المجلس
وسهام اقلام لها تصمي العدا ... وتظل بين مسدد ومقرطس
فاجبته وظلام فكري قد دجا ... وصباح صفوي عنه لم يتنفس
فجلا المسرة لي بصبح باسم ... طلق الجبين بوجه يوم مشمس
فالكها مني قوافي روضها ... زاه بغير يد النهى لم تغرس
بكر اليك كفو تزف ومهرها ... نقد الجواب [illegible] المستانس
لا زلت في حلل المعالي رافلا ... ما حدقت ليلا عيون النرجس

فاجاب واجاد رحمه الله

خذ نقده من طيب تنفس ... ام ثغر معسول المراشف العس

من ريم رامة ام جآذر جاسم ... لبس الشباب البرد احسن ملبس
بتوشح خطرت قامته فمان ... ماست فيا خجل الغصون الميس
فاذا رنا فاللحظ منه بابل ... هاروت فيه نطقه كالاخرس
ام عقد غانية لحسن زهت به ... تيها على زهر الجوار الكنس
ام لولو رطب توأم زانه ... حسن النظام بجيد ظبية مكنس
ام روضة غنا غنت في دوحها ... اغصانها ورق بلحن مونس
حاكت لها ايدي الجنوب مطارفا ... وكست معاطفها غلائل سندس
ما بين اصفر فاقع او احمر ... قان وابيض ناصع دمورس
ام غادة هيفا اذكرت الصبا ... صبا انا ناسي العهد منه وناسي
وافت وافراس الصبي قد عريت ... والقلب اقصر عن هواه وما اسي
وافت وفي بقية الهوى لها ... من شرخي الماضي بقية مفلس
من ماجد وشهاب فضل ثاقب ... حلو الشمائل بالفضائل مكتسي
فظننت ريعان الشباب اعيد لي ... حتى الوصال من الحبيب المونس
وطفقت اهصر بانة من قدها ... والقلب بين توجس وتحسس
حتى اطمانت فاجتليت بوجهها ... قمر السما بليل شعر حندس
لما بدا خفيت له شمس الضحى ... في ثوب غيم ترتديه وتكتسي
نطقت مناطقها فاخرس دونها ... نطق الفصيح وحاد فكر الكيس
لا وناظمها الشهاب من اعتلى ... شهب العلى بكمال فضل اقعس
فرع نماه الى خفاجة محتد ... والفرع ينبي عن طيب المغرس
وافت لنا منه حديقة روضة ... جلت لبهجتها عيون النرجس
طرس به زهر النجوم كانه ... صبح وهن به بقايا الحندس
لثمت شفاه العيد قدما نفسه ... نعما لمى فيه حيوة الانفس
اني لاعجب من شهاب قد سما ... وبنوا العليا ارفع مجلس
والشهب تطلع في السماء وحدها ... فلك الثواقب وهو فوق الاطلس
لا زلت في حلل الفضائل رافلا ... متوشحا برد الشباب الانفس
خذها وان كانت مقصرة فمن ... شان الكرام قبول عذر المسي
شامية يعنو لباهر حسنها ... وجه الغزالة والغزال الالعس

ذ لبا

جاسم اسم قرية من قرى الشام

بلغ

وانعم بها لازلت ترشف سمعنا ... من راح نطقك مترعات الاكوس

ومن قصيدة انشدتها

يراعك امضى من شفار الصوارم ... ورايك احلى من بروق المباسم
قضا نبعه المرهفات وعزمه ... لها في صرام الخطب فعل الضراغم

منها

بيات ... مثل النجوم طوالع ... قواف لعمري انجبت كل ناظم
تساقط في الاسماع لؤلؤ لفظها ... تساقط طل فوق زهر الكمايم

منها

بقيت لهذا الملك تحمي ذماره ... بسمر يراع الخط لا بالصوارم
جنابك عروس وبابك كعبة ... فبطحا بها حجي وفيها مواسمي

وكتب اليه بعض احبابه قصيدة هز نسيم العتاب بها من معاطف ادابه اولها ٭ مولاي يا كعبة المعروف والكرم ٭ **فاجابه بقوله**

توشحت كالنجوم الزهر في الظلم ... سمطين من لؤلؤ رطب ومن كلم
وقلدت جيد ارام النقا دررا ... زرت بها دراري الافق بالقيم
واقبلت في مروط الزهو رافلة ... يجرها فضول الريط من امم
جيدا مصلطة القرطين مايسة ... العطفين مخضوبة الاطراف بالعنم
كانها هي وانت والفواد بها ... صب صبابة شرح مرك الحلم
فما الرياض بكاها الطرف ليلته ... بكا طرف قريح بات لم ينم
شوقا لطيف خيال بات يزنبه ... من ناقض العهد والميثاق والذمم
يضاحك المزن فيها الاقحوان ضحى ... عن ثغر مبتسم بالدر منتظم
فالورق صادحة والودق صاحكة ... تغور بين منهل ومنسجم
تجاذب الريح اطراف الغصون بها ... فتنثني والهوى ضرب من اللمم
يوما باحسن منها من شمائلها ... وقيانات بعتاب من اخي كرم
مهذب القول الا انه اذن ... تصغي الى قول واش بالنفاق سمي
لا يعرف ... الود الا مذق ساعته ... والشاهد العدل ما يتلوه من قسم
هيهات ما الود ممن كنت اعهده ... باق وقد حال عن عهدي ولم يدم
فيا له من عتاب لم يفه ابدا ... بمثله احد في سالف الامم

سوي امرئ ساءطنا في صفاته ... فساءطنا بخل غير متهم
وشاتم العرض فيما قيل كن فطنا ... من بلغ القول لا من عنده ذاك نمي
لا تغترر بمقال الاحسان والنعم ... بل ذاك يجري لهم القاع والنعم
كم من اخ صارم ودي صبرت له ... حتى اعوى ودادي غير منصرم
يا من تقوم منه بيت باطنه ... وظاهر الامر ان البيت لم يرم
اصخ الى القول واسمع ما اقول فلي ... صبر له ركن رضوى غير منهدم
قد كنت ريحانة العيش التي سقت ... اغصانها في حمى المعروف والكرم
نصوحت وذوى الغصن الرطيب فلا ... دار بحزوى ولا ربع بذي سلم
ولا معاج على سقط اللوى وبه ... جاذر تدكلن الطرف بالسقم
ولا على طلل دمع يراق ولا ... يورق الجفن ذكر البان والعلم
خذها عقيلة فكر بنت ليلتها ... وشاحها النجم عقد غير منفصم
واسلم على حالتي ود وصدق فلي ... ما زان عقد نظام جوهر الكلم

وكان له غلام يهزؤ بالبدر التمام ٭ عصرت من شمائله سلافة اللطافة ٭ وعمته خفة النشاط الا ارادته ٭ احلى من ظفر عاشق والوسن احاديث الاماني ٭

لو قيل للحسن تمنى المنى ... اذن تمنى انه مثله

فخسرته الايام ٭ وبددت منه عقد النظام ٭ والدهر ابو البدع لا يسره ما يخرقه الرقع ٭ فكتب الى الشريف امير الشام يقسم عليه بابايه ويستعديه على اعدايه بقوله

بالله يا نشر العبير ... سري بروضات الغري
طاف المشاهد وانثني ... نشوان من كاس الروي
واقام بالزوراء منها في رياض ... الحسن ابي
منزل الاي الكريم ... ومهبط الوحي السني
ان جيت ربع الشام فا ... قصد ساحة الشرف العلي
اعني الشريف بن الشريف ... بن الشريف الموسوي
متحملا مني السلام ... لمسك دار من الذكي
لجناب مولانا الوزير ... ولي مولانا علي

لا تعتز من ... صفوة الاخلاص ...

فقال تصوح ... وفيه ندوة وصوحته الريح

... وفيه مشهد ... الحسين رضي الله عنه

... السك

ثم اشرحن من حال مولاه ... الحب الطالوي
ماذا لقي في ثغر صيدا ... من دروزها غوي
دين التناسخ دينه ... لابل يدين بكل غي
ويرى الطبايع انها ... فعالة في كل شي
واتي بمكتوب الشريف ... اليه من بلد قصي
يوصيه فيه كانما ... اوصاه في اخذ الصبي
نسقاه يوم فراقه ... لاكان بالكاس الردي
وغدا الحشا من بعده ... يبكي بدمع عندمي
في غربة لا يشتكي ... فيها الى خل وفي
لا جار يحميه ولا ... ياوي الى ركن قوي
الا الى ركن الشريف ... الطاهر النسب الزكي
حامي حمى الشام الشريف ... بكل ابيض مخذمي
مولاي سمعا ان لي ... حقا لديك بعزتي
بولاء حيدرة الوصي ... اخي النبي الهاشمي
لا تهملن في اخذ ثاري ... من كفور بالنبي
وابعث اليه مقانبا ... فيها الكمي على الكمي
لو حاربت جند القضا ... اثنت سراه عن مضي
جرافة لم تبق من ... اطلاله غير النوي
واشيعت نعي الديار ... مع ابن داية في التقي

والدرزية طايفة معروفة تنسب الى ابي محمد الدرزي صاحب دعوة الحاكم بامر الله الفاطمي وهم يقولون بمذهب الاسماعيلية من اهل الحلول والتناسخ وحل الفروج وخالفوهم في بعض الامور والناس تقول لهم الدروزية وكان الذي اخذ غلامه منهم فاليه اشار بقوله ماذا لقي الحب والنوي جمع نوي وهو المحفور حول الخيام واشيعت مصغر والتدبيج راسه

ومن شعره ايضا قوله

انسيمة الروض المطير ... بالمهد في زمن السرور

المقانب جمع المقنب والمقنب ما بين الثلثين الى الاربعين من الخيل

نسبة الطائفة الدرزية

وخالفهم

وابق ايام الشباب ... وعيشه الغض النضير
ودليق ايام التصابي ... بالمعهد الخطير
ومعاهد كان الشباب ... وشرخه فيها سميري
هومت فيه نصاح لي ... داعي الصباح المستنير
نطفت انظر منه في ... اعقاب برق مستطير
قد كان حسان المرا ... بع فيه حسان البدور
ايام غصن شبيبتي ... ريان من ماء الغرور
وذوابتي شرك المها ... وحبالة الظبي الغرير
حيث الشبيبة روضة ... غنا صافية الغدير
تتنا رايدها انتهاه الرود ... من ريم الخدور
من كل مخطفة الحشا ... كاخي الرشا اخت الغرير
طلعت بليل ذوايب ... ابهى من القمر المنير
بيضا وتحت الترايب ... والنحور من الثغور
وكساها طفها الشباب ... الروق حسان الحبير
تمشي اناة الخطو نهب ... روعة الظبي النفور
توبت على قتلي وفي ... الحاظها ضعف الفتور
وبماجري يوم النوى ... من در مدمعها النثير
كالعقد اسلمه النظام ... من الترايب والنحور
وبوقفة التوديع والانفاس ... تصعد بالزفير
وبد الفراق يشب في ... الاحشاء نيران السعير
الاسرت مع الصبا ... يا نسمة الروض المطير
فاجتزت من ارض العراق ... على الخورنق والسدير
ووقفت بالزوراء وقفة ... زاير دني مزور
وحملت للكرخ التحية من ... محب اسير
ونزلت من شط الابلة ... والصراة على شفير
واقمت في شط الفراة ... بملتقى العذب النمير
وسمعت هينمة الرياض ... وصوت جايشة الخرير

المعطف بالكسر الردا وقد تعطف اي تردى بالردا الذي هو المعطف

الخورنق اسم قصر بالعراق فارسي معرب بناه النعمان الاكبر الذي يقال له الاعور

٢١

وقفت في تلك الربى | ما بين روض او غدير
وقرأت سكان القصور | بها السلام بلا قصور
لا سيما شيخ الملوك | عميد ارباب الصدور
عجباً له سبق الاوايل | وهو في الزمن الاخير
ذكرتهم الانواء ذكري | بالعشايا والبكور
وكساهم خلع الشباب | الرزق مقتبل الدهور

حسان بضم قسمه ... صفة مبالغة كتكبار والقرير بالقاف ولد الظبية ومسك الاعنة من الكواكب معروف وهي قصيدة في غاية الرقة نسجها على منواله قصيدة المتنخل وقد عارضها كثير من الشعراء كالشريف الرضي في قوله

نطق اللسان عن الضمير | والبشر عنوان السرور
اثار شكرك في فمي | وسمات ودك في ضميري
وقصيدة عذراء مسكية | تالق الروض النضير
فرحت بمالك رقها | فرح الخميلة بالغدير
فكانها من رصفها | جار الفرزدق او جرير
وكانه من حسنها | بين الخورنق والسدير

ولابي بكر الخوارزمي في قصيدة في عروضها ان الاولى خلف الخدور منها

دفع الغبار عليهم | هم في الضماير والصدور
واعرتهم نظري فما | فقدا نبقيه على العبير
لما مشين على الثرى | رد المعار على المعير
نفذوا بنفسي حال الاسير | تاه التراب على الاثير
وكذلك من عشق النجوم | ورحت في حال الكسير
| ورام صيداً للبدور

منها

ياسائلي في الهوادج والبراقع | والستور
فيها الرضاع من المدينة | والفطام من السرير

واستشد في قصيدة ... منها

العبير اخلاط تجمع بالزعفران وعنبر / الزعفران وحده



وجزت في تلك الجوا | بي طوق ساجعة الهدير
حففت بسرو كالقيا | ن تلفعت خضر الحرير
ولثمت خد الروض فيه | عذار ريحان طرير
وثنيت عطفك والصباح | يكاد يؤذن بالسفور
واتيت بابل فاصطبحت | بمثل مصباح منير
يغنيك متهمة و منجدة | سناها عن خفير
ثم انبريت عن الجنوب | وحدت عن مسرى الدبور
حتى نزلت بذي الاراكة | او بيت على تبير
فسقطت من ارض الخزامي | والبشام على الخبير
وطلعت نجدا والدجى | يستل من اثواب قير
ومشيت فوق عرايس | ما بين حوذان وخير
وهبطت عن تهامة | والشهب مالت للغوير
ونزلت في سفح الاراك | وشعب زاهية البرير
وسلكت من وادي العقيق | منابت العم الشكير
والمت فيه ذوايب الا | غصان من طلح نضير
وهصرت بانات النقا | هصر الروادف للخصور
فحملت منه من غوالي | المسك فاغية الزهور
وعبرت دارين العطار | وست غالية العبير
وازددت من ارج الكبا | وربح عند المسير
وجزت وادي النمر ليلا | وانثنيت مع البكور
والصبح يخطر في الدجى | كالوحي يخطر في الضمير
والنسر فيه واقع | خوف الصباح لدى الوكور
وكواكب الجوزاء ممسكة | الاعنة عن مسير
خافت سهيلا فانتضت | سيفا من الشعرى العبور
والنجم يهوي للغروب | كانه كف المشير
فهبطت ربع الشام دار | اللهو مغنى السرور
ونزلت بالوادي المقدس | شاطيا غير الشطير
وخطرت من بطحاء وادي | النيرين على الصخور

بابل اسم موضع بالعراق ينسب اليه السحر والخمر

والشهب

يقال شكير الشجر وهو ما ينبت حول الشجر من اصله

يقال جزت الوادي اذا قطعته اي قطعته

ذكر العقيق فسال من اجفانه … واشتفه وجد الى سكانه
واشتم في ريح الصبا ارج الحمى … فصبا عليه جوى الى اوطانه

منها

وشجاه سجع الفواد الى الحمى … ورق سواجع هجن من اشجانه
تملى من الورق الغرام وطالما … درست فنون العشق في افنانه
فيهن سالمة الحشا من لوعة … لم تدر طعم الوصل من هجرانه
تمسي وتصبح في اراك ايكها … مع الفها والعرس في ريحانه
ترتاد روض الشام اخصب منزل … حيث المراد صفى الى حوذانه
في ظل منبجس اللجين جرى به … ذهب الاصيل يسيل من عقيانه
احوى الظلال كان سمرة لمى … عذب المراشف ندعن غزلانه
بينا تردد فيه من عذب الى … عذب يفوق على العذيب وبانه
مع صفو عيش اذ منها بغية … للروم فاجتها بسود رعانه
هبطت بها الاقدار ارضا لم تكن … فيها تزول الوحي مع فرقانه
سودا مظلمة الرحاب كانها … قلب الحسود علته ظلمة رانه
نعقت تنوح على الديار بمدمع … سح يباري الغيث في تهتانه
ما سورة القلب المعنى من جوى … مسجورة الاحشاء من نيرانه
تبكي اذا ذكر الحمى حيث الحمى … روض تغرد في ذرى اغصانه
تنفك تنثر لولوا من مدمع … كالدر ينظم في سموط جمانه
حتى ترى روض الحمى او مجتلى … روض ابن بستان امام زمانه
ذو رتبة في المجد رام بلوغها … الفلك المحيط يلج في دورانه
سبقته فاستعدى علينا طاويا … صحائف الاعمار في سرعانه

وانشدني من اخرى له

لي نبكم كدراري الافق سايرة … هي اللالي الا انها كلم
من كل شامخة العرنين تحسبها … في الشعر ليثا لها من نفسها اجم
تبقى على صفحات الدهر خالدة … كالانجم الزهر عقد ليس ينفصم
او غادة حسنها قيد النواظر في … الحاظها سقم في انها شمم

ومن اخرى له ايضا

حمى



الايك الشجر الملتف الواحدة ايكة
والاريكة سرير منجد مزين في قبة
او بيت والجمع الارايك

حيث الفاخت بالروض بالضحى والقمارى في فنن تنطف سحرا من عراقيب خضر

حمى الشام جاد الغيث ما حل تربه … مغاني الهوى فيها مغاني احبتي
وبات باعلى النيربين مع الصبا … تطارحها ذكرى عهود بربوة
على نهر حصباوه الشهب قد جرى … خلال سماء وضاتها كالمجرة
يجاوب تسجاع الحمام حزينه … فتصغي له الورقا من فوق ايكة

ولله در ابي الحكم في قوله في هذا المعنى

وتحدث الماء الزلال مع الصفا … فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

وله من اخرى

بياض طرس جرى ذوب النضار على … لجينه بلآل حيرت فكري
كاللولو الرطب الا انها فقر … غنى الاديب اليها غير مفتقر

ومنها يصف السفن

ركايب ليس ترضى بالجديل ابا … لكنها من بنات الماء والشجر
شم العرانين دهم ما بها وضح … الا نجوم الدياجي موضع الغرر
ما زلت اقذف طوفان الخطوب بها … واتقي حادث الايام والضرر

منها

خذها فدتك نفوس الشعر ناطبة … وقد علت بمديح فيك مبتكر
طابت فلا اصل الا انها نبتات … بربوة الشام في روض على نهر

طائية

ورايي نيلوفرة صارت صدف لآلى السحاب، وحقة لعنبر الذي المذاب، كانها بوتقة اذاب فيها الجو نضاره، اوكاس في يد مضطبح يدور خماره، او مقلة صب كئيب وقد ناجاها على غرة الرقيب، وقد ملاها بالدمع الهوى، تتردد فيها من حسرة النوى، وطفا عليها الما الزلال، فبلغ حافاتها وما سال، بل تشبث باوراقها من خشية فراقها، فقلت

ونوفرة كعين الصب شكرى … نجم الماء خشية ان تراقا
ذكرت لها النوى يوما ففاضت … وصارت كلها للدمع ماقا

قلت ضمن قول المتنبي

نظرت اليهم والعين شكرى … وصارت كلها للدمع ماقا

وشكرى بالشين معجمة بمعنى ممتلية، ونوفرة معرب نيلوفر ومعناها

تقال اشكلت العين امتلات بالدموع
تعال شكرى اذا امتلت بالدموع

ازرق الريش او الجناح . وانشد في حاله من اخرى .

شام برق الشام بالروم خدوعا . فابدرت اجفانه تذري الدموعا
هب من عليا دمشق موهنا . هبة المصباح في الليل ذريعا
جزع الافاق في هبته . واتى الروم سريع الايم جزوعا
خفقت رايانه في افقه . خفقان القلب قد امسى مروعا
وقعت شعلته وسط الحشا . وسناه طار في الجو رفيعا
ليس يدري دفعها غير شج . فارق الاوطان مثلي والربوعا
او معنى بهوى تيمه . من غزال راح للوصل منوعا
يخجل الشمس سناء وسنى . ومهاة الريم جيدا وتليعا
اسهر الجفن خليا عن كرى . مقلة لا تطعم النوم هجوعا
كيف يكري ناظر فارقه . ناضر العيش من الليل هزيعا
وشباب شرخه مقتبل . كان في الصب لدي الغيد شفيعا
لم يكن الا كحلم وانقضى . او خيال في الكرى مر سريعا
ازمعت حسرته لا تنقضي . اه ما اعجل ما ولى زميعا
لست ارضى منه باستقاله . وسحاب الجفن تسقيه الربعا
والذي هاج الجوى قمرية . بالضحى تهتف بالايك سجوعا
كلما ناحت على افنانها . هاجت الصبر غراما وولوعا
واذا غنت له غنت له . ذكر الشام زادته ولوعا
باسقى الله حماها وابلا . مسبل الطرف من الغيث همولا
حيث ربع اللهو منه اهل . والغواني في مغانيها جميعا
كل رود لبست شرخ الصبى . وهوى ان تدعه لبى مطيعا
كم لنا فيهن من حصانة . ولع القلب بها خود اشموعا

البهانة الناعم والشموع اللعوب

لست انسى ساعة التوديع اذ . وقفت في موقف البين خضوعا
وهي تذري لولوا من نرجس . فوق ورد كاد طيبا ان يضوعا
علقت ذيلي وقالتها القوى . فانثنت من وقفة البين صريعا
وافاقت وبها رتق الجوى . ثم قالت وشكت دهرا خدوعا

لا رعى الله المعالي مطلبا . كم ترى مغرى بها صبا ولوعا
كنت لي بدرا منيرا فاختفي . في سرار بعد ما اسر طلوعا
وشبابا بالاماني رقا عندما . اشعل الراس سناراح مريعا
ايها الظاعن والقلب على . اثره مذ سار ما زال هلوعا
لا تكن للعهد بعدي ناسيا . يا حياتي واعطفن نحوي رجوعا
واذا لم ترع عهدي فاذكرت . عهد من خلفت والطفل الرضيعا
كيف تنسى زينبا او اختها . كلما قالت ابي اذرت دموعا
وشفيع الدمع يجري دررا . مثل در رفعه يحكى الصقيعا
قلت هيهات شفيع اوري . فضل سعد الدين فيهن الشفيعا

محمد ابن قاسم الحلبي يتيمة الدهر وبيضة البلد . سار في محاسنه نزلت بين العليا والسند . وهو اخ لي اذا شقي الدهر شقيق حر الوصف على انه عبد الصديق . فكم له من بيت بيضا حكت خضر القضاب المنسوجة من بيض خيوط السحاب .

يمد على الافاق بيض خيوطه . فينسج منها للثرى حلة خضرا

واثاره زهافي جيد الزمان عقدها . وعذب على لسان الفصاحة وردها . وفضله حل في الركبان شادح . واضاني دجى المشكلات سناه وسنا وقع . على صحائف اخلاق مهذبة . منها العلا والحجى والظرف يبتسم . وكانت اصابح اذا وفدت على مسامعي . تشوقت للقياه عيون . مطامعي . حتى اهتزت بقربه اعطاف المسرة . ونلت منه ما هو للروح قوت وللقلب قوة وللطرف قرة . وعود الزمان نبات مختال في غلايله فرايت منه ما سرقه الحسن من بعض شمايله . طبع ارق من برد الشمال واصفى من صفو المدامة صفقها العذب الزلال . فدارت بيننا شمول ادب ظل لها ثغر الحباب باسما . وانتظمت بجيد المحادمع عقود كان لها كف المودة ناظما . محاسن ايام تحب وتعشق . فمما دار بيننا من سلافة الادب . ما كتبته له لما قدم من حلب .

حتام يغروني صدوده . والصبر قد كسرت جنوده
سكران من الحاظه . قامت على قلبي حدوده

وستقيم طرف لم تزل … ابداً لواحظنا تعوده
برقت بوارق وصله … والهجر قد خرست رعوده
غصن يميل به الصبا … في كثب ارداف تؤوده
لما دنا فاتر جفنه … والخصر اسقم ام عهوده
نشوان يعبث في كما … عبثت باما لي وعوده
لولا مياه الحسن جالت … فيه لاحترقت خدوده
كالصب لولا دمعه … يهمي لاحرقه وقوده
يخفي الهوى وعيونه … بغرامه المضنى شهوده
بشهادة لبث ترد … فليس ينفعه جحوده
فسقى رياض الحسن من … دمعي حياً يهمي مديده
زين بجيد الله وقد … نظمت على نسق عقوده
اذ روح انسى يانع … بكوسنا انفتحت وروده
والكاس نجم لاح في … فلك المسرة لي سعوده
يصفو فيحكي فكر من … قد زين الدنيا وجوده
ذاك ابن قاسم الذي … مازال في تعب حسوده
رقمت به حلل العلى … وزهت بطلعته بروده
مازال يسقي من صبا … ة الفضل حتى اخضر عوده
فيكاد يورق بالسعا … ده مثمراتها و قوده
قد كان دهري عاطلاً … حتى تحلى منه جيده
مجد طريف تعترف الا … فكار اذ يبدو تليده
يا ما لكا رق القلوب … فكلها حسا عبيده
يا جنة فيها الطيب … ثاثا بنا ابدا خلوده
في الشعر ليس يبالغ … ادني بديهته وليده
قد كان شعري صائما … حتى طلعت وانت عيده
فاليكها عقد الجمان … الدهر زينه نضيده
بكر ومهر جوابها … راقت لذي لب نقوده
ولئن تكن قيد النهى … فالحب تستحلي قيوده

الدوحة الشجرة العظيمة التي تتشعب [illegible] والجمع دوح

التليد المال القديم الذي ولد عندك وهو نقيض الطارف

فالبس لباس مسرة … في الدهر لا يبلى جديده

فاجاب بقوله

للظبي مقلته وجيده … والورد ما ابدت خدوده
والدر يزهو بالذي … في ثغره منه نضيده
وبوجهه شرك العقول … فاي عقل لا يصيده
في كل يوم للهوى … من حسنه معنى يزيده
روض سقاه الله ما الحسن … فاحمرت ورود
يستوقف الالحاظ حتى … لا يسوغ لها وروده
ملك تحكم في الجمال … فنال منه ما يريده
وجري باسرار الهوى … للناس من دمعي بريده
مازال يسطو بالورى … من نبل مقلته جنوده
حتى ظننا انه … بالاحمرار شهيده
يبدي الصدود وكلما … مانعته عنه يعيده
ازراه يحجب ما لقيت … به وهل يغني جحوده
وهو النهار اذا بدا … من نفسه قامت شهوده
كضياء مولانا … شهاب الفضل اذ طلعت سعوده
مازال يسمو سما … الفضل زينها وجوده
حتى تقطعت المطامع … عنه واستغني حسوده
وتقاد نكراي خطب … ليس يطفيه وقوده
كرمت له همم الى … غير العلى ليست تقوده
يزهو على جيد الزمان … بما ينمقه فريده
من كل سحر من قرايا … لحسن قد نظمت عقوده
وبذا ذكرت الشعر … فهو كما سمعت به لبيده
قد كنت اجهد في ابتغا … لفاعم ايام تفيده
حتى وقت لي بالذي … قد كان في املي وعوده
فلقيته البحر الخضم … يفيض للعافين جوده

نضد متاعه ينضده بالكسر نضداً اي وضع بعضه على بعض والنضيد المنضود [illegible] للمبالغة في [illegible]

الخضم [illegible] الكثير العطا [illegible] كل شي [illegible]

متدفقا بالفضل يخشى … ان يغرقها وفوده
مولاي عزر النها … من خاطر قد ضعفعوده
بعدت بقول الشعر في … عهد الصبي حينا عهوده
لبي دعاك وابي هوى … لا تلبسه عبيده
ما ضر عبد نائيا … ما دام من لقياك عيده

وانشدني له قوله

سمعنا يومنا بصحو … ليس على الشمس منه ستر
كان في الجو منه كنز … سال على الارض منه تبر

وله في مليح مصفر العذار كانما قيدت الابصار منه بسلاسل النضار سلطان حسنه بلغه الله كماله فمد كشكاة الهوى سلسلة العذار لما التي نمت محاسن وجهه وصنت طباعه وغدا بلطف عذاره قمرا احاط به شعاعه

وهو كقول الحظيري

واشقر الشعر من لطافته … يجرح لحظ العيون خديه
فان بدا من يشك فيه فلي … شاهد عدل من لون صدغيه

وقوله

كان صدغيه في احمرارهما … قد صبغا من مدام وجنته

وله

ما احمر شعر حبيبي ان وجنته … سقته من صبغها خمرا ولا خجلا
وانما لفحت خديه من كبدي … نار فدبت الي خديه فاشتعلا

ومما انشدني قصيدة له منها

قد دعاه الهوى وداعي التصابي … لادكار الاوطان والاحباب
فانثنى دون صحبه من اليم الوجد … نار شديدة الالتهاب
فذوى غصنه الرطيب وجفت … من رياض الصبي مياه الشباب

منها

شعر المرء نسخة العمر والايام … فيها من اصدق الكتاب
فاذا تم منه ما كتبته … تربته من شيبه بتراب
لست اسى على الصبى انما … اذكر حقا لاقدم الاصحاب

قال الغزالي المشكاة هي الكوة التي ليس لها نافذة كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح

قد سقتني عهود العيش صفوا … وكستني مونق الجلباب

ومنها في المدح

بحر فضل لو قيس بالبحر كان … البحر في جنبه كلمع السراب
واذا قيل خلقة الروض اضحى … الروض طلقا بذلك الانتساب
مزج الفضل بالسخاء كما … مازج ماء الغمام صفو الشراب
ما عسى ان اعد من مكرمات … ضبطها قد اعي على الحساب
واذا ما الانكار امعن فيها … غرقت من بحارها في عباب
انت من ناظر الزمان سواد … العين والناس منه كالاهداب

العباب بالضم كثرة الماء وعظمه وارتفاعه

وفي قوله شعر المرء معنى لطيف وقد اتفق لي نحو قولي

لعمري لقد خط المشيب بمفرقي … رسائل تدعو كل حي الي البلا
اري نسخة للعمر سودها الصبى … وما بيضت بالشيب الا لتنقلا

واما التتريب فمن قول ابن المعتز

صدت سعاد وازمعت هجري … وصغت ضمايرها الي الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها … هذا غبار وقايع الدهر

ولي ولللارجاني

وقد علت غرة الشيب الشبيبة … فبت للاجل المكتوب مكتتبا
كتاب عمري الليالي تربته وهنا … ادني المترب ان تلقاه منطويا

وقول محمد القيسراني

لا تنكري وضح البست تشيبنه … ركض الزمان اثار هذا العثيرا

وقول الامير العاصمي

تعجبت حين راع سعدي … من بعد نضو الخضاب حالي
قالت اهذا الذي اراه … غبار طاحونة بدا لي
فقلت لا تعجبي فهذا … غبار طاحونة الليالي

ولولا مشاكلة الطاحون السابقة ودوع مهمها فيحث بهذه الاستعارة حيا للمغربي

مسحت عارضي وما ذاك الا … انها ظنت المشيب غبارا

وقال العماد الكاتب تشبيه الشيب بالغبار حسن وكنت اظن اني

ابتكرته في قولي

ليل الشباب تولي   والشيب صبح تألق

ما الشيب الا غبار   من ركض عمر تعلق

وقولي وقد شبهته بالتتريب

اسود دا ولم يسد التصابي   ونغار اولم يرعك المشيب

وكتاب الشباب لم يطوه الشوق   ولا مس نفسه تتريب

وتطفل عليه الصفدي كما هو دابه

اذا كتب الشباب سطور مسك   وترّبهن كافور المشيب

فيا اسفي ويا اسفي وحزني   سوى طي الصحيفة من قريب

وعلى ذكر التتريب فما احسن قول الطغرائي يصف كتيبة في قصيدة له

عليها سطور الضرب يعجمها القنا   صحايف يغشاها من النقع تتريب

وقول المهذب الموصلي

تردي الكتائب كتبه فاذا غدت   لم تدر انفذ اسطرا ام عسكرا

لم يحسن الاتراب فوق سطورها   الا ان الجيش يعقد عثيرا

ومن انشاء ابن الاثير اصبح هذا الكتاب والفتح

عض طرف لم تنصل حمرة يومه   ولا عمدت سيوف قومه نسطوره

تترب بغبار عجاجه ممثلة   بخط ضربه واعجام زيها جه

وله من قصيدة في تهنية ختان

اعلامة العصر مولي الموالي   وقرة عين العلى والكمال

تبوا من المجد اعلا مقام   وضع نعل مسماك فوق الهلال

تفدا بقن الجدان المجى   مثلك للدهر عين الكمال

مبشري لكم بالختان الذي   به لبس الدهر ثوب الجمال

هو الشمع ان قط لا عزوان   انارت به حالكات الليالي

والظفر تقليمه لا ازال   الف المكارم منه حوالي

وتتميم ذيل لدي الاستباق   لنيل الاماني وكسب المعالي

وما اليراع اذا لم يقط   فضل يعيد على كل حال

ومن بعد بري الغصون ازدهت   عليها الاسنة سمر العوالي

فلا برحت بمزاياكم   لجيد الزمان عقود اللآلي

وفي معناه قول القاضي الفاضل

الحمد لله الذي اطلعه بتبيان الكمال وبلغه غايات الجمال وسيره لدرجات الجلال ونقله تنقل الهلال وشذب منه تشذيب الاغصان وهذبه تهذيب التيجان واجرى فيه سنة سن لها الحديد فنقصه للزيادة واستخلصه للسيادة ودربه للاصطبار وادبه للانتصار والقى عنه فضله في اطراحها الفضيله وقطع عنه علقة حق مثلها ان لا تكون بمثله موصوله فلم يزل التقليم منوها بالاغصان ومنبها للثمر الوسنان ومبشرا بالنما وميسرا للنشو والانتشا ولابن فضل الله

لم يروع له الختان جنانا   اذا صاب الحديد منه حديدا

مثلما تنقص المصابيح بالقط   فتزداد في الضياء وقودا

واصله من قول الوزير

ما لك ودي حين قلمت راسه   ثباتا على الاقلام والشمع والظفر

ولابن مطروح

لقد سرت البشاير والتهاني   الي الثقلين من انس وجان

ويصغر كل مبتهج اذا ما   تنباه الي هذا الختان

تود الزهر الزهر انيها   لو اتخذت له احدى القيان

وان البدر طار في يديها   وان مراسليها الفرقدان

وتستملي من الافلاك لحنا   فما قدر المثالث والمثاني

وتسقي بالثريا فيه كاسا   ولا ارضى لها بنت الدنان

ولكن من رحيق سلسبيل   بايدي عبقريات حسان

ويصغر خادما بهرام فيه   على ما فيه من باس الجنان

فلولا انه فرض علينا   لما مدت لجانته بنان

وقط الشمع يكسبه ضياء   وقط الظفر زين للبنان

وللصنوبري فيه

تعالى زيادة وازدياده ... وتهاون في امره

اري طهر اسير بعد عرس * كما قد يتم الطرب المدامه
وما قلم يعفي عنك الا * اذا ما القيت عنه القلامه

والطهر بالطم كالطهور، والتطهير كناية عن الختان حسنه مولده وذكره الثعالبي في كتاب الكنايه وغيره، ومما رويته مما رايته في ديوان العلامه ابي القاسم الزمخشري في قصيدة يهنئ بها بعض الروساء بختان بنيه فمنها قوله

في عصرنا البنيك فضل باهر * ما نال اسره بنوا يامه
طهرتم فرعا كما طهرتم محتدا * اصلا فحاز واطهرهم بتمامه
واخو الكتابة لا يجود خطه * حتى ينال القط من اقلامه
والكرم ليس يبين حسن نموه * الا على المنقح من كرامه
والورد ليس يفوح طيب نسيمه * الا اذا انفصمت عرى اكمامه
وكتابك المختوم ليس بواضح * معناه الا بعد فض ختامه
واخو اللطام عن القراع مشمر * فالكم يشغله اوان لطامه
وفتى الوغى ما لم يسل حسامه * عن غمده لم ينتفع بحسامه
قد جاه موسى الكليم فزادني * اقصى تقرعنه وفرط غرامه
كلموه وهو يريد ان يقتص من * شيء بري من قصاص كلامه

وممّا كتبت له وقد مرض فلم اعده لعارض تشكيته فظن اني تعمدت تركه
سيدي ومولاي يعلم ان حصون المودة وهي القلوب لا تفتح عنوه، والدهر لم يبق للصلح موضعا تتمسك منه يد الامل بعروه، ووداده كما عرفت ودادي، وفؤاده كما عهدت فؤادي، وصاحب البيت ادرى بالذي فيه، وان للبيت ربا يحميه، وقد عرض لي من السقم ما عاقني عن العياده، واقعدني عن القيام بحقها وهو عاده، وكيف يصح بدن روحه سقيمه فلذا انشد لسان السليمه

رايت الفضل في الدنيا غريبا * ضعيفا في معالمها نحيفا
فلما ان سالت الدهر عنه * اجاب ملاحظا معنى لطيفا
وقال لي ابن قاسم المعدى * وعين الفضل قد امسى ضعيفا
فقلت له رحم الله المعالي * بصحته وآمنه المخوفا

يعني نفح ونفع وعرى الاكمام استعارة حقيقية عن اطراف الاكمام وقوله ... بل انفتاحها وفي قوله موسى الكليم تلميح الى قصة موسى عليه السلام وفي اقصى تقرعنه ... وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام ... الكلم يعني الجرح ... الكليم

بلغ

فاجاب

اتتني رقعة من ذي ولاء * وفي نفثها امرا دنفا ضعيفا
ابانت منه معذرة بسقم * الم به وصار له حليفا
وشاطرني السقام ولم يزل بي * على طول المدى برا رؤوفا
تقيه السوء نفسي فهو من لم * يزل يكسى به الفضل الشفوفا
شهاب ثاقب محقت الليالي * بطلعته من الدهر الصروفا

ودار البرء سنن التصافي * واوفى من عيادتهم العفا

مولاي فكر العليل عليل، والاستقصا في مجاراة سيدنا بالنيه سبيله، وسلامتكم غاية السول، والعذر عندكم ان شاء الله مقبول، والسلام
الشي بالشي يذكر، والمحافل بطيب الاداب تتعطر، ومما كتبته لبعض الاخوان وقد توعك

كفاك الله ما تخشى وغطى * عليك بظل نعمته الظليل

اعز الله انصار فياض الكرم والحسب، وحمى بعزته معالم العلوم والادب، وابقاه محروسا من هجوم الخطوب، محفوفا بسور منيع من احاطة القلوب، واصوات حرس الدعاء مرفوعه، وسدته لحجاب الصنايع ممنوعه، وله من عطر الثنا نشر انتشر، فلا يمل حتى يمل الرياض نسيم السحر، والدهر وان كان ذا غير ومن تفكر اعتبر، فكيف يتسلط عليه بآلامه، وهو لا يتسلط على ايادي اكرامه، فان همه ونعمه متتابعة عليه، صدق قول اتق شر من تحسن اليه

ايعتدي له الايام سقما وانما * مساعيه في اعناقهن قلايد

على انه ان اعتل فقد اعتل المعالي والكمال، وان مرض فقد مرضت الاماني والامال، بل القلوب والارواح، فاذا دعونا له دعونا لانفسنا بالصلاح، ورب مريض لا يعاد، وان كان لا جرم الاجر مريض الفؤاد، ولا اقول كما قيل

يا ليت علته بي غير ان له * اجر العليل واني غير ملحوص

ولا كما قيل

وقيناك لو نعطى الهوى فيك والمنى * لكانت بنا الشكوى وكان لك الاجر

وقد سمعت بفصد ع للباسليق ۔ وانه قد بكا دما عرقه العريق

نبات اعتلالك يبكي دما ۔ وتضحك في جسمك العافيه

وكان قبل عرق الصحه له في كل منبت شعرة عين باكية تبكي بدامع الورق علي فراق العافيه ولان بكا عرق الصحه اضحك الله ثغور مسرته كما ضحكت تباشير الهنا بصحته وهنا الله الوجود بسلامة الكرم والجود فلا زال كوكب سعده طالعا في سما الاقبال فان لكل زمان غرر دهلان والسلام ولابي تمام

اني لعلة احمد ۔ ولعلتي قلق الفواد

من ذا يقوم بعلتين مقيمتين علي فواد فارح عادك احتقن برحة بن ابي دواد ولم قالوا اعتللت فقلت كلا انما اعتل الفواد ٢ العبد ١

والدين والدنيا لعلته ۔ واظلمت البلاد

قالوا ابا دواد فقلت ذاك الي سلامته يعاد

ولله در الفضل بن سهل في قوله وقد مرض ان في العلل لنعما ينبغي للعقلا ان يعرفوها تمحص الذنوب وتعرض لثواب الصبر وتوقظ من الغفلة وتذكر نعم الصحه وتحض علي الصدقه وفي قضا الله وقدره الخيار الامير ابو بكر الحلبي المعروف بابن حلاوه

امير سمح الشيم بعيد شاو الهمم يغترف من جوده الدماء والديم وقد عاني الشعر وانتصر عليه وجعل جل متاعه في يديه والادب روضة ذات افنان لا تزهو الا بتنوع ما فيها من الثمار والالوان فلذا لم يقطر من شعره ما النضاره ولم يحليه ورق الغضاضه والغضاره ومع كثرته لم اره في جريدتي غير قوله

ابا بحر اغدو نامن بداه ۔ تقدم بعض انعم لديه

كذاك البحر تنشاه سحب ۔ وصيب قطرها يهدي اليه

وهو معنى مطروق ولذا لم اقل انه مسروق والمشهور فيه قول البديع

اهدي لمجلسك الشريف وانما ۔ اهدي له ما حزت من نعمايه

بلغ

كالبحر يمطره السحاب وماله ۔ من عليه لانه من مايه

ونظاير كثيرة ولعل النوبه تفضي الي استيفايها ومما يقاربها ما كتبته لبعض الاحباب مع سمك ارسلته له

اهديت حوتا نحو من ۔ تعلو علي عنه السماك

فاقبل بفضلك عذر من ۔ اهدي الي البحر السماك

ابو الطيب بن بدر الدين الغزي

في ٣ النيرات

نزيل الشام من ذوي البيوت الشامخة الرتب المزاحمة للنيرين في منازلها بالركب وله ادب غض نقده نض وشعر يتساقط في اندية الكرام تساقط الدر اسلمه النظام الطف من شمايل الشمال واحب من كلايل الدلال وارق من دموع السحاب واصفي من ماي المزن والشباب وبينما هو رحيب الصدر صلب قناة الصبر لم يعقد حبي رايه بغير يد الحزم ولم تحل الايام عقدة روايه الاراء جه العزم اذ غلبت عليه السودا فاعجزه الدوا فبدلت جنون الفنون بفنون الجنون وفتحت مغلق قفله وحلت عقلة عقله فظهر تشتت باله ونادي لسان حاله

تقضي زمان لعبنا به ۔ وهذا زمان بنا يلعب

فما رويته من شعره وقطعته من نضير زهره قوله

صادفته والحسن حليته ۔ كالريم لا رعشا ولا قلبا

متحليا والعيد ابرزه ۔ والبدر اقرب منزلي غربا

فدنا لتهنيتي ومد يدا ۔ فدنو المنى نتناول القلبا

وقوله من قصيدة اولها

مونبي لا برحت في عذلي ۔ وجد صاحبه علي وجلي

منها

وذي دلال اغر طلعته ۔ شمس الضحى فوق يانع خضل

يجول في عطفه النشاط اذا ۔ حل القوية فترة الكسل

رنحت في طرس حزه قبلا ۔ فظل يمحو بنانه قبلي

واخجل الورد في نضارته ۔ نبات خد في مرد متخجل

وقوله من اخرى

ترامت نحوها الابل ... وشامت برقها المقل
فتاة من بني مضر ... وما المبالة الذبل
فما الخطار ان خطرت ... يجاذب خصرها الكفل
تكنفها اليوث و غى ... يحاذر باسها الاجل
لان شط المزار بها ... واقفر دوننا الطلل
يمثلها الفواد به ... ويبقى له الامل
وكم لي يوم كاظمة ... فواد خائف وجل
وطرف بعد بعدهم ... بميل السهد مكتحل
علقت بها غداة غدت ... مواطر نبلها المقل
فان سارت بأخصها ... تداعى الوابل الهطل
وان قرت بقر العين ... فينا تضرب المثل

٣ يجاذب خصرها الكفل
فما الخطار ان خطرت
صح

محمد وابراهيم ابنا المجد الحلبي

المعروف بابن الملاهما في مغرس المجد صنوان، بل روضان بينهما مرجان، ولا اقول نهران فهما بحران، يخرج منهما لولو ومرجان، كل منهما جواد تفرغ الخزاين بجوده، ويملأ بنار الحقد قلب حسوده، طويل الباع عذب المورد اذا ظميت الاسماع، مرهف فكر صقيل بالطبع، ومجرح متموج بهبوب نسيم ذلك الطبع، رقيق حواشي المجد، ارق من عبقر مرهقا يد الوجد، وصاغ الحيا تحمر منه خجلا خدود الحميا صفا والقا، ولا حاكفصني بانة قد تالقا، ونشا آني حجر الفضل والحسب، وبسقا في ربيع النجدة والادب، وقد شمت للجهل بالفضل، ورقي في ذري العز كل قدم، فذلك فهما بخان بابها انتديت، لسبل المجد اهتديت، وهما في روض الكمال غصنان، وثمراتهما صنوان، وغير صنوان، بل روضا محامد، سقياهما واحد، ووالدهما في الفضل عالي الاسناد، قد غذتهما موارد افادته للوراد، شرح مغنى اللبيب

فطر

٢٦

فطرن بتحرير حواشيه، ودخل جنته من اي باب شاء من ابوابه الثمانية، فمما انشدته لمحمد رباعية ترجمها من الفارسية وهي

في الليل وفي النهار حرقي كبدي ... مقتول جوى تجنبي ليس بيدي
ترشق عيني جواهر الدمع على ... لقياه فتظن انها طوع يدي
عيني بالبعد حسبت شقوتها مذ كانت ... بدرها ترشيني

وقال لصاحبنا الفاسي

لغيابك سرور قلبي المحزون ... والوحشة من نواك لا تغدوني
يا دمع عيوني خشيت شقوتها ... مذ فاتت بدرها ترشيني

وقريب منه قول ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوعا ... فاثابها منه الدموعا
ومن البلية انني ... علقت ممنوعا منوعا

وللارجاني

لولا طروق خيالك منك منتظر ... لم يلف راقد اما ساني سهري
كان جفني اكراما لزايره ... امسى علي قدميه ناثر الدرر

ومما انشدته لابراهيم في جواب بعض الادبا

اطرسك هذا ام لجين مذهب ... ونظمك ام حمر لهي مذهب
وتلك سطوره ام عقود جواهر ... وزهر سماء ام هو الروض مخصب
وتلك معان ام غوان تروق ... للعيون وباللحن المسامع تطرب
فيا حبذا هذي القوافي التي لمن ... يعارضها ظفر المنية ينشب
فقد احكمتها فكرة المعنة ... فكدت لها من رقة النظم اشرب
فمن غزل كم هز ذا سلوة الى ... التصابي واضحى بالغرام يشبب
فيا بحر فضل فايض بلالي ... لها فكرك الوقاد ما زال ينقب
ظننت باني للخطاب موهل ... فارسلت لي سمط النظم تخطب
فعذرا فان الفكر مني مشتت ... وعقلي بايدي حادث الدهر ينهب

وكتب العماد الشامي لوالده يداعبه ويستفتيه عن راي اهل الموصل

ما تقولون يا ذوي الافضال ... واولي العلم والحجى والكمال

في اناس يرون في طلب الشهد   رأي الهوى وحكم الجمال
قد تحيرت في هواهم زمانا   فاكشفوا الحجب عن شتيت سؤالي
اي ذنب للامرد الناعم الخد   الذي فاق ربة الخلخال
بمحيا مثل الغزالة حسنا   ولحاظ ازرت بلحظ الغزال
وبمصقول وجنة قد تسامت   بصفاء على يتيم اللالي
فلماذا اعرضتم عن هواه   بالتحي علقت عليهم محالي
من نتيف محقق ذي اعتلال   ناقص الحسن مصدر الافعال
افلا تنظرون في كل وجه   كان بدرا اكملا بالدلال
خرجت ذقنه فامسى ظلاما   خارجا عن مناهج الاعتدال
فابينوا عن شبهتي اي داع   لصدود الهدى ووصل الضلال

فاجابه بقوله

يا اماما حوى فنون المعالي   وهماما سما بدرج الكمال
واديبا اتى بكل بديع   من نظام يزري بعقد اللالي
وعلى اصله المكارم جاءت   بثناء يفوق ريح الغوالي
ولعمري ان العماد امام   فاق اقرانه بحسن الخصال
بالمفاضل واحسن بمولى   في صحيح الهوى خلا عن مثال
هذه ايدي الغرام الي ان   رق طبعا ففاق صفو الزلال
فاتى منه لي سؤال لطيف   ببديع الفنون اصبح حالي
نمقته ايدي القريحة حتى   تم لطفا وحاز كل اعتدال
وانا في طيه نشر معنى   رق عن ذوقه فهوم الرجال
سائلا عن معاشر من بني   الحب بتهها يا رضوا بالمحال
عدلوا عن هوى صقيل المحيا   من تحذيه حالك ماء الجمال
بهجة الناظرين وردي خد   ذو لحاظ تروي عن الغزالي
ناعم الوجنتين معسول ثغر   ويح قلبي من قده العسال
كيف حتى تعوضوا عن هواه   بذقون كانهن المخالي
تارة ينحون حب نتيف   ناقص اجوف الحشا ذي اعتلال
واذا الامرد الجميل المحيا   لاح لم ينظروا اليه بحال
وطلبتم مني الجواب وما لي   بعد بعدي عن الهوى من مجال
كيف والفكر في جمود وكد   والحشا في حرق واشتعال
ثم اني اقول قولا وجيزا   وعلى الله في القبول اتكالي
انني مغرم بكل جميل   حسن الوصف والثنا والفعال
امرد الخد كان او ذو عذار   فاق في الحسن ربة الخلخال
زانه المسك فوق خديه لما   رام ان لا يصيبه بنبال
قد تجلى في هالة من عذار   وجهه البدر في سماء الجمال
ذا غرامي ومذهبي واعتقادي   انه مذهب من القدح خالي
اذ رأينا ممن تقدم قوما   قد رقوا في العلى ذرى الامال
سلكوا في هوى الفريقين سبلا   واتوا بالبديع من كل قال
ولطباع الورى تخالف فانا   نال فيهم وفيهم كل غالي
ذا جوابي ولست انعم الي   ذا صواب فارقت نهج الضلال
فعلى الفاضل الاديب مليك   الفضل من جانا بهذا السؤال
العماد الامام نشر اعتذاري   وقبول يزري من غير قال
دام في رفعة وارغد عيش   ونعيم وبهجة واقبال
يا الفتى المرد والمعذر صب   عادم الصبر واجد البلبال

البلبلة والبلبال الهم ووسواس الصدر والبهجة الحسن والفرح

يوسف بن عمران الحلبي

اديب نظم ونثر، حتى صار جمال الكتب والسير، الا انه لعبت به ايدي النوى، ما بين رحلة ونقله، فجعل الامال على كوس الاداب نقله، ففاض عليه من سحاب الثنا مسكوب، مرتبة رباح الشكر بعد ما حدته الصبا والجنوب، وحاله غير محتاج لدليل اني ولا لمي، فانه كما عرفت الشاعر الامي، كما قيل

اصبحت في العالم اعجوبة   بين ذوي المعقول والفهم
حموي جدي فانظروا واعجبوا   عمي خالي وابي امي

وفي اواخر عمره داسته اقدام النوب … وادركته حرفة الادب فقصر
علي الانام المكدرع الحان صفت … وعلي الليالي الحابيه بما انصفت
وهو لعمري اديب … ماله في ضروب الادب ضريب
ذو منطق سحر الالباب واعجبا … للسحر ينشؤه وهو ابن عمرانا
الا انه من خزاين الاداب … نهاب وهاب … وان ترجح باوزانه فربما
اطرب بالحانه … ومما انشدنيه له قوله من قصيده
اثاب باحشاي البنان المطرف … رسيس هوي يقوي وصبري يضعف
وثغر اذا ما افتر يبدي ابتسامه … بروقا بها احشاؤها تتخطف
وخد سقي ماء الشباب رياضه … ولحاظنا منه جنى الورد تقطف
ودينار خد كامل الوزن حسنه … على حبه روحي النفيسة تصرف
وجسم صفا حسنا يكاد اديمه المنعم من فرط اللطافة يرشف

وله من اخرى

حذار روم الوصل من فاتر الجفن … فكم منشر في دونه سل من جفن
واياك من خط بعامل قده … فكم انحي الاحشا طعنا على طعن
الا ايها الريم الذي بات برتعي … حشاشة قلب الصب لا روضة الحزن
تخديك ما في مجي من لطائف … تجسمي المعنى ما بخصرك من وهن

ومنها

لثمت له ليتا طلى الظبي دونه … وثغرا جاه العذا حلى من المن
والصقته بالصدر عند عناقه … كما ضمت الاحلام جفنا الي جفن

وهذا كقول القائل

فيا جفني فاعتنقا الظبا قتا … وبانوني قدمت علي السلامه

وله من قصيدة … قطت

كان زهور الدوح حين تساقطت … لتقبيل اقدام الاحبة افواه

ومن اخرى له

ربيع عدل به ايامه اعتدلت … فالشاة والذيب في ايامه اتفقا
لا تخشى الطير من يلقى الشباك لها … ولو الطها بالفي مقلة رمقا

وله في الرقة

ما ان عصيت العين بعدهم سوى … الا لاهر طال منه سهادي
لما قضي يومي باجفاني اسى … لبست على العين ثوب حداد
وعلي ذكر الحداد فما احسن ما قيل في الاكحال بعاشوراء
وقايل لم كحلت عينا … يوم استباحوا دم الحسين
فقلت كفوا احق شي … يلبس فيه السواد عيني

ولما انشدني ما ذكر انشدته قطعا لي في الرمد وهي

لا تنكر وارهدي وقد ابصرت من … اهوي ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهما ان املت لفوها … نظرا تورث ضعف طرف الناظر
ولقد املت الي احمرار خدوده … نظري فعكس حيالها في ناظري

ومنها

رمدت جفوني عند ما فارقت من … قد كان كحلا في نواظر عبده
وسرقت حمرة ناظري وسقامه … يوم النوى من مقلتيه وخده

ومنها

حين ابصرت ان في الطرف منه … رمدا زاد في ذبول المحاجر
رحت كيما ازور من وجه بدري … كعبة الحسن تحت سود الستائر

ومنها

ما احمر طرف العز ضعفا ولا … نرجسه بدل منه الشقيق
لكنه من حمرة الخد قد … اصبح سكران فلا يستفيق

ومنها

انظر الي اجفانه الرمد … تبدل النرجس بالورد
تحمرا من علة انما … تاثرت من حمرة الخد

والمشهور فيه قول ابن المعتز

قالوا اشتكت نرجسنا طرفه … قلت عداه السقم ما كانا
حمرتها من دم الخد اعدمهما … والصبغ قد ينفض احيانا

ومما انشدني من شعره قوله في بخيل

تخيل لو راي في النوم جادت … انا مله لقطعها ندامه
ولو في النار القي الف عام … لما رقت اليه بعا سلامه

خبرت

لفظ الاطراف في بيت ... عن خضاب رؤوس الانامل فانه في اللغة موضوع للفرس الذي يكون اسود وسائر جسده ... ويقال بخلاف لونها في اللون

ولو صارت بسفرة رغيفا   ذكا ءلم تلح حتى القيامه

وقوله

اندي حبيبا تفوق البدر طلعته   لانها الغريب لحسن قد جمعت
حاك لجمال عذارا فوق وجنته   غزالة الصبح في اشراكه وقعت

ولما انشدني هذا انشدته قولي في معناه

ظننت الصبا لما على النهر قد مشت   وعكس ذكا لاح فيه لمرتقب
شباك بها اصطاد النسيم غزالة   الست تراها دايما فيه تضطرب

وقولي ايضا

لله نهر صفا فابصر من   يقوم في جنب شطه سمكه
يمد كفا له لياخذه   اذ ظن نسج الصبا له شبكه

فاهتز طربا واتخذ سبيله في البحر عجبا فقلت هذا يشبه قول الاخر

غدوت مفكرا في امر رفق   ارانا العلم من بعد الجهاله
نما طويت له شبك الدراهم   الى ان ظفرتنا بالغزاله

وللشهاب محمود في عتاب

ترى الطير والوحش في كفها   وتستقاد هاذا عظام مزاله
فلو امكن الشمس من خوفها   اذا طلعت ما تسمت غزاله

وكانت بيني وبينه في عنفوان الشباب وريعان عباس مكاتبات ومداعبات على المذهب النواسي فمنها انه وعدني بارسال حوت ثم نسي او تناسي فكتبت اليه رقعة منها مولاي اعزك الله واسماك وعدت امس بارسال طري من الاسماك فتخلفت العدة مذاك لياك ذات اليدين الجلاله كلا فانك لو رمت حوت البروج لاصطدته بشباك الجرة واهديت الشمس مقلاة له لتتم المسرة ولو رمت الحوت الذي يحمل الارض واثقالها لازحته ولو زلزلت الارض زلزالها وانما خفت ان يلتقم وعدك الحوت اذ ذهب غضبا وشككت في انه حوت موسى اتخذ سبيله في البحر عجبا وتم الحنك قرة العين ولطبعك اذا ذكر النظم والنثر مجمع البحرين

والسلام فاجاب بما لم يحضرني الان

ابو بكر تقي الدين بن الجوهري الشامي

هو ممن زهت زهرة حياته برياض الشام فلح من افقه بوارق الفصاحه وشمام وعرايس افكاره متوردة الخدود وبدايع كلماته جوهرية العقود وقد دارت من شمايله كوس الشمول وتنزهت في رياض محاسنه عيون العقول فمن زهرات جنانه التي هي اصفا من عرف الطل في عوارض ريحانه قوله

هذي المنازل قبلنا   كم ذا تداولها اناسي
كم مدع ملكا وكم   من مدع وضع الاساس
غرسوا وغيرهم اجتنى   من بعدهم ثمر الغراس
دول تمر كانها   اضغاث حلم في نعاس

وهو من قول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طيبها   ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت   نحوي أسى فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكانها وكانهم احلام

سعد بن حسين الحلبي

شاعر هبت صبا الاسحار بنفحات بلاغته واحتست افواه الاسماع سلافة كلماته فلاح منها نور يبسم في اكمامه ونور يمزق جلباب ظلامه هي عذري الزمن نظر للمشوق في وجه عاشق بابتسام وبينا هو الان جلب بدر على خلطايه كوس الادب من سلاف كان مزاجها في الطروس كافورا وتجلو على الاحداق والاسماع من حلل محاسنه سرورا استرد من الدهر برد شبابه المعار فبعجر قرارة الاكدار مرتحلا لاكرم جار فمن بديع نظامه ونور اكمامه قوله من قصيدة قرض بها شعر ابن عمران

حملت الينا يا بن عمران روضة   من النظم يسقيها الحي صوب وكفه
خميلة شعر يزدهي البدر نورها   ويناى عن الشعرى العبور بعطفه

ذكا بالضم غير مصروف اسم للشمس معرفة لا يدخلها الالف واللام تقول هذه ذكا طالعة ويقال للصبح ابن ذكا ... من اسامي الشمس

تعالى شيمت البرق اي نظرت الى ... والشمايل الاخلاق ... واحدها الشمال والشمول

الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء ... الشعرى العبور ... والشعرى الغميصا ...

وجارية ليميا وظل المى كشيف اسود
اللمى سمرة في الشفة يستحسن ورجل المى

كان غصونا اودعت في سطورها … له ثمر يلتذ سمعي بقطفه
اذا ماغشي الليل الحداد بطرسها … نهار زهت فيه كواكب وصفه
فكانت كما زارت معطرة اللمى … ببردة من حر قلبي ولهفه
ودانى الى الصب الكئيب بموعد … لو جرة احوى فاحم الشعر وحفه
فاحبب به عبل الروادف خصره … يجوع اذا اغص الازار بردفه

ومن اخرى له

وليل هدتنا فيه عز الفراقد … لحاجات نفس هن اسنى المقاصد
وقد صرفت زهر الدياجي دراهما … تمد الثريا نحوها كف ناقد
وباتت تناجيني ضماير خاطري … تقرب نيل المطلب المتباعد
لحا الله طرفي ماله الدهر ساهرا … لكحل الاجفان بالليل راقد
حبيب كان البعد يهوى وصاله … حمى نحو لا ينفك فيه معاندي
اخذت الهوى عن نغره ولحاظه … بما قاله الضحاك لي عن مجاهد

وهو من قول ابي الطيب

كان الحزن مشغوف بقلبي … فساعة هجره يجد الوصالا

ومنه اخذ المعري قوله

لبن عشقت صوارمه الهوادي … فلم تقدم بمن تهوى اتصالا

وقد كنت قلت في قصيدة لي متابعا له

لك الله من دمع كشملي مبدد … وطرف لنعسا الجفون مسهد
لبن عشق التسهيد اجفان مقلتي … لهجرك فلننعم بوصل مخلد

حسين ابن احمد حسين الجزري الحلبي

ذكي مامون الاثر، مرزوق الظفر، له طبع حديد، وشعر غض جديد، وفكر ناتق رائق، مقوم مثقف، وله في الاداب صفقة ضرابة لا تغبن، ومتاع راج منه كل نفيس مثمن، وكان الم بي في عنفوان شبابه، جاذبا رداي فضله واداببه، فرايته سالك طريقة غير مطروقة، نهجة غير نهجة، وخليقة غير خليقة، وللدهر منه عدات يرجى انجازها، وهو يمشي في حلل من المعارف ينسج طرازها، ناجزا باليأس منه ميعاد الرجا، وقد مزقت تلك الحلل

يد الردى

بيد الردى، فاجا [illegible] وبذلك شهدنا بالحزن، فمما انشدني لنا بقسطنطينية [illegible] في شهر السابق ذكره

وحقك ما تركتك عن ملال … ونقض ابها المولى الامر
ولكن مذ الفت الحزن قدما … انفت مواطنا فيها سرور

مواضعا

وهو مع حسنه من قول المتنبي

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبى … لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وتابعه البها زهير فقال

والوفا فلو افارق بو سي … لتوالت لفقده حسراتي

ومما قلته في متابعتهم

الفت اليوم من بعدكم نلوانه … يزول اذا عدم حننت اليه
وصار البكا لي مونسا نلوانه … تغيب عن عيني بكيت عليه

وقد دون شعره واهداه لي بعض الاحباب فاخترت منه

مذ هجرتم هجر الطيف ولي … ناظر لم يدر ما طعم الوسن
في هواكم الف الحزن فلو … لم يجده مات من فرط الحزن

وايضا قاله

واهداه لي بعض الاحباب فاخترت منه

قوله من قصيدة له

وجنوا ايامي ولي طباعها … وبها الشباب مساعدي ونضيري

منها

لا تلحن الافذاذ في اعرابها … قد ترفع الاسما بالتقدير

ومنها

مكسورة قد حاولت اكسيرها … من جابر والجبر للمكسور

ومن اخرى

وليل كان الصبح فيه مارب … نؤمل ان نقضي وظن نصادقه

ومن اخرى

تاسو بوبك ما اساءنا … لا يصلح القدح غير مرهمه
فان هذا الزمان محسنه … كفارة عن ذنوب مجرمه

ومن اخرى

[illegible]

وبي مضاضة عليش مسني لغب … منها وساورني في سورها سغب

حتى تصور لي منها على ظماء … ان المنية في ثغر المنى شنب

ومن اخرى

عسى شمس هذا الدهر تاتي بوفقها … ترجى وسعد الوفق في شرف الشمس

لعل اقترانا منك يا غاية المنى … يكون بجمع الشمل منه لنا طرف

كما افترقت للاسم في لحظ احرف … فصح بلا كسر لها البسط والوفق

وهو معنى بديع كقول الخفاجي

وعسى الليالي ان تمن بنظمنا … عقدا كما كنا عليه واكملا

فلربما نثر الجمان تعمدا … ليكون احسن في النظام واجملا

وقد تابع فيه المتنبي بقوله

لعل الله يجعله رحيلا … يعين على الاقامة في ذراكا

وهو من قول عروة بن الورد

تقول سليمى لو اقمت بارضنا … ولم تدر اني للمقام اطوف

ومن اخرى طلب بها فرسا

تجدلي بما ارجوه ان شيت نجحه … وان شيت تعجيل العطا فبجله

ومن اخرى

تغافلت عن اشياء منه وربما … ليسرك في بعض الامور التغافل

ومن اخرى

ولا عيب فيهم غير ان صلاتهم … تعرف امال العفاة بجورها

وان سيوف الهند في كل معرك … بايمانهم حاضت دما ذكورها

ومن اخرى

يلبيك من قبل السوال نواله … ويانيك دون الانتظار ضمانه

ومن اخرى

وغيري طفيلي القوافي واشعب المعاني له في كل مامن مطمع

ومن اخرى

وان الفتى كالغصن ما دام نابتا … فاونة يكسى واونة يعرى

وله وهو معنى مطروق

ان خصني بالبوس دهري دايما … دون الورى فانا بذلك افضل

هذي عقاقير العطارة كلها … لم يحترق منهن الا المندل

وله

ولم ارفعه تسدى نداه … على المسدى سوى رفع الوضيع

وله

هو الهواء الصحيح يدعى عليلا … واللديغ المصاب يسمى سليما

وله

وثرا اللئيم اقبح في العينين راى … من افتقار الكريم

وله

اذا ما استرد الدهر منا هباته … فسيان ان اعطى كثيرا او احرما

وله

اراك ولكن لا سبيل الى لقى … وكل يسير لا ينال عسير

وله

سقتني قهوة بن … وامزج القهوة عودا

فهي للصفرا والبلغم تمحو وهي سودا

وله

واغيد اورثني صده … ثوب الضنا فيه وحلي السقام

رثى لي العاذل في حبه … حتى اذا لاحظ عذاريه لام

~~وله في صفة الصيف~~

انتم من السوال على عديم … ومن شعث السفار على غريب

وله في صفة الصيف

مبتدع يسلب الثوابنا … ويخرج المالك من داره

ومن اخرى

فابق تحيي القريض دهرا فقد مات وهذي طروسه الاكفان

ومن اخرى

كالنسر اراده سهم فاستعد له … عذرا وقال رمى قلبي به ريشي

ولقد اجاد في متابعته قول الحماسي

قومي هم قتلوا اميم اخي … فاذا رميت يصيبني سهمي

وهو من قول الارجاني

من كل ازرق ذي جناح طاير … غرثان عن حب القلوب ينقر

اللغوب التعب والاعياء يقال لغب لغوبا ولغبا

الشعث مصدر الاشعث وهو المغبر الراس

يطعمن نتلاها النسور جوايزا ۞ إذ كن طرن بما كستها الانسر ۞

وقد اجاد الارجاني ايضا في متابعته قول الحماسه

يرمي فوادي وهو في سودايه ۞ اتراه لا يخشى على حوبايه ۞
ومن البلية وهو يرمي نفسه ۞ ان يطمع المشتاق في ابقايه ۞

ومن تقصيك له

ان الهوى داو عيا ۞ يعجز عن برئه المسيح ۞

وله من اخرى

قد كان ليل ذوايبي لي شافعا ۞ والان صبح الشيب من رقبايي ۞

ومنها

ويجتبي عن لمس لين عطفه ۞ فالغصن يصدو ومتنو بالماء ۞

منها

وقطعت باليأس الرجا لديهم ۞ واليأس يجدع انف كل رجاء ۞

وهذا احسن من قول بعض المتأدبين

اذا انضب مار الياس في مقلة الرجا ۞ فليس لها عند الحكيم سوى القدح ۞

شمس الدين محمد بن المنقاري الشافعي

صدر من صدور قطره ۞ مخلط مزيل سابق في حلبة عصره ۞ رقت غلايل شمايله ۞ وتجاذبت الاخبار اذيال فضايله ۞ وتزينت بتاجه هامة الايام ۞ وتاهت به على غيرها بقاع الشام ۞ وصدحت ورق فصاحته في ناديها ۞ وسارت محاسنه مع الركبان رايحها وغاديها ۞ واثمرت اقلام الفتوى بشمس افادته بعد ما ارتفعت فيالها من اغصان ۞ اثمرت بعد ما قطعت ۞ ونوه فضله بادي ۞ لكل حاضر وبادي ۞ ولم يزل ثاويا في فلك السعاده حتى كسفت شمسه فلبس الدجى حداده ۞ وشعره شعر العلما ونثره نثر الفقها ۞ كقوله

من يوم بينك كل طرف دامع ۞ لم تكتحل اجفانه بمنام ۞
لما رحلت ممتعا بسلامة ۞ ومصاحبا للسعد والاكرام ۞
خلفت بعدك كل خل هايما ۞ يجري الدموع حليف فرط سقام ۞
سكران من كاس الفراق معذبا ۞ يا صاح بالهجران والالام ۞

يشد

يشدو ويذكرك من نواك اذا رأى ۞ العشاق في ركب بكل مقام ۞
مولاي بعدك قد تفرق شملنا ۞ وضيا نادينا انمحى بظلام ۞
قد كنت واسطة لعقد نظامنا ۞ حتى انفردت فحل عقد نظامي ۞
هذا وعبدك ضاع بعدك صبره ۞ فاسلم ودم في السعد والانعام ۞
وعلى حماك من الحبيب تحية ۞ لا تنتهي وعليك الف سلام ۞
وسقى الاله ديار مصر واهلها ۞ انواء سحب من يديك عظام ۞
لما حللت بها تضاحك نورها ۞ رخا وبدل نقصها بتمام ۞
لا زلت ترفل في ثياب سيادة ۞ وتجر ذيل العز فوق الهام ۞
ما نمق المشتاق طرس رسالة ۞ بحديث اشواق وبث غرام ۞

عماد الدين الحنفي الشامي

ماجد طويل النجاد ۞ بيت عز رفيع العماد ۞ وهو من غيره قدح فيه واري الزناد ۞ مرفوع فوق هامة الجوزاء مهاده ۞ فاذا ذكر بيت الشعر وربع الادب فهو عماده ۞ كانما نشر ربيع محله على البقاع وشايع ۞ فاصبح لوايحها وهو منثور وشايع ۞ وجواد طبعه ملان العنان ۞ سباق الى مغارس قصب الرهان ۞ ثابت الاعراق عذب الاخلاق ۞ فمادح الشمال ومادح الشمول ۞ وما جنات الورد خمرتها راحة القبول ۞ فشمايله تسعى اللطف لينظر اليها ومحاسنه يقف الجمال متحيرا عليها ۞ فهي الزمن اغناة الصباح واحلى بمذاق الظفر من ثمرة النجاح ۞ وانا وان لم يقع لي عليه عين ۞ فالسماع احدى الرويتين ۞ وقد نشات دوحته بالشام ۞ في روضة على نهر ۞ وسرت منه السراير بطيب الخبر والخبر ۞ وتنبهت فضايله تنبيه عيون النور رش عليها المطر ۞ ولم يزل قلبا يجذب كل ناد رفيع العماد ۞ حتى وهي عماره وتهدم بنيانه المشاد ۞ واي عماد لا ينقض واي بنا لا ينقض ۞ وزهرة الدنيا وان اينعت ۞ فانها تسعى الى الزوال ۞

ولما كتب الطالوي يمدحه بقوله

عهد السرور وريعان الهوى النضر ۞ سقاك عهد الحيا دفراق منحدر ۞

قال الشمس ونجيا وجيلا والنهار اذا ابدا ۞ وتيسر ... صبحها بغمام ۞

٢٥

قال الكوهري في الصحاح جوزاء البرج وسط ... الجوزاء نجم ... من النجوم وانما سمي بهذا الاسم ... في وسط السماء ...

٢ ألم

وجاد ربعك وسمي تكرر   ربع الصبا بين منهل ومنهمر
وغردت بربك الورق ساجعة   بلحن معبد تتلو طيب الخبر
ولا برحت مغانيك الحسان ولا   عدت مغانيك اخلاف من المطر
كم لي بها وشبابي الغض مقتبل   من منزل آهل بالشوق والذكر
كم اجتليت بدورا من مطالعها   كم نيل تحت سناها من سنى قمر
من كل رعبوبة تهفو بمصطبري   قد زانها الحسن بين الدل والخفر
رود كستها يد الايام ثوب صبى   وصيرتها الليالي فتنة البشر
هيفا اصب الصبا ماء الشباب على   اعطافها وكساها حلة الخفر
كانت تنا تقني عند الوداع وقد   قلدتها من دموعي رايق الدرر
تقول والبين تغشاها كتايبه   بمدمع فوق روض الخد منحدر
لا تعتب الدهر ان حالت خلايقه   فصفو رونقه لم يخل من كدر
وان ترد تتقي من صرفه نوبا   فالجا لظل عماد الدين تستتر
مولى غدا ربعه امن المخوف كذا   جنابه ظل ماوى الخايف الحذر
لا زال يسمو الى العليا مرتقيا   بسودد مجد عال على الزهر
حتى امتطى صهوات المجد سامية   يختال في حلل الاوضاح والغرر
بهمة تختلي كالليث ذي اشر   وعزمة كمضاء الصارم الذكر
ما فاضل قط جاراه الى امل   في البحث الا انثنى بالنكص والحصر
اقلامه السمر في بيض الطروس اذا   شيمن اربتك فعال البيض والسمر
له سجايا كزهر الروض غب ندى   وقد توشح بالانهار والغدر
يلقاك طلق المحيا وهو مبتسم   بمنطق ورد احلى من الصدر
ما الروض جادت له الانواء بالبكر   فكللت دوحه المخضل بالزهر
جاد الغمام له سحا بوابله   زهر المجرة صيغت عن يد القدر
تشدو الحمام على اغصانه سحرا   فتبعث الشوق في احشا مستعر
يا فاضلا كم جلت ابكار فكرته   غر المعاني بها في احسن الصور
يا ابن الكرام ومن شادوا بعزمهم   ركن العلى ساميا في سالف العصر
ويا عماد البيت الفضل برفعته   وكان من ضعفه يلقى على خطر

دمتـــا

موضع بالشام لعان التناوه والتمر وسعان

الصهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس واعلى كل جبل صهوة

٤٦

انتحت

الى ذراك انتحت فاقبل على خجل   تسحبها يا رئيس البدو والحضر
لا زلت في نعم تسمو بسوددها   هام السماكين حيث النسر لم يطر
ما ناح بالايك قمري وما سجعت   ورق الحمايم بالاصال والبكر

اجابه رحمه الله بقوله

احلى حوراء ام عقد من الدرر   ام زاهر الزهر ام زاه من الزهر
ام الحباب على راح مروقة   ام نفثة السحر ذي ام نسمة السحر
ام نظم در زهت ايات منطقه   فاعجزت كل منظوم ومنتثر
يا نافث السحر من فيه بمعجزة   عقدت السن اهل البدو والحضر
ويا مديرا سلافا من بلاغته   هلا ترفقت بالالباب والفكر
ويا ابن طالوا وان طال الزمان فما   لنا البلوغ الى علياك فاقتصر
اخذت فضل المعالي من معادنه   وغصت في ابحر الاداب للدرر
وحزت جمع المزايا وانفردت بها   ولم تدع للسوى شيا ولم تذر
وجيت من كل معنى رايق حسن   بكل ما قد حلا في الذوق والنظر
كانه ضرب قد شابه شنب   او عاتق عاتق من ريحة العطر
وقد شهدت بما اوتيت معجزة   جمع الفضايل في فرد من البشر
اهديت لي غادة جلت محاسنها   وقد تجلت لنا في احسن الصور
رعبوبة من بنات البدو من حضرت   قلبي بها صار من وجد على خطر
حييت فاحيت بالفاظ منمقة   وغازلتنا بلطف الدل والخفر
واسفرت عن سنا برق وعن شفق   وعن ضياء وعن شمس وعن قمر
زارت على حين اشراق لبهجتها   ومتعتنا بذاك المنظر النضر
وضاع عرف شذاها عندما وردت   مسكا وعطرت الاقطار بالقطر
سالتها قبلة اطفي بها حرقا   شبت بقلب شديد الوجد مستعر
فاومت بثنيتيها ان شنب   وانعمت بنعيم الورد والصدر
وناد متني بليل قد سريت به   لكنه ساءني والله بالقصر
وبت انشد مدحا في محاسنها   ما قاله شاعر في سالف العصر
يا نزهة النفس يا من فاق منطقها   قس ابن ساعدة المشهور في السير
خذها اليك وان كانت مقصرة   فشان حلمك ستر العيب بالستر

ان صحاح السماكان كوكبان نيران احدهما السماك الاعزل وهو من منازل القمر والسماك الرامح ليس منها

الضرب العسل الابيض ... الشنب ... كان يكون ... اللون ...

وان تكن اوجزت في المدح واختصرت   فالعذب يهجر للافراط في الخصر
وان تكن من بديع القول عاطلة   فقد تحلت بعقد من بديع سري
واعتذر فاني تركت الشعر مذ زمن   لشاغل عنه اغشى مقلة الفكر
لازلت تسمو على الاقران مرتديا   ثوب البلاغة في امن من الحصر
ما طرز الطرس تنميق اليراع بما   يزهو على الروض وشته يد المطر
وشبب المادح المطري بمدحك في   بيت من الشعر يهدي الدر على نهر

شيخ الاسلام رضي الدين الغزي وابنه بدر الدين

اما الرضي فابن عباس زمانه وعرابة راية المجد في ميدانه وسلمان بيته وحسان تصيدته وبيته وجامع سفيان الفنون وحبيب افادته السح الهتون وديباجة الكتب والسير وعين اهل الحديث والاثر حازت به نواحي غزه كل شرف شامخ وعزه وابنه شبل الاسد وبدر حل في برج الاسد وهما كرسي البعير وكل منهما في المكارم اوكا حلقة المفرغة او كغراري صارم صارم طلع هلاله من افق الكمال مستبدرا وكرع من بحر الدر البرماء الحيوة قبل ان يبدو عارضه خضرا وتخطط بطرق انواع هالة عذاره حتى احيى النفوس واستمدت من بدره الشموس فيكاد البدر ان يحكاه وضاهي سنا سناه ولا عجب للبدر ان يتكلفا ولم يزل مشرقا بمنازل برج حتى الم به سرار عمره وله شعر تطرز به حلل كمالـه وترصع به مناطق افضاله كقوله

اذا كان حمد العبد مولاه دايما   يكون بالهام من الله للعبد
وذلك مما يوجب الحمد دايما   فلا حمد حقا من سوى ملهم الحمد

وقوله

لنا امير فريد في خلايقه   كم من كرايم اموال لديه حوى
له التفات لرزق الناس كلهم فنا   ترى الفقير لديه والغني سوى

وقوله

من رام ان يبلغ اقصى المنى   في الحشر مع تقصيره في القرب

[margin: وقد حصر المد ... بالنجم ... الماء]
[margin: الصوب نزول المطر والصيب السحاب ... والصوت وصاب اى نزل]
[margin: بلغ]
[margin: معتنيا]

فليخلص الحب لولي الورى   والمصطفى فالمرء مع من احب

وهو كقول والدي

ان تكن عن حال الذين اجتباهم   ربهم عاجزا وتطلب قربا
حب مولاك والذين اصطفاهم   تبق معهم فالمرء مع من احبا

واحسن منه قول ابن حجر العسقلاني

وقايل هل عمل صالح   اعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى   وحبه فالمرء مع من احب

ومما قلته في ابان الحداثه

وحق المصطفى لي فيه حب   اذا مرض الفؤاد يكون طبا
ولا ارضى سوى الفردوس ماوى   اذا كان الفتى مع من احبا

ومن شعر بدر الدين قولـه

بالحظ والجاه لا بفضل   في عصرنا المال يستفاد
كم من جواد بلا حمار   وكم حمار له جواد

وله ايضا

يقبل الارض محبها الذي   تلثمها افواه اهل العلى
عبد اذا كاتبته ثانيا   يزداد رقا لكم اولا

[margin: حما]

وقوله

ان الطاف الهي   لي قالت خل عنكا
لا تدبر لك امرا   انا اولى بك منكا

وقوله

من اطلع الاحمق فوق السما   ينزله للمنزل السافل
وغير بدع فعلم حينما   يقابل الباطل بالباطل

ولرضي الدين

ان خلا مل منا   حسبنا بالله منه
هو لا يسال عنا   ما لنا نسال عنه

ومثله قول التقي السبكي

يا قلب من الغرام قد زدت ولـه   من خالف هجره او تعوض بدله
كك حتم

فالنفس عزيز علي من هي له ... لا يصلح لي من كنت لا اصلح له

وابن الوردي في معلم ايضا

اذا جفاك صاحب ... فكن به [illegible]لا
وان كرهت منزلا ... فدونك [illegible]
فمن اتى فرحا ... ومن تولى فالى

وله بنت تسمى زينب قرات عليه طرفا من العلوم وراءيت لها نظما ونثرا ومكاتبات مع اخيها لم ار منها شيا يليق ايراده هنا لانه مخلول

ابو الصفا مصطفى بن البحي الحلبي روض وريق اغصان المروه وصحيفة مجد خط عليها عنوان الفتوه فهو فارس الشهبا نبلا وادبا وطبيعة اخو ابنة العنب لطفا وطربا ما زال يختال فيها باردان حسب مذهبه ويجلو كاس ادب للقلوب محببه وله عقود الفاظ كيد ابدعها نظم الجوهر وخيل انه لو تنا من خدود الغيد تعص تداتيلت عليه الفصاحة بوجه جميل وقص عنها لطف النسيم فهو عليل فهي تهتز بمحيا الروض الوسيم فينفح جيب الدهر نشرا ويعبث بالنور سكرا تمايل بسلافة الطل في الزهر وناهيك طيبها من كاس ولم يزل يسحب ذيل صفوه على عين الخوف حتى مده من نوائب المنية ما يبدل صفوه بكدر واي صفا لا يكدره الدهر فقطفت زهرة شبابه وقد جادها صيب من دموع احبابه فمن اوراق قد وره المنثور على عذب ورده قوله من قصيده

يا احتياز يا رق ذاك الثغر مبتسما ... ولا نسيم باخبار الحمى نسما
الا دعا وده من وجده طرب ... حتى كان به ما بي مسه اللمما
متيم لعبت ايدي الغرام به ... فغادرته كانفاس الصبا سقما
يبيت منه على الاحشا كف شج ... تضم صدرا خفوق القلب مضطرما
يا خليلي لا زالت مجللة ... من البوارق تهمي فوق عراصكما
حتى تظل لها الارجا باسمة ... تبث من سرها ما كان مكتتما
اما ومبسمه الزاهي بمتسق ... يزهي مقلده بالدر منتظما
ولفتة تنه الالباب شاردة ... ايدي سبا [illegible] الفكر مقتسما
لا حلت من حبه الا شهى الى كبدي ... من الزلال وقد [illegible] ظما

بلغ

ولا تبدلت انسانا سواه ولو ... اضحى وجودي كعصري في الهوى عدما

ومنها

لله ما انت في الافاق تنشره ... وهي اللآلي ظنتها الورى كلما
من كل زاهية الالفاظ زاهرة ... لا تبتغي الشعرا ان يعزى لها شمما

وله من قصيدة رثى بها العماد

عظيم مصاب مقعد ومقيم ... له كمد بين الضلوع مقيم
وفادح خطب حارب الصبر والكرا ... فاصبح كل وهو عنه هزيم
وحكم اذل الفضل عند اعتزازه ... وادهى عماد الدين وهو قويم

ومنها

الا انما عين المعالي غضيضة ... وان فؤاد المكرمات كليم
افاضت على قبره عاطر الثرى ... سحائب رضوان فليس تريم
الى ان يعود الغور ابهج روضة ... بها النبت شتى يانع وجميم

وكان له مجالس ندامى تسكر بشمائلهم الراح وتهتز طربا لذكرهم معاطف الاريحة والسماح تخفق على هامات مجدهم الوية الحمد وتضي في سما معاليهم كواكب السعد من كل مصطبح بكاس المسرة مغتبق لولا نداه كاد من فرط الذكا يحترق فلما ارتحل عنهم لوطنه تنازعته ايدي بحزنه وبحتر فكتب اليهم يذكر غرامه ويندب هيامه بهذه القصيدة

يقبل الارض صب مغرم علقا ... بكم وذلك من تكوينه خلقا
خلق الصبابة اما قلبه فشج ... من الفراق واما جسمه فلقا
يشتاقكم كلما هبت يمانية ... ولا محالة ان يشتاق من عشقا
به من البين ما لو حل اهونه ... يوما بعظم رضوى هده وطفقا
يا هل تعود اويقات لكم لفتى ... دموعه خددت في خده طرقا
الله يعلم ما ان عن ذكركم ... الا تناثر در الدمع واستبقا
ولا تغنت على غصن مطوقة ... الا هاجت لي الاشجان والارقا
يا ليت شعري والايام مطمعة ... والدهر في عكس ما يهوى الفتى خلقا
هل لي الى عود اوقات لكم سلفت ... رجا ما ظفر باسترجاع ما افترقا
لله ايامنا والشمل مجتمع ... ايام لا فرقة اخشى ولا قلقا

وإذ بكم كان عيشي أخضرا نضرا … واسود الليل منكم أبيضا يققا
يا صاحبي فلا زرد غمامتوي … وعنكما ظل جفن الدهر منطبقا
أن جئتما الجامع الزاهي رونقه … سقاه من غاديات السحب ما غدقا
ميمما بيت ربه عوجا لذا كرما … لنحو قبته الشماء وانطلقا
فبلغا لي سلاما من محبته … لم تبق لي مذ حلت مهجتي رمقا
وخبراه بما ألقى بعيشكما … من فرط لاعج أشواق أبت نسقا
إني إلى ذلك المغنى المشوق كما … اشتاق صحبي إخوان الصفا خلقا
لا سيما الأروع المحمود سيدنا … المسكن اللسن المطري إذا نطقا
طود أراه بكاس الحمد مصطبحا … وثار من سلاف المجد مغتبقا
يا غائبين فلا عهدي بمنتقض … منكم ولا حبل ودي واهنا خلقا
عليكم من سلامي الجم أعطره … ما حن ناء مشوق قلبه قلقا
يحدو له ريح الصبا وهنا لأرضكم … يزري شذاه بريا المسك قد عبقا

فأجابه أبو المعالي الطالوي سامحه المنعم

وأنت فارجت الأرجاء والأفقا … أمنية من شذاها قطرنا عبقا
وأنت كان الصبابات نقلها … بالشحر من رياض طلعها بسقا
أم نفحة من رياد أدين عاطرة … أهدت لنا أرجا جنح الدجى عبقا
هيفاء تزهو بقد زانه هيف … كخوط بان غضيض مثمر نسقا
ترنو إلي بطرف كله حور … مهما انبرت لفؤاد هام أو عشقا
لو شاهد ابن حسن طلعتها … لا ذكرته زمانا بيهقه الحرقا
أو انبرت لحبيب وهو ذو لسن … أزرت به وكذا سحبان إن نطقا
يا حسنها حين زارتنا محبرة … قد نظم الدر في لباتها نسقا
أهدت تحية ود من أخي ثقة … يزري شذاها بريا المسك إن عبقا
لا غرو إني مشوق في الأنام له … فالحر يشتاق إخوان الصفا خلقا
أشتاق غرته الغرا ما طلعت … شمس النهار وأبدى صبحه شفقا
وكلما سرت هبت شآمية … بنفح جلق أو برق الحمى خفقا
أحبابنا والذي أرجوه مستهلا … بأن يمن على مضناكم بلقا
ما إن تذكرت معنى راق لي بكم … إلا وجت بدمعي جاز غاشرقا

ولا شدت بغياض الغوطتين ضحى … ورقاء تندب إلفا نازحا شفقا
إلا وفاض اصطباري أو وهى جلدي … ففاض من مقلتي الدمع وانطلقا
إذ جانب العيش طلق رائق بهج … والدهر قد غض عنا الطرف وانطبقا
نلهو بطفل كحيل الطرف ساحره … يزري بغزلان عسفان إذا رمقا
لا سيما إن غدا بالكاس مصطبحا … أو راح من ريقه بالكاس مغتبقا
ليت الزمان الذي فينا غداة قضى … بشتت شملنا في الدهر ما خلقا
يا أهل ودي قانا اللاتي بكم سلفت … تعود يوما فأحيى منكم بلقا
عليك مني سلام الله ما بقيت … صبابة تبعث الأشجان والأرقا
تهديه ريح الغوادي نحو أرضكم … كمسك دارين يذكو كلما نشقا

تقي الدين بن معروف

سما بفضل معروفه وغيث كرم ومعروف رياض علمه أريضة وساحة مجده عريضة إذ المس اليراع سجد في محراب طرسه شكرا وما ذي بمدام مداده سكرا فكم لليل حبره المسكي الأنفاس يد بيضا بيض الله بها وجه القرطاس تخبران المانوية بكذب وله في علم النجوم مرتبة دونها الثريا إذا رامها سواه قالت أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا فلا زال يتم بأسرار السما إذ صعدها بخطوات أفكاره وسما حتى كأنه اتخذ جدا وكهالة سلما كما قيل

اعلاكم في السما مجدكم … فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن بلغتم زحلا

ولما قدم وجد دار الرصد لم يدر الفلك على مراده وسعى به بعادي الخروج عن دائرة سعده وإسعاده فولي القضا وتقلب منه بين سخط ورضى إلى أن دارت عليه دوائر كان القتام ركز مدارها محل زاوية قبر منفرجة له في أقطارها وهكذا الدنيا بين يأس وأطماع وبينا هي في شكل العود بدت بشكل قطاع وآثاره الفلكية وتحريراته الهندسية تدل على علو كعبه فيها وترقيه لسما معاليها وله منظوم ومنثور هو من خير الأمور كقوله من قصيدة مدح بها أستاذه أبا الفتح

يا كعبة يؤمها أولي النهى … وسدرة الفضل إليها المنتهى
لأنت في العالم فرد علم … بل أنت كل الخلق علم وهدى

والفضل لما قال ان مالكي ... بالشلم كل قد اقر بالولا
رفعت قدرا وعلوت رتبة ... وقرنت بالتقديم حال الابتدا
يصرف لب المرء نحو لفظه ... اذ يعرب الفضل على هذا البنا
وفقت اهل الارض بالعلم الذي ... اوتيته مولاي من رب السما

وقوله من اخرى

صباح الاماني في صباح الثنا الفرد ... تجلت على عرش الجلالة والحمد
مطالع مازالت طوالع بالسنا ... تعم افاق المكارم بالسعد

قلت

كنت في ديباجة عمري اتيت بمدينة سلانيك وبها حبر اليهود خواجا داود والبه رحلة بني اسرائيل وعليه معولهم فلم اره في الرياضيات ثانيا ولا في الفلكيات مدانيا مع مشاركته في اكثر العلوم والفنون وظفره بما تتقلقل الرهون وهو رئيسه في الرصد وعليه في الوضعيات اعتمد فلازمته سنة لقراءة اقليدس وحل اشكاله وهو العلم المفرد الذي لم يسمح الدهر باضرابه وامثاله فكان يقول في تقي الدين لم يحل الحسن على وعلم مغشوش فهو يصيب طورا ويخطي طورا ويخطي دائما وبالفاضل عبد الوهاب المعروف بقوله لوزاده ذهبت اثار تلك العلوم من بلاد الروم

محمد بن الرومي المعروف بماماي نزيل الشام واحد جيادها وهو شاعر متوقد جمرات الافكار متعدد وجنات الازهار متبسم ثغر الانوار وللهوا والبقاع تاثير في الطباع فهو وان لم يغذ بلبان العربية ولم تتفكه بثمر لها غضة جنية فلمجاورة اهل الشام اخضر عوده وان كان من بني الاصفر جدوده فلذا صقل منه مرهف الطبع على ما فيه من صدا العجمة فاتى بما تستلذه الاسماع وتطرب الافكار بالسماع وحسبك وان قيل فان لم يكن وابل فطل وابو الفتح ناظم قلائده وما سمطه شعث خرائده وقد طالعت ديوانه مع ما فيه من الغثور وفي سوته الحائز من القصور فمنه قوله

سمعت لسان الحال من نحو الطلا ... يقول هلموا واسمعوا نص اخباري

بلغ

فيا حسن تسمت تهوم البن في الملا ... ولكنها لم تحك فضل خماري
فن كدنها قد سود الله وجهها ... وعذبها بعد الاهانة بالنار

اراد بالخمار نشوة الخمر وهو غلط وقوله

جليت عروسا في عقود حبابها ... فعديت ظبيا بالسرور حبابها
طلعت عروسا تنجلي في كاسها ... وكسا كؤوس العيد تقتضي خضابها
بكرا اذا بكرتها لك ولدت ... سر السرور لدى حضور حبابها
اخذت من العقل النفيس جواهرا ... مهرا لها والنفس من خطابها
راح حلالي شربها في جنة ... والنص في الجنات حل شرابها

وهو من قول الارجاني

كاس من السحر الحلال ... شربها للقوم سكر
في مجلس هو جنة ... ولذاك فيه تحل خمر

وقوله

يقول حبيبي ما لطرفك احمر ... كانك يا حيران في نشوة الزبيه
فقلت لاشراق خدك قد بدا ... وقابله طرفي فخيل فيه

والزبيه لفظة عاميه ولغة ساسانيه بمعنى الحشيشه ونشوتها ومن مختار ديوانه قوله

ولما انقضى شهر الصيام بفضله ... تجلى هلال العيد من جانب الغرب
كحاجب شيخ شاب من طول عمره ... يشير لنا بالرمز للاكل والشرب

وهذا من قول العقيلي

ثم هاتها ورؤية ذهبية ... تبدو فتحسبها عقيقا ذابا
او ما ترى جسم الهلال كانه ... لما تبدى حاجب قد شابا

ولا يخفى ما فيه من النقد ومن رسالة لي شاب حاجب الهلال وما داناه كما لا واشتعل راس الشمس شيبا ولم تر له مثالا

ومن محاسن ابن حيا المغربي

كانما الفحم والرماد وما ... تفعله النار فيهما لهبا
شيخ من الزنج شاب مفرقه ... عليه درع منسوجة ذهبا

ومنه قوله

٣ خدود ٤

كيف السبيل الى كتم الغرام اذا ... كانت كم واردت الستر بكم
وقد غدا الطرس بالوجهين مشتهرا ... وبالسانين امسى يعرف القلم

وقوله ايضا

اذا دفن الانسان في الرمس ترهة ... دعاوذته تلقاه بادثناياه
وما ذاك الا انه متبسم ... على كل مغرور باحوال دنياه

وفي كتاب الاشارات ان الوليد يولد باكيا مقبوض الكف وهي

وفي كتاب الاشارات ان الولد يولد باكيا مقبوض الكف [illegible] اشارة لحرصه
فاذا مات فتحها اشارة الى انه خرج منها بغير شي كما قيل في معناه

وفي قبض كف الطفل عند ولادة ... دليل على الحرص الموكل بالحي
وفي بسطها عند الممات اشارة ... الا انظروا اني خرجت بلا شي

كما قيل في معناه واصله كله قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكا الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها ... لاوسع مما كان فيه وارغد

وانشدني له بعض الادبا ما غزى لغيره

وهو معنى مشهور والصحيح انه لابن العربي

رايت الخيالات خيال ظل ... محركها هو الرب العفو
فصندوق الخيال بطون حوا ... وصندوق المثال هو القبور

والمشهور في هذا المعنى قوله

وان خيال الظل اكبر عبرة ... لمن هو في طرق الحقيقة راق
شخوص واشباح تمر وتنقضي ... لحظة عين والمحرك باق

وفي معناه قول بدر الدين بن الصاحب في الشطرنج

تامل ترى الشطرنج كالدهر دولة ... نهارا وليلا ثم بوسا وانعما
محركها باق وتفنى جميعها ... وبعد الفنا تحيي بعثت اعظما

وله ايضا

وبركة راق العيون ماوها ... تنبهها ايدي الغوالي برقص
كان افياء الغصون ضمنها ... شخوص ظل والخيال يرقص

التي بالكسر يذكر ما احسن قول اسامة بن منقذ في الشطرنج

العوالج العالية وهي من الطب
واول من عملها الحكيم سليمان
وعبد الملك

انظر الى لاعب الشطرنج يجمعها ... مغالبا ثم بعد الجمع يرميها
كالمرء يكدح للدنيا ويجمعها ... حتى اذا مات خلاها وما فيها

زين الدين بن الاشقافي الحلبي فاضل لين العود ماجد الاعراق
حلو الشمايل عذب الاخلاق صحبني وهو يقطف انوار التحصيل والمجد الى
علوم انظار وتامل فجاذبني اذيال المذاكرة وثافنني في نادي المفاكهة
والمحاورة وراسه كراسي بين نمارق راحة وكراسي ثم رايته بعد
ذلك بالروم متدرعا بالصلاح مرتديا بعد خلع رداء الخلاعة حلل الفلاح
فوض الي شرحه للشفا وتاليفا لطيفا في العروض سرية الخليل وشفا

ابو بكر الجوهري الشامي فانشدني له شعرا منه قوله

كتمت وانكاري وحقك مزهق ... كما قد بدت في الحب كل ممزق
ولو حم لي التوفيق كنت تركته ... ولكنني اصبحت غير موفق
اذا قيل اشقى الناس من بات ذاهبا ... فلا تنكرن هذا المقال وصدق

ابو بكر الجوهري الشامي وهذا كقول الاخر

سالت التهاعن فوادي اين مسكنه ... فانه ضل عني عند مسراها
قالت لدي قلوب جمة جمعت ... فايها انت تعني قلت اشقاها

سالت التهاعن

ابو بكر الجوهري الشامي

شاعر عذب الكلمات حسن الذات والسمات عرايس افكاره صباح
وجوهر نفثاته صحاح رايته عصر مرتديا ببرد الشباب المطرز
بطراز المحاسن والاداب وقد اسلم لدهره في التجارة نقد عمره وقد
مر ذكره فيما رايته في كتاب السوانح لصاحبنا الطالوي
واظنه هذا بعينه ومن ملحه قوله في مليح اسمه داود وقوله رقيب
فيه يسمى عمرا

افدي غزالا له خال بوجنته ... مع عارض شبه واو العطف ممدود
كانما الخال فوق الخد يحرسه ... حذرا من سرقة عمرو داود داود

ونحوه قول ابن لولو

قد كنت جلدا في الخطوب اذا عرت ... لا تزدهيني الغانيات الغيد
وعهدت قلبي من حديد في الحشا ... فالان تحبوه داود داود
والملك الناصر داود

٥١

متى يطيعك بعدما منع الكرى   عن ناظري البعد والتسهيد
ومن العجائب ان قلبك لم يلن   لي والحديد الانه داود

رق

شمس الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي

والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق. هو في ميدان الفضائل وحلبة النهى سابق. واي سابق. وعصر كان مسك ختامها وسحر لياليها واصيل ايامها. حلى معصمها بسوار افضاله. وسقى حدايق كمالها بغوادي اقباله.

حيث الندى نفس الاماني والصبا   وترنم الحسنا والورقا

بحر نسيم لطفه بما فضل ردايه. ونبه بها الاداب من خلايه. وهو في تدريس وافتا. وحساده يضربون اخماسا حتى. وناكيفه واناع. وشوق واشعار. ملو حقايب الركبان. بل حقايب الاذان والاذهان. وهي تمايم اجياد الايام والليالي. وعقود صدور الفضايل والمعالي. ان نسجت حلل الاداب كانت طرازا مذهبا او ذكرت المودة فلا تقسو بذلك الاسد تغلبا. وله محاضرات لو سمع بها الراغب سعى لها راغبا وخطيبا لو رآها سحبان جال ذيل خجلة ساحبا من اشارة. وتمنات اسجاع

فمن قوله مضمنا

كما سمعنا باوصاف كملت بها   فسرنا ما سمعناه واحيانا
وقبل رويتكم نلنا محبتكم   والاذن تعشق قبل العين احيانا

وفي معناه قول الحلي

وهويتكم قبل اللقاء كما   تهوى الجنان بطيب الاخبار

ومن شعره ايضا قوله

طرفاك كلاهما ضعيف وعليل   مثلي وانا العليل من اجل عليل
من ضعفي قد صرفت ميلي لهما   والجنس الى الجنس كما قيل يميل

وله ايضا مضمنا

حمى ثغره الضحاك صمصام جفنه   كما صين بالتعذير خد موره
افد جيبتي لا تزد زر دية   فحسبك والضحاك سيف مهند

وقد نقل الضحاك من العلم هنا الى الوصف ولا يخفى لطفه

وله من ابيات المعاني

ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب   فاجاب ما قتل المحب حراما

يعني

يعني انه تميمي لا تماله لما التميمية

وقوله

تقولون لي والشيب عاث بلحيتي   فما قك عذرا لحي غير جائز
اعز بارخديها الذي هو منيتي   اميل واستغني ببرد العجائز

وقوله

قوامك يا بدر النجاة كانه   قنا او قوام السرو او الف الوصل
وعينك فاقت كل عين بكحلها   فما انت الا زبد مسالة الكحل

وقوله

لكم همم نلتم بري شباكها   مراتكم لما قطعتم بها البيد
وعدتم الى المغنى بما نلتم وقد   توليتم صيدا فكانت لكم صيدا

وله فصول قصار منها قوله ان تلقى العناصر الى كريم العناصر الكريم لا تجعل الدنيا للاخرة ضرة. ومن ينكح امة على حرة. ما اخس المطالب العوا وان صعد الى السماك. وعوايد الصحة راس المال. وربحها احسن الاعمال. تذكر المواعظ صابون. لمن هم بدنس الاخلاق مصابون. اذا كان الذنوب مات. فالسوال اعظم الندامات. ثم اني رايت ديوانه بخطه وطالعته

فما كتبته منه قوله

خسرانا في سعينا   والغبن لما ان ترى
خيركنا من دما   يدعو لضربة نشتري

وقوله

يقولون لي اذ لاح صح قوامه   ولم تك في الاحشا طعنته تخطي
اهل انت للخط المليح قوامه   فقلت اجل هاتيك اولى الخط

وقوله

اشاع العدى اني تكدرت منهم   وما حيف منها نكدر الحجر
فقلت لهم اني تراب لديكم   اكدر ما اصفو ولا اتكدر

ابو الفتح محمد بن عبد السلام المغربي المالكي نزيل الشام هو في بز الفضل نسيج وحده. وفي الاداب مالك ملك لا ينبغي لاحد من بعده. فهو كلالة الفخر في لبات الطروس. عقود الدر. اشرقت بالمغرب شموس علمه واداته. وزاهر نوافحه تدرج في عوده ما شبابه. فلما اسفر جبين صباحه. وتلالات في وجه الظفر غرة نجاحه. امتطى غارب همته. وعلا على سنام رحلته. يعتنق الامال اعتناق ومق

بلغ

الانسان الذي يلبسه الثوب اللباس التجمل واستعار له جمع المعارف وليس له البحر واستعار النادي وهي الطروس وعارض الوسواس عنقها وابيض نحرها شي بمعنى المشغوف بمحبة

وزاهي نوره ومزجوه

وخمش خدود الاماني تخميش الصبا الشقائق

والريح تجذب اطراف الغصون كما … افضى الشقيق الى تنبيه وسنان

حتى التي تخلق عصا تسيارة وتفض عن وجه عزمه قتر اسفاره فلما
فاعلت بها ورق فصاحته بالصدح وتلا على من عداه سورة الفتح تغضي
بها ذهر دون الادب لا يجتني من غير اغصان اقلامه ونور الفضل
لا يقتبس الا من مشكاة كلامه ولما تمكن في نادي الفضا واحتبى اصبح قبر
مذهب مالك مذهبا فانار به ليله لمالك وتصرف فيه تصرف مالك
وسحب في رياض فصاحته باتلافه واخلاقه لا يجاريها شمول الشمايل
لكنه عاداه دهره وصافاه نقوه فاقتضى صبابة عيش لو انها
نوم ما شعرت بها الاحداق واحتمل من اثقاله ما وهي الجبن واوهن
الاعناق ولم يزل كذلك حتى انتسر على الفتح باب حياته ففتح الله له
بكرمه واحسانه ابواب جنانه فسقاه رحيق غفرانه وتمتع بعيون رجايه
في رياض جنانه فمن

نظمه الذي حشا الاسماع سحرا وملا افواه الرواة درا قوله

بابي العسر الراشف الي … بابي الغد لغصن الاغصان
سرق الجيد واللحاظ من الظبي … ولين القوام من غصن بان
عطفته الصبا الي وما لي … بالصبا بعد ما ازاه يدان
فتحاشيت لثم وجنة الاثم … واطلقت مقلتي ولساني
اه لولا التقى ومعترك الشيب … لطاوعت في الهوى شيطاني

وقوله من قصيدة

حاز الجمال باسره محبوبه … في امس لم يرض هل وساقه
قسما بصبح جبينه لو زارني … جنح الدجى وسعى الي مشتاقه
لفرشت خدي في الطريق معالا … بنعم الجفون مواطئا استطراقه
وصفحت عن زلات دهري كلها … وعثاره فيما مضى وشقاقه

وقوله في الجفون من الغرايب بديع ومثله قوله في ارجوزته

تكاد من عذوبة الالفاظ … تشربها مسامع الحفاظ

ومنه قول النرزي

وتغير المعتاد لحسن لعضه … للورد خد بالانوف يقبل

وفي معناه ما انشدنيه الطالوي لنفسه

اورد لحظي ورد خديه والذي … جنى لحظه ورد الخدود فما اخطا
وارشف بالالحاظ خمر ريقه … لاني امرؤ اليت لا ذقت اسفنطا

ومنه قول البحتري

تناهى خدا اذا احمرت محاسنه … مقبل بحفوق اللحظ معضوض

وقول ابن الرومي

عذب خلابته يكاد من العذوبة تشرب

وقول ابن خفاجه

واهيف قام يسعى … والسكر يعطف قده
فكاد يشرب نفسي … وكدت اشرب خده

وقول الارجاني

ورشفنا مدام نظم ونثر … من كؤوس يشربن بالاذان

ومن نصيحة له

ان قطع السيد عن عبده … ما كان قد رتب من رفده
فالعبد لم يقطع دعا له … بهمة كالجزر من وده
ولا ثناء حسنا نشره … كالمسك والعنبر في ندّه
او كرياض راضها وابل … فابتسم اليانع من ورده
واستطمت من نثر ازهارها … جواهر الانداء في عقده
وهو غنى عن ثناء امرء … ظل كليل الزهر من فقده
اذ مهد الحول رتبة … عظيمة مذ كان في مهده
وان كان اشياء من الخير لا … اسعى انسانا ولا كده
تعود علي لا بعد الوري … له ولكن نفسنا سعده
وانما اوجب مدحي له … تتابع النعماء من عنده
وما حباه الحق سبحانه … من العلا الناشي من جده
والعلم والتحقيق والفهم … والتوفيق والتدقيق من قصده
والشكر للمنعم فرض له … يا من ذوو الايمان من طرده
وفيه لا شك من ذكيه … لا ريب والكل من عنده
هذا وان العبد يبغي الرضى … في قربه الاقرب او بعده
سيان فقره وغنى عنده … لما هو المعروف من زهده
وما تعدى لصداحاته … قبيحة تفضي الى صده

برهي كاشتري

لون ... من اشعار ... وذلك قليلا ... نصر ... كما يصطلح

الاسفنط ... قال الجوهري في الصحاح من اسامي الشراب العتيق

سوى لزوم البيت مستوحشا ، من الورى حتى ذوي وده
مشتغلا بالعلم مستغرقا ، أوقاته فيه وفي سرده
قد لزم العزلة لكنه ، لصحبه باق على عهده
أقسم لا يخرج من بيته ، حتى يواري في ثرى لحده
إن مات لم يترك له درهما ، يحوزه الوارث من بعده
ولا أثاثا لا ولا ملبسا ، يصلح للبيع سوى برده
وطيلسانا خلق دمعه ، من عنقه يجري على خده
ولم يكن يترك شيئا إذا ، فارقه يأسى على فقده
غير بقايا كتب رثة ، أكثرها تدمات في جلده
يباع في تجهيزه بعضها ، والبعض وقف لا على ولده
هذا لعمري غرض حالي على ، من أجمع الناس على حمده
لا برحت أعتابه قبلة ، يؤمها العافون من وفده
ما هطلت أنمله بالندى ، من راحة كالبحر في مده

وقوله في معرض السرد نسج الدمع وتتابع الكلام وتعداد الأشياء، والعامة تستعمله في النعاس قاعدا وهو المراد ، وتدمات في جلده يقال لمن يكن من الحياء والخوف وفي معناه قولهم للمفلوج حبسه الله في جلده ويقال مات في جلده لمن مات فجاة ، وفي معناه حتف أنفه ، ويقال أول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه كلام وانتصاب حتف أنفه على الحال لا على المصدرية مثل تبسمت وميض البرق كما توهم وتحقيقه كان حتفه بأنفه أي بالأنفاس الخارجة منه عند نزع الروح لا دفعة واحدة ، ويقال خص الأنف به لأن من جهته ينقضي الرمق

وهو من قول ابن نباتة المصري

لله مجموع له رونق ، كرونق الحيات في عقدها
كادت تصاويره الوري خشية ، تموت للخجل في جلدها

وأنشدني له أبو المعالي

مرحبا بالحمام ساعة يطرب ، ولو ابتز من مدى العمر شطرا
جنة الأرض [illegible] عز دار سموه ، نحن فيها في قبضة الأسر أسرى
وإذا ما ارتحلت يا صاح عنها ، لا سقى الله بعدي الأرض قطرا

ويقال [illegible] الرخص ومنقض [illegible] ... في مواضع الغيم

وهو كقول أبي فراس

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ، أما للهوى نهي عليك ولا أمر
معللتي بالوعد والموت دونه ، إذا مت عطشانا فلا نزل القطر

منها

ولي في مطلع قصيدة

[illegible] تردي الصاغة ، فلا شق الله لها [illegible]

وأنشدني له أيضا

من بعد [illegible] معاشر ، كثروا علي وأكثروا
صادقتهم وأرى الخروج ، من الصداقة يعسر
كالخط يسهل في الطروس ، ومحوه يتعذر
وإذا أردت كشطته ، لكن ذاك يؤثر

وله في معناه أيضا

ويمكن وصل الحبل من بعد قطعه ، ولكنه يبقى به أثر الربط

وأحسن منه قولي في نثر ، أنت وإن وصلت بعد القطع حبل المودة ، فقد بقي في أثر ذلك في القلب عقدة ، وكتب للقاضي مروف وقد أهدي له ملبوسا

بعد من

تخذ [illegible] قاضي قضاة [illegible] ، صغت أحق الناس بالتفضيل
العالم الحبر الذي معروفه ، تزري أيامنه ببحر النيل
أهدي لنحوي من مخيط ثيابه ، جملا فأغناني عن التفصيل

والتفصيل عند المولدين قطع الثياب للخياطة ففيه إيهام

كقول ابن نباتة المصري

كم حلة وصلت لي من نداك وكم ، تفصلة البستني أجل الحلل
حتى لقد عدت للأنداء حاوية ، بين التفاصيل من نعماك والجمل
تعلقوا بحبال الشمس من طمع ، وكم فتى منهم قد غره القمر

وأنشدني له في الكيميا واصطلاح أهلها

مولاي مثل الكيميا وليس من ، أكسيره نفع لكسري جابر
فإذا تصعد [illegible] ، وإذا تجربه تنفر حاضر

ومن شعره في أحدب [illegible]

إذا غفر الله ذنب امرئ ، فلا غفرت زلة الأحدب
شديد النكاية مع ضعفه ، فيا ساعي ابن العقرب

ولله درها للشمراقيه ولنحوه دهينا تتيمما للنائب في ترك الأسعد بن مماتي أرجوزة

لله بل للمحسن أرجوزة ، تذكر الناس بأمر النعيم

وأنشدني له في الكيميا واصطلاح أهلها
قد نكسوا الرأس أهل الكيميا خجلا
وقطروا الدمع من بعد ما صعدوا
إن طالعوا كتبا للسر يبتغهم
صاروا ملوكا وإن هم جربوا افتقروا
والغاية وهذا المعنى [illegible]

كانما قد جعت نفسها … من هيبة الفاضل عبد الرحيم

ولا يخفى لطفه وهو كما قيل في زهر البان انه كاذناب سنانير نفشها لرونه، وهو مشهور ومن شعره وقد وعد بتاسومة دهي نعل معروفة

رب تاسومة بها قد وعدنا … فاذا قربها من النجم ابعد

رب بين خصونها لمحب … عله بالكمال يرقى ويصعد

عملا في الورى بقول حكيم … منع مكان السعيد بركات تسعد

وهذا مثل مولد وهو في معنى قول الدلاصي

واذا سخر الاله سعيدا … لاناس فانهم سعداء

ومن كلام علي كرم الله وجهه صاحب من اقبل جده تسعد

ولابي العتاهية في نحوه

نعل بعثت بها لتلبسها … قدم بها تسعى الى المجد

لو كان يصلح ان اشركها … خدي جعلت شراكها خدي

ولابن هاني الاندلسي في قبقاب وهو نعل من الخشب معروف وهو عامي وهو في نفسه ايضا محدث كما ذكر الزاهدي

كنت غصنا بين الرياض رطيبا … مائس العطف من غنا الحمام

صرت احكي عداك في الذل اذ صيرت برغمي اداس بالاقدام

ومن شعره يتذكر معاهد بها نيطت تمايمه وعزوت على عود الشباب حمايمه

وسليب اخوانه … ويتذكر اوطانه واوطانه

سلوا البارق النجدي عن سحب اجفاني … وعما بقلبي من لواعج نيراني

ولا تسالوا غير الصبا عن صبابتي … وشدة اشواقي اليكم واشجاني

نما لي سواها من رسول اليكم … سريع السرى في سيرع ليس بالواني

فيا طالما بالاسحار ما قد تكلفت … بانفاس محزون وايقاظ وسنان

وتنفيس كرب عن كئيب متيم … يحن الى اهل ويصبو لاوطان

فلله ما ازكى شذا نسمة الصبا … صباحا اذا مرت على الرند والبان

فكم نحوكم حملتها من رسالة … مدونة في شرح حالي ووجداني

وناشدتها بالله الا تفضلت … بتبليغ احبابي السلام وجيراني

وقد نحا في مطلعه نحو قول ابن مليك في قصيدة له

سلوا ناثر الاجفان عن كبدي الحرا … [illegible] احداقي سلوا العقد والنحرا

مليح اذا ما رمت عنه تصبرا … يقول الهوى لن تستطيع معي صبرا

وهو ممن ادركه ابو الفتح لانه كان من المعمرين وهو

علاء الدين بن مليك شاعر حماة ومن كلا بها سرح الادب دحماه راه ابو الفتح المذكور وقال في شرف العمر وسما وهو بحانوته يبيع الاقتما وانه على جداول الطروس مياله تسبل على وجه دوحها الزاهر ظلاله بالالواء عقدة ملك الكلام او عمود نصب عليه من السحر خيام وهو يجلب الاسماع بسحره ويظهر حلاوة صناعته على لسان شعره ثم رفعته حرفة الادب عن حضيض دكانه الى ان صار ملك الاداب بديوانه حتى نادى لسان قريضه النظيم ما هذا ابن مليك بل ملك كريم وقد رايت ديوانه ونظرت حسنه واحسانه كقوله من قصيدة

ذكر الغضا فحنت عليه اضلعي … وبكى العقيق تساقطه ادمعي

لله درة دموع عيني انها … وقعت من الاحشا احسن موقع

من لي بقلبي يوم كاظمة وقد … ودعتهم لو خلفوا قلبي معي

رحلوا فكان القلب اول راحل … والصبر اخر ظاعن ومودع

وقوله

مدحتكم طمعا فيما اوملة … فلم انل غير حمل الاثم والنصب

ان لم يكن صلة منكم لذي ادب … فاجرة الخط اوكفارة الكذب

وقوله

لا تعجبوا للصديق كنت امدحه … وقد هجاني وهذا غاية العجب

بل اعجبوا من ذكاه فيه كيف درى … اني كذبت فجازاني على الكذب

وقوله من قصيدة

انقظ جفونك من نعاسها … فالشمس قد بزغت لنا في كاسها

واليك احداق الحدايق قد رنت … ما بين نرجسها الانيق واسها

ثم اجلها بكرا وغالط عذلي … ان كنت من اهل الكوس وناسها

يكاد لرقة اعطافه … من اللين يعقد لولا الكفل

فان قيل بدر فقل عسكره … وان قيل شمس الضحى قل اجل

ونحو قول ابن حجر العسقلاني

حبيبي لا تحتفل بالعذل ... وصل مغرما بالفنا قد وصل

وحقك ان العذول لاقل ... وانت الحيوة وانت الاجل

ومن قصيدة له ايضا

يا من رقا بالحمى قد لمعا ... حتى غنى البان والاثل معا

فذاك الحي في غصن نقا ... طائر القلب عليه وقعا

يا له من غصن بان يانع ... صادح الحلي عليه سجعا

ظبي انسي في الحشا رتعه ... ليته يوما لودي لو رعا

لين الاعطاف منه خصره ... رق حتى كاد ان ينقطعا

عادل القد حكت طلعته ... بدر تم فوق غصن طلعا

لحظه فوق نحوي اسهما ... فاصابت من فوادي موقعا

شنع العاذل عني سلوة ... كذب العاذل فيما شنعا

واني من جهله يعذلني ... ثم لما ان راه رجعا

ومن اخرى

طراز ذاك العذار من رقمه ... ودر دمعي بعضه من نظمه

وخاله فوق كنز مبسمه ... بالمسك قفلا عليه من ختمه

من لي به ظالم الجفون سطا ... ظلما علي صبه وما رحمه

نشوان عطف يميل من صلف ... بالغصن من قاسه فقد ظلمه

ساق بغير المدام طاب وقد ... حلا ارتشافا فانما الذ فمه

اعارني هجره السقام كما ... اعار جسمي جفونه سقمه

ومن اخرى

وقبلها كنت بالاهلين في شغل ... واليوم اصبحت لا اهل ولا شغل

ومن اخرى

وقد كسيت من سندس الروض حلة ... تجل لمعنى حسنها ان تفصلا

ومن اخرى

احيا الربيع الارض بعد مماتها ... وحلى بسكب القطر عود نباتها

والزهر قد القى النثار كانما ... ادت كنوز الارض بعض زكاتها

الاصل [illegible] الطرفا الواحد [illegible]

وحكت تجاولها فلا جيلا وقد ... [illegible] من ربابها

ومن اخرى

ان كان ربع الهوى قد بات مندرسا ... من بعد قيس فاني اليوم عامره

تكاد اعطافه تنقد من هيف ... لينا كما حدثت عنه مآزره

ومنها

ومنها

سقيا لارض بعد كوثر مائها ... ما اشتاق قلبي للموارد منهلا

لولا بقاياه وحقك في فمي ... ما قلت شعرا في المسامع قد حلا

ومن اخرى وهو معنى بديع تواردا فيه مع ابن حجة

وفوق ظهور الخيل باتوا فاصبحوا ... وفي كل سرج ثوبها لهم قبر

ولابن حجة

ماتوا على ظهر الخيول مخافة ... فكان هاتيك السروج مقابر

ومن اخرى

له قلم لو لم يكن ذا براعة ... ليعرب تنحو لكان مهندا

القاضي محب الدين ابن تقي الدين

نزيل الشام وشامة وجوه من بها من [illegible] رب كمال وادب يتناول ثمرات المجد من كثب نظم ونثر وكتب وشعر فتهلل صدر كل ناد وانشرح وتزينت بغرر كلماته وجوه الملح وترنمت [illegible] الطباع وتفتحت بصبا لطفه انواره بحاضرات تخمر لها خدود الكاس خجلا وتفتح لها رياض الربيع اذانا ومقلا ومن شعره وقد وافى بعض الرياض عشية تحييه بانفاسها الندية الندية فشكر ما اسدته للنظر حماطا رين سمع الارض والبصر فقال

اتينا فسلمنا عليها عشية ... فحاذتنا فيها الحمام وحيانا

وابدي لنا نور الاقاحي تبسما ... واحسن ملقانا واكرم مثوانا

وماهي الا جنة قد تزخرفت ... الم ترفيها الان حورا وولدانا

ومن تحتها الانهار تجري وكلما ... عيون في الروضات سال غدرانا

رجل [illegible] نعال [illegible] البطن والخاصرة [illegible] الهيف واحده اهيف [illegible] رهيف

ومن فصل له يتبل الارض بعد دعا توسع في تيجان الاجابه دررها وتضرع في ديوان الاخلاص نقرح

شهاب الدين الكنعاني

شاعر عصري انشدله استاذنا العناياتي قوله

يحسب كل الناس امثالهم	من بات في مهد نعيم وطي
اما تري الشبعان يا سيدي	يفت للجيعان فتا بطي

وهذا مثل من امثال العامه تقول الشبعان يفت للجيعان فتا بطي تضربه مثلا المرفه الذي لا يدري بحال غيره وجيعا مما انكره اهل اللغه والمسموع جايع وجوعا وقد سبقه لهذا هبة الله البوصيري فقال

لو كنت مثلي كلفا موجعا	عذرتني في حبك المفرط
لكنما الشبعان يا سيدي	يفت للجيعان فتا بطي

ونحو قول ابن مطروح

يا محتجبا عني خوف الواشي	قد زاد الي لقايك استيحاشي
من يحمل في الهوي الذي احمله	الراكب لا يعرف حال الماشي

معروف الشامي اديب بالفضل معروف وسري بالكمال موصوف فاقت شمايله رقة النسيم وراقت مشاربه في الحديث والقديم فليس للنجم كوم تلك الشيم ولا للغيث شيم ذلك الكرم وروضة ما ترح يانعة الزهر ونسخة محاسنه مخلدة في صحايف الدهر لا زالت تزينه محالله باثواب النواب ومخطة غطتها اثقال السحاب ما بكي القطر لفراق الغمام وضحك النهر على بكايه في الاكمام **ومن نظمه قوله من رسالة له**

يا مفردا اضحت مظاهر شانه	ما فوقها في الحسن غير المخبر
يا سالبا قلبي الشجي بها اختشي	شكوي الجفا الي السميع المبصر
مني اليك مع النسيم تحية	فتفتقت نوافجها بمسك اذفر
فكانه وكانها وكانه	من جوهر في جوهر في جوهر
تبدي التداخل في الجواهر عنوة	لبصيرة المقدام لا المتحير
وكانما قرطاسه اسطرنا	والبين بينهما سواد الاسطر
اوما علي قرب المزار تقرب	الباري تعالى مورد من مصدر
في ذلك الاثر فيا فعل الفتي	طرب المشوق وجنة المتذكر

الجبيب

ومن فصل له في كحال انتهي الي فوق ما تضرب به المثل اذ قيل سرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل قد اودع كحله حزن يعقوب فمن كحل به ابيضت عيناه وجد معجزة القميص اليوسفي فلو مر وابه علي ناظره انفض جفناه وهو من الذين اذا رفعوا اميالهم فانما هي لعين الشمس ولشمس العين مزوله واذا اولج احدهم الميل في المكحله فهو اولي بالرجم ممن اولج الميل في المكحله انتهي وما ذكره مثل للمولدين يقال فلان يسرق الكحل من العين والي هذا المثل اشار الحلي في قوله

سرقت كحل النوم من ناظري	يا سارق الكحل من العين

ولسيار في طبيب كحال

افني واعمي ذا الطبيب بطبه	وبكحله الاحياء والبصراء
فاذا نظرت رايت من عميانه	اما علي امواته قراء

وجعل القراعميان لكثرة حفظهم كما هو معروف الآن ومنه اخذ الزغاري قوله

اعمي الوري بكحالته	والموت من وصفاته
فكثير من عميانه	تقرا علي امواته

ومن الامثال ومن العجايب اعمش كحال ومثله طبيب يداوي الناس وهو عليل ونحوه جراح مرتعش وزاهد خمار وامثاله كثيرة وقد كان روي لي هذا الفصل عنه بعض ادبا العصر فاستحسنته واثبته في هذه المجلة ثم رايته بعد ذلك بعينه في رسايل القاضي الفاضل وما انفة الاخيار الا رواتها. **نجم الدين بن معروف**

والنجم اذا هوي ما ضل عن طرق الكمال ولا غوي فقد سلك سبيل الرغايب واهتدي باعلام المناقب فهو نجم بزغ من سما الكرم وشمس اهتدت به سراة الهمم تقلد سيف الامارة ولاحت عليه من السعاده اظهر امارة نعمه نجمه الثاقب رفعته لدر الكواكب فمن انوارها الساطعة من مشرق فيه ما كتبته للاستاذ ابي الفتح يستدعيه

يا ايها المولي الذي فتحت له	نبضا خزاين كل علم مغلق
وفود ارباب العلوم تقيدوا	بولاه اذ هو رب فضل مطلق

وإذا أتاه الفاضلون بحاجة ... من فضلهم لا فاهم في فيلق
العيد رغب أن تشرف دارع ... لتصير أشرف بقعة في جلق
لا زلت بالب الوجود ممتعا ... بعوارف منها العوارف تستقي

فاجابه بقوله

يا ماجدا نحو العلى لم يسبق ... ومهذبا حاز الكمال بمطلق
لبيك من مولى تفضل داعيا ... للجيه بل عبده المتملق
وافت بدايع نظمه تحكي عقود ... الدر في سلك البيان المونق
يدعو لحضرته البديع مقامها ... ببلاغة فاقت بأحسن منطق
سما على الأحداق نحو كماله ... وجماله المتوقد المتألق
نحو الفضائل والفواضل والسنا ... نحو المكارم والندى المتدفق
لا زلت محروس الجناب ممتعا ... بلطائف الفضلاء دون تفرق
ما لاح نجم في الدجنة شايق ... أو لاحت في الروضا للمستنشق

محمد بن الحكيم الحلبي المعروف بابن المشنوق شاعر عصري له
له شعر لم يثابر على تهذيبه بل هو وساوس أفكاره تهذي به
كقوله من قصيدة لا ميه

حتام أنظم من دمعي ومن غزلي ... أدلة وحبيب القلب معتزلي
يرى خلودي في نار الصدود فنل ... فسقت حين جعلت العشق من عملي

فتح الله بن بدر الدين العمري الحلبي المعروف بالبيلوني أديب له طرف وملح
وشعر سمح منه بما سنح ولم يجلس من مجالس النصاح ينادي طالبيه
حي على الفلاح قدم الروم في صحبة الوزير نصوح فجرى له معه ما جرى إلى
توبة نصوح ودعاه إلى العزلة وترك الاختلاط وبها حرك السكون
ردي الأغلاط وله شعر استحلاه وأثنى به على فتح الله كقوله

يقولون نافق أو فوافق مرافقا ... على مثل ما في العصر كل الفدي بح
... وأمرهاك دهو تول أد ... نفارق وهذا الأمر أسلم للحرج
... من أشعاره ما اخترت منه قوله

... سلطان يرى حسنا ... عبادة العجل قدم بحوم العلفا
... داء أشرمنه الدواء ...

وقوله

أنت كالمنخل الذي صار يلقي ... الصفو للناس ممسكا للنخاله
وهذا معنى حسن لبعض المتقدمين وقد كنت قلت في متابعته الآن
سبكه لم يعجبني

الدهر كالغربال في ... خفض ورفع لا محاله
إن حط لب لبابه ... رفع الحثالة والنخاله

والبيلوني لقب جده نسبة لبيلون وهو طين تستعمله النساء
في الحمام وأهل مصر تسميه طفلا بفتح وسكون وكلاهما عامي لا أعرف
ما يوافقه اصله وقوله

تعففت عن زاد الرفيق ومايه ... وسرت لبيت الله أهدي له شكره
ودفرت ما عندي اصطرارا وانني ... بصوني لما الوجه لم أر ما أكره
ماء الوجه وأكره من منازل الحج وسيأتي إن شاء الله بيانه

ظهير الدين الحلبي
فاضل مورده معين واثمد مداده كحل عين اليقين زهت طرفي
بالروم منه في أزهى بستان فاهدي قربه لي الطف روح وريحان
وله منظوم ومنثور ربما كانا من خير الأمور كقوله
من قصيدة أنشدنيها

نسيم الصبا من لعلع ونواصيه ... سرت فما زالت صرنا من صياصيه
ومن بارق شام المتيم بارقا ... بدا فتداعي شوقه من اقاصيه

ومنها

وبالشعب من وادي النقا ضرجية ... غذت بغيتي والله من غير تمويه
إذا ذكروا ارتاح قلبي كأنما ... أنت نحوه تنقاد قسرا أمانيه

بهاء الدين بن حسين العاملي
نسبة لجبل عامل بنواحي الشام صدر زين العصر فضله وبهاؤه
وأشرقت الأرض بنور ربها وقد تبلج منها ضياؤه فلمعت من سماء
الفضل بوارقه وسقاه من موارد الكمال النمير رايقه وحير العقول
بحر وصفه الأغراق ولم تلحقه حركات الأفكار في مضمار السباق

غفلت عنه رواحل الرحلة للعلوم العقلية، وانقادت له بأزمة البيان
اوابد المعارف النقلية، فهلك بنقد نكت الرياضيات ورياضها، وغرس
في حدائق الاذهان رياضها، فلاح بعرصة الرهان، وهو فارس اي فارس
وانيعت ثمرات شجرته الشامية، بربوة فارس، ولا تزكو الثمار وتنمو
بالسقي وطيب المغارس، ولما تدفق ما كاد حوضه منها سائحا،
وانتطكت همته العلية سابحا، لابسا حلل الوقار، قاطفا
من رياض الوجود ثمرات الافكار، فجاب البلاد، واتى ارم مصر
ذات العماد، فنما مثاع نضل فيه التجر والمعالي في كفالات
السفر، فاجتنى نورا تفتحت كمائمه، وانثني سرقلب الدهر كاتمه،
وسردها صار صدر اهله، بعالم ذي نجلة عامله،
وفي اثناء ذلك نظم جواهر حقائقها المعقول، وكسر لها دفترا
سماه بالكشكول، وبعد عودة بدره لفلك اقطاره، عانق في
اوطانه عقايل اوطاره، فصار قرة عين مجدها، وغرة وجه
سعدها، يحج لكعبة فضله، وفود الافاضل، وتتوجه له وجوه
الامال من كل فاضل، في نعيم مقيم تحدث عنه الاسفار
وافادة علوم تكحل باثمد مدادها عيون الاسفار من حدائق انواره
ولمعات مشارق انواره، قوله من قصيدة

يا نديمي بمهجتي افديك ... قم وهات الكؤوس من هاتيك
خمرة ان ضللت ساحتها ... فسنا نور كاسها يهديك
يا كليم الفؤاد داو بها ... قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها ... ولخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدمها ... في احتساها مخالفا ناهيك
لست انساه اذ اتى سحرا ... وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا ... قلت من قال كل ما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من ... سيف الحاظه تحكم فيك
ثم وسدته اليمين الى ... ان دنا الصبح قال لي يكفيك

هزه

قلت مهلا فقال قم فلقد ... لاح نشر الصبا وصاح الديك

ومن اخرى مدح بها الاستاذ البكري

يا مصر سقيا لك من جنة ... قطوفها يانعة دانيه
ترابها كالتبر في لطفه ... وماؤها كالفضة الصافيه
قد اخجل المسك نسيم لها ... وزهرها قد زرى حض الغاليه
رفيقة اصناف اوصافها ... وما لها في حسنها ثانيه
منذ اتخذت الركب في ارضها ... انسيت اصحابي واحبابيه
فيا حماها الله من روضة ... بهجتها كافية شافيه
فيها شفا القلب واطيارها ... بنغمة القانون كالداريه
من شان يحيى سعيد بها ... ومنها منها في عيشة راضيه
فليبع العلم واصحابه ... وليحمل الجهل له غاشيه
والطب والمنطق في جانب ... والنحو والنفسير في زاويه
ولتترك الدرس وتدريسه ... والمتن والشرح مع الحاشيه
الى م يا دهر وحتى متى ... تشقى بأوقاتك اياميه
تحقق الامال مستقطفا ... وتوقع النقص باماليه
أهكذا تفعل في كل ذي ... فضيلة او همة عاليه
دع عنك تعذيبي والا فما ... شكوك الي ذي الحضرة العاليه

ومن رباعياته قوله

اهوى رشا عرضني للبلوى ... ما عنه لقلبي المعنى سلوى
كم جئت لاشتكي فذا ابصرني ... من لذة قربه نسيت الشكوى

وعلي زنته قوله

لو تسمع اذ للمعنى الشكوى ... لا من بذا وليس عنه سلوى
كل بهواه مبتلى ذا دنف ... قالوا وتطيب اذ تعم البلوى

ومن رباعياته قوله

يا من برقتي لحسي الحاسي ... اذا ذكره وهو لعهدي ناسي
ان وجهت للهوى في كبدي ... فالويل اذن لساكني الارماس

وقوله ايضا

الكتب من الجمل ينسوي من الذكر وهي الحمد والصدر والقرب من ... والنوت وخماقة والعرب والد ... حمرة ... الكتب ... ان ... الا ... والشعر فهو ... يعل ... فالكل ما احمرين ... فهو ... من ... الصحاح

بلغ

يا غائبا عن عيني [illegible] بالي ... اقرب اليك منتهى آمالي

ايام نواكل لا تسل كيف مضت ... والله مضت باسوا الاحوال

وما احسن قول الارجاني

لا باس وان اذنب قلبي بهواك ... القلب ومن سلية القلب فداك

وليت وقلت آخر الله مسالك ... مولاي وهل ينعم من ليس يراك

خضر بن محمد الموصلي نزيل مكة شرفها الله تعالى

كعبة فضل مرتفعة المقام تضمنت مكارمه التزام الشاغلية باحسن تضمن والتزام وهو جنة في صحف الايام والليالي وروضة تنبت التنكر في رياض المعالي كانت اوقاتي به في مجاورة الحرم ما بين اصيل وسحر وما قصرت مع ذلك القصر وعيشي به نضر وقد قيل لكل زمان خضر

اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا ... نأى او دنا يسعى على قدم الخضر

ولم تزل رحابه بهي حسن مخضرة الاكناف وكان يقيم معهم بالزيق والاطراف منازل الاشراف وقد الف باسم السيد حسن شرح شواهد الكشاف في عدة مجلدات ومن شعره [illegible] قوله مضمنا

تبدل عن البرش المبلاء بالطلا ... فعلم اهل البرش غمر وجاهل

وبالبرش ان تشت عن كنهه سوى ... ذو بهية تصفر منها الانامل

وقد سبقه الى نحو الاسعد بن مماتي في كتاب سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون فقال

نديمي لا تغترر بمشمولة وان ... بدالك منها بهجة وشمايل

وراقك منها رقة في قوامها ... ولاحت كشمس اضعفتها الاصايل

فلا تغترر منها بلين فانها ... ذو بهية تصفر منها الانامل

وقد ضمن ابن قريع من هذه القصيدة قوله

تامل صحيفات الوجود فانها ... من الجانب السامي اليك رسايل

وقد خط فيها لو تاملت خطها ... الا كل شي ما خلا الله باطل

وفي معناه قول البوريني

ورق الرياض اذا نظرت دفاتر ... مشحونة بادلة التوحيد

وحمائم حفتهم في شبيتي قبل نوم سيارة هبي وجود نار

وحبا من كوثر ذكرك تنكرا ... لك حملتها ثنا وشكرا

ولو جرى رقت كطبعك لطفا ... واستعارت من طيب ذكرك نشرا

معك القلب حيثما سرت يسري ... فاسال النفس عني فذلك ادري

من اولي العزم لي فواد كليم ... في النوى لا يزال يتبع خضرا

شيخ الاسلام عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي

بحر لا تكدره الدلا ولا تنزف موارده الملا لم يزل صدرا للافادة يجلب ترعى في ربيع فضله سوائم الطلب وله حديث كقطع الروض ولذة السلوان صب عليه ماء الحسن وجرى خلاله ماء البيان تتسابق الفاظه ومعانيه الى القلوب والاذان حتى لا يدرى ايهما السابق في مضمار البيان فكم هبت شمال شمايله فامحت سما فضايله وانتشع به غيم الغي عن مطلع الهدى واخضر به عود الفضل بعدما ذوى فما منك الا عائد من النوادر عنده بل من البواهر وقد بلغت اياديه الى حد لا يلحقه الاستحسان حتى ترقى شرف السبعين وصعد اليها بدرج السنين ولم يزل يرفل في حلل الغنا حتى سحب الدهر عليه اذيال الفنا وقد الف وصنف وافاد واجاد فاتى بما لو بقي على الدهور لا خجل جواهر البحور لكن شعره شعر العلماء ونثره نثر الفقهاء كقوله في شرح الكافية للجامي

لله در امام طالما سطعت ... انوار افضاله من علمه السامي

الفاظه اسكرت اسماعنا طربا ... كانها الخمر تسقى من صفا الجامي

ومثله قول ابن الحنبلي

لكافية الاعراب شرح منقح ... ذلول المعاني ذو انتساب الى الجامي

معانيه تجلى حين تتلى كانما ... هي الخمر تبدو وشمسها من صفا الجام

ومثله قول عبد الله الدنوشري المصري

لله شرح به شرح الصدور لنا ... كانه الدر او ازهار اكمام

فذا سكر السمع اذ تتلى عجائبه ... والسكر لا غرو معروف من الجام

فصل لما منيت بفرقة قارظيه ورحلة حارثية مضاضية اضعفت طوارقها بالصبر وتلقيتها ابدا بالحمد والشكر

فالحمد لله في حلي وفي ظعني ... ان الزمان غليظ القول اسمعني

كانني بيت شعر لا تمام له ... وزن وكان عروضيا يقطعني

٢ بلبيت

٢ فقطعني

حثني العزم وحدا بي الحزم على ان اخذ من الفراق ثاري واعوذ من العار

المغربة الى اوطان اوطاري • وعنان مطايا العزايم بين ثان وحادي • وطوارق
الوساوس ما بين رايح وغادي • فلم ازل اداب في الترحال • حتى القيت عصا
التسيار في مناخ الامال • رجالنا اشياخي • واخداني • ومغازلة خرد اوانس
الاماني • ممن ثاقفته بواديها • وساجلته في صناقاة بواديها • فبدالي بها وجه
جو قاطب • ولقيت ليالي عور الكواكب • ونهارا انفاسه سموم احر من قلب
صب مغموم • ومن نفثة معدم مظلوم • فاذا هي مقفرة الارجا • بربقة
باليأس وجا الرجا • ابوابها اشراف • واجيادها اجلاف • فاتيت للجامع الازهر •
وعهدي به روض ازهر • يضج فيه الاصوات • بالتلاوة والدعوات • تشرق
انواره وتطلع في دارة نادية اقماره • فلم ار من الدروس الا اثار الدروس •

ايامى خلت من سلمى

فوقفت بين عبرات وعبر • ارى بلى المبهى وترتيني العبر
مدارس ايات خلت من تلاوة • ومنزل دري مقفر الوصات • فنحت يا صاح سقى الله
هذا الحي • وساق له سحاب الرحمة فصبى • ولعلما فما اسرع ما غاب اهله • سماية
وذوت رياض نضرته وتمايه • وقفل حجيجه من رباعه • وطافوا به طواف
وداعه • فقد تهدمت الربوع وهذبت بلاقعها • وجفت الانهار وهذه
ضفادعها • ضعاف طلبة زعموا انهم الغوا وصنفوا • وبقية كبقية اهل
الكتاب بدلوا وحرفوا • وكراعه ادراق خريف لونه اعاصير الشتات • كان
رسومه ايه المواريث • وصحف الفرايض كاهاغي الاموات

اما الخيام فانها كخيامهم • لكن نسا الحي غير نسائها

فنحت على بقايا اطلالها • وقد خلت لي منازل سفر مملوة بسرو حها
ورجالها • ونعت العقيق اهاواتها • فانشدني صداها بديهها

يا ذكيا حث المطي	لارض مصر ينتحيها
جزيا الفراقة واقران	مني السلام لساكنيها
وقل السلام على الكرام	الفاضلين بحيث ذيها
لم الق بعدهم بها	الاجهولا وسفيها
فكانما الدنيا النحيلة	بالعطا الجند بها
صرفت دنانير اليها	بنحاس نحسي من بنيها
سادت بها فرق العبيد	فاي حر يرتضيها

61

فلذا هجرت مقامها	ولطفت ارضا اصطفيها
فاذا امرهت فلا تسل	عمن نائي من قاطنيها
وقف المطي بجلق	ان الكرام العزفيها
عرفت بعرف المجد ها	تيك الربوع لسالكيها

فاجبت الصدا • ولبيت ذلك النداء • واذا قطعت الاوهام لصلة رحم المروة
والدين • ووطيت رؤس الاوهام باقدام اليقين • عرجت الارواح من
البدن • وهو البلد الامين • الى سدرة منتهى المعارف • والاسرار بعد
الوصول الى الحرم المقدس باسراف الانكار • فحينئذ تقر العيون وتنجد
المنى والمنون • فنصل الى الوادي المقدس طوى • وتنزل تربة نجمت بها
الوحي على رغم انف النوى • فخططت بها رحلي • ومسحت باذيالها
عيا المالي • ورويت من عين الشفا • بعدما وقفت على شفا • بين
الصخرة والطور • والبيت المعمور المتلالي بسحاب النور

قطعنا في مسافته عقابا • وما بعد العقاب سوى النعيم

ثم اتيت الشام • شامة وجه البلدان • وجنة الله في ارضه المحفوفة
بالحور والولدان • المزوشة بخز النبات • المطرز بالانوار • المسجف بزرق
الانهار • فقالت اهلا وسهلا • وكرما ونزلا • وتلقتني بصدر رحيب •
فبت فيها بين تكريم وترحيب

من فوق اكمام الرياض • وتحت اذيال النسيم

ولقيت بها من الاعيان • الوارثين نقا الاذهان • والاذهان من كل
من تحسد عليه العيون الاذان • ما بين كريم لعين المجد قرة • وكامل
كامل لوجه الكمال غرة • وفاضل لقلب الفضل فرح ومسرة قد القيتهم
في سبل المكارم احتسابا لقول جرير الوماء الا بالك واغترابا • وكان ممن
اجتلاه ناظري • وعكف في حرم وده خاطري

عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي

وهو اذ ذاك مفتيها • وناشر لواء الافادة بناديها • ومحي من رسوم
المدارس كل داثرها ودارس • ان جاد فجوده عوذة للعدم • او وعد
فوعده للغنا سلم • مع صدق نية ومقال • يعتقد منه الاقوال
بالافعال • ان ذكر ما فيه من محاسن الصفا • سجدت له الخناصر كانه ايات
سجدات • او سردت نعوته فكل نعت دونها مقطوع • وكل وصف له

[illegible]

[illegible]

بلغ

تابع وهو متبوع في طيب عنصر لو راه النظام سلم انه الجوهر الفرد ولطف
طبع هو شقيق الروض لخجل بلطافته خدود الورد فتغنى منه بما هو الذ من نيل
الوطر ولبس العيان كالخبر ذهبت لي ريح اقباله قبول وجنوب واطربني
انفاسه والكريم طروب بحسن تقريب وتحرير يتيح لها كل قضيب نضيرة
وبالجملة فهو في كل كمال مفرد غني عن التعريف بفضل فضل له لا يجحد فانه
اصيل عصره وعماد دهره كانما عناه القايل

ارايتم في الناس ذات لطيف ... تشرح الصدر مثل ذات العماد
حسبها من لطافة انها لم ... يخلق الله مثلها في البلاد

وقد دارت بيني وبينه كوس محاورات لها ثغر الحباب باسم والتقطنا
من درر الاداب فرايد لها بنان البيان ناظم ولما قوضت خيام المقام
وزمت مطايا العزام كتبت مودعا له وشاكرا لما انعم علي من حلل المكارم

قسما بلطف مالك لفوادي ... وودود [illegible] متم لودادي
وبطلعة نزلت لدي حرم العلا ... ولبسة هي قبلة القصاد
اني ارتحلت وذكركم ابدا علي ... طول المدي مائي النمير وزادي
يا مفرد الدنيا وبيت قصيدها ... الزاهي لدي الانشاء والانشاد
يا ابن العماد لانت عمدة سادة ... تمتاح في الاصدار والايراد
وحديث فضلكم المعنعن محكم ... اضحي باصلك عالي الاسناد
يثني عليه رايح اوغادي ... ابدا برغم عايرة اوغاد
فاسلم ودم في غرة ايامها ... للغاية لغيت حلي الاعياد

فاجاب رحمه الله

هذي درار نضدها لي هادي ... وشهابها رجم علي احندادي
ام روضة بسمت ثغور زهورها ... ام حلة وشيت من الابرادي
ام تلك ابيات ابيات البنا ... رفعت علي عمد رفعن عمادي
بنت بايدي فكر قس فصاحة ... نبت ايادي فكر قس الادي
مولاي يا فرد الوجود فضايلا ... وشمايلا يا واحد الاحاد
قد كنت اسمع عن فضايلك التي ... شنفنني من حاضر اوباد
ولطالما قد كنت ارجو الملتقى ... ويبعد الامال طول بعادي
حتى شهدت كمالكم فلهتني ... جذبت محبتكم شغاف فوادي

وددي الرحيل مخلفا قلبي لكم ... وقفا علي الانعام والانجاد
سربالهنا اماحيال كمالكم ... فهو التسمير لبهجتي في النادي
واسلم ولا تنس العمادي انه ... لبلال الاحبا تقرب بعاد

وانشدني له ايضا قوله

ساطمس اثارا هواي اثارها ... وانفض من ذيل التصابي غبارها
فقدان صحوي من سلاف صبابة ... لقد طالما خامرت جهلا خمارها
هجرت الهوي والزهو حتى [illegible] افاقة ... وطيب ليالي اللهو حتى ادكارها
وعفت سبيل الهزل بالجد مقلعا ... وعفت مسرات جنيت ثمارها
انام كفيت اليوم بالترك شرها ... لعلي غدا في الحشر اكفي شرارها
قطفت ازاهير الصبابة في الصبا ... وقد صار عارا ان اشم عرارها
فلو صايدات القلب اقبلن كالمها ... وقبلن راسي ما قبلت مزارها
وقد كنت اودعت الحجي فاستردده ... الي النفس شيب قد اعاد وقارها
وكان شبابي شب نار صبابتي ... فلما لاح نور الشيب اخمد نارها
ترى شيبتي ما غدرها شيبتي ... وقد سبقت قبل الكمال عذارها
تبسم ثغر الشعر فيها تعجبا ... لما اذ راي ليل الشباب نهارها
فما زاد وكر الشعر فيها غرابه ... ولا دار حتى استوطن الباز دارها
عسى الان عما قد عشرت انابة ... يقيل بها النفس زلي عثارها
عسى نفحة من نفح نور معارف ... تهب فيختار الفواد قرارها
ويشرح صدري نور علم مقدس ... يريني اسرار العلوم جهارها
وامنح الطافا من الانس ابتغي ... خفاها ويابي الوجد الا اشتهارها
فيظهر لي سر الحقيقة [illegible] ... علي ظلمة الكون التي قد انارها
واخطي بحالات من [illegible] ... بدنيا واخري فضلها وفخارها
ولطف الهي قطب دايرة المني ... فان عليه في العطاء مدارها

وقوله ايضا

قد شاب فودي حين ناب فوادي ... فكانما كانا علي ميعاد
حسن الخواتم ارتجي من محسن ... قد من لي قدما بحسن مبادي
وعادي التوحيد فهو وسيلتي ... في نيل ما ارجوه عند معادي

ان قيل اي سفينة تجري بلا ماء وليس لاهلها من زاد يا
قل رحمة الرحمن من انا عبدك شع العباد فمن هو ابن عماد يا
وايضا ومن آدابنا وفضلائها المدلجين الي منازل الفناء
السارين بتل وصولي لها الي دار البقاء الاوحد الامجد العلم المفرد
من لاحب كريم وفضل جسيم والسابقون السابقون اولئك المقربون
في جنات النعيم اما الفصاحة فهو من الفرس المجلي يوم رهانها
واما الفضايل فلا يشق غباره في حلبة ميدانها فهو من المرتضعين
در المعالي في حجور الفضايل فلا يشق غباره في حلبة ميدانها المرتدين جبر
المكارم وشملة الشمايل العاكفين في حرم العفاف المقتطفين لجنى الجمال بغض
القطاف فمن ثماره ومنفتح انوار الدالة علي طيب المغرس وزكا المغتبن

قوله من قصيدة

سقى الربع هطال من المزن ساكب ... وجادت عليه اسآرها السواهب
هدية ركاب العشي كانه ... كتايب تقفوا اثرهن كتايب
وكل صدوق البرق وان ربابه ... تنوء فوق الارض منه الهيادب
توجيه انفاس الشمال وتمتري ... ضروع غزاليه الصبا والجنايب
يروي بهامي سيبه ظامي الثرى ... ويحيو بسقياه المحول اللوازب
كان هدير الرعد في جنباته ... هدير قروم هيجتها الضوارب
كان دموع المزن وهي سوايل ... دموع محب فارقته الحبايب
فتاك الجلال في اربع الحمى ... مزملة بها منه الزلال الحنادب
فتصبح منه الارض مخضرة الربى ... مجللة بالريط منها الاهاضب
ويصبح منشور بها رتق الحيا ... كما نثرت من جيدها السمط كاعب
خمايل فيها للظباء مسارح ... وفيها لاذيال الرياح مساحب
كان ثغور النور وهي بواسم ... بارجايها القصوي نجوم ثواقب
تهادي ظباء الوحش في عرصاتها ... كما تتهادي في القصور الكواعب
كان الرسوم الدارسات تبدي ... عشية حفت بالقطين الركايب
فوا اسفي للقلب من سكرة الهوى ... مفيق ولا من خيبة الشوق ايب
فمن لي بحفظ العهد من ذي صبابة ... اضاعت هواه الدنيات العواتب

يهب معي من هجمة العز بها ... تنال باسنّاع الجدود المطالب
فقد تدرك الحاجات وهي غوايب ... وقد تصدق الامال وهي كواذب

ومن فوايده انه سئل عن الفرق بين قول ابن نباتة السعدي
في تصديق الذي اولها

رضينا ولم ترض السيوف القواضب ... نجاذبها عن هامكم وتجاذب
خلقنا باطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

وقول ابراهيم الغزي

خلقناهم في كل عين وحاجب ... بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

ايهما ابلغ واحسن فقال بيت الغزي ابدع لما فيه من الصنايع كالطباق
بين السمر والبيض ورد العجز علي الصدر واللف والنشر ومراعاة النظير
وادعي انه يجوز ان يراد بالعين فيه المرئيس وبالحاجب من يتبعه من حجابه
والمعنى ان رماحنا وسيوفنا نالت الحاجب والمحجوب والرئيس والمرؤس
ففيه تورية واستعارة وهذا مما خلا عنه البيت الاول مع ما فيه
من الافتخار بقتال اعدايهم وعدم انهزامهم فانه يفتخر بمثله وقد
علي البيت الثاني وان قال في ايضاح المعاني انه ابلغ لاشتماله علي زيادة
معنى وهو الاشارة الي انهزامهم والمالك واسهب وبعد وقرب
والحق ما ذهب اليه الخطيب فان بيت النباتي احلى لما فيه من التشبيه البديع
لجعل اثر الطعنة المستديرة عينا وشطبة السيف حاجبا وفيه
اغراب بجعل العين والحاجب في الظهر واذا تممت ما تلي عليك
عرفت حسن ما قلته في بعض القصايد

قوم غزوتهم فكل جسومهم ... نقلت لهن اشارة المتكلم
من كل طعنة مقلة نجلاء قد ... نظرت فراق الروح تبكي بالدم

واما الانهزام فلا يدل علي عدم شجاعتهم فيخل بالفخر فان الشجاع
ينهزم ممن هو اشجع منه ومثله كثير في اشعارهم وقد قيل

سوء تجنيس العجائب كما ان جعل الغزي العينه في العين والحاجب في الحاجب

والحاجب بمعنى الستر في الحجاب

القرد مما الالطاف من سنن الانبياء كما فر موسى حين هم به القبط وما ذكره في العين والحاجب تخيل سخيف ومعنى ضعيف وجعله العين والحاجب بمعنى فيه سماجة تقصير لا يخفى على الناقد البصير وقد نحوت نحو نباته في عينه وحاجبه واشرت اليه بعينه وحاجبه في قولي

وتنظر من قلبي الصب اعين عليها لحني الضلوع حواجب

وقدمت الاشارة بالعين والحاجب والنظر من طرف خفي الى الوجه المناسب وماذكر من النقد ذكره ابن الشجري في اماليه نقلا عن الشريف المرتضى وقال انه عاب عليه قوله في ظهورهم وفي رواية لظهورهم وقال لو قال لصدورهم كان امدح لان الطعن والضرب في الصدر دال على الاقدام وشجاعة الطاعنين والضاربين والمطعونين والمضروبين اذ وصف القرن بالاقدام مع ذكر ظهوره عليه امدح من وصفه بالانهزام ولذا قال ابو تمام

حرام على ارماحنا طعن مدبر وتندق في اعلى الصدور صدورها

وقد عنت جوابه عما ذكرناه فتذكره ومن رايته بالشام من الاعلام

الامير احمد بن بحك

وهو جذيلها المحكك وراسه وقد الحم واسدا غب ما افاد واسدى وقد طلعت به نجوم المعالي سعودا واعاد الدهر غضا جديدا ولنسيمه بحسبج وخيوط شيبه بيد الدهر تنسج وهو وان كان من حوادث الزمان سلم وجمع فصاحة زهير في هرم فقد طوى قرطاسه واشعل الرحيل براسه ولما كان مقامي بجلق لمحة بصر لا لمامي بها على جناح السفر في ظل طاير او سحاب صيف ساير لم اظفر باجتماعه ولم التقط من فرايد ابداعه غير قطعة انشدنيها لي بعض الرفقا وهي قوله

وروضة انسربات فيها ابن ايكة يغرد والنائي الرخيم يشنف

وقد ضمنا فيها من الليل ساتر به ايسكر الغمام مسجف

ونطلت عرايس الاباريق بالطلا الى ان بدت كافور الصبح ترعف

وكم هي مستبدعة تضرف فيه ناحسن وابدع وادار على مسامع

وهي نحو الامير ابن منجك

بنصب ونحل سامع وجعل في منصب المعاضل ابن لحجر العظام في ذلك والجدل ما احد قال ما حكم لها ما مر هذا الذي نطق بن بعل من صحاح الكوبي بالاصل

لادب حاسه المتنبي وقد استحسنوا قول ابن شرف القيرواني وعدوه من روايع المعاني صنعه

في حلتي تعفف وتكرم بت معانقي فذكرت ليلة هجره في وصله

نحرت بقايا ادمعي كالعندم فطفقت امسح مقلتي بجسمه

اذ مستعيمه المحافه اشكال الدم لكنه قيل عليه انه دنس ادبه اذ جعل عطف محبوبه منديلا ولو قال نجمات عيني تحت اخمص رجله كان اليق بالادب وقد قلت في معناه

وصاق بالسرير غدا طبيبا له طرف يشير الى المصابي

راي في الكاس جرى دم تحنا فنثر عليه كافور الحباب

ولمحمد بن منبع الكحل وهو من نحاة غرناطة

الا بشروا بالصبح مني باكيا اضر به الليل الطويل مع البكا

ففي الصبح للصب المتيم راحة اذا الليل اجرى دمعه واذا اشتكى

ولا عجب ان يعشق الصبح عبرتي فلم تزل المخافه الدم ممسكا

وقد توارد معه في تضمين مطلعها

لقد عفت ابارتقي براحي الى ان لاح كافور الصباح

فانظر مع ما قدمناه بعين الانصاف ثم لم ازل اتوكوا على البيضاء والصفراء واقبل تحت قباب الخضراء والزرقاء حتى تزففت بي لهوات المهامه الى حلب الشهبا وما هذه الايام الا مراحل وما الناس الا بين مقوض وراحل فالقيت بها عصا التسيار عن عاتق العزايم وقد تفتحت بها عن زهرة الدنيا خضر الكمايم فاذا حصن كانه وكر لنسر السما او هامة معممة بكل سحابة دكناء ارضها مفروشه بديباج الزهور وحيطانها مجلله بستاير النور لطيف نسيمها عنبري الشميم واهلها الطف من ذلك النسيم من كل مملو بالفضل ثيابه محشو بالكرم اهابه رقت بالطف شمايله وعذبت كلماته ورسايله فارشفنا على ظما زلالا فكان ممن لمحت لنا بوارق بشره ونافحت نسمات لطفه بالسيد نشره الفاضل الكامل المرتدي بحبر الشمايل المالك في حوم الافاده الطالع نجمه من افق السعاده

فعل الا الفقيد جعله اسلام

الوفا بن شيخ الاسلام عمر العرضي

فلقيني منه صدر مجيد، واديب لنظم عقود الكلم مجيد، يصيغ القلائد في الجيد، فشاهدت فيه فضلا لم تنظر عين الى منافيه، بل تشاهد عيون الآمال كل المنافيه، فاذا هو روضة محلاه بنور ورتم وحديقه منمنمة الاطراف والطره، سقتها سحايب نداه وباكرها صيب جدواه، فلا منة لهوامل السحايب، ولا انتظار لقوافل الصبا والجنايب، فانتدب للاثاني وابتدر، وخير انواء الربيع ما بكر، وكتب اليه مادحا، ولزند فكرتي قادحا،

اري انشها العليا تتابا ، الم ترا نفعها ابدى شهابا ،
وقبل كست معالمها الدياجي ، [illegible] ذراها والهضابا ،
وكدر صفو منهلها قتام ، احال شرابها الصافي سرابا ،
ودرعها كوس الجهد صرفا ، ولو سقي الغراب بها لشابا ،
وكان الجهل متسع النيافي ، يضل الا لمعي بها الصوابا ،
وضاق العلم ذرعا حين سدت ، مناهجه وضاق به رحابا ،
تطلبها الاماني كاذبات ، وكم عادت سحايبها ضبابا ،
[illegible] ردوم المعالي ، وطوق عقد منتها الرقابا ،
امام العلم بحثا واكتسابا ، شيد الفضل ارثا وانتسابا ،
فواصلها بغير ساق وعد ، ودنا جاها بنعمته احتسابا ،
فاجلا بالذي منه استنارت ، معالمها وقد عزت جنابا ،
نفرتها وقربها ودادا ، وقر عيون اهليها اقترابا ،
وقد ظفرت بكنز المجد حتى ، اعاد النبر قد حسد الترابا ،
تفاض بحار فكرته علوما ، واتبعها بمنطقه عبابا ،
[illegible] روض الفضل لما ، سقاه من فوايده ربابا ،
[illegible] عفاة ، الفضايل عندها سال انصبابا ،
[illegible] باسم [illegible] ، ذخاير انتهازا وانتهابا ،
اذا جال السؤال بفكر شخص ، تبيل النطق لباه جوابا ،

فيا ذخر الزمان فدتك نفسي ، وفاتك العلى تبغى الثوابا ،
اقل قلمي عثارا زاد فيه ، فما وفى المديح ولا اصابا ،
وكنت نبذت شعري في قفار ، نسيت الانس منه حين غابا ،
اذا الايام قد رفعت بغاثا ، فخالت انها مسكت عقابا ،
وظنوا انهم كنزوا علوما ، وايم الله ما ملكوا نصابا ،
امدح من بنظمي ليس يدري ، حبابا قد ارادت او الحبابا ،
وكان القصد من قصدي جزاد ، من الممدوح لو فهم الخطابا ،
ولولا انك السامي مقاما ، لما لاقاك طالعات اترابا ،
وكان بمدحك العالي افتخاري ، لما بسنا كزهت الكتابا ،
فدم يا زينة الدنيا بمجد ، تعنعت العلا منه احتجابا ،

وكتب معه فصلا منه قوله

لقد طمحت افيدة العلماء بشرا ، وارتاحت اسرار الحاملين سرا وجهرا وانمحت من المسرع صدور الصدور ، وطارت الفضايل باجنحة السرور بمجيء قدم من اخضرت رياض التحقيق باقدامه ، وغرقت بحار التدقيق من سحايب انعامه ، وتلالات غرر المباحث الرقاه ، واجرت مسايل [illegible] في ميادين التوضيح سباقا ، اعني من جهينة اخبار العلوم ، وخازن [illegible] في سراير المنطوق ، والمفهوم الموسس لدعايم الاحكام فرعا واصلا ، والسابق في مضمار التحقيق مذ كان طفلا ، وقد [illegible] بهذه القصيده التي كتبتها عجلا ، وكنت عزمت علي ان لا [illegible] لديه خجلا ، لكن ظننت بالمولى تجميل ورايت سترها بذيل الصفح [illegible] هذا وان عبدكم كتب تاريخا سماه معادن الذهب في الاعيان الذين تشرفت بهم حلب ، سيعرض بعضه عليكم ، وياتي باعوج [illegible] لديكم ، واجل القصد ان تكتبوا لي نسبكم واشياخكم ومضرتكم وبعض [illegible] من المنظوم والمنثور ، لنطرز حلله بطراز المانور [illegible]

وانشدني لنفسه

تذبل نرجس العينين لما ... تفتح ورد خديه البديع
فدب عذار به محيط ... فتركي صده لا استطيع
فقلت النفس خضرا يا عذولي ... كما قد تبل والزمن الربيع

قوله النفس خضرا مثل في ميل النفس الي كل ما تري والعامه تقول النفس خضرا تشتهي كل شي وقد وقع في شعر المتاخرين وكان اصله ما ورد في الحديث من ان الارواح في اجواف طيور خضر تعلق في الجنة

اخوه محمد بن عمر الوضي فاضل لبيب راقت برود شبابه فشيب وغصن دوحته رطيب وفاخر المجد عليه لا بحر وعنادل العقاد في خمايله صادح وحلل فضله تنهاها طرازها وعدات الدهر فيه تدحان انجازها وقد يجود الشحيح وتحت الرغوة اللبن الصريح وانا الزجر فوق ذلك منظرا وكم لاحت فيه مخايل الرياسه وتقول بشرى لهذه الفراسه وعلي الله انجاز عدة هذه الظنون وقضا ما في ذمة الدهر من الديون وفك ما في يد الامل من الرهون ولما قدمت حلب الحقني بمكاتبته ومحاورته وجلا علي ابكار افكاره في ليلي حظه ومسامرته فمما جلاه علي واهداه لديه قوله

طرا الافق كالليل الشفق ... وانتضى البرق حساما ممتشق
كم روي بسرا باحشا الدجي ... كاذبا لكنما الفجر صدق
عطفت في صبحة بعض طلا ... ليت ذاك العطف لو كان نسق
بابي منهم غزال شارد ... كامل الحسن بهي للمعتنق
قد لوى كل فؤاد نحوه ... فقلوب الناس طب وعلق
صعدت ما الحيا في خده ... زفرات قد اثارتها الحرق
كلما رمت جني وجنته ... انبتت وردا بتكرار الحدق

كان

[illegible]

٦٦

فكان باب الجفن مفتوحا به ... وهو فيه ساكن قبل الارق
ولقد غاب واخلاه فلم ... ذلك الباب بيوم ما انغلق
فكان الصبح من غرته ... او صبا نفض الشهاب مسترق
بحر علم بالمعاني ناطق ... ما رأينا قبله بحرا نطق
ملو برديه امام فاضل ... فلك التحصيل بالفكر اخترق
اودع الافكار ابكارا انتهى ... قد تلفق برد من ورق
ان اكن اقدمت في مدحي له ... فاعذروني ان اقدامي غرق
ان عشاق في خدمته ... راعه قطع التداني حين رق
ليت اوقاتي به لو طولت ... بدوي عمري اذ كانت احق
كيف لا اهدي له صوب الحجي ... واو فيه ثنائي المنتسق
وبه ليل دياجينا انجلي ... ورأينا جهلنا مثل الغلق

وكتب مع هدية اهداها

مولاي من يوم لقياه الاغر غدا ... هدية من زمان قبل ضن بكا
لو كان ينصفني الاقدار او نية ... وكنت اصغر فيما ارتضيه لكا
لكنت اهدي لك الدنيا وزينتها ... والشمس والبدر والعيوق والفلكا

وقال وقد اكل عندي من برشعثا فلما انتشي قال

وما كان اكل البرش مولاي كما ترى ... بفرحة نشوان وغبطة مسرور
ولكنني كنت السليم بينكم ... فكان الالامي به بعض تخدير

وعلي هذا فانظر قولي في الصفرة التي في وسط الورد

انظنون صفرة وسط ورد ... عينا اظهرت لنا الوانا
انما خاف من تالم قطع ... فاحتسى قبل قطعه زعفرانا

وفيه ايضا لي

فتح الورد في الرياض صباحا ... عندما قبل النسيم خدوده
بلع الزعفران فهو لهذا ... ضاحك شق من سروره برده

وقولي ايضا فيه

ما نفح الورد بان الندا ولا نسيم في الربى ناسم
قراضة التبر بعيد احتشى فهو لهنا رخا باسم

وهذا فن من قرض الشعر من النوادر يسمى الاغراب وهو وصف ما لم يعهد وصفه وتشبيهه ومن اغرب ما رأيت فيه قول ابن رشيق في ضم الاصابع اشارة للتقليل

فبشلي محتشم سادن احوج ما كنت لتقبيله
اومات اذ صبا بانزجة وانت فهاكنه تاويله
لما نظرت بمعكوسها ضم بنانا نحو تقليله

واحسن منه قولي

وازهار ورد لم تفتح كانها لمعنى بديع للانام تشير
الا ان ايام السرور قصيرة كايام هذا الورد حين يزور

ومن ادباء حلب العصريين شمس الدين بن العماد الحنفي

انشدني له بعض ادبائها رباعية تدل على نباهة قدره ورقة طبعه وشعره

في القلب لكم منزلة علياء لا اذكرها سلمى ولا اسماء
في الدهر عرفتكم فهل عيل بي ان انكركم ولي شمطاء

فتح الله بن النحاس

له شعر لو نفذ لطف وادب هو طراز لحلة الزمن وزي زي صوفي يا وشرية العذب صافي وصوفي فهو كالماء في صفائه يتلون بلون انائه ساح في البلاد وجرى سلسال مائه في كل واد مرتديا برداء خلاعة وشباب ساحبا ذيلي عفة وآداب فشهادته البلدان وتنافست فيه الازمان فمن عذب مورده المعين قوله في التضمين

ولم يبق حب الغيد لي غير مهجة وقلب فقلبي ضاع في الحب من يدي
فيا مهجتي لم يبق غيرك فاذهبي وكل قرين بالمقارن يهتدي

وانشدني محمد بن العرضي له في مثله

جئنا من الآداب كل فريدة اليها بانوار الشهاب نهتدي
فلا تأسى عنا ثبت على تلي وكل قرين بالمقارن يقتدي

٦٧

وقد قلت في تضمينه ايضا

ايا قمرا في القلب حل فقد نأى وقلبي الى سلوانه ليس يهتدي
مضى خلفه لما تقلم عدي وكل قرين بالمقارن يقتدي

صلاح الدين بن الكوراني

شيخ الادب ومركز دائرته بحلب له طبع مطبوع ونظم مصنوع مع مشاركة له في عدة فنون ومحاسن تكتحل بها العيون وهو سمح الخاطر يجود بمدحه لكل وارد وصادر وقد انشدني من المدائح كل سانح وبارح ومن المقطع ما رق وانطبع كقوله في الدخان المبتدع لقد عنفونا في الدخان وشربه فقلنا دعوا التعنيف فالامر اوجبا الا ان لص الغم في غار صدرنا عصانا فدخنا عليه لنخرجا

وقوله ايضا

لو لم تكن ايدي الكرام لحجبة لما كان في اطرافها الغليون

وقوله فيه ايضا وفيه تلميح للحديث

شغلنا بلذات الدخان وشربه عن السكر من اكل الحشيشة والخمر
فكان لنا حصنا من الفسق مانعا عكفنا عليه قابضين على الجمر

فكتبت اليه حين وافيت حلبا

شهاب المعالي قد اضاءت بك الشهبا وقد اطلعت من غر افكارك الشهبا
ومن قبل اخبار الثنا تواترت وقد ملأت اسماعنا لؤلؤا رطبا
وكان التمني ان يوافق سمعنا نواظرنا فاستغرقت قلبنا حبا
وقد اعربت الفاظه مع ناظر عن السبق حتى فاقت العجم والعربا
فمن منطق عذب وفضل موحد الى المدح اجبا وللحاسد السلبا
بني غراجات له قد تناسبت فلم يستطع باغي الجواب له نقبا
اذا كان منه النقص في البحث سابقا فذلك وصف لا يفارقه دأبا
فاهلا بمن يحيي بمشرق العلى وقد كان كالعنقاء جاوزت الغربا
ومن حلب كان النظام من المنى فقد بعثت منها ضروع الصفا حلبا
الى ان اتاح الله بعض بقيته من اللحظ حتى احموا المنهل العذبا
فتبا لمن قد راغ عن وده فقد تبدى بثوب الغول اذ ظهرت خربا

لم تلم ان ينفث السحر نافثا … فاحذر ان لا يغادرم غضبا
فيا من لم في مصر والشام همة … دباع طويل بيهم الدوم والعربا
على حب لما قدمتم تبسمت … ثغور مبانيها وتاهت بكم عجبا
وابناؤها القوم الذين مرادهم … وداد ولا يبغون مالا ولا كسبا
على ذا مضى عهد الاخلاء والدنى … يروم خلاف الود يستوجب السبا
واشكوا اليك الدهر عبدك ايما … يسايله سهما يحاو بنا حربا
وقد قعدت عن سبقها كل صافن … تسابقها الوجنا وتتبعها الحدبا
واني على نعل الزمان لواجد … بكاء على الخنساء في صخرها اربا
وقد نحوا ان الدخان مخفف … تداويت دمعي في تناوله شربا
ولي كل معنى فيه قد رق رقة … املكه من كان سارقه غصبا
وعبدك ذاك الصالح معذر … بمدحك لكن لا يقول به كذبا
ولو لم يكن قيدا لكنا به عاقني … وتعلة توقيعي الوثايق والكتبا
لحاولت من عجاج مدحك قطرة … كما شرب العصفور من مايه عبا
فكيف وقد اضحت عبيدك نابا … ولا عتولي حوابي اللحد والتربا
فلا زلت في اعلا مقام اذا حدت … حداة حجاز في السرى تطرب الركبا
وقد كنفنا عن الكبار في وردنا القدح لكنا

السيد احمد بن محمد نقيب الاشراف بحلب

فرع الدوحة الزهراء، وثمرة الشجرة اليانعة بيتا وقدرا وزهرا، رب ناد صدر رحيب، وادب غضن الجنى عوده (غصنه) رطيب، للآمل منتظر لنمائه، مرتقب للرقي الي مدارج عليائه، لما فيه من فخر الفضل الهاشمية، ونتيجة الاحبة العلوية، فطراز مجد طارف وتليد، والدهر فيه صادق المواعيد، وكانت بيني وبينه صداقة ارواح لا اجساد، واعتناق اخلاق لا اعتناق، تودد واجياد، وتلاصق وجوار بقلوب لا بيت ودار، وتناسب احوال لا تناسب اعمام،

دا خوار

واخوال ورب اخ لم تلده امك، ونسب لم يجرح خالك وعمك، فما دار بيني وبينه ما كتبه الي وقد دعوته فاعاقه عن الحضور كتابة لديواني

مولاي ما اخترت الناظر جاهلا … بمقام قربك لا وهب البيت
لكن انجبت لي اللالي منهما … فعكفت ملتقطا لها في بيتي
اخبار هذا البيت اعجابا به … واحيد عنه لحسن هذا البيت
طلقت بها هم الفواد بالثلاث حتى خلتها ثلاثة الرشيد التي قال
ملك الثلاث الانسات عناني … وحللن من قلبي بكل مكان

او ثلاث القايل

ثلاث قد حللن حمى فوادي … واعطين الرغايب من ودادي

ثم قلت

يا فرع خير ذابة من هاشم … ما فيه من لوم ولا من ليت
قلت التقطت الدر من نظمي وما … فيه سوى رحم لفكر ميت
ان كان بحر الشعر فيه جوهر … او عنبر فعبيد هذا البيت

ومما يضاهي هذا قول تاج الدين الوزير وقد ابطا بكراس من نظم بعض اخوانه

يا سيدا اشعاره اصبحت … قلادة في عنق الدهر
ولم تكن ترضى سوى جيده … لانها من انجم زهر
ابطات بالكراس لكنني … اوضح ما يبدو به عذري
وجدته روضا ودرا فلم … استطع فراق الروض والدر

وكتب الي مع هدية اهداها

ما كنت يا مولاي اذ … اهديت محتقرا يسيرا
لمقامك العالي الذي … في دهرنا فقد النظيرا
الاكمن من جهله … اهدى الى الروض العبيرا
اومثل من منح السها … لافق في العقل نورا
فانعم وقابل بالقبول … تفضلا منك القصورا

فصل قد اكثروا قديما وحديثا في هذا المعنى كقول البستي

النفس ... ناصبا يعكس من البنت او غيره
النفس نقال عن ينفصم مثال ... باللدى
وجمع من العلم شيا ولا ينفصم
ينفصل

وقول ابن طباطبا

لا تنكرن اذا اهديت نحوك من ... علومك الغر او آداب النتفا
فنقيم الباغ قد يهدي لصاحبه ... برسم خدمته من باغه التحفا

وقول ابن طباطبا

لا تنكرن اهدانا لك منطقا ... منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامه

وقول ابي سعيد الكرابيسي

كانني حين اهديت الثنا له ... مهدي الى الوسطان لابه
او متحف الفلك الحاوي كواكبه ... والنيرين بنجم من دراريه

وقول البديع

اهدي لمجلسك الشريف وانما ... اهدي له ما حزت من نعمايه
كالبحر يمطره السحاب وماله ... من عليه لانه من مايه

ولابي بركات المعروف بالدباج من فصل له في هذا المعنى استحسنه المعتني في تاريخه وهو كلامي في خطابك مماثل لانعكاس شعاع الناظر وورد الفوارة ما الغمام الماطر على مذهب ابن الجهم وهذا مكان استحسانه وهو اشارة الى قول علي بن الجهم في قصيد له يصف فيها الفوارة

وفوارة ثارها في السما ... فليست تقصر عن ثارها
تراها اذا صعدت للسما ... تعود الينا باخبارها
ترد على المزن ما انزلت ... على الارض من صوب امطارها

وتابعه فيه ابن طاهر فقال

فوارة تمج منها ماء كذايب الفضة البيضاء امطرت الارض بها السماء

نجم الدين بن الحلفاوي الحلبي

نجم طلع من افق المكارم زايد الارتفاع ونزل منازل سعد رمي منها عن قوس الشرف باطول دراع يقطع اوقاته في طلب الفضايل والكمال ولا ينزه طرفه

٧

العيوق ... احمد مضى وطرا
الجملة الاين يتلو الانا الاتفق

٦٦

في غير سماء جلاله او رياض جماله فلو كان العلم بالثريا لناله او بالعيوق لطاله وكنت لما مررت بحلب نزلت به فظل حالي حاليا فكان نزولي في آل المهلب ثانيا او اقمت في جوار ابي دواد وعكفت في حرم الاسعاف والاسعاد فانس غربتي حتى خلتني بين اهلي وعشيرتي وجرت بيننا كؤوس محادثة تشرب بالآذان تسكر بها الالباب والاذهان فكان مما دار بيننا سوال نحوي تصدت به تشحيذ الخاطر واستنشاق نسيم ادبه العاطر وهو

انجما اضاءت سما الرتب ... به وتسامت فخار احلب
اخالي واسمي اخ لاسمه ... وكم من اخاء يفوق النسب
ابن كلمة وهي مبنية ... بغير اختلاف لهم او شغب
وان نعتت كان اعرابها ... باعراب تابعها ما السبب
فجبتم عما لم يزل ناصبا ... على عكس ما في لسان العرب
فدم نجم سعد براس العلى ... وطالع اعدايه في الذنب

فاجاب واجاد

اموالي منشي لسان العرب ... وقاضي دواوين اهل الادب
ومن فضله شاع في الكاينات ... ونال به ساميات الرتب
سبقت الاولى في نظام القريض ... وفي كل علم بلغت الارب
وجادت اكفك بالنايلات ... وفاضت بها غاديات السحب
لعمري لقد فقت كل الانام ... بذوق حلا وبفهم ثقب
كان المسايل قطر الندا ... وفكرك كاس منها انسكب
وقد كنت اسمع اوصافكم ... فلما بدت رايت العجب
وقد كنت في نعم العلوم ... فلما رايتك زال النصب
وقد شرفت بك كل البلاد ... وضاق بفضلك نادي حلب
بعثت لعبدك در النظام ... وصفت له انجما من ذهب
سكرت بنجم معاني صفت ... به نقط الخط مثل الحبب

فغض لغزا ينادي بيا … شهاب بن شمس جوب المطلب
فلازلت تنظم نثر اللالي … وتنثر من درها المنتخب
ولازلت انشد فيه المديح … واطوى الزمان به والحقب
واثني عليه بالآء سر … واقرب منه ناى اوقرب
واذهب من نوه اذابه … ظلام الدياجي وظلم النوب
مدي الدهر ما انقض نجم وما … شهاب سما في سماء الرتب

داود الانطاكي نزيل القاهرة

شيخ ضرير بالفضل بصير، كانما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر حبير، لم تر العين ولم تسمع الاذان، ولم تحدث بأعجب منه مسايلة الركبان، اذا جس نبضا لتشخيص مرض عرض، اظهر من اعراض الجواهر كل غرض، فيفتتن الاسماع والابصار، ويطرب بجس النبض ما لا نطرب به الاوتار

يكاد من رقة انكارة … يحول بين الدم واللحم
لو غضبت روحي على جسمها … الف بين الروح والجسم

فسبحان من اطفى مصباح بصره، وجعل صدره مشكاة نور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وله في كل علم سهم مصيب، ومنطق محلى بذهب التهذيب، وكنت في عنفوان الشباب وليلى كله سحر حضرت ناديه، وسمعت منه ما خلب العقول وسحر، وهو ينثر فيه نثار العلوم على اوانس المنثور والمنظوم، وكان لعجبه بنفسه يقول لو رآني ابن سينا وقف ببابي، او ابن دانيال الكحل بتراب اعتابي، الا انه على مذهب الحكما، ومشرب الخلطا والندما، ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده لما ترشح من انائه من قطرات الحاده، وفي اخر عمره ارتحل للبيت العتيق، فطافت به المنية من كل فج عميق، فبينما هو في حج وعمرة طوى الدهر بيد الفنا عمره، فمن شعره قوله عفا الله عنه

عنفوان الشيء اوله يقال هو في عنفوان شبابه
وعنفوان النبات اوله

من طول ابعاد ودهر جاير … وتسبيس حاجات وقلة منصف
ومغيب الف لا اعتياض بغيره … شط الزمان به فليس بمسعف
اواه لو حلت لي الصهباء كي … انسى فاذهل عن غرام متلف

وهو كقول اخيه شيخ المعرة

تمنيت ان الخمر حلت لنشوة … لتذهلني كيف اطمانت في الحال
فاذهل اني بالعراق على شفا … ردي الاماني لا انيس ولا مال

ومن تصانيفه التذكرة الكبرى والصغرى وشرح قصيدة الروح لابن سينا وغير ذلك سامحه الله تعالى

عبد النافع الطرابلسي المفتي

فاضل تود العين قربه، وتعتقد ازورده اعظم قربه، واديب هو بديع زمانه وتاج على روس اقرانه، يستعير السحر رقته من طبعه الرفيع، ولا ينكر الاستعارة من صاحب البيان والبديع، درس وافتى، واناف في فنون شتى وله شعر اقتدى فيه اكثره بابن حجاج كقوله في هجا من تلقب بالتاج

اقبح خلق الله في خلقة … وخلقة وهو خسيس وضيع
لقب بالتاج ولكنه … تاج الخصي وهو مجاز وسيع

وفي معناه قول البليسي كاتبيا

قلت لتاج الدين في خلوة … وقد علاه عبده الاكبر
التاج يعلو فوقه غيره … قال نعم ياقوت او جوهر

وسيل عن قول ابي تمام

رقيق حواشي الحلم لو ان حلمه … بكفيك ما ماريت في انه برد

كيف وصف الحلم بالرقة فاجاب بما لا يشفي الغليل، مما رايت من ذكره تركه خيرا من ذكره وانا اقول قال القطربلي والامدي انه مما يضحك منه لانه لم يصف احد الحلم بالرقة وانما وصف بالرزانة، فخفته ورقته ذم، وقوله بكفيك في غاية السخافة، وقال ابن السيد ما قالاه لا يلزمه لانه لم يطلق الرقة على حلم اجمع، وانما اراد انه يترك الجد الى الهزل في بعض الاوقات

شتى جمع شتيت كمرضى جمع مريض
وقد يجمع على شتات ومعناه
التفرق والتباعد بعد الاجتماع

والوقاد الى الانبساط ولذا تخفظ بان جعل الرقة بحواشي الحلم خاصة واذا لم تكن
الرقه الا الحواشيه فمعظمه كثيف وقد كرر هذا في قوله

لا طايش تهفو خلايقه ولا خشن الوقار كانه في محفل

وقوله

الجد شيمته وفيه فكاهة ... سمح ولا جد لمن لم يلعب

ثم اقول ومما يوضح خطا الاعتراض انه لم يخترع هذه الاستعارة وقد انشد
صاحب زهر الاداب قصة وقفت ع الرشيد لبعض الاعراب من شعر امره الله له

رقيق حواشي الحلم حين تورع ... بريك الهوينا والامور تطير

فاستحسنه واجاز جايزة سنيه فاذا عرفت انه مسموع لمن قبله من العرب من غير
انكار عليه اتضح خطاوه وانه ليس المراد به ما ذكره المجيب بل المراد انه محيط بانه
واقواله احاطة الرداء ثم وصفه بالرقه اشارة الى لطفه وحيث وصف بالرزانة
بناء عتبار عدم تغيره وتزلزله لا باعتبار ثقله الا تراك لو قلت ثقيل
الحلم لم يحسن منك ذلك فاعرفه

ذو القدر السامي يوسف بن فتح الله الشامي

فاضل كامل تقدمه الزمان على غيره من الافاضل لما صار مقتدي دار الخلافه
فاضحى كل مجل ومحل لا يطيق خلافه فلاحت من بروج الطرف المبرقة شمس سعادته
وصحت سماء عزته من غيوم الهموم المنطبقة

وانثني والزمان ينشد فيه ... هكذا تخدم الملوك السعود

فقال مجده طلع الصباح ونادي موذن اقباله حي على الفلاح فقامت الاماني
خلفه صفوفا وظلت ارباب الفضايل تسده عكوفا حتى غصت بذلك عند
ناديه وشرق بماء الحسد معاديه وبحار مكارمه تقذف بدررها والمجد
حل بمستقرها ومامنة الغواص اذ تعدف الدرر فالقت عصاها عنده
هم السفر وكان بيني وبينه صلات موده وموايد عوايد في
نواديه ممتده وصنوف مكاتبات بريدها نجم السرى وبعد لها في
منازل الاذان ولا ذهان اجل قرى

وما الكتب الا كالضيوف محقها ... بان نتلقى بالقبول وان نقري
فما دار في انس المحاورة من الكوس ... وفاح من عطر المطارحة ولا عطر

بعد عروس قصيدة ارسلتها اليه وهي

ما المنى المستعذب ... قد راق منه المشرب
وللرجاء مزنة ... فيها بروق خلب
لم ترويني وانما ... لكل عصر اشعب
كم مهمه قطعته ... اذ ذرعته النجب
عض الفلا بها وقد ... لاك السنام القتب
والحرص من غياضها ... في حبل غيري يحطب
والرزق مقسوم وقد ... تيمم فيه الطلب
كعقلنا اعز شيء ... ومنه ما يكتسب
فاهنا بورد قد صفت ... كوسه والنخب
ليت عيون الرقبا ... حين تدار حبب
وللزمان سنة ... يعجب منها العجب
تمشي كما يمشي وما ... على الزمان معتب
وان سمنا مثليه ... فللليالي عقب
لا تنظرن لحاسد ... يحزن حين يطرب
كالثور الا انه ... في الوجه منه الذنب
اكذب من فاختة ... تقول طاب الرطب
سيان عم قادح ... ومرض لو يحسب
حرب البسوس قد جني ... وهو كليب اجرب
وخلف استار الدجي ... حاملة قد تنجب
عجايب ما تنقضي ... وكل شهر رجب
كم من بعيد وارث ... ومن قريب يحجب
وكم لذيذ عتبه ... وهو المسيء المذنب
جناية الاحباب من ... لطف الاعادي اطيب
ما كل بيض خل يرتضى ... ما كل شخص يصحب
ما كل عين عذبة ... ما كل ماء يشرب

وقال الحاج حسن ابن الشيخ ابو بكر حسن الله لي الحسن ابن عمر الى السيد ابو سعد بن شهاب البكري في الرجب وهي النخلة مجلس اعصاب العدني بالعدن

فنو عماد للعلى | وعقدها المرجب
جمال عصرنا الى | يوسف حقا ينسب
ومن علا قدر اله | بكر المعالي مخطب
ساد الانام فضله | وطبعه المهذب
الطف من روض زها | اذ ظللته السحب
مدت عليه مطرفا | ببرقه مذهب
وثغر نور ند | فلم يعنه الشنب
ما معبد كمثله | في معبد اذ يخطب
اخفا تنحيم له | زوم لما لا تقرب
حز الاماني لفظه | والنشر منه طيب
في كل فن سابق | وفي يديه القصب
وهو خليل ان نحا | يروع منه ثعلب
يغنيك عن اطرائه | فضل له وحسب
مقرظ مستنف | بالوصف منه الكتب
في غير مدح يوسف | طبعي لا يشب
فلي معان اطربت | من غاب عنه المطرب
عذراء من خلتها | بطرتها تشغب
عادت له بكرا ست | وهي العجوز النيب
مثل زليخا يوسف | والناس منها تعجب
معتمد افكاري على | موثق عرى بيتي
والشعر قد تشعبت | اوتاده والسبب
شاكر وشاكر لمن | منه اليه المهرب
فاسلم ودم في نعم | ترنوا اليها الشهب

فاجابه سلمه الله

من بعدهم يا غرب | انجم شملي غرب
وبعد ليل حلق | برق الاماني خلب
بانوا وبانت معهم | رسايل والكتب

وفي الحدوج غرب | اسنيتي والارب
والقلب بين ظعنهم | انشدوا واطلب
يا ليت شعري والهوى | تعلة وتعب
هل بعد جرعاء الحمى | يعود عيشي الاطيب
وهل سليمى بالنقا | ترتع ثم تلعب
وهل رعت عهدي سعاد | باللوى وزينب
وهل مرات النوى | بقربهم تستعذب
صنام يا ريح الصبا | ارقهم ليقربوا
اركب في الغرام من | اخطار ما اركب
اما علمت ان قلبي | معهم مستصحب
واتهم بمهجتي | ان شرقوا او غربوا
سقيا لدهر بالغضا | فيه صفا لي المشرب
ايام لا الواشي تشي | ولا العذول يعتب
اه لها لو انها | بعد بعاد تقرب
يغضبني الدهر وبي | ضيني ومن لا يغضب
يا دهر مهلا فانشد | منك اليك المهرب
اهل العلوم ذهبوا | وليس الا الذهب
والمرء بالفضل لديهم | محقر ومذنب
قد تغايرت قلوبهم | بعضا هذا عجب
واخذ اعتبارها | بعقلهم والريب
سيان عند رامة | اشبنها والاشيب
بنو الزمان احمق | اليهم المهذب
ارهبني منهم صاحبا | هل انا الا اشعب
بعضهم للبعض نا | بع ويعدي الجرب

بالزمان نرى • وللزمان نرب • لكل خل صادق • لكل شيء هب • لكل اصل طيب • لكل اول اخر • لكل قول نص • لكل شان طلب

الشاو الامد والغاية وعدا شاوا اي طلقا والشاو السبق تقال شاوت القوم شاوا اذا سبقتهم

٧٧

ما كل عجز ممتطى … ما كل بكر تخطب
ما كل صاد وارد … عذبا نميرا يشرب
ما في الحمى مجاوب … الا صداه المطرب
نادت عز المطلب … اجاب عز المطلب
كانت تجارب النهى … مطية وتركب
والان نينا معشر … عميا الطريق ركبوا
هانت علينا رتب … والان مما يصعب
ولئم كف للعلى … من الثريا اصعب
ان تصاريف القضا … في العبد امر عجب
وللطريق ادب … وللمعالي سبب
كم مرقص ومطرب … من غاب عنه المطرب
كم فاضل نعيم … والفضل فيه نسب
كجرصب خرب … في جرصب حرب
لولا رجال ذو تقى … وعلماء نجب
منهم اخو الفضل الشهاب … العالم المهذب
كبرا ربعا على … بني الزمان الادب
مولى له فضايل … تسعى اليها النجب
مولى له شمايل … من كل طيب اطيب
وادب مثل الرياض … باكرتها السحب
وخلق منها الصبا … تجملوا وتكتسب
ورتبة اطلها … علم له وحسب
وكثير تجل منه … حاتم اذ يهب
وحسن عهد بذ … الدهر وليس يذهب
ثناء ودان جوده … فهو البعيد المكثب
وكم يدا شكرها … والشكر مما يجب
في مثل مدح احمد … مدحي لا يستصعب

[illegible]

٧٣

تملى على فكرتي … اوصافه فاكتب
ماذا اقول واختصار … القول مما يطلب
ينسب للفضل الذي … وهو اليك ينسب
دونكها كريمة … عذراء مما تخطب
موردها على الظما … من الزلال اعذب
وقد عفت عن المسي … ولها ما تكسب
ولم يبن في الناس … فضل العفو لولا المذنب
شبت وشبت صبوتي … وذو المشيب يلعب
وحركت داعي اشواقي … منك الكتب
فاسلم ودم برفعة … تسعى اليها الرتب
في نعمة ودولة … سلطانها لا يغلب

وكتبت الى ابقاه الله وقد فارقته في بعض الاسفار

يرنحني اليك الشوق حتى … اميل من اليمين الى الشمال
ويأخذني لذكراك اهتزار … كما نشط الاسير من العقال

شوقي الى الاخ شوق تتلجلج في تعبيره لسان القلم ويرجع القهقرى عن بلوغ كنهه قدم الافصاح لما اعتراها من السام وغرامي الى التملي بطلعته محياه غرام الغريب الى وطنه ومأواه وذي الكئيب الى هواه وايام صباه وشكري له جزيل اللطف والكرم شكر الرياض الانقة صنيع الديم وثنائي على حسن خلقه ومكارمه ثناء الحلم على احنفه والكرم على حاتم والله تعالى يعلم ان نار البعاد قد اشتد ضرامها في الفواد وان الشوق كان لمقتضية الوداع ليس على قياس صورة ذلك الاجتماع لكن عسى الله يجعلها فرقة تعود باحسن مستجمع هذا وقد ازرت النوى مصون خدر الشوق من حجابه وسل ساعد الفراق سيف الجزع من قرابه وكان قبل لسان الحال يقول هل الشوق الان تري من تحبه قربها ولا يرجى اليه وصول

[illegible]

والمسؤال من كرمه تعالى ان يديم من ذلك الوجه بشاشته وان يستبقي
لذلك القلب حشاشته ابين ✽ فاجبته بقولي ✽

ايها الراكب المغذ تحمل ✽ حاجة للمتيم المشتاق ✽
اقر مني السلام اهل المصلي ✽ فبلاغ السلام طيف التلاقي ✽
وابك عني طالما كنت من ✽ قبل اعير الدموع للعشاق ✽

لعزائه اخبار السحرة ✽ واسبغ عليها ظلال الحبور ✽ بعوده عصر الوصال ✽
وعهده الالمى الظلال ✽ لتترعون المجد والعز بمشاهدة وجوه الاقبال ✽
وتعطر ريحانة العمر بانفاسها صوب البكر والاصال ✽ وتسقى امال الاعز
في ربيع المنى ✽ حتى تتهدل ثمراتها الجنية في رياض الهنا ✽ وهي ارضا
كانت تقبل بالافواه والمحاجر ✽ فصارت لبعد شقة النوى تقبل
ببعض الاوهام والخواطر ✽ وكانت ترى بسواد بياض الاحداق ✽ فصارت
تشاهد بسواد بياض الاوراق ✽

اه ليت الزاق يقبل منا ✽ في اقتراب الديار والوصل رشوه ✽

ويُنهي ان عنده من الشوق الى ذلك الجناب ✽ ما علم الحمام الحنين ✽
والرياض الشوق الى غر السحاب ✽ والعنادل الترنم في سواجع الالحان ✽
بجدود الورد وقدود الاغصان ✽ وللدهر عدات يرجى انجازها
باجتناء غض ثماره ✽ واجتلاء عيون الاماني ساطع انواره من دراري
معاليه التي هي نكتة عطارد وتحفة الفلك ✽ ومحاسنه اليوسفية التي
تتلو لرائيها ما هذا بشرا ان هذا الا ملك ✽

وما انا بالثنا عليك الا ✽ كمن اهدى الى شمس شهابا ✽

وقد مر في كتاب لابي العينا كتبه لابي دواد ✽ ما شرح فيه حالي واعرب عن معاني
الفواد ✽ وهو مستنا واهلنا الضر ✽ وبضاعتنا المودة والشكر ✽

فاوف لنا كيل الندى متصدقا ✽ فانت على رغم الزمان عزيز ✽

فان وفيت وجلك من وفي تكن كما قال

✽ انا الشهاب الذي يحمي ذماركم ✽ لا يخمد الدهر الا ضوء يتقد ✽

وان

٧٩

وان لم تنفعل فلسنا ممن يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا
منها اذا هم يسخطون انتهى ✽ هذا وجميل الشيم ✽ وسجية حرية الكرام يقول اذا
كان الاخلاص سفيرا بين الفواد والوداد ✽ حاملا تحف الهدايا ✽ والرسايل
لملوك الارواح في مداين الاجساد ✽ تدانت القلوب المتباعدة ✽ وتلاقت
الامال المتواعدة ✽ فقالت شاعرية حارثية اغرة تنافيها كما قيل للفواكه
الفتحية ✽ فبينا انا استشفي بعبى ولعل ✽ واستسقي انواء كل وابل
وطل لاجد من عندك مرامي او يصيب سهم حدسي المرامي ✽ ورد علي
من الجناب الكريم مكتوب كانه قميص يوسف في اجفان يعقوب ✽
فيه عنوان المجد ✽ وشمايل نسمات نجد ✽ وعرف العرار والرند ✽ مما ولدت
ارحام الاراضي من اطفال النبات ✽ والازهار ✽ التي ارضعتها الخضراء بدر
اخلاف الامطار ✽ وهي في حجر الربى ✽ وحضانة النسمات الطف من شمايل
تلك النفحات ✽ التي هزتني طربا ✽ واعادت لي نشوة الصبا فصبا
بعدما استشرى سقاه ✽ واهرق من ادم الشباب ماوه ✽

فاما لكم نحو الصبا ✽ قلب رقيق الحاشيه ✽
فيه من الطرب القديم ✽ بقية في الزاويه ✽

متع الله هذا العصر ببقائك ✽ حتى تاوي سايمة الاداب لسند علياك
ولا زالت شهب الافاق هداية لاصفيائك ✽ ورجوما للشياطين
اعدائك ✽ ولا عدمت سما المجد منكم ✽ شموسا لا يغيبها الدجون والاظلام

فاجاب بها ابن عطية

✽ ترى بمن تفتك يا بن انبد ✽ هلا اكتفيت عن نوى بصد ✽
✽ ما قصمت ايدي النوى عرى الهوى ✽ عني ولا حلت عقود الود ✽

الله يعلم يا شقيق روحي اني لا استنشق الارواح الا استراحة
بنسيم خلقه ورياه ✽ ولا استعبق الارواح الا انتظار نسايم
خلقه وسجاياه ✽ وكيف لا وانا امام محراب ثنايه ✽ وامير جند محبته
وولايه ✽ ان قضيت بمزية ✽ على بني نوعه وحرفته ✽ فقد وجدت
لصدق دعواي شاهدا وعرفا وان احرمت من بيتها مدحته

متمسكا بعبير محبته فقد دخلت حرم الصدق امنا وانجبت معرفا معرفا
وبالجملة ما اخذت في شانه الا وجدت طيور المعاني عاكفة على اوكار الافكار .
ولا جريت طلقا في حلبة الجلبة الا احرزت قصب السبق دون حدود الاماني في
مضمار اولئك الاضار

و لو نظمت فيه النجوم مدائحا … لاضحت وفيها عن مداه قصور

هذا وان سال حبيبي عن واسطة عقد اصحابه وريحانة روح خلانه
واحبابه فهو ولله الحمد في نعمة ظلالها ضافية صافيه بلطف وخير وكمال
عافيه لايشكو غير الم النوى … ولا يتنسم غير نسيم الهوى
وما انسم الارواح الا انها … تمر على تلك الربى والمعالم
وغاية المامول ونهاية المسئول ان تطوى ولو بعد مدة شقة البين
وان يروى هذا المحب متبدلا عن الاثر بالعين
عسى الله يجعلها قريبة … نعود باحسن مجتمع امين

وكنت كتبت اليه لما اجاب عن القصيدة مكتوبا اظنه لم يصل اليه

قال مولاي ذي العلى والكمال … وارث المجد عن اصول المعالي
يوسف اذكرانا لبعدك اسى … مثل يعقوب في صروف الليالي
وتلطف بقلب مضنى لديكم … لم يفارق منا هل الامال
مثل صاع الغريز في ارحل القوم … ولا يعلمون ما في الرحال
ووجوه من الاماني لديكم … وجهت نحو قبلة الاقبال

شقيق الروح حياه الله وبياه وسلام الله سبحانه على رياض محياه بل على
صفو الحيوة حتى القاه فانه نسيب الروح ونسب الود اقرب الانساب
ونفس الصبا من تلقائه يفوح فتتفتح له عيون الازهار وقلوب الاحباب
وقد وصل الينا من كتابه ما يعيد الشيخ الى شبابه ويروي الاسماع
عذب شرابه ولولا خلوده في صحف الايام قلت ما حسناه
حسن الماتحت حبابه فعكفت الخواطر على ادابه كما عكف على حبه
قلوب احبابه وما تضمنه من رفع قدر شعري باطرابه واطرابه
كالنحل يجني المر من نود الربى … فيصير شهدا في طريق رضابه

لاسيما القصيدة البائية التي كحلت باثمد نقشها العيون فغلبت في لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون واقسم بقوافيها ولا بدع فان الباء
من حروف القسم انها كستنى حلل المسرة وافاضت على جزيل النعم
الا نها انت والقلب خفاق بل طاير من قفص الضلوع باجنحة
الاشواق فلم اقل يا على القطا من جناح لو اعار نى قوادم جناح كما قيل

اسرب القطا هل من يعير جناحه … لعلى الى من قد هويت اطير

وانا لا اطالب القلب بالرجعة بل اقول يا عليه لو اخذ ما جاء مع بالشفعة
ومن سابق الزمان عن باذ يال الحرمان نو اسفى على يوسف فزماني معه
ربيع اخضر واوقاتي كلها بالمسرة اصيل وسحر والدهر من طوارف
الحدثان مشتمل برود الامان كما قلت

زمان لهو بالمسرة يانع … بالامن من ريب وحزن قد ذهب
لا منة النرجس في الروض لقد … قام على الراس باطباق الذهب
فان انجز الدهر ما وعد بلقائه … لم المه على ما مضى اسوابه واذاه
ولا عاتبته فيما على جنى … في نعمة البر ما يعفو عن السقم
فالله يبقيه لنا سالما … ويمتعنا بلقائه غانما

وان زعانا سالمنا صروفه زمان نعقد الدين والفضل عالم الاعلام
فصل ما ذكرته من رفع قدر الكلام يتشرف من ورد اه من
معنى بديع تداوله البلغا واتوا فيه ببدايع روايع كقول الارجاني

اخذت قولك معوجا وتورده … على الورى مستقيما حينما اجتليا
كالشمع يقبل نقش الفص منعكسا … مكتوبه ليراه الناس مستويا

وقول الوطواط

كذا القطرات النازلات من السماء … اذا ما حللن البحر صرن لالئيا

وقول ابن لولو

قد زدت شعري حسنا … فزادك الله سعدا
اوردته ببيان … فصار احلى واندى
كالنحل يجنى بعنبه … طلا ويلقيه شهدا
واصله قول المعري

أغاثيه

والنجل يعني الولد نقي الزند * فبصير شهد في طريق رضابه
وفي معناه قول نصل * أجز الأحبة بالأحبة إن كنت محتاجا
ولأنك دود القز إذا أخذ من ورق التوت ورقا رده ديباجا
وهكذا السحب تعطي البحر عذبا زلالا * آخذة منه ملحا أجاجا
كاتبه
ومياه البحار ملح فمهما * حملتها السحاب عدن زلالا
غرس الدين بن ابراهيم بن احمد الحلبي الطبيب * فاضل تخمرت طينته بالذكى
وأفرغت بيد الحكمة في قالب الهدى * تخضع له البنان وتسجد القلم
إذ ركع البنان * فحمى الله به نفوس المعالي * وعمر به ربع الأدب الدارس
الخالي * وسقى قطره بصيب الأفضال * حتى اهتزت لنضارتها
رياض الآمال * ولم يزل كذلك حتى صار هشيما غرسه * ودواره
بعد القصور الشامخة رمسه * وكان من تلامذة شيخ الإسلام زكريا
الأنصاري وله يد في الرياضات * وغيرها من العلوم العقلية * وله
عدة تصانيف * وحاشية على تفسير القاضي * وشرح قصيدة إلى
السعود المجيبة فعظمة قدره في مرتبته وله شعر وسط كقوله لمن
أهدى له ساعة
يا مفرد العصر قد بادرت للطاعة * يا من حوى الجود والعليا في ساعة
نوعا من الخير قد لاحظته لنا * فكنت عبد الكل في الوقت والساعة
الساعة عند المنجمين مقدار معين من الزمان معروف وفي
اللغة كل زمان قليل * وأطلقت على القيامة أيضا * وفي العرف
صارت اسما لآلة يعرف بها ما مضى أو بقي من الليل والنهار ولها
أنواع مشهورة وهي التي عناها هذا القائل * وبالمعنى الثاني قوله
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة * ومن فصل له * أنا أطلع النجم
بالنهار * فخذ من الأوزار * يعني الشيب وهو كلام مفسول [illegible]

لعله غرس الدين ابراهيم الخ

الهشيم من النبات اليابس المتكسر والحطب [illegible]

[illegible]

٧٦

ما في المثل القديم رأى الكواكب ظهرا أي أظلم يومه لاشتداد الأمر
والعرب تصف اليوم الشديد بظهور النجم فيه قال أبو صخر الهذلي
اني أرى والظن إن سيرى * وضح النهار وعالي النجم
وقد تصرف فيه المتأخرون وتطرقوا كقول ابن لولو
أمولاي أشكو إليك الخمار * وما فعلت بي كؤوس العقار
وجور السقاة التي لم تزل * تريني الكواكب وسط النهار
وقول ابن تميم
أهيف القد قد تبدى وحيا * بابتسام عدمت فيه اصطباري
قد أراني بوجهه وثناياه نجوما * طلعن وسط النهار
ابن سناء الملك
تداوت الشباب بغيري وما زال * شباب الأنام ثوبا معارا
أطلع الشيب في عذاري نجوما * فرأيت النجوم منها نهارا
الشهاب الحجازي
ما الساق أزال بالحث عقلي * بكؤوس من الرحيق كبار
ثم أبدى بكاسه لي حبابا * فأراني النجوم وسط النهار
وله
تبسم عن در من الثغر يلمع * أراني النجوم الزهر من أين تطلع
وأحسن من هذا قولي في قصيدة نبوية
أتى يوم بدر وهو بدر بجحفل * نجوم سماء أطلعتها كتائبه
فمذ برزوا في النقع شاهدت العدى * بها يوم بؤس لا تغيب كواكبه
القسم الثاني في أعيان مكة ومن بحماها صانها الله من غير الدهر وحماها
لما امتطيت مطايا الهمم * ووجهت عزمي إلى قبلة الأمم وسرحت
الأحداق في حدائق تلك المسارح * وسالت بأعناق المطي الأباطح في
فج تضل فيها القطا * قطعوا رسوما وأطلالا يخاف أن يسري بها طيف
الخيال * فكم لاحت جداول موارد النوق جسورها * وسارت نسف مطايا
ليس إلا الآل يجورها * فكأنها أشجار زخرفها صبا الأسحار * ونسقيها من السحر
غمامه * ونزهو عليها نغمة الخدود كأنما يدلل تعاطينا فيه خمر النعاس
وأحلام تذوق نشوتها راشف الكأس والشمال * مسكبة الأنفاس والسماء
حديقة نرجس في آس حتى التقط كف الصباح زهور زهرها وقطفت

وفجة [illegible] الأبطح [illegible] جمع أباطح
الأبطح والبطحاء [illegible]
من الجبال [illegible]
البعير الذي عليها [illegible]

بتنفسح الظلام راحة نجم دورد السرحان عن الصباح ونادي موذن
الفادين حي علي الفلاح فلم ازل اداب التسيار الي ان نفضت عن منكب
الكلال غبار الاسفار ونزلت في جوار بيت الله الحرام وتطيبت
بمسك تراب الحطيم والمقام وقلت

بمكة لي غنا ليس يفني ۝ جوار الله والبيت المعظم
وفيها كيميا سعادة قد ۝ ظفرت بها من الحجر المكرم

فلما افضت من تلك المناسك وخيمت في ثنايا ما بهاث
الجنة هنالك وقصدت طيبة الطيبة وارد اموارد ما استعذبه
كلما مر بي الصبا نشر بطاحها ووددت لو اعارتني العقاب
خفاق جناحها الي ان لمعت انوار الهدي من سما ذلك الحمي فنزلت
اعنق الاراك بسما والثم اخفاف الرواحل اذا وصلتني
الي عذب هذه المناهل ولم اقل لها علي تلك الوصين
اشرقي بدم الوتين

فاذا المطي بنا بلغن محمدا ۝ فظهورهن علي الرجال حرام

فحللت في ارفع مقام تتفاخر فيه الارجل الهام ويشهد بنشر
المسك بفضل غباره وثغر الجواهر بانها دون احجاره وفاخرت
الشهب الحصى والجنادل تنزهت عيون المني في روضة ذات الانوار
وعلمت وهي من رياض الجنة اني لا ادخل بعدها النار

ذكر الدولة الحسنية

ومن بها من العلماء والشعراء والاعيان

هي بيت اسست عمد علي الخلافة وقطرت من اغصان شجرتها
مياه اللطافة تنعبته حسادها اذ غرست في جنة المجد اعواد
نعلت تلو ابوده الطرف كليلا وتبيم شمالها عليلا اعلي الممالك

ما ينبي

ما ينبي علي الاسل فهم سور الخطوب وخليقة اخلاق المزن مرتعا
الصبا والجنوب اذا كان امرنا تم الاعناق مسود النواحي فوجوههم نجوم
وغررهم صباحي فقد راضوا الدهر حرانه فاصبح سهل القياد رخي
عنانه تتحلي بذكرهم الافواه ويفوح منه نشر الكبا خالطته الافواه
فهم غرر في جبهة الايام يعجز عن شرح وصفهم افواه الدوي بالسنة
الاقلام في ليال ما مجرتها في رياض سمائها مورود قد نبتت في
حافاتها شقائق الشفق منورة الخدود واكتحلت بالسحر
مقلة دياجيها وقلدت بجواهر النجوم لبات لياليها الي ان ادي
الدهر امانته الي ابي نمي ابن بركات فهطلت علي رياض
مجدهم سحاب البركات وله ادب روضته سندسية ونفحات
عرفه مسكية وشعر هو تتمة كماله وعنوان نقيه عن جلاله
وحاله كقوله اذ طالت شقة احبابه واقام بمصر بالمقام
اليوسفي كالصارم في قرابه وله من الادهم جحاله والقنود كما
نيل خلا خيل الرجال وقد لمع برق الحجاز وبدا علي حلة الزرقاء
منه طراز

مايلمع البرق من تلقا ديارهم ۝ الا ولي مدمع بالسفح هطال
والله لولا قيود في قوائمنا ۝ من الحلي وفي الاعناق اغلال
لكان لي في بلاد الله متسع ۝ وفي الملوك لبانات وامال
لحرمة الضيف والجار القديم ومن ۝ اتاكم وكهول الحي اطفال
اتيتكم وجلابيب الصبا قشب ۝ فكيف ارحل عنكم وهي اسمال

ومن فحول شعرائه المقلدين جيدهم بطوق ولايته

شهاب الدين احمد الفيومي

هو ممن نسق من جواهر كلامه ۝ وجرت مياه البلاغة في رياض نظامه
اكاليل درر ما لمنظومها سلك ۝ قد ابت كذوب التبر اخلصه السبك
اذا امتد خطوه الي المجد وكرم الخيم فهو اوسع من رجع الذئب
واسرع من خطو الظليم جمعت له الحظوظ من تلالها ووهادها

هو ممن نسق من جواهر
كلامه اكاليل درر
ما لمنظومها سلك
وجرت مياه البلاغة
في رياض نظامه
قد ابت كذوب التبر
اخلصه السبك

وقيدت لديه القلوب بازمة ودادها فانشده يوما قصيدة بابيته ممتنعة من ان تمسها يد الفكر الابية فلما اتى على قوله في مدحها

يهتز من تحت السلاح كانه ... ريحانة لعبت بها ريح الصبا

جثى على ركبتيه ووثب منطايرا من احداقه شرر الغضب وكاد ان يكلمه بالسنة السيوف ويخلع عليه خلعة حمرا مزررة بازرار الحتوف فلما عقبه بقوله

في كل منبت شعرة من جسمه ... اسد يمد الى الفريسة مخلبا

قال عفوت عما فات اولئك يبدل الله سياتهم حسنات وديوان شعره بالحجاز مشهور ودرر نثاره على ادبائها منثور ولما ارتحل عن القاهرة قال متشوقا لها معاهدها ومآثره

يارب لا وصل ولا سلوة ... لا زورة من طيفهم كالمنا

ان لم يكن في وصلهم مطمع ... فلا تعذب مهجتي بالبقا

ومدائحه فيه سابق الاملاك هبت عليه منها قبول الاقبال كالتوشيه التي عارض بها توشية الحلي التي مطلعها

اذاب التبر في كاس اللجين ... رشا بالراح مخضوب اليدين

ومطلعها

بدت فارتك شمس المطلعين ... فتاة اسهرت بالمطل عيني

وقبله عارضها الشهاب المنصوري بقصيدة مطلعها

بكيتك يا غزال الاجرعين ... وقد نحت عليك الاجرعين

ومن شعر القيومي قوله مضمنا

لقد عدلت زحل القوم حين علا ... عليه عبد فقال اقلل من العذل

فان علاني من دوني فلا عجب ... لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وقوله

اواخر الكاس فيما ... على الاوائل فضل

يرد دورا فعدها ... وكلما مر يحلو

وله في تلميح اسمه حسين

وثب وثيا ووثبا وثبا اوطر وثبا ووثبا وتغاص حتى وثب مشكل العوي واحتيبة الثعلب يحيى جمع وقوم على ستيبة تحج وثنبة احبابه وقوم على فعول فيها وحلو حتى العصا مشكل كمين جلوس

78 تركت جفني واصلا والكرى ... نجد بالوصل فالوصل زين

ولا تجني عن سوالي بـ لا ... فالقلب تخشى كرب لا يا حسين

وقوله

حج للبيت اختلاسا ... وفساد للانام

مذ راه الناس قالوا ... حج للبيت الحرامي

حسن بن ابي نجيب

ثم خلفه ابنه حسن ومن حيث مكارمه على لسان الدهر حسن وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعا رفعت رايات مكارمه ونصبت على اعلام كانها بن معالمه ونشرت سحايب كرمه لها من غرته بريق وتفرقت انهار جوده في ذلك الفريق حتى طمت على القرى وهضاب العذيب والعقيق وله في القضا يد علوية حلت بين الرفق والباس وعجز عن ادراكها في الحدس اياس مع حماسة وسماحة وفصاحة وصباحة وصفاح

قال

اذا زان قوما بالمناقب واصف ... ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

له الشيم الشم التي لو تجسمت ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

وكم اورد النجيع سيفه المجرد عن العلائق واصدره وقد انتثر على العذر المنسوج بيد الشمال الشقائق من فتية ان تصافحوا بالصفاح تهللت ضاحكة بالدماء ثغور الجراح

حليم اذا ما الحلم زين اهله ... وقوف ولو كان الوقوف على الجمر

مع محاضرات لو راها الراغب ظل فيها راغبا وابكار افكار لا يكافوها الا من كان لها بمتاع الحيوة خاطبا ومن تلميحاته اللطيفة قوله لبعض بني عمه اذ درج نديه فجلس فوقه بعض اهل ذلك النادي زاه وقد تجمدت اساريره وبقيه العلوية عليه بادي فتفطن له وقال له اني لمكن العجب ويهتز من عطف اريحيتي ساعد الطرب فصل المتنبي التي اولها ... فواد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام

سيدنا بلا مكان بالعراق وقع فيه الحرب بين امير المومنين الحسين عليه السلام ابن الامام على العراق اهل العراق وبين المنافقين من بني امية ليس المقصود في الشعر انه الشاعر المقصود بل المعنى في لفظ لا ادا و نعت الوصال بكرب حبيبه يخشى اليه من سواله وشكر جواب الاول المعنى التورية وفيه تلميح الى المعنى ايهام عند البلغاء يسمى



فتسلي وتعالل، وتبسم وجه سمرع وتهلل، لانه لم لقوله فيها
ولو كان المكان له علو، لطار الجيش وانحط القتام،،،

وفي معناه قولي من قصيده،،،

لم ادر يوم الحرب هل ثار الثري، ام خيمة نصبت عليه وقد سري،،
أم ناله شرف بمس نعاله، فعلا روس عدي له متكبرا،
ام راح مشتكيا الي خلاقه، دوس الجياد عليه كيما ينصرا،،
عودا الي سيرة ابن سيد الناس، التي تسري الصبا بعبير عنبره طيبة
الانفاس، كنت قبل ان تغزي افراس الصبي، وتتفرق شمل الصفو
ايدي سبا، ارتحلت الي ذلك المقام المجيد، لاجتلي وجه الملحه في الخال
الاسود، فرايته وقد ابيض عنبر لمته، وثقب الشيب مغفر هامته
وقد علاهام الستين ورقي شرف السبعين، وهو ذو فكرة لاتخمد
النيران، لو زرقت بعض ذكائها، وله عروس همه لاتهدي غير المجد
من خطابها واكفائها، وقد فلت اظفار الخطوب، وقد كادت
لنفاذ حكمه لاتسري بغير اذنه الصبا والجنوب، وقد ساق الي
اعدايه وفود الحتوف، وراي وجودهم ذنب لايعتذر عنه
غير السنة السيوف، ولهم اكبر حدث، لايطهره غير تيمم
التراب بالجدث،،

ولي صوارمه تكذيب توهمهم، فهن السنة افواهها القمم،،
اذا ابتسمت ثغور حلمه وطوده الخيني، ضحكت له في وجوه البسيطه
ثغور الزبي، وان عبست الحرب لخوفه، وكسرت انيابها سالت بالدما
البطاح، واضطربت لهيبته اذا هبت رياح النصر سمر الرماح، وكان
من سنة سلفهم ومن خلف من خلفهم، ان تقدم للامام من بين قدمته
الايام، ففي المثل اكبر منك بيوم اعرف منك بعام، وكان رديفه
ذو الراي الصايب، والفكر الثاقب الحدث النقاب، الرافع عن
وجوه الجنايا بيد نكس النقاب، شقيقه الاجل السيد ثقبه
من لوامع دار الكواكب بسهم لثقبه، وهو المشرق من مشكاة قلبه
انوار اليقين، والناثر من خزاين جودها علي مفرق الدهر

يقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا اسما واحدا مثل معدي كرب

قال الجوهري النقاب الرجل العلامة

كالجوهر الثمين، وكل من نسله تحدثه نفسه بالامامه، وان يتلوفي
محاريب الخلافه، ايات مجد امامه، فمنهم من صاهره، واستودع جواهر
الفاخر، ولسان حاله يبدي ويعيد، مالنا في بناتك من حق وانك
لتعلم مانريد، فلما برع السيد حسن وترعرع لبس لامة
النجابه وتدرع، وهو بحر جود امواجه الهمم، وروض سيادة نتايجه
الفخر والكرم، فلم يزل يرسل له جواهر وتحف، ويتضرع له بطاعة
بصميم الود تحف، فقال له الشريف مرة في اثناء الكلام، اين الحسين
ان يلي الوفادة في هذا العام، فقال له ضباع المحنى جياع، والسيد
يريد اضافة السباع، فلما صرح باليأس في جوابه، احل بتاريخ الجوزة
فزع تجفي حنين، وشاهدت كرب لاحسين، حتى ذاق بسيف
الحسن طعم الشهاده، ولبس عليه الدهر من دياجيه حداده، فسقاه
ريق الغوادي الباسم البروق، وان كان في جدثه بحر كرم يغدي في
فم الاماني ويروق، ثم نهض شقيقه مسعود علي قدم طالعا
بدر المسعود، بين نجوم اتباعه وخدمه، وهو اذ ذاك في
المعرفة علم، وفي طرق المجد ثابت القدم، يبتسم بعزته وجه
النهار، ويحدثه المجد بما في ضميره من الاسرار، وجنانه
ماخط في جمجمة الدهر مثلها، ولم يعل علي راس العصابة العلويه
ذوابة قبلها، فمسعود لو يكسر عوده الاورق، لماجال فيه من
ماء الندا وترقرق، مع شجاعة يرعد منها الاسل، ويعد الطعن
كالقبل، كما قلت في قصيده كنت مدحته بها،،

وقوم غزوتهم فكل جسومهم،	مقل لهن اشارة المتكلم،
من كل مقلة طعنة نجلاء مذ،	نظرت فراق الروح تبكي بالدم،
رمدت فكحلها مراود سمرع،	من اثمد النقع المثار المظلم،
وكانما مرضت لخوف تواضب،	صلت فتسجد وهي ذات تيمم،

فلم يزل يخطب كواعب ابكارم، حتى ادركه الغرق في بحار افكاره

قال الشيخ سعد الرحمن وانا لما ناية وفارق وجوازها فالارجح
ومنه سيب النسبة نسبتها الا بالنعرق وهي مرعية
لا حيها الا الرضا واللام

فارسى على ساحل شعوب، وانشد لسان الخطوب، عنا ابو مات
المحبون من قبل فبلغ وفاته، وسبقه الامل في مضمار العمر وفاته، فرايت
جنازته والدموع حوله طوفان، وقد ارست سفينة تابوته
على جودى الدموع والاشجان، فلما بدل بالمنية ماله من المنى
واترع له كاس المنون ساقي الفنا، وكان ابو طالب مترشحا لامرها
مترقبا لاجتلا وجه بدرها، وكان قبل لا يرد موردا من مناهل ملكه منهلا
الا صادف فيه غصص رقبائه وعذاله،

لم تر ما حسنك العين الا ، شرقت قبل ريها برقيب

فاراد والده ان يقلده بصارمها، ويحل جياده في اجيادة مقام تمايمها
فارسل الامر بهرام فيها وارد اما المرام، وهو ينتظر انتظار ليلة
القدر، راجيا ان يحل منها محل القلب من الصدر، فنثر على ذلك
الرسول نثار جواهر القبول، واهدى لي مع كتاب العهد خلعا
كهدايا المزن للرياض، ارق مما نسجته يد الشمال على منوال الحياض
وازهى ما توشحت به معاطف الكثبان، والبسته يد الربيع معاطف
الاغصان، فكانت خلعته الشريف احق بقول السيد الشريف

قرت عيون المجد والفخر ، بخلعة الشمس على البدر
صبت على عطفيه اطرافها ، معلمة بالعز والنصر
كانها خلعة ثوب الدجى ، في عاتق العيوق والنسر
ذر عليه الملك نضناضها ، وانما زر على البحر
ما هو انعام ولكنه ، ما خلع الغيث على الزهر

فانيضت عليه خلعه المعلمه، واصبحت قلادة عهده في اعناق الانام منظمه
وامر لا بالدهر عابث، وجدد لنفثات السحر نافث، واعضان

ولي
يسمى ولي
العهد الوصي
المطرز يسمى وكذا فعل
العلي يسمى الوصي
لانه يلي التشبيه الجمع
وفعل وا

العليش في حيه مورقه اثايث، وامطر عليه عهاد العهود وسميا ووليا
وتلا منشورها المعرب عن جعله لعهد ابيه وليا، فبتوا صدر
٨ الخلافه والجلاله، وورثها عن ابيه وهو حي لا عن كلاله، فاقر
بعهده لسان السيف والقلم، وتودى هذا الذي تعرف البطحا
وطاته والحل والحرم، وقام نطاف بالبيت شكرا لذلك الانعام
ع باسم الجسيم، تكاد تمسكه لعرفان راحته لما استلم الركن والحطيم، وصورة
منشورها وهو مما انشانه انا بالروم باشارة الرئيس، وهو
بلغ الحمد لله الذي نشر على الخافقين اعلام عدله، وزين حلل الوجود بطراز
كرمه وفضله، شكرا شكرا نطوف، وفود الاخلاص حول
كعبته، وتقصر الفصحا بعد التحليق في افق البلاغة عن ان تكون
مزدلفة من شكر نعمته، وتسجد له الاقلام في كعبة الطرس المكسوة
بسواد مدادها، وتسعى للصفا في موقف اصدارها وايرادها، وصلاة
الصلوة المسكية النسيم، العنبرية الاديم، تتوالى توالي القطر
المكر على تلك الاقطار، والمثوى الذي تربه اثمد البصاير والابصار

حياك يا تربة الهادي الرسول حيا ، ينطق الرعد باد من فم السحب

محمد المرسل بكتاب تمسك باهدابه بحر البلاغة والايجاز، والمستوثق
دون بلغا العرب بعرى الاعجاز، فرمى قلوب المعارضين بجمراته، وكحل
بصاير المطيعين بميل الهداية فاقروا بينات اياته، وعلى اله وصحبه
وجند ديوانه وحزبه، اوليا عهده، والخلفا من بعده، ما جردت
صوارم البروق من اغماد الغمايم، وسرى نسيم نجد فابتسمت له
ثغور النور في الكمايم، هذا وقد اظهر الله عز سلطانه كنز سره
المكنون بقوله، ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون، فعلم به سر الامر فانه ليس بعد مرتبة

الرساله والنبوة الا راتب الصلاح ٭ ولهذا كانت الرعايا بلا سلطان
كالاجساد بلا ارواح ٭ وما الشريعة الا روضة زاهية الثمار ٭ منفتحة الانوار
تجري من تحتها الانهار ٭ والسلطان متعهد لها بالحراسه يحميها من كل جان
بشوكة السياسه ٭ واذا كان ظل الله في ارضه ٭ وشمسه المتضح بانواره سنن
سنته وفرضه ٭ فعلي من طلعت عليه تلك الشمس ٭ ان يجنح لظلها
ويقيل في دوح احسانها وفضله ٭ فانه الشمس التي تضي بدور الملوك
بانوارها ٭ والبحر الذي تستمد جداول الامرا من انهارها ٭ والسما الذي
تنتطق الجوزا لخدمته ٭ ويخاف الاسد ان تمد اليه يد سطوته
والجنة التي تحت ظلال السيوف ٭ والمتقرب له بمحاسن الاعمال
والمتجار به من الصروف ٭ والحرم الذي يامن فيه الخائف ٭ والكعبة
اللطائف البادية لكل طائف ٭ والربيع الذي اعتدلت ايامه بالعداله
نصدحت حمايم الثنا علي اغصانه المائدة المياله ٭٭
٭ وتهتز اعواد المنابر باسمه ٭ فهل ذكرت اباها وهي اغصان ٭
ومما ينبغي ان يرسم في صحايف الافكار ٭ ويجعل طرازا على كعبة
المحامد ٭ والاثار ٭ انه من اهم ما يهتم به من جعل الحجاز لله
خدمة طيبة الطيبه ومكة المشرف بها ساير الاقطار الحجازيه ٭
معدن جواهر النبوة ٭ ومهبط ايات الوحي المتلو ٭ ومشرق
شموس الانوار المحمدية ٭ ومظهر الاثار العلوية العليه ٭ ومثوى
من شرف الله به نوع الانسان ٭ والانموذج الذي صاغه الله تمثالا للجنان ٭
كما ورد في السنة ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ٭
وكذلك اول بيت وضع للناس ٭ واسس على التقوى منه الاساس
٭ كانما هو مغناطيس الانفس ٭ فحيثما كان دارت نحوه الصور
وكان اولى ما يقلده الانسان عقود جواهر الاحسان ٭ ويجتهد في
تقليده وتابيد تاييده ٭ ويتوجه بتاج التكريم ٭ ويفيه بحلل التبجيل
والتعظيم ٭ ويجزل الصلة لجنابه الموصول ٭ ويضع في القلوب القبول
بدور فلك السعاده ٭ وصدور مسانيد السياده ٭ السادة الاشراف
من آل عبد مناف ٭ وكيف لا يزدادون حبا بعد قوله تعالى

قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ٭ وبالجملة فان مادحهم كمن قال لليل
ما اشد شجاعتك ٭ وللبحر ما اوسع ساحتك ٭ لا سيما طود المجد الشامخ المنيف
المرفوع عليه علم العز والنصر الشريف ٭ امير الحرمين الشريفين تاج هامة بني
الحسن والحسين ٭ الجناب العالي ٭ مغرس ثمرات المعالي ٭ العريق الحسيب الاصيل
النسيب ٭ ذخر الانام ٭ غرة الليالي والايام ٭ زهرة الشجرة العلوية ٭ فرع الدوحة
النبوية ٭٭
٭ اذا وجهه او رايه او فعاله ٭ تبلجن في ليل تجلت غياهبه ٭
صارم الخلافة المغمد في رقاب اعدايه ٭ ورحمته الممطر دررسحايبها على
اوليايه ٭ الحسن الذات والصفات ٭ ابو المحاسن حسن بن ابي نمي
بن بركات ٭ امده الله بنصر لا يبلى جديده ٭ ولا ينثر بيد الحوادث
عقوده آمين ٭
٭ هذا وقد ورد من جانبه رسول ٭ تلقاه من سيدتنا نسيم القبول
اذ جاب الفيافي بين حزنها وسهلها ٭ وادى الامانات الى اهلها وكان كالميل
سلك بين الجفون فاجاد ٭ بانهم الصلاح والسداد ٭ وصحبه منشور
ارق من نسيم السحر ٭ معرب عن العين بالاثر ٭ مخبر ان مرسله اراد
الفراغ ٭ وما على الرسول الا البلاغ ٭ وتضمن منشوره ٭ المذكور انه اراد الاستراحة
من نصب المناصب ٭ والتقاعد عما لها من المراتب ٭ رغبة عن زخرف
الحياة الي جنة سيده ومولاه ٭ وان نجله النجيب الجليل الحسيب الاصيل
الناشي في حجر الشرف الباهر ٭ المستنتج من اكرم العناصر ٭ ليث غابة
بيض الصفاح ٭ وسمر العسالة الرماح ٭ عليه امارة الامارة ٭ ودلايل النجابة
والصدارة ٭٭
٭ بلغ السيادة في ابتداء شبابه ٭ ان الشباب مطية للسودد ٭
وسال ان يقلد صارم امارة تلك الديار ٭ وما يتبعها من البلدان والاقطار
على ما جرت عليه عادة سلفه الذي سلفه ٭ وقانون من خلفهم من الخلف
فاجبناه الي مرامه ٭ ومراده ٭ وامددناه باسعافه ٭ واسعاده لانه

انما نزع صارمها من يد الي يد الاخري وجعله بعد من اليمين في يسار اليسري فسارت الامارة من حرم الي حرم ولم تخرج من جيران نجد وذي سلم فعليه بعد ما خلعنا عليه حلالا تا نق واسها وروقت حواشيها ونظرنا اليه بنظرنا الذي هو اكسير ان يحسن في العمل والتدبير وينظر الي الرعايا بعين الرعاية ويصونهم عن اهل الضلالة والغواية ويومن تلك المناسك ويحرس تلك المسالك ويختار من يوقعه يحرس اطرافها من الاعدا ويحفظها من كل قاصر في فعله تعدي ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم ويقيم الحدود علي مستحقها من كل باغ وظالم ليخلد في صحف تلك البلاد الحسنات ويمحو ما فيها من اثار السيات ويتصرف في تلك رجوعا علي العهد القديم ومن جاور في ذلك المقام فليسمح بالنعيم المقيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ويحرس الوافدين الي ذلك البلد الامين باقامة شعاير شرايع الدين ويحمي بجانبه من ورد وصدر ويحرس موارده الصافية من الكدر ولئلا حظ ما للخليل صلي الله عليه وسلم من صالح الدعوات في قوله واجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات ثم ليعلم كل من يحل بصره باثمد منشورنا الكريم ويشنف مسامعه بلالي لفظه النظيم ممن في دارة تلك الديار او هالة تلك الاقطار وانتظم في سلك سكان تلك القري والامصار من السادات الكرام والقضاة والحكام وولاة الامور من الاعيان والوافدين علي تلك الديار والسكان ان امارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر وما احاطت به من الاصاغر والاكابر وساير الوظايف والمناصب وتفويض الجهات والمراتب مفوضة الي السيد السند ابي طالب ناظرا بعين الانصاف متجنبا سبيل الاعتساف يتصرف المستحقين بحسن التصريف ويصرف

من لا يستحق برايه الشريف اقمناه مقام انفسنا في ذلك المقام ضمنا ودفو اليد النقض والابرام والعلامة السلطانية حجة لما هو فيه مرقوم محققة لما فيه من منطوق ومفهوم فليتحقق من وقف علي هذا الخطاب ومن عنده علم من الكتاب من اهل مكة ومن في جوارها وطيبة الطيبة وساير اقطارها وبقية الثغور الباسمة لوجوه دولتنا بمباسم السرور من حاضرها وباديها انا اعطينا القوس باريها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها سدد الله سهام رايه في اغراض الصواب وفتح له بمفاتيح البيض والسمر كل مغلق من الابواب ما سقطت من كف الثريا الخواتم ورقت علي منابر الاغصان خطبا الحمايم والسلام

قطب الدين المكي النهرواني قطب مركز تلك الاقطار والصدر المستودع لما فيها من الاسرار فاضل جري في بساتين فضله جداول الادب وتمسك الشعر منه باوثق الاسباب وسما مجده مطلعة كواكب سعده وزهرة عمره سقيت بما سروده وبشره تنقطع عند كرمه الامال وتعجز الاماني وتقصر سلك المقال عن نظم ما فيه من جواهر المعاني وتقبل افواه الاقلام لمي مداده ويهيم سويدا اللبيب في سواده وتتفتح عيون الانوار لنظر الانوار وتترنم حمايم الفصاحة حنينا للاشعار ويهب النسيم لغيرته منه عليلا ويجري علي خدود الورد من الحيا ذيلا بليلا كوس براعته ترشفها الاذان وتغد بلاغته تقطف ببنان البيان وتغير للعناد لحسن بعضه للورد خد بالانوف يقبل عزي بلبان الفصاحة في شعاب نجد وذي سلم ولم يزل يقتنص شوارد المعارف فاعجب لمن حل له الصيد في الحرم تستحذم همة طبعه الهندي بيد الكمال وسن اسلة لسانا فلاح عليه فرند من السحر الحلال حتي تفنات الفنون بها ظلال براعة وسرح سرح المشكلات في

في ربيع براعته، فكان قطب تلك الدايرة، وعليه مدار افلاك فضايلها السايرة، والمعول في امورها عليه، وتوجه وجوه الامال في كل عصر اليه، حتى اصبح بذلك عاطل حاله حاليا، ومرتفع حظه عن وهاد الخمول عاليا، فلا يرد مكه احد من اهل العلم والصلاح، الا انفيا منه في ظلال الكرم والسماح، واهتز عطف امله بنشوة الارتياح، الي ان تعدي الاجل الي قطب داير الامل، فدارت علي قطبها رحي المنون، وعجم بفم القناص ايدي السنون، فدعاه الله لجوار جنانه، فلباه محرما في لباس حياته، وطافت بتربته ملايكة الجنان، وتوجهت لقبلة نضاده وفود الغفران، فمما انتظم في جيد البلاغة من قلايده، وتعلق في كعبة الفصاحة من مذهبات قصايده، قوله رحمه الله تعالى

اقبل كالغصن حين يهتز ... في حلل دون لطفها الخز
مهفهف القد ذو محيا ... بعارض الخد قد تطرز
دار بخديه واو صدغ ... والصاد من لحظه تلوز
للخمر والخمر في لماه ... وخده ظاهر وملغز
طلبت منه شفاء سقمي ... فقال لحظي لذاك اعوز
قد غفر الله ذنب دهر ... لمثل هذا المليح ابرز
جرح فوادي بسيف لحظ ... اواه لو دام ذلك الخز
اندبه من اغيد مليح ... بالحسن في عصره تميز
كان نديمي فمذ راني ... اسيرا في الهوي تعزز
حرم من وصله مباحا ... لما احل القلا وجوز
يا قطب لا تسل عن هواه ... واثبت وكن في الغرام مركز

وقوله

فوالله ما استغنيت عنكم بغيركم ... واني اليكم ما حييت فقير

وقوله

الدن لي والكاس والقرقف ... وللفقيه الكتب والمصحف
ان كان ما يعجبه قسمتي ... فلتقتسما مثل ما يعرف
كم يزدري الكاس ويأبى بها ... يحتج علي هذا الفتى يتقصف

وبهزوبها

يشكو له الخصر جور ردف ... يعجز عن حمله والعجز

٨٢

يكسب شراب الطلا عامدا ... الليس في الحكام من ينصف
فانزع الكاس علي غيظه ... وعاطنيها ايها الاهيف
وقل هو القطب بحر الهوي ... قد عام والله به يلطف

وقوله

احسن من غفلة الرقيب ... ولحظة الوعد من حبيب
وقبلة كانت اختلاسا ... في وجنتي شادن ربيب
كتب ادب الي محب ... طالت به مدة المغيب
تترك من نسطرت اليه ... اطرب من عاشق طروب

وقوله

بدا عرق في خده فسالته ... لماذا تبدي قال لي وهو يمزح
الآن ماء الورد حذي اناوه ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

وهو من قول مجير الدين بن تميم

سقي الله روضا قد تبدي لناظري ... به رشا كالغصن بالجود يمرح
وقد نضحت خداه من ماء وردها ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

وعن الشيخ نصر الله بن مجلي انه قال رايت في المنام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقلت يا امير المومنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو امن ويتم علي ولدك الحسين من ال ابي سفيان ما تم فقال اما سمعت ابيات ابن الصيفي يعني الحيص بيص فقلت لا فقال اسمعها منه فلما استيقظت ذهبت الي داره وذكرت له ما رايت فبكي وحلف بالله انه ما سمعها منه احد وقد نظمها في ليلته هذه ثم انشدنيها وهي

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما ... عدونا علي الاسري نمن ونصفح
وحسبكم بهذا التفاوت بيننا ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

ولابن الفتح كشاجم

ومستهجن مدحي له ان تأكدت ، لنا عقدة الاخلاص والحر يمدح ،
ويأبى الذي في القلب الا تبينا ، وكل اناء بالذي فيه ينضح ،
وقد ذكر الميداني هذا المثل في امثاله الا انه لم يفصله ،
ولم يزد على قوله كل اناء يرشح بما فيه ويروى ينضح
بما فيه اي يتحلب انتهى

جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين رحمه الله

نشأ بمكة في تلاع تهامة ونجد ، ففاق طبعه نسيم الترجيب
والورد ، وقد خلعت عليه الايام جمالها ، وافاضت عليه فضلها
وافضالها ، فحاز كرما ، ومجدا ، وفاحت بحجته عنبرا وندا ،
عطاء ولا من ، وحكم ولا هوى ، وحلم ولا عجز ، وعز ولا كبر ،
وهو على فضله ، وحسبه عصامي عريق ، له مشرب عذب
لانه نشأ بين العذب والعقيق ، وانا وان لم ار فقد
صحبت اخاه عليا ، فرأيته بفضله وذكائه رفعه الله مكانا
عليا ، والبيت العصامي بام القرى ، سامي الاساس شامخ
الذرى ،

جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم ، بعد الممات جمال الكتب والسير ،

فمن شعره قوله
فنجان قهوة ذا المليح وعنبه ، الكحلا حارت فيهما الالباب ،
فسوادها كسوادها وبياضها ، كبياضها ودخانها الاهداب ،

والفنجان معرب قال في كتاب المعرب صوابه فنجانة ولكون
اسقاط التاء خطأ ولحنا غير مسلم وجمعه فناجين
وعليه قول صاحبنا الاصيلي قم هاتها قهوة مسكية فضحت
نفحته المدام وشنف لي الفناجينا ، تدعوا الى نحو ما فيه
البقا ولو ، دعت الى نحو ما فيه الفنا جينا ،

[illegible marginal note]

٦٩
والله لولا الفاخر جاشها ، يبغوا النجاة وجدت الانف ناجينا ،
فيها عمرتها بورياحين الحديث لدى ، روض الندامى وان نشأ فناجينا ،

وكتب ذيلته بقوله

ولقد قال ابن رحمه الله فيها
قهوة لا صداع فيها ثم فيها ، مزيل من الصداع مزيح ،
صين في الصين سكها فحكاها ، لعس في بياض ثغر يلوح ،
ليل وصل في صبح لقيا حبيب ، طاب منها غبوقها والصبوح ،

وللاستاد محمد البكري او لمحمد ماماي الرومي
انا المعشوقة السمرا ، واجلى في الفناجين ،
وعود الهند لي طيب ، وذكري شاع في الصين ،

وكتب الجمال العصامي الى القطب المكي بهنئه برمضان
يا شيخ اهل العلم في ام الورى ، رمضان هل بهجته لم توصف ،
نتهن وحدك ان ذاتك اصبحت ، هي اشرف في اشرف في اشرف ،

فاجابه واجازه بقوله
يا واحد الفضلاء انت جمالنا ، نتهن بالشهر الشريف الاشرف ،
شهر بشعرك لا ريب فيه وان ، زاد العيار فوزن هذا الاشرفي ، والناس

الاشرفي عند المولدين هو الدينار المصري نسبة للملك الاشرف
تغلط فيه فتقول شريفي وتوجيه هنا جرته القافيه ونحو هذا قول البنا
زمن الورد واطيب الازمان ، واوان الربيع خير اوان ،
اشرف الزهر زار في اشرف الدهر ، فصل فيه اشرف الفتيان ، وكتب مما

ومدح البحتري طاهر بن اسماعيل الهاشمي الاديب فبعث له بدنانير
لو يكون الحباء حسب الذي انت ، لدينا له محل واهل ،
لحبيت اللجين والدر والياقوت ، حبوا وكان ذاك يقل ،
والشريف الظريف يسمح بالعذر ، اذا قصر الصديق المقل ،

فردها وكتب اليه

يابي انت المراهل ، والمساوي بعد وسعيك قبل ،
والنوال القليل يكثر ان شـ ، ـيجك والكثار يقل ،
غير اني رددت برك اذ كان ، ربا منك والربا لايحل ،
واذا ما جزيت شعرا بشعر ، يبلغ الحق والدنانير فضل ،

وقريب منه قول ابي قاسم الداودي

ربما قصر الصديق المقل ، عن حقوق بهن لايستقل ،
ولئن قل نايل نضعفا ، في ودادونية لا تقل ،
ارخ سترا على حفارة بري ، هنا بر الصديق ليس يحل ،

واصل هذا كله حكاية ما نقله الحصري في زهر الاداب ، وهو ان الشعرا دخلوا على عبد الله بن طاهر ، يهنونه لما ولي خراسان ، وفيهم تمام بن ابي تمام فانشد قوله

هناك رب العرش هناكا ، مما من جزيل الملك اعطاكا ،
قرت بما اعطيت يا ذا الحجى ، والناس والانعام عيناكا ،
اشرقت الارض بما نلته ، وادرق العود بجدواكا ،

فاستضعف الحاضرون شعره وقالوا ما ابعد هذا من ابيه فقال طاهر لشاعر عنده اجبه فقال

حياك رب الناس حياكا ، ان الذي املت اعطاكا ،
مدحت خدنا منهما ماله ، ولو راي مدحا لواساكا ،
فهاكها ان شئت بامدحة ، مثل الذي اعطت ولاهاكا ،

فقال تمام اعز الله الامير ان الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما صنجا من الدراهم ، حتى يحل لي ولك فضحك وقال ان لم يكن معه شعر ابيه فمعه ظرفه وامر باعطايه ثلاثة الاف درهم الى اخر ما ذكره من القصة ، ويكفي من القلادة ما احاط بالعنق ،

علي بن صدر الدين العصامي

هو كعبة المعالي ، ومن به حال المجد حالي ، لا عيب في الفاظه الا انها خجلت البواقي والدرر ، ولا عيب في كرمه للحر الا انه يستعبد كل حر ، فهو غرة الجلال وصورة الجمال ، يود العلا لو كانت له رفيقا ، والزهر لو كان لطبعه شقيقا اذا نطق فما الروض زارة الحيا ، واذا تهلل فما النهر حياه برق السماء ، ولعمري ان جده اسعد الله بجمع شمل الفضايل نفس عصام سودت عصاما ، وعلمته الكر والاقداما ، واما هذا الحفيد ، فعقد المكارم به نضيد ، بنع من دوحة النسب وبسق من روضة الحسب ، ولم يفتخر باباءه ، ولم يتبجح برواء اصله ونمايه ، فاعتصم بعروة الفضل الوثقى ، وصعد الى ربوة المجد وترقى ، وقال انا عصامي ، لا عظامي ، وان كنت للزمان مآثري حامي الف وصنف ، ونوع قري الافهام وضيف ، فافاد الطلاب وحلت اسنان قلمه عقد المشكلات الصعاب ، واقام في جوار بيت الله وحماه ، معتزلا لحوادث الدهر ، ولا بدع ان يعتزل جار الله ، وكانت بهجته قد زانت نادي ، وزهرت نادي ، وفك من ربقة الهموم اساري ، وكانت تزهو في عصر ، وتندى اصاره ، وينم لسان النسيم بنشر اثاره ، حتى صم الخبر وعمي الاثر ، وبما دارت بيني وبينه مكاتبات وتفاوضنا الحديث ، وانواع المحاورات ، فمما كتبته له بمصر مع سمك ارسلته له مولاي اطال الله بقاك ، ورفعك على هام السماك ، اهدي اليك بعد نثر جواهر المعذرة بين يديك ، اني زرت البحر اخاك ، وبسط الرجا مدت اليه اذ بهتت عيون الشباك ، فاهدى الي من السماك ما رقني على السماك ، حتى كدت من المسرة ان اصطاد حوت البروج بشباك المجرة ، وارسل الي زيارتي امواجه ، وانساني الخطب ، فلا ادري الاعرض عني ام واجه ، فاعطى واهدى ، واسدى واكدى ، حيتانا لها زنا خناجر قطعت من الجوع الخناجر ، فصير جيد املي حاليا ، واذكرني ما كنت

ناسيا بحر عطائك وهو أكبر · والشئ بالشئ يذكر · فارسلته وان كنت كمن اهدى التمر لهجر · او بعث الى الربيع الزاهي الزاهر غصن الزهر · او زف النجوم للفلك · او ارسل للبحر السمك والسلام · وذكرني درسه يوما قول الرئيس ابن سينا في بعض كتبه انه ورد في الحديث ان الحكمة لتنزل من السما فلا تدخل قلبا فيه هم الغد · فقلت له انه لم يسنده لكنه بما صدر من مشكاة النبوه اشبه · وقد كنت نظمته في قولي

من يترك الدنيا يسد اهلها · ويقتطف زهرتها باليد ·
لاتسكن التقوى ولا حكمة · تنزل قلبا فيه هم الغد ·

وقريب منه قول الامام الشافعي رحمه الله

كم ضاحك والمنايا فوق هامته · لو كان يعلم غيبا مات من كمد ·
من كان لم يوت علما في بقا غد · ماذا تفكره في رزق بعد غد ·

علي اليتيم المدني در في حقاق الدهر يتيم · ودوحه لطف يهزها مرور النسيم · طبعه عذب سلسل · ورد فصاحته في الشعر مطلهل · واذا ذكر بنج القريض فهو من الطراز الاول نشا بين الفال والسلم · جار أنفاسه اودية زدانا الطرف والكرم · فهو توام لنسيم السحر · وشقيق الماء والزهر · وربيب الحسن شقيق بما الحبى وضوء الحديقة · القادم عليها رسول الصبا ·

والردف احوي والحمايم هتف · والظل الحي والقيان شوادي ·

ولم يزل كذلك من لدن عق عنه قلايد تمايمه · يفتري في حجر الفصاحه الى ان شب عن الطوق عمر وعزايمه · فبرع في الشعر · ونبغ في حوك حلل السحر · وانلامه النفاثات في العقد · تتعوذ من شر حاسد اذا حسد · بيد انه اختار الخلاعة والمجون · وارتدى بردايها والحديث شجون · واحتسى عذب راحها · وغازل عيون نوارها وثغور اقاحها · واغتنم فرص الدهر · وانتهز ما انجز من مواعيد العمر ·

لا يجمعون على غير الحرام اذا · تجمعوا الحباب الراح وانتطعوا ·

نحن

فمن درر اليتيم · وعقد النظيم · **قوله**

لله محكم فهوه تجلو لنا · في ابيض الصيني طاب شرابها ·
فكانما هي مقلة مكحولة · ودخانها من فوقها اهدابها ·

وتشبيه الدخان بالاهداب · من بديع الاغراب · ومن بابه

قول الصنوبري في مجمره

مجمرة طاف بها الغلمان · ابدع في صنعها الزمان ·
كانها بينما حكى العيان · فوارة وماؤها دخان ·
في بركة حصباؤها نيران · اذا انبدت حزن الريحان ·
وسرت الجيوب والاردان ·

وهو **ونحو ماقلته انا وهو**

زرت روض الحمى الاريض سحيرا · اذ دعاني اليه سجع الطيور ·
وكان الشقيق تحت ضباب · مجمر فوقه بخار البخور ·

سراج الدين عمر الاشهل المدني سراج وهاج اشرقت منه انوار الفصاحه · ولاحت على ابكار افكاره حلل الملاحه · تقطر منه مياه اللطف جاريه · ما بين رقة الحجاز · وظرف العراق وجزالة البادية · من قوم تستعير منهم الرقة اذيال الشمال · وتتعلم من انفاسهم محب العقول المدام السلسال · ولم يزل في جوار الرسول عليه افضل تحية · الى ان طفا سراجه صرصر المنيه ·

اياساكني اكناف طيبة كلكم · الى القلب من اجل الحبيب حبيب ·

وقد عقدت حديث مازال · يوصيني بالجار · حتى ظننت انه سيورثه فقلت

بحفظ الجار اوصى الله حقا · شفيع الخلق ملجا كل عاني ·
نقل المجاوري الحرمين حزتم · بفضل جواركم اقصى الاماني ·

ومن شعره وعقد سحره قوله

ارسلت رسلي لتهتق سحرا ... ثم انوا سرعة من الكسل
فتعيل صفها فقلت مقتبسا ... جات على فترة من الرسل

وقوله

ما الحال قالوا صف لنا ... فلعل مابك ان يزاح
فاجبت ما يخفاكم ... حال البراح مع الرياح

وللسراج الوراق معان كثيرة بديعة في لفظه كقوله

بنى سأنذري بالكتاب العزيز ... فزدت سعدا وزاد ابتهاجا
ثم قال الحاف في عمره ... لكوني ابا ولكوني سراجا

شاعر عصري مكي

انشدت له شعرا تهزله الفصاحه اعطافها من كلمات اذا انتسبت عدت الدر اسلافها الا ان اسمه ورسمه تنسج عليه العناكب وهبت على دارس رسمه الصبا والجنايب والذي انشدته قوله

حلف المتيم ان يودك ... بلغ المنا ونال صدك
عكفت عليه العاذلات ... يلمنه وردت رده
والله يعلم انهن ... بعد لهن يردن وجدك
سلب الفواد وليس من ... شرط الملاحة ان يرده

عبد الرحمن وعلي ابنا كثير المكيان ادنتاهما في وجه الكمال غرة وجواد ان سماكرمها للعافين ثرة امتطيا ظهر المجد وتزلا بطن تهامة وظهر نجد بهمة اذا غرتها النوايب كانت عن حد المرهفات نوايب وكانا في العهد الحسني طراز الدول فاويا حيث لا عاصم من طوفان الخطوب غير ذلك الجبل فاصبحت يد الجود لاسباب الغنى رابطه ونظمت عقود الكرم في جيد املهما بلا واسطه ففي تلك الانامل بحار تغرق فيها الامال ورشح من عرق النجل لهاجبين السحاب الهطال من كل من سحت راحة احسانه على قذى عين زمانه ونادى كماله بلسان الهيا وضح الصبح لمن له عينان ثم انشدته لعلي قوله صحبت الانام فالفيتهم ... وكل يميل الى شهوته

نفرة الانكسار والضعف قد قال الحريفر فتورا والفترة ما بين الرسولين من رسل الله وجل عليهم السلام وطرف ما تراذا لم يكن حديدا والفترة ما بين السبابه والابهام اذا فتحتهما

وكل يريد رضى نفسه ... ويجلب نارا الى برمته
فلله در فتى عارف ... يداري الزمان على فطنته
يجازي الصديق باحسانه ... وينفي العدو الى قدرته
ويلبس للدهر اثوابه ... ويرقص للقرد في دولته

وقوله ويجلب نارا الى برمته كقول المولدين امنا المحدكل احد يجر النار الى قرصه والبرمة بالضم قدر معروف والقرص الرغيف من العجين وللقاضي في يوم برد واجاد

ويوم قر برد رواحه ... تجمش الابدان من قرصها
يوم تود الشمس من بردها ... لو جرت النار الى قرصها

ومن شعر عبد الرحمن قوله

ثم ارى زماننا اضحوا صغارا ... وقد غضب الزمان على الكبار
كان زماننا من قوم لوط ... له ولع بتقديم الصغار

وقد قلت في هذا المعنى

وزمان فيه الصغير تقدم ... اتراه لذلك الذنب يندم
لعن الله قوم لوط فهم قد ... علموه التقديم حتى تقدم

وقلت ايضا

اقول لهذا الدهر عتبا علام لا ... تقدم من قد قدمته الورى حقا
فهم بتقديم توبة لصاحبه ... فكان الذي قد رام تقديم علقا

ومن هذا النمط ما انشده الثعالبي لعمر النجري في الامير خلف

لك الدنيا ومن فيها بلاد ... تلاحظها بعينك احتقارا
تكبر ذا الزمان على بنيه ... فعش حتى تعلمه الصغارا
وصار صغارهم فيه كبارا ... فدم حتى تردهم صغارا
خدمت لك الملوك ارومن نفسي ... لامر بحت خدمتك اختيارا
ولو كانت لنا الدنيا جعلنا ... لك الدنيا ومن فيها نثارا

ومما يحسن ايراده هنا وان كان في معنى اخر قول المعمار

ارى مغرى باللواط الذي ... يقبح لا سيما على مثله

الصغار بالفتح الذل والضيم وكذلك الصغر بالضم والصغر والصغار ضد الكبر

اوتف حالي لا تسل ما جري ۞ فقد ضحت خلف الناس من اجله ۞

وقول الوداعي

قيل ان شئت ان تكون غنيا ۞ فتزوج تكن من الحظيا ۞
قلت ما يقطع الاير ۞ لم يضيع من اظهر المسلمينا ۞

محمد بن ابي الخير بن محمد الهيتمي بليغ عذب اللسان نجيب سبط البنان بل غرة في جبهة الايام اشرقت تحت طرة الظلام رايته بالحجاز وليس بينه وبين الكمال حجاز فانشدني من شعره ما يجلو على المحزون طيف السرور ويذكر عهود الصبى في ظلال الهنا والحبور الا انه لم يتقيد بسلاسل السطور فذهب نيا في النيان بين الصبا والديور ومنها قوله في مليح اسمه علي

لعلي محاسن ۞ ما لها قط مشبه ۞ ارتجالا
وبشامات خده ۞ كرم الله وجهه ۞

وكان انشدني شعر الوحمن فيه حديث الجنة السوداء شفاء من كل داء فانشدته لنفسي

يا ذا الذي من خاله جنة ۞ سود اني لخذ الشديد الصفا ۞
دعني اقبلها ترل علتي ۞ فالجنة السوداء فيها الشفا ۞

وكان على ما فيه من الجحا مولعا بالذم لا يفرق غير حروف الهجا فكنت في شرخ الشباب واجتنا ثمر المستطاب قبل ان يعضني الدهر بنابه ويثب بسوانح فكري مخالب كلابه الوعي في قرض الاعراض واميل عنه بوجه الاعراض حتى ابتليت وقد قيل من عير ابتلى وناداني لحاله اين التجي من الخلق لما رايته في هذا العصر من تفويض اعلى المراتب لغير اهلها وتقدم كل جاهل جهول على مالك ازمة فضلها والليالي مقدمات غير نجباء الشعفا حبالى لكنها لا تلد الا اولاد الزنا والايام مطايا لا تحمل الا الخزايا

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ۞ كلاها وحتى سامها كل مفلس ۞
اتعجب من ارتفاع كل اسفل ۞ واتباع النتيجة للاخس الارذل ۞

فيما انا

اذ وضعت صدارة العلماء ومحقق قيادة الفضلا الى شخص يلقب باسود الخصى يغني دون عد مناقبه ازمل ذي الحصا فلم يجد غير التجريب سيف بطشه محلا فحمدت الله ان علمت بعداوة مثله ان الله منحني فضلا وقمت منتصبا على الحال فعلت في ذلك فصلا وانا افرده واطال وهو هذا اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث والوزيك يا بوز اذا دجت ظلمات الحوادث يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وبين كل منقوص حتى نغرمنه ابو واضوع فانه مما صب من المصايب ان حمل على كاهل الدهر عيبة المعايب نسخة القبايح سورة الفضايح جريدة العيوب تمثال الذنوب اكسير الفساد شماتة الحساد انموذج الهموم دليل الغموم نحط الرجال مفتنة جيش الدجال تبيح الفعل والقول اذا اعتذر عن سيئاته فكانما غسل الغائط بالبول لئيم عن ملوم اجور من قاضي سدوم فما صدارته الا هجو الزمان واظهار لبه لانه عدو الاعيان فلو لم يخسف باعاليه لما ارتفعت اسافله على اعاليه

كالبحر يرسب في اسافله ۞ درر وتعلو فوقه جيف ۞

جعل بدا من بستان مزبل اذا اثمرت البساتين حنظل ان لاح بستان جهل فهو لعينه او ابليس تلبيس فذاك استاذه وقرينه فلو عاين احمد خداعه لحياه وانشد فلما نظرت الى عقله رايت النهى كلها في الخصا رقية الزقوم وانفاسه السموم فهو لعيني الدهر قذى لا ينطق بغير فحش واذى الجهل دواؤه والجذام حليته وبهاؤه والجنون مختنقه من الاعيا فذاته المكروهة عين السودا وليس في خلقه من الحكم والاغراض الا ان تقف به الاطبا على ما جهل من الامراض وتتضح به دقائق التشريح ويكثر رايته من الاستعاذة والتسبيح تحرق منه الحسد فكله عيون تنظر من الحسد فهو دنس مشقوق وجهه كقرطاس الرماد يحرق اتبح من ... عسر بعد يسر لا يعرف انه انسان

الابانة في خسر، كله متن الاماه فاستشه بخلا، وجله بلا وشل عنه
ابليس لقال بلي، نغلب بسلاح الوقاحة في المبارز، ويظن الرشوة مباحه
لاتها تسمى جائزه، ويزعم لبقو دامه لحوف الايام، ان المثل ما قالت حذام
لما قالت حذام، اشام من طويس، واثقل في السمع من ليس، ومعنى جمل
لحية التيس، فياعين الشوم، وخليفة البوم، وسلحة الزمان، ونجاسة
الديوان، الم يبد من صدرك، ولم يخش عجرك وبجرك، ان زوال الدول باصطناع
السفل،

ومن يكن الغراب له دليلا، يمر به على جيف الكلاب،

يا خيبة الامل، ومجمع الاسافل، ونتيجة السقم، وحسن العقم، وعدو
الادب، واسود القلب، اما يستحي زمان، حل في صدر الخصى، واصبح
لقدر المعالى مرخصا، من مادر لديه حاتم، والحجاج اعدل حاكم،
لو كان يدري جدع انه، يخرج من احليله لاختصى،

قربه اقبح من الحرمان، وبعده الذهن وصل الحسان، قد نجس الارض بجاسته
لا يطهرها الطوفان، قرة عين ابي جهل فهو ينشد له بكل لسان، فلاي اطهر منه
والكلب اطهر مني، لا يهتدي الى صواب حتى يشيب الغراب، او يستنقى شيطان سماه
سفينة الذم حلت به، وحل اناء يرشح بما فيه، اسجد من هدهد في خلوته
خبير بان يحمي العصا لساير خدمته، نحوي كم نصب وجر، ودوام على
مذاكرة مشتقة من الذكر، رايس له صيت وسمعة لم يبت الا في دهليز
شنعة، له انف بالمجد في السما، واست من الابنة في الماء،

وكانه فرعون الا انه، من جانب الوجعاء ذو الاوتاد،

كذاب فانظر وجهه وسواده، فانما لبس الدين جدان، عار على السلف والخلف
فتراه، الكذب ما يكون، اذا خلف حراقة فساد، تدح شر شرة فساد،
فان كان اصله من النار، فهذا الخلف رماد، مفلس مزدين دعفله تقوك
ابليس انما ترك السجود لادم لانه سن نسله، ابنج من النقم، واسواد من زوال النعم
اني من ظلمه، وانه من عفته على عم، لاخير فيه الا انه لا يالم له مغتاب،

بل يجد وجاري بجزيل الثواب، ما لم يثلب وهو بهجو القول مغرم صب، ومن ذا
يعض الكلب ان عضه الكلب،

ان نجمه يجح من في الارض قاطبة، لانه من مياه الخلق ندجمها،

فان كان ذم الناس منا، فما الناس الا هو لا سواه، لم تبعه لصحة مزاجه السنون
وانما ذاك لانه عاتبة المنون، وقد رفع عن هذه الامة المسخ، فما باله عاد
ممسوخا، وتناهى النسخ، فالشرع بصدارة صار منسوخا، قاض لم
يدرجه، فما احوجه الى الصك، وسواد في صحيفة الدهر مفتقر الى المحو
والحك، تنوه به المانوية الكلام، على ان موجد الشر الظلام، والتناسخية
على ان روح الانسان تحل في الحيوان، فلو لم ينقرض نسل ادم ما حكم هذا
القرد في العالم، فان لقبوه بالرئيس سفاهة، فان الخصي يدعي رئيسا من
الاعضا، واذا كان من الدين اعلان النصيحة لعامة المسلمين، فعليك
بالراي الاسد، فر من المجذوم فرارك من الاسد، لانه مخدوم مجذوم كنيش
من صفات العلما الا ان لحمه مسموم، حرم الله مزاج العصر من ساري مرضه
وصان جوهر الدهر عن عرضه، واثار بالزوال كسوفه، وصرف بيد الموت سيوفه،

شهاب الدين بن حجر الهيتمي شيخ الاسلام

علامة الدنيا حتى الحجاز، ومن اذا نشرت حلل الفضل فهو دارة الطراز، مجمع
وفود الفضلا الى كعبته، وتوجهت وجوه الامال لقبلته، ان حدث
عن الفقه والحديث، لم تشنف الاذان بمثل اخباره في القديم والحديث
فهو العليا والسند، ومن تفك سهام افكاره الزند، وتالقه
غرر منير اشراقات وجوه دهم المشكلات، فولود الليالي عن مثله
عقيم، ودرياق نفثاته السليم، شفا كل سليم، نشرت على الدنيا به
خلع الفرج، وتزينت ببديع صفاته المدح، واقلام فتواه مفاتيح ما ارتج
من المسايل المشكلة، والعلم باب مقفل مفتاحه المسالة، وهو ممن

علا الدين بن عبد الباقي المكي

قرا عليه والدي الزكي، وهو صاحب كتاب الطراز المنقوش في وجه الدهر، ناما جعله انسان الزمان

٨٩

لم يزل ابعدى بانتقاص الافاضل غرضا لانه من قوم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا

وقرات منه طرفي ونا الدي

وكن اديبا خليلا المجلس ... في خلق ... العدو

فنظر به الي محيا الادب وشامه ولة ربع ادب وريق وسلافة خلاعة وريق
وقدراشة وطالعت كتابه وهو باهداب السحر تمسك ويعسك الحبشه
الذي هو لي لجمال فتمسك فكانه بسواد الحدق مكتوب او هو منقط بنقط الخيلان
وسواد القلوب

مصور من حدق الغزلان ❊ مركب من ملح الخيلان
كانه في ناظر الانسان ❊ انسان عين الحسن في الزمان

قاضي القضاة القاضي حسين المكي المالكي

سما سحابة الكرم وصايد قنص المعالي في حمى الحرم اذا نشرت صحائف نداه
طوي ذكر حاتم طي او رفعت رايات علاه كان لها السودد مكان العلم
ان ذكر الكلام فهو له خدم واذا اينعت رياضه دارت حولها
انفاس نسيمه كالخدم ذو همة نظمت على رغم انف الزمان ما بددته
الخطوب من عقود الخلطاء والندمان مع لطف شيم ارق من ممازحة
الحبيب واعذب من محادثة الصديق الاريب وعزة اشهر من مثل
وعز الملوك فلا تسل وهو شريف النسب سري الحسب اذا
اخصبت بماه الندي عذبات الخضرا اجذبت ترائبه من الحمر والصفر
واذا خفقت كتائب معاليه الخضرا انيقت دوحته النبويه المنتميه
اعراقها الي الزهرا فاشرقت نور النبوه من بارق اسرته وسطعت
بدور الهدي من هالة اسرته ولم تزل السعود في خدمته قايمه
وعيون الحدثان عن ملاحظة حظه نايمه سالكا في طرق المعالي
نهجها راقيا في مطالع الكمال اوجها فيبدي محياه سنا البدر في اوجها
راقيا في مطالع الكمال اوجها الي ان تولي قضا طيبة الطيبه
وامست خيام مجده على هام الفلك مطنبه حتي بدا محاق بدره
وخبت صحائف عمره ويقال انه هبت عليه من المنيه عواصف
سمومها وجرعته بيد ساقي الحمام كاس سمومها فناجي عمره حتفه
ونادي اجله لا مرتجا جدع قصر انفه وهكذا جيوش الخطوب تبادر
لمعنها اذا بدت شعوب وكان في شرخ شبيبته واقبال رايته
طليعته معتكفا في حرم الخمول محلي بجواهر القبول لا يعرق لحوارث

بلغ

جمع خديم بمعنى خلخال

الخيم بالكسر السجية والطبيعة
لا واحد له من لفظه
اسرة الرجل رهطه لانه
يتقوى بهم والسرار واحد
سرار الكف والجبهة وهي
خطوطها ويجمع على اسارير

الدهر ولا يجزع من مرارة القهر يري الدهر الصبر كيف يكون ويقر والخطوب
عليه تهون لنفوسه انفاس معذبات منتجة المعالي وبراهين لها الاباطيل
تالي ❊ هم الفتية في الارض اغصان الغنى عرشت ولبت كل حي تورق
والاغصان اذا تلت ارتفعت اغصانها وبحت وله قلائد شعر
نظمت في جيد السحر جاد بها طبعه كما جاد لسواله فكانها الفاظه من سالة

شيخ الاسلام علي بن جار الله الحنفي المكي

مفتيها وخطيبها خطيب مصقع وبليغ لفظه موثر موجع اذا انحدر في
اودية الكلام ماء بلاغته وسال في بطاحها سلسال فصاحته تشهد بفضله
الناس من فاجر ومن بر وكاد ان تخضر وتورق اعواد كل منبر
وتفتخر اعواد المنابر باسمه ❊ فهل ذكرت ايامها وهي اغصان
وله اثار يتحلى بعقد وشاها فم اللسن وعقود سجع نظمها بدفضله
لبات الزمن راتبه وقد طعن في السن وما له الا العصا قتنا ورقي
شرف التسعين وهي اخر سلم الفنا وهو ينشر في ناديه حبر الربيع
الانيق وترفع اليه في كل ناد اسانيد الحديث وورد بع الناس
مورد افادته رايقا واطلع بفتواه على مذهب النعمان في روض الذهن
شقايقا واثار اقلامه تخشيها الحبر والملي وتعرف فجلاها
خد الروض بالندا ابدي صنيعك تقصر الزمان ففي
خد الربيع طلوع الورد من خجل

علي الكيزواني مريد المولي ونزيل مكه المشرفة

صوفي اقام بمكه معتكفا في حرم العباده واحرم بالتجرد عن ثياب
الحيوة والاراده لابسا رداء التقى ضافيا في تصفية موارده
عن قذا الريا حتى دعاه داعي الحق لداره فوجد على جناح
طائر الفرحه بجواره وله شعر في قوله

رق الشراب ورقت الكاسات ❊ فتشابهت فاضا المشكاة
اشرب هنيئا ان فهمت حديثنا ❊ انت الكليم وذلك الميقات

وهو كقول ابن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر ❊ وتشابها وتشاكل الامر

يقال ليت لبيبا اي واحد ... في بحار ... [illegible] ... الصدر
المنحر والجمع ... [illegible]
موضع القلادة من الصدر

فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمني الشريف فرع من ذوابة هاشم ونبعة نزوشيح المكارم من ال مطهر وهم ملوك مكرمون لاميس صحايف مجدهم الا المطهرون تضوا للعليا وطرها وتلوا عليها ايات المجد وسورها وقد عبقت منهم انفاس النبوة وجرت على وجه البسيطة اذيال الفتوة فلا تمحى محاسنهم من صحايف الليالى والايام ولا تثمر عشائها في دوح الطروس اغصان الاقلام

مغارس طالت في ربي المجد فالتقت ... على انبياء الله والخلفاء

اذا احمل الناس اللواء علامة ... كفاهم منار النقع كل لواء

فلم يزالوا كذلك حتى غارت عليهم الجيوش العثمانية فذوى ذلك الثمر ونضبت مياه فضائلهم ولم يبق من سعد شراهم الا الكدر فالتجى الى جبل كوكبان واستظل به من هجير حوادث الحدثان وهو جبل يضيء به قناديل النجوم وتلتف على هامته اذيال الغيوم تزاحم الافلاك بالمناكب وتكاد ان تلتقط سكانه درر الكواكب عال

كان الجن اذ مردت ... جعلته مرقاة الى السماء

وهو الان فيه تاج على هامة الزمن وخال تتزين به وجنات اليمن فكانما شمخ كبرا بمجاورة ذلك الاجل فاصبح كبير اناس في بجاد مزمل يحيى به اثار ابائه بعد مماتها ويرد روح المكارم الى جسدها بعد فواتها ووفاتها فمما التقطته سيارة اخبار واهداه الى بريد الدهر من اثاره قوله من قصيدة مدح بها اخاه عز الدين

خطرت فقال الغصن صل على النبي ... وبدت فقالت للشموس تحجبي

وسطوتها دلت على الباتها ... ورنت فقلنا للنجوم تغيبي

لاحت لنا كالبدر ثم تبرقعت ... فرايت بدرا حل قلب العقرب

وبخدها خال اراه عمه ... حسنا ولاكنه بلون اجنبي

ناظرتها عز انكسار جفونها ... ولعطفها تيه المدل المعجب

ومنها

منى على ذروة احيي بها ... في انس قربك او عديني واكذبي

رق نعوك يا سعاد لذلتي ... مني ومنيني الاماني اشعب

ما احسن الاطماع يرجي نيلها ... والصب بين مصدق ومكذب

ومنها

ياليت شعري هل افوز بمطلبي ... من لثم ذاك الخد بد المذهب

من بي بشمسي الجمال ممنع ... ما دونه للمجد من مذهب

متلون كدا معي في عوده ... لغبنتي بالخايف المترقب

ومنها

ياقلب مالك ما انقلبت من الهوى ... والقلب قد قالوا كثير تقلب

خل النسيب فقد اطلت وعد عن ... ذكر الصبابة واشتغل بالانسب

كنز خارف زوره بالثنا ... وانشر ملاان الحديث الاطيب

بصفات عز الدين والدنيا ومن ... ما قلت فيه من الثنا لم تكذب

حدث وقل ما شيت من اوصافه ... الحسني تجيء بكل فن معجب

اسد تخاف الاسد ثعلب رمحه ... ونجيت من خوف الاسود لثعلب منه

تذييل وتكميل قوله صلى على النبي تعجب استعمله المولدون والوارد في الكلام الفصيح سبحان الله كما سيجيء واما هذا لم يرد في كلام العرب ولا كلام من يعتد به من الفصحا وكثر في كلام المتاخرين وشاع في لسان العامة كقول عرقلة

اقبل يهتز في غلالته ... من ليس يشفي لعاشق غلة

فقال كل امري يشاهده ... الف صلاة على رسول الله

وقد صرح النووي في الاذكار وغيره انه ممنوع شرعا وقال الوارد فيه سبحان الله وغيره كالحليمي من الشافعية ايضا رده جابر ابن غير كراهة وفصلوا الكلام عليه في فروعهم ولم ار من تعرض له من الحنفية لكن الظاهر جوازه **وقد قلت في قصيدة لي**

ظبي على الصب حين سلم ... صلى على المصطفى وسلم

مذ نغمه والدموع بحر ... بترب اقدامه تيمم

ومما يناسب هذا قول الشعرا في مقام المدح والتعجب الله اكبر والناس تستعمله كثيرا ويمان

كثيرًا واول من استعمله في شعره علي ابن الجهم فقال في قصيدة مدح بها بعض الخلفا

الله اكبر والنبي محمد ، والحق ابلج والخليفة جعفر
فاستقبح الناس حتى قال وان يهجونه بهذا
لما وصلت الى الامام عشية ، وكذبته ومدحته باذان

وقال ايضا

ارادعلى ان يقول قصيدة ، بمدح امير المومنين فاذنا
فقلت له لا تعجلن باقامة ، فلست على طهر فقال ولا انا

ثم تابعه كثيرون غير استنكار فيه كقول ابن النبيه

الله اكبر كلما الخرج الوب ، كم تحت كمه ذا الترك من عجب

وقوله ثعلب رحمه فيه ايهام لطيف فان الثعلب الحيوان المعروف والمقصود هنا طرف الرمح الداخل في السنان فانه مشترك بينهما ومثله قول ابن الساعاتي

يغازلها الاقبال لجرده ، تعالب اطراف الرماح باسله
اذا مدحبسنا العد وتلاعبت

وقوله اوعدني والذي روض انق ، ورد ما فيه تقطرمنه

ويدير على سامع الادبا اعذب سلا فه كقول مهيار

ياماطلي بالدين ماساني ، اليك ترداد المواعيد لي
ان كنت تقضيه لا انتقي ، ندم على المطل وقل واكذب

وقول الشريف الرضي

يعجبني مطل غريم الهوى ، لطول ترداد الى الماطل وللنهامي
عذب المطال لانه من عندها ، ولوانه من غيرها لم يعذب

وللطغراي

وتعجبني المواعد كاذبات ، لترددادي اليه على المطال وللحاجري
لي بالجزع حاجة ليس تقضى ، وغريم يلذ منه المطال

ولابن الفارض رضي الله عنه

عدني بوصل وامطلني بنجازه ، فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

السيد حسين بن مطهر اليمني هو من اهل العصر وقد رايت له شعر يفوح منه نشر تهامة ونجد وينرجم عما فيه من الكرم والمجد وهو قصيده

٦٢

اختصرت منها قوله

مر ابن تخلق وجدك المتجدد ، ويزول عنك حنينك المتردد
وبدا استغفرك بالرحيل مودع ، قال الرحيل غدا عدمتك يا غد
يا نازلين على العذيب وثهمد ، بابي وبي كيف العذيب وثهمد
اخزامه وبشامه واراكه ، خضر على ما تعهدون واعهد

ومن مدحها قوله فيها

الحج يقصد كل عام مرة ، ولك العوالم كل حين تقصد

وهو معنى حسن كقول بعض اهل العصر

كعبة اسست على الفضل لكن ، كل وقت لها تحج الوفود

وقد سبقه الى هذا القايل لما طافوا بجنازة الوزير المعروف بالجواد حول الكعبة

يا كعبة الاسلام هذا الذي ، جاءك يسعى كعبة الجود
تقصدت في العام وهذا الذي ، لم يك يوما غير مقصود

وللارجاني من قصيدة

وما انت الا البيت مجد وسودد ، للعفاة يسري دايما ويسار
على ان حج البيت في العام مرة ، وحجك في اليوم القصير مرار

ومثله قول بعض الندما لسعيد بن سلام في بستانه وقد اعجبه وقال له هل رايت احسن من هذا البستان فقال انت احسن منه لانه يوتى اكله في العام مرة وانت توتي اكلك في كل حين

العارف بالله عبد الوهاب السودي اليماني الجامع في ادراك الالفاظ تمام المعاني وهو في اليمن شيخ الطريقة العابر من قنطرة المجاز الى ساحل الحقيقة جمع من بضايع الادب ما راق صنعا وحسدته لرقته وسمه برود صنعا وقد نسج من مهلهل الاشعار في السلوك ما كان قلمه له على منوال طرسه ملوك

رياض ينفح حضل تراه ، يفتح بنسه نور الاقاحي

حباه الله بانواع الكرامات فاضحى الليالي مجاهده فيها والكرامات وشعره مطبوع وعلى اكف القبول مرفوع تلتذ به الاسماع وتطرب على السماع ما كثره على لسان العرفان الذي هو للحضرة المقدسة

ترجمان كقوله في ديوانه وهو مشهور

كيف حاروا انك واحـد … يامن سمعي وبابصري
انت لا تخفى على احد … غير اعمى الفكر والنظر
حرتَ عمت وابي قنتي … رام عرفانا فلم يحر

وقوله

عاذلي في الحب او خطرع … لست من ليلى ولا سمرع
انا في واد اظنك ما … فلت في الاقنا من شجره
لا نظل فيه الملام الى … ان تذوق الحلو من ثمره
ان سمعي اليوم في صمم … عن عذول زادني هذرع
يا طول الشعب من اضم … انشقوني النشر من زهر
وانظموا في عقد قربكم … يا مناه در منتثره

وهي عروض قصيدة ابي نواس المشهورة وهي من غرر دواويها

ايها المنتاب في عفره … لست من ليلى ولا سمره
كمن الشنان فيه لنا … ككمون النار في حجره
لا اذود الطير عن شجر … قد بلوت المر من ثمره

وهو عارض علي بن جبله في قصيدته التي مدح بها ابا دلف ومنها

يا دواء الارض ان فسدت … ومزيل اليسر من عسره
كل من في الارض من عرب … بين باديه الى حضره
مستعير منك منقبة … يكتسيها يوم مفتخره

ومنها

انما الدنيا ابو دلف … عند مسراه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف … ولت الدنيا على اثره

وهي مشهورة ايضا

اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله ابن عبد الرحمن

العلوي الزبيدي شارح جامع ابن هشام وصاحب التاليف الجليله اغر يماني منه تجتنى ثمر الاماني ومزنة وطفاء الاهداب يهب بها رياض

٩٣

المعاني والآداب ونقاب محدث تنم افكاره على اسرار الغيوب وربيع مربع اذا انبت الربيع البقل انبت حياة القلوب ولد بزبيد وبيت شرفه بها مشيد وكانت للدهر فيه عدات لا تقبل المطل ومقدمات مرتبة النتايج الفضل حتى ظهرت له اليد الطولى في جميع الفنون العقليه والنقليه لا سيما ما ابدعه من دقايق العربيه فكم شيء اتى اماما راضا قلوبها ولا يعرف الادواء الا طبيبها كما قال تلميذه الصديه في قصيدة مدحه بها

فان يكن للنحو اصلا فلا … غرو فاسماعيل اصل العرب

مع شرف النسب وعلو الحسب فهو المتكرم المفضل المعم المخول والبحار فنون والحديث شجون والاخبار كلها الى محاسنه عيون فرايس افكاره لا ترضى الثريا قرطا وخرايد اشعاره لا تلبس المجره رداء ومرطا ككتابه المسمى بالتعريف والبيان في شرح لفظة العجلان للزركشي في علم المناظره وفنون المحاوره المشتمل على الاصلين المنطق والجدل وغيرها من الفنون كما مدحه تلميذه الفقيه النبيه جامع اشتات الفضايل المشتمل بلطيف الشمايل عبد الحميد عفيف الدين ادريس وهو من علما العصر وشعرايها باليمن الا اني لم اقف على ترجمة له بقوله رحمه الله

يا سايلي جهلا باسماعيل عن … مقدار رتبته ورفعة شانه
انصت لحد تعرفه وبيانه … كافيك عن تعريفه وبيانه
اولا فعذرك فيه عذر واضح … والشي قد يخفى لبعد مكانه

وممن مدحه ايضا من شعرا العصر وفضلايه ولم اقف على احواله ايضا عامر ابن هرون الموزعي فانه مدحه بقصايد منها قوله في بعض قصايده فيه

راوك فضلتهم ادبا وسمتا … فنالوا منك عدوانا وبهتا
ورامو النقص منك فاكذبتهم … ظنونهم وعاد الذم نعتا
جاهم نجم سعدك ان يحلوا … محلك اونحوا حيث حمتا
تصرف يا ابن ابراهيم فيما … حويت من المعارف كيف شيتا
وكيف يسومك الحساد خسفا … وانت اجلهم خطا وبختا

وابرع من بلغت المعالي … الیه ومن بری قلما وفتی
فنبر قدما فقد ناديت زکی … بما ناداه ذو النون بن متی
بان يكفيك عادية الليالي … وتصحبك السلامة حيث كنتا
وقصاوتيت سولي فيك اذلم … تزل فوقا ومن عاداك تحتا
تدونكها عروس بن صديق … نمتت نصحة الاباء ستا
وخذها غضة من منطق لا … بالنغ لا سين ولا ارتتا
ربطت بها المعالي الشم قسرا … وقومت القوافي بك نختا
يود البدر لو ترضى به ان … يكون لها اخا والشمس اختا

قطالما عبقت له ريحانة عنبرية النسيم وتنفست في الاخبار بانفاس النسيم فلو وضعت صفحات النجوم في ميزان السماء لم تعادل شرفه المنيف على هامة السما سماه فياله من راجح زاد ارتفاعا فانخفض كل راجح لعلاه اتضاعا مع زهد ليس طرفه لعروس الدنيا برانی ولا بدع فالحكمة يمانية والايمان يماني وهو من طينة الفضل مخلوق حتى كان النسيم من رقة طبعه مسروق واياه عيد اتى والناس من الفضل صيام وبدر تمامه لاح في ساير الايام وعلى ذلك لم يجلب الى سوق الكساد منه بضاعه فانه قبل من اسما الذل التواضع والفقر القناعه وقد جمع الله في غصن شمل المحاسن واجرى به ماء المكارم غير آسن مذ ناط تمايم المجد في جيد وجوده واطلع له طالع السعد من افق اباپه وجدوده وله من التصانيف كل حسناء لم تنتطق بفضول الملام ولم تستطع لفخامتها ان ترمقها عيون الافهام ومنهل اناده لله عذب وحسها انضر من عود الشباب الرطب وقد ملك ربع الفضل اذ عمره واهله ولا بدع فمن احيى مواتا فهو له

خاتمة حسنى تليق بهذا المقام وقع في شرح البردة لابن مرزوق وفي شرح الهمزية لشيخ والدي الشهاب الهيتمي ذكر ان بدرا بهاية باقية من ايات النبوة وهي سماع صوت هايل كصوت طبل الحرب شاع على الالسنة انه لاجل نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وفرحا بها وانكره قوم وقالوا لا حقيقة له وانما هو صوت ريح تسمع في ذلك الوادي وقت هبوبها وبه جبلا رمل عظيمان اذا حرك الناس بينهما وعصفت الريح سمع

ذلك الصوت وذهب اخرون الى ان له حقيقة وقد سمع ذلك ولحو ساكن وتكرر سماعنا له بلا ريب وقال ابن سكن انه يسمع كثيرا وانه يكثر في ليلة الاثنين والجمعة وقالوا ان قوما من مومني الجن يفعلونه فرحا بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم بها **اقول قال** الجاحظ في كتاب الحيوان قال ابو اسحق قد يوجد لاوساط الفيافي والرمال والجبال في انصاف النهار دوي كصوت الطبل ولذا قيل للفلاة دو دوية والعرب تزعم انه صوت الجن وانما هو طبع ذلك المكان والزمان لما يعرض له وعلى زعمهم قال ذو الرمة

ورمل عزيف الجن في عقداته … هزيز كتضراب المغنين بالطبل

انتهى وقال ابن عربي في شرح ديوانه ترجمان الاشواق في قوله

قد تكذب الريح اذا … تسمع ما لم يسمع

مثاله الريح اذا هبت ببدر وحنين فتسمع اذان انه كوسات ومعلوم انه ما ثمة كوس تضرب ولا طبل وانما تلك الاصوات للريح وارتجاجها في الهبوب في اماكن مجوفة تعطي تلك الاصوات فعلى الحقيقة انما الريح اعطت صوتا في اذن السامع لا غير والحاكم عليها بان ذلك صوت طبل او غيره ليس ذلك وانما اخطا الحاكم على ذلك الصوت بانه كذا وهكذا كل ما يعطيه الحس من المغاليط وليس على الحقيقة نسبة الغلط الى الحس وانما الغلط للحاكم به وهو ادراك اخر وراء الحس انتهى يعني ان هذا من اغلاط الحس ولا يختص بهذا المكان فقد شاهدناه في تهامة شتى وفي بدر وغير للنبي صلى الله عليه وسلم ايات غنية عن دق الطبول ونداء منادي الهوى على الطلول كما قلت في رباعية

ما دق ببدر من صدى الاهواء … طبل فرحا بياهر الانباء
يكفيه البدر دفه مضروب … مذ شق ودفه عصا الجوزاء

ولو كان هذا من جملة الايات ما غفل عنه اهل العصور الاول الى زماننا مع شغفهم بابانه وافتخارهم بباهر معجزاته

القسم الثالث في اعيان الادباء الفضلاء بمصر ونواحيها والقاطنين بها والواردين عليها الاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري الصديقي نادرة الدهر غرة جبهة العصر انسان عين الاقاليم فريدة عقد المجد النظيم

موردة تفضل عذبت مناهل وروده ، وربيع كرم تقطف بيد الامل غض وروده ،
نسايله ترفل في برود الغنى حاليا ، ويكفيه السلام عليه تقاضيا ، والشيل
يشير بالاصابع الى وفايه ، والعنبر الرطب عبد لحر ثنايه ،

اذ ليس يشرف بالسوال ولا يغض من الندامه ،

وهو جامع لما تفرق من شمل الفضايل ، متفرد الاريحيه بشمايل الشمايل ،
ملك ازمة البيان ، اذا تجارت في مضمار الفرسان اوحد الفضلا مجدا ، واصفاهم
من قذى الريا وردا ، حديث اخلاقه الغر ، وعرف نسمات الزهر عنوان كتاب
المكارم ، ورياض فضايله الخضر ، ودفق نايله لحر الماثر حاتم ، خاتم ، ناظم
ما انتثر من الماثر ، قد لكنه كمال الاوايل ، والاواخر ترب الحدائق جر عليها
النسيم اذياله ، فتنبهت عيون انوارها وتثنت قدودها المياده المياله
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ، للارض بمرنعاله يفاخر العنبر الرطب
ترابها فعله حدث عن البحر ولا حرج ، وراعته تلب الالباب والمهج
مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الابصار ، وفيض نوال تتضطرب
لعنبرها منه البحار ، سارت الصبا بنشره ، وانتشر له صيت طوى ذكر حاتم
طي بنشره ، وكان يسير سيرة الملوك ، وعن الملوك فلا تسل ، ونثر
فرايد النصايح من اسلاك السلوك لتحسين نظمها بيد العلم والعمل ،

لو تنهم الحدق سجعها خلعت ، عليه اطواقها من الطرب

واجتمع فيه من الكمال ، ما ضرب به الامثال ، ان ذكر جوده فما الطائي
او فصاحته فما الطائي ، او حدة ذكايه فما اياس ، او همته العربية فما ابو فراس
وقد سبق ابنا ، وريثوا الكمال لفظا ومعنى لو تقادم عهدهم ، كانوا عنوان
كتاب يحيا الانبا ، وكان زمانه عرس الفلك ، فكانما ناداه الدهر
انا الكمال لك ، وقد رايته اذ شدت بالصبى امراسي ، وطيلسان راسي
عباسي ، وتميمة الصبى في جيد عمري ، وما شب عن الطوق عمري ، ولم يزل
كذلك حتى غربت انوار شمسه ، فتوارت في عين حمية من رمسه ، فمن موثق
انواع ، ومشرق انوار قوله

يا يوم بولاق وانسي به ، حكاك من شوال يوم الهلال ،

اذا قبل النيل جنونا وما ، من عارض الانسيم الشمال ،
يا عارضا اوجب للنيل ما ، سلسله وهو طليق المجال ،
وقهوة تنضح مسكا ولا ، بدع فتى الفتيان شكل الغزال ،
حبابها من فوقها سابغ ، نعام فهو شباك اللال ،
تديرها هيفا ممشوقة ، خود تثنت في برود الدلال ،
كادجى من ابلك نحو ، يذهب من ربات ذات الحجال ،
يعرق او طرق وزعت ، افكارنا بين الهدى والضلال ،
تقول للشمس وقد اقبلت ، تلثمي ما انت الا خيال ،

وقوله حبابها الخ هو كقول ابن حمديس

بكر حصان اذا ما المالا واقعها ، ابدت لنا زبدا من شدة الغضب ،
كادت تطير نثارا حين نافسها ، لولا الشباك التي صيغت من الحبب ،

ومنه اخذ القيراطي قوله

صب في الكاس عقيق يجري ، وطفا الدر عليه فطفح ،
نصب الساقي على حافاته ، شبك الفضة فاصطاد الفرح ،

ومن شعره ايضا قوله

الجسر في الما وقد كاد ان ، يخفى وضوء الشمس ام عجب ،
خط من العنبر في لجة ، من زيبق قد موهت بالذهب ،

وللقاضي ناصح الدين الارجاني من قصيدة

والجسر تحسبه طرازا اسودا ، قد لاح فوق ملاءة بيضاء ،
والليل قد نسخ الكواكب نسخة ، بالارض عن سقيمة للراي ،
والاصل للخضرا فهي يكفها ، وبه يقابل نسخة الغبراء ،
اسى وقد نسخ السماء جميعها ، من حذفه في صفحة الماء ،

وقوله

ما ارسل الرحمن او يرسل ، من رحمة تصعد او تنزل ،
في ملكوت الله او ملكه ، من كل ما يختص او يشمل ،
الا وطه المصطفى عبده ، نبيه مختاره المرسل ،
واسطة فيها واصل لها ، يعلم هذا كل من يعقل ،

فلذ به في كل ما ترتجي ∴ فهو شفيع دايما يقبل
وعذ به في كل ما تختشي ∴ فانه المرجع والموئل
وحط اثقال الرجا عنده ∴ فانه المامن والمعقل
وناده ان ازمة انشبت ∴ اظفارها واستحكم المعضل
يا اكرم الخلق على ربه ∴ وخير من فيهم به يسال
كم مسني الكرب وكم مرة ∴ فرجت كربا بعضه يذهل
ولن ترى اعجز مني فما ∴ لشدة اقوى ولا احمل
فبالذي خصك بين الورى ∴ برتبة عنها العلى تنزل
عجل باذهاب الذي اشتكي ∴ وان توقفت فمن اسال
فحيلتي ضاقت وصبري انقضى ∴ ولست ادري ما الذي افعل
فانت باب الله اي امرء ∴ اتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صاحت ∴ بهم الاراك سحيرا بلبل
سحايب فاض على الربى ∴ ورحا به غيض الشمس والنيل
والال والاصحاب ما نزلت ∴ غيث الورود ها غصن

ومما يقطر منه ما الفصاحة وتترقرق منه مخايل الملاحة قوله في بعض مناجاته وظهور انوار التجلي من مشكاته

رب اني عبد ذليل ضعيف ∴ فلحالي باللطف منك تدارك
كل قطر اصابني منك تجري ∴ كيف والحال في تجري بحارك
كل جزء مني لشكرك دار ∴ عمر الله يا حبيبي ديارك

وهذا كقول العارف بالله

بانكساري بذلتي بخضوعي ∴ بانتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلني الى قوتي جلد خان ∴ فاني اصبحت من ضعفا كا

وله ايضا

لي في الشاردوخ معنى هو للناظر عجب حين يعلو فهو فرد وهو اذ ينفل كثره وهو معنى ثمرة والشاردوخ لفظ ولد وهي تصبه يشد في طرفها وهو ق مملوءة بما تشعل نارا كما هو معروف وتزلزل بها عند تنزه بنظر تلا في شاطيه ما الحيوة والخضر وتزاحمت منازله تراى الزهر في الجحر والنيل يضطرب لمفارقته ما في مواطنه من المسرة ولسان النسيم يصف بشره ويعطر بثنايه بر وبحره فكتب المعسى يستدعيه الى نزوله بديع في بروق تلك المنازل وبسليه عن عرض الم بجوهر ذاته

من الدمامل بقوله سيدنا البر الذي يجري بحر الفضايل من شرح ويعذب الورد والصدر بما يصدر عن صدره ويفيض احسانه فلا يظهر راجيه وآمله ويتبدر الاماهر لتلقي نيارا نامله ويتزاحم على سيف زخار علومه تزاحم رغاب اعدايه على سيفه وتخضر غضاة الدوح وقد اسبل عليها نصوب مدده رد الحوت نسيم الانام من ظله بورقه ابقاك الله وبحر افضالك في مزيد يشار اليه بالاصابع والوفا طباعك فغيرك الخلق برده اذا تخلق مقتبا سك لكل اصغر نافع والجبر يحتاج من كسر عدوك يعاسل الجر من الرفع الى الخفض فالمد والاطناب والوصل والقطع بالطول والوض مما لم يبيه فلكي ولو طرح في نهر المجرة شباك الجداول ولا صدى ولو تجاوز السرطان والسماك من المنازل علم سيدنا لا زالت ابراج فضله تنثر بالاشباه لا بالاحاد وتنسل ولا فتى نهر الله اذا كان عن نهر معقل يحيط بان مدينة بولاق هي الان مجتمع النجود ومدار فلك السرور يفلك الجبور طفحت بالنيل والازجر عن الجزر لمدة المديد واسلت سيف النهر لقطع حروف الجروف من اقصى الصعيد والمنتهى سعيد الرشيد عزايمها على طمو مجارها اشتاقت الى مدد تلك العين وقالت استفت قلبك هل مد يشغل عن هذا البحر الذي تقصر عنه الانهار من اين الى اين على اني اقسم بالبحران الفرح لحاصل وان بعد السطح لا يظهر فيه لكدرة في ازهاير والله جل كبرياوه مصغر الكبير بفضله فلا عاجل للمصر واهله وعلينا ان نلقي دلو الطلب ولو الى ما تحت الحوت عسى ينيف فتجري البحور في البيوت ويحصل توشيح هذا البيت بكل ما به داخله في الطرب نادرة على لزومها المقتبس ولا يقاس عليها وهذا من العجب والسلام وقوله الحجر كقول ابن نباتة المصري

لا تخش من هم كغيم عارض ∴ فلسوف ينفر عن اضاءة بدره
ان تمس عن عباس حالك زدتها ∴ فكانني بك راويا عن بشره
ولقد غز الحادثات على الفتى ∴ وتزدل حتى ما تمر بفكره

بالعقبان

والجزر

ولرب ليل للهموم كدمل ۰ صابرته حتى ظفرت بفجره

ونهر معقل بالبصرة وهو معقل بن يسار المزني الصحابي واليه ينسب التمر المعقلي وفي المثل اذا جا نهر الله بطل نهر معقل ونهر الله ما ياتي به المد فيطم على انهارها كلها ۰ وله ايضا

اقول وقد قيل لي تدمعني ۰ اديب له حسن نظم جليل
دعو كل ذي ادب ينقضي ۰ وبجي الفسيلي وكل الاصيلي

وكان قد سح البديهه جواد الطبيعه وله في ذلك مناقب مشهوره وبدايع مانوره كما اتفق له انه اراد كتابة رقعه شفاعه فلما اخذ القلم سقط من يده فقال

وما ضاق عنه الطرس وصفا ۰ جعلت له بسيط الارض طرسا

وهذا من بدايع البدايه التي يطمح الذوق اليها ويقف الحسن متحيرا عليها وفي معناه قول البحاني في مرثية عزيق

وما لم يسعه البر قبرا ۰ غدا البحر المحيط له ضريحا

وهو من قول ابن الانباري في الوزير ابن بقيه اذ صلب في القصيد المشهور

ولما ضاق بطن الارض عن ان ۰ يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا ۰ عن الاكفان ثوب السافيات

ومثله قول صاحبنا المتوفي في راس علي رمح

هامة في الحياة طاولت الشهب ۰ وما نالها هبوب الرياح
انفت بعد موتها الترب فاختارت لها مسكنا رؤس الرماح

ومن قصيدة له

ياظباء بقاعة الوعساء ۰ ومهاها بايمن الجرعاء
نزلوا بالعقيق ازهر روض ۰ نسجت برده يد الانواء
باكرته هواطل المزن فانثر ۰ ربنا لآلي الانداء
ما خيام على النقا والمصلى ۰ وقباب بالحلة الفيحاء
والنخلى سنا نور التجلى ۰ وسبيل البقا وحف الفناء
فتنسم صفوانة الغرميساء ۰ وبادر للهضبة الفحساء

ومنها

انا من هجت القلوب اليه ۰ انا من صار قبلة الاصفياء
يا ملوك الجمال اني اسير ۰ في يديكم وقد عدمت فدائي

نوء سقوط نجم من المنازل التي في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه في المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضا العام ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال المبرد ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الاساس كانت العرب تضيف المطر والرياح والحر والبرد الى الساقط منها فتقول مطرنا بنوء كذا والجمع الانواء والنوآن

ومن اطيب الوصال ...

ومن اخرى

كل من قال انه عارف الوقت ۰ فهذا الكيت والبيداء

ومن اخرى

اما ونسيم الروض ينفح عن ند ۰ وريح الصبا تهفو باعطافه الملد
لقد نغمت نفسي بعزة ليلة ۰ وحدث بما تختار عن زمن السعد
وبانت تعاطيني المدام وتارة ۰ حديثا كما هب النسيم على الورد

ومن اخرى

جرح ظبا تلك العيون النواعس ۰ طعين قنا تلك القدود الموايس
تزايد في لبنى هواه وشانه ۰ فصير منسيا ضحكة في المجالس

ومن اخرى

ما رانه العيون الاوقالت ۰ صلوات على البها وسلام

ومن اخرى

يا نسيما سرى يحدث عن روض ۰ الاماني بالسن الارواح
كيف قالت حمامة الايك لما ۰ غردت في امالد الادواح
ان يكن يشجوها بذكرى فياطيب ۰ زماني وغاية الافراح

ومن اخرى

الا ما نصحتهم يا دهر عنى ۰ وقل لهم يبنوا عن شقاقي

ومن قصيدة له

حدثنا نفح عبير الخزام ۰ عن وجنة الورد سقاها الغمام
عن غدبات الرند مسدولة ۰ عن قامة الغصن رشيق القوام
عن نعس الاعين مكحولة ۰ عن لعس يهواه كاس المدام
ان سليمى اسعفت بالمنى ۰ واسعدتنا ببلوغ المرام
فالحمد لله بلغت المنى ۰ حتى كاني بجنان السلام

ومن شعره ايضا قوله

الا في سبيل الله عمر مضيع ۰ وفكر بانواع الاماني موزع
اما آن من خمر المعاصي افاقة ۰ اما آن عن ذل الذنوب ترفع

وقوله

خرج كالنسيم لطفا وكالماء صفا … فدتيتا من زلال
عصرتنا السقاة من كرمة القدس … بايدي التفصيل والاجمال

ومن نفيس له

رب ورد قطفته بين اللثم … من الوجنتين ورد الخدود
وقضيب عطفته بين الضم رشيق … مهفهف املود
يا سقى الله يومنا والاماني … منجزات لنا كريم الوعود
حيث كنا بلا رقيب ونلنا … كلما يشتهي بغيظ الحسود

وقوله رحمه الله

ما في الرياض شقيق … يحكي شقيق الخدود
ولا قضيب رشيق … حكى رشيق القدود
فيا لحاظ تبسم … منه بديع البرود
وبالكمال تكتم … زمامه في الوجود
ردوا الليالي وصلي … برغم انف الحسود

وقوله رضي الله عنه

يا ايها القد جاز تيهت في التمايل حدك
كم ذا تتيه على من … يرجي لك الدهر ودك
والله منذ ملك قلبي … اليك ما خنت عهدك
كم بت عندي ابحي … من ريق ورد خدك بدك
وبت نزب نفسي … وبت اشرب خدك

وقوله

وحياة العيون تنفث سحرا … وغصون القدود تثمر بدرا
وعيونا ينطق بنثر السحر … على مفرق البلاغة نثرا
وحباب يسبي عقول البرايا … فهي سكرى به وليست سكرى
لا ربي في الفؤاد غيرك وانهد … يا حبيبي فصاحب البيت ادرى

ومن قوله

ملوك جمال تمضوا ودون ذكرهم … وما كل شخص غاب يبقى له ذكر

ذيل اعرف الصواب ان الذي … اعماله ابن الفضل من الرائض

الخلق

وقوله من اخرى

بين اهل القلوب والحق حال … هو سر يضيق عنه المقال

ومن اخرى

ازرت الروض مزهرا في وجودي … ثم اسعى ابغي اراكه وادي

ومن اخرى

يا مربعا تزهو به المنازل … صبحك الغيث الملث الهاطل
ولا برحت روضة زهرها … حالية اذ الدمى عواطل
هل جزعن سرحة الوادي التي … غنت على اغصانها البلابل
وهل كما عهد غديرها … كالسيف زانت متنه الصياقل
حصباءه الياقوت الا انه … وحاله هذا فغير سائل

ومن اخرى

واسمع الالحان من يسمعها … فيه تسمع معنى وتثرا

وقوله

وتقضى يعقوب حاجته … وانثنى زيد الى الوطر

وله

فائق الرتق راتق الفتق بالحق وصباح مسجد الانفان

وقوله

وانهض الينا مغذا … يوم من العمر يحسب

وقوله

فيهم تجردت عن وهم وتسمية … لله احرمت والتوحيد ميقاتي

وقوله

يا نفحة الورد والنسرين والآس
انا المريض فهلا كنت لي آسي
انا المقيم على العهد القديم ولا … انساك لكن اراك اليوم لي ناسي
هذا وانت مني قلبي ومنيته … وانت ذكري اذا حدثت جلاسي
ومن اشعاره المتضمنة قوله

وله

يلد الرحي بدور ولابد ربي … ابو طحين ام شعير
كما ترى

ويقال الربيع القوم وحلوا في النجوة والربيع عن الانبساط وهي الاغصان … ويعوا
ويقال الربع اي الموضع والمربع ... اي مسموعي المربع
والافنان جمع فنن

٦٨

وله

وعبد يراد وعبد يريد ۞ وعبد يقال له مرحبا ۞ وقوله

ان قلت في روض الجمال فان لي ۞ ثمر القلوب وغيري الاثمر اقتا

ومن رباعياته

اهوى رشاءاً له فوادي صنوي ۞ بلواي بحبه ارا لها حلوي ۞
لا نلت من الوصال ما اطلبه ۞ ان كنت اردت عن هواه سلوي ۞

وقوله

اهوى رشا قوامه الملود ۞ احوي واغن ثغره منضود ۞
لا اعشق غيره ولا اعرفه ۞ ماثم سواه في الورى موجود ۞

وقوله

بلغت بحمد الله اشرف رتبة ۞ وقالت لي الاسرار اهلا ومرحبا ۞

وله

لي عند سكان الحجاز ودايع ۞ اودعتها يوم الرحيل مودعي ۞
واظنها لا بل يقين انها ۞ قلبي فاني لا ارى قلبي معي ۞

وله ايضا

ان اديرت على سوانا كوس ۞ من شراب معتق في الدنان ۞
فعلينا دارت كوس فنون ۞ عصرتها لنا يد العرفان ۞

وله

الكون واند ساحتك ۞ وذيل دار كرامتك ۞
ويصيبني ادنى اذى ۞ كلا وحق سيادتك ۞ وله

أتلفني عشق غلطت فان ۞ اله الورى معترف بذنبي ۞
وحرمي ان تزايد كل وقت ۞ في حسن ظني فيك حسبي ۞

وقوله

دني يليح كغصن البان ذو هيف ۞ سقيته الدمع حتى اثمر القبلا ۞

وله

اقد من الدنيا صديقا موافقا ۞ وفيا بما ارضاه يرضى وينشرح ۞
فان لم اجد اعرضت عن كل كاين ۞ وقلت لقلبي قد خلا الكون فاسترح ۞

نقال غصص انا ... بغصص ... عاطر اعن ... حصوص ... الخشوم والاعين الذي يتكلم من حيث
... الكبير والاباريق ... الدنان وفي ... وادا عن ... لاشب ... الاشب ... الالذاذ كان
... العقب ... في اصوات نعد ... ويقبل

٦٦

وكان في عصره مكرما ۞ تعد انفاسه مغنما ۞ فلا يراه احد الا التمس مدده ۞ ويقبل بفم الخضوع يده ۞ على عادة السلف ۞ ومن اتبعهم من الخلف ۞ كما كان عيسى بن حجاج اليمني وهو من كبار الاولياء كل من دخل عليه وضع يقبل يده ۞ فانكر عليه بعضهم ذلك فقال العبد المومن ريحانة الله في ارضه ولا باس بشم الريحان في الدخول والخروج ۞ وقد قلت في هذا المعنى

۞ قبل يد الخير اهل الهدى ۞ ولا تخف طعن اعاديهم ۞
۞ ريحانة الرحمن عباده ۞ وشمها لثم اياديهم ۞

وفروعه بسقت من دوحة المجد ۞ ونمت في رباه ما بين تهامة ونجد ۞ من كل من نما بعهد المجد في صباه ۞ ولاحت عليه تمايم المكارم وعوض علاه ۞ حتى تدرع برود جده ۞ الموروثة لعز ابيه وجده ۞ وسطع من جبينه نور انسب يتحران خلف الدخان لهب ۞ وتحت الرغوة الفصيح من اللبن الصريح ۞ وقد جرت بينهم منا ... فتا ... وامور تنكب عندها العبرات كانه ...

۞ داء دوي ما له دواء ۞ عداوة ظاهرها اخاء ۞
فلم يزل كل يقتضي اخاه ويغض منه ۞ ويقول محذرا اخوك البكري ولا تامنه ۞

وكان **ابو المرهد** نوره عن تنم وقابد حنيني اسرتهم ۞ فلم يزل سمح الطبيعة رحب الدريقة ۞ لا تلين قناته لغامز حتى كسرتها الرزايا ۞ ورمت اغراضه مصيبات المنايا ۞ فاختضر ۞ وعود شبابه نضر ۞ فنضبت جداوله ۞ واستراحت حساده وعواذله ۞ وصم صداه ۞ وسر عداه ۞ **زين العابدين** اظهر سلوك الطريقه وسلك المجاز لباب الحقيقه ۞ وتعاطى حرفة الزهاده ۞ وفتح حانوت السجاده وادعى الكرامات ۞ وقص منامات لها الكرامات ۞ ومما ينقلون ان الناس خرجوا للدعا بالاستسقاء ۞ وقد رمى القحط البلاد ۞ فلم يدع ثمرا ولا ورقا ۞ والجو بالغمام مطبق وجفن السحب بدمع القطر مغرورقا ۞ فلما دعا تجلى ۞ وعبس وتولى ۞ فقمت على ساق الارتجال ۞ وانشدت اصحابي في الحال

۞ وولي قطب لرب السماء ۞ اسرع الصحو اذ دعا بالماء ۞
۞ في صلاح وادمع هو اغنى ۞ عن رعود منهلة الانواء ۞
۞ كان في الجو للغمام ازدحام ۞ فاختفى وهو معلن بالدعاء ۞

نقال غصص من فلان حاسده اذا وضع ونقص من قدره ويقال ليس عليك غضاضة في هذا الامر اي ذلة ومنقصة والرحب الصدر ويقال فلان رحيب الصدر واسعه والذريعة بسط اليد ويقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه وكانك زيد يديك ذراعا اليه فلم تنله ويقال ضقت

فكان السحاب كان مريضا ... مات لما دعي بالاستسقاء
وفي هذا المعنى قول ابراهيم التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه ... وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدى يدعو تكشفت السما ... فما تم الا والغمام قد انقضا

وقول محمد بن الطراوة الاندلسي

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت ... غربية فمن بها السحب
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم ... وبدا لاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم ... فكانما خرجوا ليستصحوا

وقول ابن لولو

لما بدا وجه السماء لهم ... متجهما لم يبد نواء
قاموا ليستسقوا الاله لنا ... غيثا فما استقاهم الماء

ومما يضرب به المثل في الشامة فنيص اسماعيل وهو اسماعيل بن ابرهيم بن حمد وبه ربيع الزنادقة في عهد الرشيد وكان محدود غاية محدود لم يملك غير قميص وكان اذا غسله قفل بابه وجلس عريانا حتى يجف فاتفق ان كل يوم غسله فيه امطرت السماء وغابت الشمس يومئذ حتى كان حالسا في بعض الايام وقد رجع الناس من الاستسقا فسمعهم يقولون الشكر لله اذ انزل الغيث اجابة لدعائنا فقال اشكروا قميص اسماعيل فانما امطرتم به وفي ذلك يقول

قد قلت اذ خرجوا ليستمطروا ... لا تقنطوا واستمطروا بثيابي
لو في حزيران هممت بغسلها ... غطى ضياء الشمس ثوب سحاب
فكانما العباس يستسقى به ... عمر يردنهم دعاء مجاب

وتبعه ابن بنانة في قوله وقد كثر المطر في بعض اسفاره

اقول وقد كثر هطال بسفرتنا ... الحمد لله يستنزل المطر

بذكر اسماعيل هذا شاعر مجيد له اشعار مستظرفه مستظرفه والشي بالشي يذكر اتفق في عصرنا ان قاضيا اخطا في ثبوت غرة شهر رمضان والعيد خطا ما مثله من مسلم ببعيد فضج الناس واستغاثوا من جنايته بصمانه ولم يستيقظ احد في ذلك الوقت غير الملايكة الكاتبين لحسناته

اذكر طوق الهلال من جيد الدهر ... ونقص من شهر ما زاد في شهر

وسرق العيد واختلس برده الجديد كان العيد اول الثاني فتقل حين الهلال من غير عزله وسلخ ذلك الشهر سلخا يلعن من عزه فلما اسودت الشمس كمدا بالكسوف وتوارى القمر خلف محنها الحوف للخوف قال العيد الله اكبر على من طغى وتجبر وجاء شوال باكيا ورفع رقعة للملك شاكيا وهي

قصتي قد اتت هما اماما ... تشتكي الظلم حين صرت مضاما
رقعة في يد الهلال طواها ... ليراها المليك في العز داما
انا شوال العتير الذي قد ... خص بالعيد والصلاة دواما
بعد شهر الصيام قد زرت قوما ... جايعا ابتغي لهم اكراما
ولي العيد حلة وهلال لي ... طوق من فوق جيدي تساما
رمضان اعتدى علي وامسى ... غاصبا ذاك لا يخاف ملاما
انقاضي لمكان شعبان منه ... سارقا فاعتدى على انتقاما
اخذتني ذبحه بنصل هلال ... ثم سلخي له وتركي التماما
لا تضيع حقي بشاهد زور ... هو اعمى بصيرة او تعامى
جبهة الشاهد اكوها نهو وسم ... لكذوب عن زوره ما تحامى
ان كي الخسوف للشمس ظلم ... وكذا الدهر لم يزل ظلاما

ومما يضاهي هذا قول ابي الحسين الجزار على لسان سجادة ارسلها هدية لابن العديم واجاد

ايها الصاحب الاجل كمال الدين لا زلت ملجا للغريب
كن مجيري لانني قد تغربت ... لكوني وقعت عند الاديب
انا سجادة سمحت من الطل ... نهب ... طيبي
طال شوقي الى السجود وكم لي ... من زوق في بيته غروب
واذا ما اتاه ضيف اراني ... منه عند الصلوة وجه مريب
فانل عترتي دو ... باحسانك ... من وجهك الكريم نصيبي

فصل ما نحن فيه من الاستعارة التمثيلية بالحكاية على على السنة الحيوانات بل انه بديع وقع في سائر الالسنة والكتب الالهية كقولهم قال الحايط للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني وقد تصرفوا فيه وتظرفوا حتى صاغوا على السنتها تشبيهات وحكايات فمن ذلك ونظموا

ماكتبه الوهراني على لسان بغلة للامير عز الدين موسك يقبل الارض بين يدي الامير عز الدين
حسام امير المومنين نجاه الله من حر السعير وعطر بذكره قوافل العير ورزقه من
القرطم والتبن والشعير وسق مائة الف بعير واستجاب فيه صالح ادعية الجم الغفير
من الخيل والبغال والحمير وتنهي اليه ما تقاسيه من مواصلة الصيام وسهر القيام
والتسبيح في الليل والناس نيام قد اشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحمل
الكلف ولا يوفي بالخلف ولا يقول بالحلف لانه في بيته مثل المسك والعنبر
والاهليلج الكابلي اقل من الامانة في الاقباط والعقل في راس ناصح سنباط فشعيره
ابعد من الشعرى العبور ولا وصول اليه ولا عبور وقرطمه اعز من قرط
مارية ولا يخرج صدقة ولا هبة ولا عارية والتبن احب اليه من الابن والجلبان
اعز من دهن البان والقضيم بمنزلة الدر النظيم والقصة اجل من سبائك
الفضة واما الفول فمن دونه الف باب مقفول فما يهون عليه
ان يعلف الدواب الا بعيون الاداب والفقه اللباب والسؤال والجواب
وما عند الله من الثواب ومعلوم يا سيدي ان البهائم لا توصف بالحلوم
ولا تعيش بسلام العلوم ولا تطرب لشعر ابي تمام ولا تعرف الحارث
ابن همام ولا سيما البغال التي تشتغل في جميع الاشغال وتشبكه من القصيل
احب اليه من كتاب التفصيل وقفة من الدريس اشهى اليه من فقه ابن ادريس
ولو اكل البغل كتاب المقامات مات وان لم يجد الا كتاب الرضاع
ضاع وان قيل له انت هالك ان لم تاكل موطا مالك ما قبل ذلك وكذلك
الجمل لا يتغذى بشرح ابيات الجمل وحزمة من الكلا احب اليه
من شعر ابي العلا وليس عنده طيب شعر ابي الطيب واما الخيل
فلا تطرب الا بسماع الكيل ولو اكلت كتاب الذيل ماتت في النهار
قبل الليل فادرك بها ثم الويل ولا تستغني بالاحاديث عن الكلا
الحشيش وكل ما في الحماسة من شعر ابي الحريش واذا اطعمت الحمار شعر
ابن عمار وحل به الدمار واصبح منفوخا كالطبل على باب الاصطبل
وبعد هذا كله فقد راح صاحبها الى العلاف وعرض عليه جملا من مسائل
الخلاف وطلب من تبنه خمس قفاف فقام اليه بالخفاف فخاطبه
بالسعير وسأله آية التعبير وطلب منه ويبة شعير فحال على غير

الف

حفصه اتني والليل ونقضت الى شيء نصبرت ومنه قوله تعالى والليل اذا يغشى واوحش فادلجت والارض والبحار وتعال حتى نتعاقد وتبعها وتعال ونقض السعي واحضر حمد

الف بعير فانصرف الشيخ منكسر القلب متغنيا من الثلب وهو نجس
من ابن بنت الكلب فالتفت الى المسكينة وقد سلبه الغيظ ثوب السكينة
وقال لها انت ان تكدي فكدي لا ذقت شعيرا ما دمت عندي
بقيت المملوكة حايره لا قايمه ولا سايره فقال لها العلاف لا تجزعي من
خياله ولا تلتفتي على سباله ولا تنظري الى نفقته ولا يكون عندك اخس
من عنفقته هذا الامير عز الدين اندى من الغمام وامضى من الحسام وابهى من
البدر التمام يرثي للمحروب ويفرج عن المكروب وهو من بني ايوب لا يرد قايلا
ولا يخيب سايلا فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت الزمام ورفضت الغلام
وقطعت اللجام وشقت الزحام حتى طرحت خدها على الاقدام ورأي المجلس العالي
والسلام وقال ابو الحسين الجزار يرثي حماره

ما كل حين تنجح الاسفار … نفق الحمار وبارت الاشعار
خرج على كتفي وها انا داير … بين البيوت كانني عطار
ماذا على جري لاجل فراقه … وجرت دموع العين وهي غزار
لم انس حدة نفسه وكانه … من ان تسابقه الرياح بخار
ويخاله في الفقر جنبا انما … ما كل حين مثله طيار
واذا اتي للحوض لم يخلع له … في الما من قبل الورود عذار
وتراه يحرس رجله من زلة … برشاشها تتنجس الحضار
ويلين في وقت المضيق فلونه … فكانما بيديك منه سوار
ويسير في وقت الزحام براسه … حتى يجد امامك الحضار
لم ادر عيبا فيه الا انه … مع ذا الذكا يقال فيه حمار
ولقد تحامته الكلاب وأحجمت … عنه وفيه كلما تختار
رأت لصاحبه عمود اذ مضت … لما علمن بانه جزار

وللشرف الدين البوصيري يعزي من ماتت حماره

فلا يأسن ابهذا اللبيب … عليه فللموت ما يولد
اذا انت عشت لنا بعده … كفانا وجودك ما يفقد

واستعار منه صديق له حمارة فاعجبته فارسل له ثمنها فكتب له المملوك
حماره الابوصيري

يا ايها السيد الذي شهدت ... اخلاقه لي بانه فاضل
ما كان ظني يبيعني احد ... قط ولكن ضامني جاهل
لو جرسوم على تر سعد ... لقلت عنها عليه تساهل
اقصى مرادي لو كنت في بلدي ... ارعى بها في جوانا الساحل
وبعد هذا فما على لكم ... اهدي لاني من سيدي حامل

وامثاله كثيرة عودا على بدء **ومنهم ابو المواهب** وهو مسك الختام وفذلكة اولئك الكرام ولم شعر هو واسطة عقده ويتيمة في جيد مجده كقوله في مليح اسمه عبد النبي

عبد النبي قاتلي ... بعينه وحاجبه
واعجبا لعبده ... يقتل مولى صاحبه

نكته من الفاظ التوكيد نفسه وعينه وقد تدخلها الباء فيقال بنفسه وبعينه والمحدثون يقولون بعينه وحاجبه تظرفا لتوهم ان العين فيه بمعنى الجارحة وانما هي بمعنى الذات كقول البدر الدماميني

بدا وقد كان اختفى ... وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي ... بعينه وحاجبه

ومن لطائف ابو الفضل الوفائي هنا قوله

نعلى محياك السلام فديته ... بالنفس بل والعين فهو مؤكد

واحسن منه قولي في تضمين تورية

فديتك يا روحي فداء مؤكدا ... بنفسي وعيني لا بعيني ودرهم

نور الدين علي العسيلي

نور حدقة الزمان وبهجة حديقة الحسن والاحسان وانسان طرف الظرف وعارض وجنات اللطف وكعبة وفود الفضلاء وفاكهة الدهر والندماء وريحانة الادب وبهجة الطرب كان في ريعان عمره يجني بالجامع الازهر من الفضل يانع زهره ويتمتع في روض ذات قرار وجنة تجري من تحتها الانهار ومياه الجد تسيل من اعطافه ونسمات الند تتعبق من اردان اوصافه فلما كابد الامرين النقص الهرم اللذان هما اشأم من الفيحين المصيبة والندم التي سالت

سنة الاستاذ البكري واعتاض منهما في اجل حرم تغل عنه محل النوم من الاحداق والراح من الاقداح فتوجه وجه امله بعد ما احرم من ميقات الرجا الى كعبة الفضل والذي فشغف به شغف المحب بالحبيب والمريض بالطبيب وقابله بوجه طليق واهتز من امله كل غصن ذي ورق فلمعت غرة زمانه من تحت طرة احسانه

عقود في طلي الايام تجلى ... وطرز فوق اكمام الليالي

حتى تم عليه الكمال ثم نمم ثغر النور بلسان النسيم وتركت الفتيات عند ذلك الاضطجاع النظيم فاطفى اعصار المنية انوار ومحا عنه وان لم تمح اثاره وله تصانيف منها كشرح مغني اللبيب وقواعد الاعراب وله مقامات عدة واشعار كثيرة كقوله

هل بالحمى من بدور التم امكان ... ام في خلال بيوت الحي غزلان
ام الغواني تبادت وهي سافرة ... ام الشموس اقامتهن اغصان
سقى الحمى وليالية التي سلفت ... من ادمعي ومن الوسمي هتان
حيث الرقيب جهم والضد ذو صمم ... والحب ذو كرم والوقت امكان
وحيث رفلي في برد الشباب الى ... تلك القباب وغصن العيش ريان
يا صاح ان لم تمت من بعدها اسفا ... فان عيشك بعد اليوم خسران
لي بالديار سقاها المزن صيبه ... غزال حسن بديع الخلق فتان
يا بدر الحي قد اسرفت في تلفي ... اما لهجرك يا المياء هجران
هلا نظرت الى مضناك راحمة ... فكان يشفع منك الحسن احسان

ومنها

ولائم ظل يهدي لي نصيحته ... لو لم يجح محاج اللوم اذان
وكان ظاهره عنوان باطنه ... والوجه للقلب فيما قيل عنوان
اني امرؤ ما حليف الدهر اعد حكم ... لعل جازيني عفو وغفران
حسنة ظني ومدحي فيكم نعمي ... يقال اني على الحالين حسان

ومن مقطعاته قوله

صحيفة لخد التي ... للحسن فيها سمه
مذ خشيت بعارض ... لم يبق فيها نظره
وقوله

وفيه توجيه وجيه كقول ابن النبيه

كان من آس العذار حاشية ... خرجها كاتب النسيانه

وفي معناه قولي في رباعيات

اهوى غصنا له المعاني ثمر ... نجنيه ونظل دايما نعتذره

لم نلق شبيهه وجهه من احد ... الا المراة صفت وفيها نظر

وقوله

دبت له ذوابة ... كحية من خلفه

تحمى ضعيف خصره ... من خارجي ردفه

وقوله

كان الذي اهوى على نفسه جنى ... فمال على تلك المحاسن بالفتك

فاغرق خديه بماء جماله ... وادمع في الظلما ناظره التركي

والقى بنار الخد خالا كانه ... من المسك مطبوع فنادت يا مسكي

وها جفنه يبكي عليه من الضنا ... وها خصره من ثقل ارادفه يشتكي

وقوله

وفاعل تركني عامدا ... وهو لرقي في الهوى مالك

اقول للناس الا فاعجبوا ... من صنع هذا الفاعل التارك

والفاعل عند المولدين البنا وهو لغة صحيحة ذكرها الازهري في التهذيب

والفاعل التارك هاهنا ولو كناية عما لا يحصى كما يقال كيت وكيت

وقوله ايضا

يكفك طوفان تروى بها الورى ... وعهدي بالطوفان ياتي بتنكيد

ولا غرو ان ارست بنا سفن الرجا ... ببابك يا مولى النوال على الجودي

وكان له عبد يسمى اسعد فرج لكنه غبن الشدة له فيه اهاج منها

كل الامور اذا ضاقت لها فرج ... الا امور اذا ضاقت فمن فرجي

وقوله

يا رب جود نواله ... نداه للناس مطمع

لا تخش في الدهر سوءا ... ان اخذاك يقلع

وهذا على ما تعارفه اهل مصر من قولهم للمرض المسمى زلة حاذر واخذار

وهو ايضا عندهم هبوط السفن كان الاقلاع مقابله ففيه ايهام لكنه استعمال

الجودي جبل بارض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام

مولد

١٠٣

يحيى الاصيلي

مولد غير فصيح

اديب ماهر وشاعر ساحر عبقت بالديار المصرية انفاسه الندية

الذي بطبع يعير العيون سحر ويفوق النسيم المنبه لعيون الازهار سحر

وخلق مهذب لكرام مندرب ولم يخبرك مثل مجرب نشا بدمياط فبسم

لحياه ثغرها ودرت عليه سحايب النعم بها فلله درها في قوم كرام

وهضاب عز منيع المرام فقد هم مبدي الغني وعنهم له ورق السايلين

رطيب ثم اتى مصر وشبابه خضر وروض صباه نضر فتخرج على الفضلي

حتى حلت موارد ادابه فتغذى بلبانه وشرب عذب خطابه وكان

فرد اتى المحسنين وفنون الطرب فاذا ترنم اسكر في مجالس الانس ابنة العنب

فيميت الهموم ويبعث الاشجان فتخاله نسيم الصبا والناس اغصان ولم

يزل بمصر يدر علينا سلافة اللطافة ويحل في ديوان الادب محل خلافه

ويقطف ثمر المنى ويقيل تحت ظلال الهنا ما بين لهو وطرب فلله

منه جانب وللخلاعة جانب حتى ارحل الشريف مكة بوبل تنويله ولم يدر ما في

ضماير الايام وما تنوي له فلما حل نطاقه بها والقى عصا تسياره والقى رحال

رحاله بجواره استقرت به النوى وقضى من مناسكه ما اخلصه

لله اذ نوى فنقله الله من دار بعد ما هيا نزل الرحمة له في جوار

فما اتم حجه وعمره حتى اتم حجه وعمره وانفقا في منى المنى دونه احسانه

محرما في ازاهر ثوابه واكفانه والله لا يدعوا الى دار الامن استصلح من

العباد فمن ثمر غصن قلمه ونور كمايم كلمه قوله

من منصفي من ظالم ... بيت المظالم بيته

اخفيه خشية باسه ... واود لو سميته

وهو كقول الشريف العراقي

زرقت بنتا ليتها لم تكن ... في ليلة كالدهر قضيتها

نقيل باسميتها قلت لو ... مكنت منها كنت سميتها

وقد تعلق عليه بعض الادبا انه انما يقال من السم سممتها فهو لحن واعتذر عنه بانه

من الهام التوهم فيغتفر فيه مثله والمخطي مخطي فان اصله سممتها من التفعيل

بشرابه

لا يرضى خلافه ح

ومثله لنولي الامثال فيه يبدل ثالث حروفه حرف علة وهي الياء والالف
كما يقال في تقضض البازي تقضى البازي وقد قال بعض النحاه انه مطرد ومما سمعته
له من قصيدة في مدح الاستاذ البكري

لانني من آل صديق احمد ۝ لشمس هدي منهم به الكرب تنجلي
فلي منه استاذ وفي منه مرشد ۝ ولي منه قطب في اتصالي به ولي

وهذا نوع من البديع سماه ابن الوردي ايهام التاكيد وادعى التفرد به كقول
ابن مكانس

نعم نعم محضتهم صدق الولا تطولا ۝ فما رعوا عهدا ولا مودة ولا ولا

وله ايضا يتشكى من صديق له كثير التمارض

لي صاحب تمرض ۝ متقلق في ذاته
يا رب صبرني عسى ۝ اوجر على مرضاته

ومثله قولي في بعض الصدور اذ كثرت امراضه والعياده له حتى مله الناس

يا طويل السقم حتى ۝ ومتى عرض الوساده
انصف الناس بموت ۝ فلقد ملوا العياده

وله ايضا

لا بد يا مولاي ان ۝ تسمو لديك مراكب
اني رايتك كاسعا ۝ وانا وراءك راكب

وقوله

وفي غروضي اذا ۝ ابصر البدر احتجب
اعطانه لصبه ۝ فاصله بلا سبب

وله

يا ذا الورد الذي ۝ اضحى بسيط الحسن كامل
وعن ابن قطاع روي ۝ هلا رويت عن ابن واصل

وقوله

يا حسن جنان له وجنة ۝ من وردها باللثم حياني
لحقني يوما بارقني ۝ من رطب حلو وحياني

وله

اتيت جنينة استاذنا ۝ وقد جمعت كل معنى كمل

٧

١٠٤

بها اي ورد واس به ۝ تعرف شمل عداه وفل

الفل بضم الفا وتشديد اللام نوع من الزهور يشبه الياسمين الا انه احسن
منه واقوى رائحه وهو شايع في لغة اهل اليمن والحجاز والظاهر انه عربي لكن اهل
اللغة لم يذكروه وسماه ابن السطار في مفرداته النمارق ومن شعره ما كتبه
لخاله بالاسكندرية

لخالي في الاسكندرية رغبة ۝ ومن بعده قد حال لي في الهوى حال
فان يك اضحى ثغرها موطنا له ۝ فيا حبذا في ذلك الثغر لي خال

ولما قدم الفاضل محمد الصالحي مصر ذهب اليه وكتب له يستاذنه في الدخول
عليه لانه كان شديد التوحش كارها للاختلاط

على الباب من كاد من شوقه ۝ يموت وذلك بحي الاصيلي
اتى يبتغي باوصافكم ۝ فهل تاذنون له في الدخول

فاذن له واجابه بديهة بقوله

لمولاي يحيى رنة الطباع ۝ والطف السماع وحسن القبول
امولاي هل خارج صدركم ۝ ليحتاج للاذن عند الدخول

الدخول حسن اصوات الغنا وضده الخروج وهذه لغة مولدة كما يقال للغنا
سماع وللميزان النغم ضرب واصول وايقاع ولابي الحسين الجزار في معناه قوله

امولاي يا من طباعي الخروج ۝ ولكن تعلمته في خمولي
اتيت لبابك ارجو الغنا ۝ فاخرجني الضرب عند الدخول

ومن شعره ايضا قوله

قيل لي ان فلانا ۝ قد تعالى وتكبر
ولمن قد ساد راس ۝ قلت لا بل راس عسكر

المشطانية تحتمع من اللصوص والغوارج ولكنه جرى فيه على استعمال
اهل مصر لتتم له ما قصده والمذكور في اللغة انه بكسر الشين وكان له
اطلاع كثير على اللغة فلعله ظفر به ومن مقطعاته قوله

شغفني ناعم شعر ۝ حسن اللحمة سبط
شيبني بلي عليه ۝ وهو في الارض يخط

وهو كقول مهيار ۝ بعيدة مسقط القرطين ثغرا ۝ خطوط ذوائبها في التراب

يقال شعث الشعر ... شعثا ... الخصلة
من الشعر والسبط الشعر ... المنبسط
التشعيث وفيه ايهام التورية
في الارض

ولابن سنا الملك

واشكوا الي ليل العذار غدرها ۝ واملي عليها وهي في الارض تكتب

ولا اخفي ان ما قاله صاحبنا احسن لانه يقال خط اذا مشى او جر شيا على التراب

فلذلك استحسنه ۝ ومن شعره ايضا قوله

مذ بان من اهوى همت ۝ عيني بما ء منهمر
فقلت للقلب اذا ۝ لم تلق صبرا فاستتر

وله

رب قاض قبل الرشوة لما ان تملك
قال للظالم اني ۝ سانجيك واهلك

وقوله

رسالة من لطفها اشبهت ۝ ريح الصبا مرت بزهر الجني
وكم نزلها بين اهل الهوى ۝ رسايل العشاق ريح الصبا

ومما قلته في الصبا في ابان الصبي

ان عصاني شعري لفقد شعوري ۝ فدموعي ترثيك بالمنثور
يا اماما لما سكنت جنانا ۝ فاض دمعي عليك فيض البحور

ومنها

وبكي الازاهر المعجرا ۝ كانه في الله رب دمع غزير
فما بجه باحشائها النار ۝ عليه من لوعة التذكير
وتجاربه لفرقة ذاك الصدر ۝ اصبحت مقوسات الظهور

قلت هذا ماخوذ من مرثية لابن نباتة اولها

كان المحاريب القيام بصدره ۝ لفرقة ذاك الصدر قد قوست ظهرا
كان مصابيح الظلام باثره ۝ لفقدك نيران الصبابة والذكرا

محمد النحريري الصغير المذكور ۝ علم فضله على عاتق الخافقين منشور

وهو خاتمة المفسرين والقرا ۝ وطراز برد المحدثين والفقها ۝ ذو بيان

عذب رقيق ۝ وروض فضل هو للنعمان شقيق ۝ اذا وعظ يتفجر ينبوع

الحكمة معينا ۝ وينادي المصيح له لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ۝

ففي قلب كل عبارة له براعة ۝ وفي كل مجلس له برء ساعة ۝ فكم

جرذيل فضل سابغ لو راه جار الله قال هذه هي الكلم النوابغ ۝ وكان في

اقبال امن ۝ وطلايع عمره ۝ معانقا للنفرخ بذايا الحول ۝ مثقفت البال ثابتة

اوراق الخزانة تخبطها الصبا والقبول ۝

وترزقه خدع المنى وكانها ۝ حتوف كاذب وعدها ميثاق ۝

وله ضوء شفيق ۝ هو في الروض عبق ۝ فانفق ان زار الحمام ۝ وجاه طارقه بسلام

فقدم روحه لقراه ۝ ولا وارث له سواه ۝ فاثمرت له رياض المنى ۝ وبدلت

العنا بالغنى ۝ بما قضت الايام ما بين اهلها ۝ مصايب قوم عند قوم فوايد

وتلك اية وهو على التفسير ۝ ويعرى الاسماع بالوان التعزير والتحرير

ويوشي ديباجة بطراز الحقيقة ۝ ويبرز على حاضريه انوارها الانيقة

ثم يجوه بعبرة يعشب بها واديه ۝ فيرعي فيه سرح حاضره وباديه ۝

حتى تود كل الاعضاء لو انها مسامع ۝ وصحايف الاذهان لو انها دفاتر ومجامع

وبالجملة هو نتيجة الدهر ۝ ونكتة كتاب السحر ۝ كانت ابه من علما الحنفية

في عصرنا من كل شهم ذي بسالة لم ير ناظر الزمان مثاله ۝ فمنهم محمد

وهو البحر الذي منه يروى ۝ وعنه تنقل بدايع الشعر وتروى ۝

اذا ارتفع من حضيض التقليد الى اوج الفضل وذروته ۝ وبرز في حلبة

رهانه حتى فات اهل حلبته ۝ فتحرج لا تكدره الدلا وعمره لا يزحم

الركا ۝ وقد صحبت نخله السري ۝ فرايته سري المجد وباكرم فلاجا ۝

اذ حط رحله في نادي الكرم ۝ ومارك من ابيه مغديا ولا امراحا ومن

يشابه ابه فما ظلم ۝ فغدا افتى دهره ۝ ونزل ساحة المجد فعرس

كما نزلت فيه ۝

للذيب نجل فضله ۝ لاح على خير نمط ۝
حاكى اباه في العلى ۝ فهل رايت الذيب قط ۝

وهذا نوع غريب من التشبيه والبديع وقد اشار اليه المبرد في الكامل

وسماه الايما ۝ ومنه قول الحجازي ۝ وبدر تم تدسعي بكاس راح وانبسط

حتى وقط كاسه ۝ فهل رايت البدر قط ۝

ومعنى قوله قط شرب جميع ما في اناه وهي لغة عامية شايعة ولم ارها

اصلا في اللغة ۝ ولابن لولو الذهبي ۝ وذي قوام اهيف بين الندامى قد نشط

نعال ... ساير ... كامل واف ...

قام يقط شمعة … فهل رايت البدر قط

ومماثلته في طرح

وكاتب كانه غصن النقا اذا نشط … يقط اقلامه فهل رايت الغصن قط

يوسف المغربي بن الجزلي

عزيز مصر بنانا وبيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا نشا بعصر يتعاطى حرفة الادب ويربط باوتاد شعره كل سبب وتبارك من نجائب الفضل بنجيب ويرمي اغراضها بكل سهم مصيب بطبع الطف من نسيم الشمال اذا سرت سحرا بليلة الاذيال متشابهة الانفاس منبهة عيون النعم من النعاس يا في العنبر الرطب نفسه في النار من حسد عليه وتفتت سويداء المسك التتري اذا لم تصل اليه وقد جريت معه في حلبة التصابي قبل ان يمزق رداء شبابي فزدنا غير الزمن كل حديث حسن واغصان الشباب رطاب ومنازل الامال فسيحة الرحاب ولم يدنوا سماه الذهب اليوسفي ونعمه العذب الصفي نمن خالص ذهبه وغض ادبه قوله من قصيدة

هذي كنوز فتحت ام مبسم … والبرق لاح ام الغواني تبسم
هذي شمائل من تزلزل جوانحي … وجوارحي بتغي التنزل وتسلم

ومن اخرى

اشرب ولا تعتب على عاذل … فمثله في الناس لم يعتب
وان تكن يا سيدي طالبا … مرادنا قمنا من المطلب
فالكاس والصهبا بها الفتى … تخذ حديث الكاس عن مغربي

ومن اخرى

جعلوا الشعور على الخصور بنودا … والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباسما الظلام … ظفائرا ثم الرماح قدودا
والورد خدا والغصون معاطفا … والشمس فرقا والغزال جيدا

وهو كقول ابن قلاقس في القصيدة المشهورة

عقدوا الشعور معاقد التيجان … وتقلدوا بصوارم الاجفان
ومشوا وقد هز الصبا قدودهم … هز الكماة عوالي المران
صبغوا الذوايب والذوابل وانثنوا … نثنوا عنانى محصن وحصان
وتوشحوا ازرها فغلت ارتمى … خلعت ملابسها على كثبان

ولربما

ولربما عطفوا الكعاب فواصلوا … ما بين ليث الغاب والثعبان
في حيث اذكى السمهري قواطه … رفع الغبار لهامثار دخان
وعلا خطيب السيف منبر راحة … يتلو عليه مقاتل الفرسان
يا مرسل الرمح الصقيل سنانه … امسك فليس اليوم يوم طعان
هاتيك شمس الراح يسطع ضوؤها … من خلف سحب ابارق ودنان
وهلال شوال يقول مصدقا … بيدي غجت النون من رمضان

وقوله

اوصيك ان تحظ غدا … بضحك ان تمر بكا
لا تغترر بضحكه … فان هذا كالبكا

وقوله

رمضان منذ زار في رمضان … وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلني فقال هذا عجيب … اتجيز الوصال في رمضان

وهذا كقول الاخر

بليت به فقيها ذا جدال … يجادل بالدليل وبالدلال
طلبت وصاله والوصل حلو … فقال نهى النبي عن الوصال

وقوله معرضا بشخص يقال له العايلي

ان اليهودي غدا عاملا … في الناس بالحق وبالباطل
يعار في الدين بما يشتهي … فلعنة الله على العاملي

وله يمدح يحيى الاصيلي

مدحت البحر اذا اضحى يحاكي … علوم البدر ذي القدر الجليل
واني ان مدحت البحر يوما … نمدحي فيه البدر الاصيلي

وقد امثل العامة بمصر تقول فعل كذا للبدر الاصيل اذا بلغ نهايته والمراد بالاصيل ما يبس بساحل الجزاير ووجه الاستعارة فيه ظاهر تشابه معزلها ومخمسا لهذه المقطوعة بقولي

حمد الحمد لمن اطلع من الانف الغربية بدر البلاغة مشرقا وشكر الشكر اذا بدع جمال دينه بما اودع فيه من الكمالات التي زينت مغربا ومشرقا وصلوة وسلاما لمن اضا الوجه برسالته متالقا حبيب الله عز وجل

١٠٦

الذي امتنعه بد وام وصلته بلقائه • فلم يقل متى اللقا • وارشد
امته الي حسن الادب بقوله فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
وبعد فان الاديب الفاضل الاديب الكامل • الحايك الشاعر • الناظم
الناثر ذا النظام الجوهري • والنثار الذهبي • ادام الله عز وجل
كال محاسنه • ومحاسن كماله • وابد جماله رونقه ورونق جماله
ممن جمع الله له بين الحسن والاحسان • وبراعة البنان وبراعة البيان
فدا زين نضارة كلامه على زهو الخميله • ورقت دقايق بديع علمه •
وبديع المعاني الجميله الجليله • حتى صارع صغر سنه شيخ الاداب
وظهر فضله كالشمس وقت الظهر في عصر الشباب • وكان كثيرا ما يجاملني
بحسن المجالسه • ويعاملني بلطف المؤانسه • ويتحفني باجتلاء جواهر
محاضراته • واجتناء زواهر محاوراته • فتفضل باهداء بيتين
مطربين • واطرب المثالث والمثاني • مغنيين ببديع الحسن اجمل
الغواني • جلا فيهما عرايس صنعاته في مراق • واشرف مصباح
ذاته في مشكاتي • فاوسعني اوسعه الله من فضله المزيد • مجارة وتانيسا •
والتمس مني حرسه الله بسر التوحيد ان اجعل لهما تخميسا
قاصدا بذلك انجح الله مقاصده • وكثر فوايده • تنويه ذكري
وتنبيه خامل فكري • فاجبته لذلك مطيعا لامره • حافظا ولا
اقول مضيعا لطيب ما انطوى فيهما من عاطر نشره • معترفا بان
نظمه لم اكن من نوعه • ووشي فكري • مقصور على رقيم خزنه • فابقاه
الله عز وجل لاعلاء اعلام العلوم • وتحلية اجياد الاداب • بجواهر المنثور
والمنظوم • والبيتان العامران • بل الروضان المزهران • والكوكبان
الزاهران • هما مدحت البحر اذا اضحى يحاكي • البيتين • والتخميس
المذكور هو قولي

رايت الشيء يمدح باشتراك • لاخر في صفات المدح زاكي •
الم ترني بعزم وانهماك • مدحت البحر اذا اضحى يحاكي
علوم الحبر ذي الفخر الجليل
اصيلي حبا في العلم نوما • وبرقد غلا في المجد سوما

ولج في بحار الفضل عوما • واني ان مدحت البحر يوما
فمدحي فيه للبحر الاصيل

وكتب اليّ رحمه الله سوالا ادبيا صورته • ايها الشقيق الشفيق والرفيق
الرفيق • والامام الهام الهادي لسابلة الافهام • اذا اضلت في تهامه
الاوهام • اني اشكل علي قول ابي منصور الثعالبي في اليتيمة انفق لي في ايام
الصبى معنى بديع حسبت اني لم اسبق اليه وهو

قلبي وجدا مشتغل • وبالهموم مشتعل
وقد كستني في الهوى • ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة • بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها • فبالدموع تغتسل

هل استعارة لنظر الحبيب الزنا مما يعد في الادب يعني حسنا او هو
يجانبه الحد فاستحق بالزنا الحد • وكتبت له مجيبا ايها الاخ
قرة العين • وبدر هالة المجالس الذي هو لها زين • انه من المعاني القبيحه الموديه
للفضيحه • وقد سبقه له ابن هندو في قوله

يقولون لي ما بال عينك مذ رات • محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه • فكان لها من صوب ادمعها غسل

وهو معنى قبيح واستعارة بشعه الازرى ما قبله في الذم

ايها الناكح بالعين • جواري الاصدقا

وقول صردر في قصيدته المشهوره وان كان معنى اخر

يا عين مثل قذاك رؤية معشر • عار على دنياهم والدين
نجس العيون فان تراهم مقلتي • طهرتها فنزحت ماء عيوني

وكيف يتاتى لهولاء ما قالوه بعد قول يزيد بن معاويه في شعره المشهور

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها • سواها وما طهرتها بالمدامع
اجلك يا ليلى عن العين انما • اراك بقلب خاشع لك خاضع

ومنه اخذ العفيف التلمساني قوله • قالوا ابكي من بردية حسنه • طهرت اجفاني بفيض دموعي

قالوا اتبكي من بتلبك دارع ... جهل العواذل دارع بجميعي

لم ابكه لكن لرؤية حسنه ... طربت اجفاني بفيض دموعي

وقال ابن رشيق في كتاب بدايع الاسفار قال ابو علي الفارسي ليس العجب من توارد المتنبي مع ابن هندو وانما العجب من قولهم اتفق اني سبقت اليه وابو الطيب يقول في الحمى

اذا ما فارقتني غسلتني ... كانا عاكفان على حرام

وهل هذا الا ذاك بعينه وابو الطيب احسن لفظا واصح معنى لذكره ذكرا وانثى بقع الاثنا بينهما بخلاف ما ذكراه وفي نقده تقدير كناه خوف الملل والاثالى هذا ما سنح للخاطر والسلام

ابراهيم بن المبلط

اديب ادار رحيق الادب مصفى فان حضرته سواه فابراهيم الذي وفى شاد بيوته جوهرا وياقوتا وغيره ينحت من الجبال بيوتا فبان له في محاسن الاثار تصورتنادي بقصور المعار وكان يتعاطى صناعة الوراقة ويصون بها ماء وجهه عن الاراقة ويزف نادي الادب على الاشراف عرايس خدورها الطروس ولاليها الاذان اصداف وقد تولى مشيخة سوق الكتب بالقاهرة فزهت ثماره بين اوراقها الزاهية الزاهرة وقد رايت ديوانه الذي شيد بنيانه فمنه قوله فيه

يا شعرا العصر لا تمدحوا ... شحا ولوانكم بحسر[و]ن

فالله رب العرش سبحانه ... يرزقكم من حيث لا تشعرون

وهذا مما سبقه اليه كثير من الشعرا والمشهور المنصور

لا اطلب الرزق بشعر ولو ... كنت على جهد اقدر

كيف وعلمي انني سيدا ... يرزقني من حيث لا اشعر

ومن قصيدة له يرثي بها بعض احبابه

لو علمنا ان البكا مفيد ... لبخلنا من العيون عيونا

وقبيح بكاونا لك بالدمع ... ولو كان لولوا مكنونا

انما الحزن ان تشق قلوبا ... كان فيها لك الوداد كمينا

واحسن من هذا قوله في مرثية والدي

ايها اللائمي على شق ثوبي ... تالها ما الذنوب للابراد

لتليس شق القميص وقت مصابي ... ضنة بالصدر او بالفؤاد

١٨

لا لاني اصونه خشية من ... ضيقة للهوى وحق الوداد

وقوله مضمنا

يقول غدولي توج البن من ... وشربة حلوا الماء ليس لها مثل

تفلت على ما عبتها من مرارة ... قد اخترتها فاختر لنفسك ما يحلو

وقوله

بانا ياما وتنه ... من فوقه كنخل جنى

يحتفه بمائه ... ما لي اراك تخشى تحت فن

ولابن هندو في هذه الحقنة

قل للوزير وما اراه فارغا ... من حقنة يشفيه من قولنجه

وقوله ايضا

عجبت لقولنج هذا الوزير ... كيف اعتراه واني حدث

وفي كل يوم له حقنة ... بابار يقرع باب الحدث

فتحة تتحوت تجارمي ... طاغيات طغيان بحر عباب

ولخوف الختان يغرق فيها ... ليس ياتي لها بغير جراب

ومن قصيدة له رثى بها النجم الغيطي رحمه الله

لا تظنوا ان المنون دهته ... بل دعته الى الشهادة حقا

خطبته حور الجنان وجاءت ... مسفرات نمات فهن عشقا

والنجم هذا خاتمة المحدثين واليه انتهت رياسة العصر فضلا وسندا وهو شيخ مشايخنا وتصانيفه مشهورة في ديارنا وساذكر من حاله ما تقربه عين الطالب ان شاء الله تعالى

محمد بن احمد الحنائي

اديب فاضل رقيق شمائل الشمائل جم المناقب صنو دراري الكواكب ان كان الادب روضا فهو نوارع او الفضل بدا وساعدا فهو سوار قطف ثمر المجد غض الجني وكل من مجلل الفراسة اجتني وهو مع ان ربع الكرم هشيم الحطام مجد بجهور بعمه وساحة معالية مغدق مخصب وله في الطب يد كثيرة الايادي وطبع معتدل العناصر والمبادي وبدايع تجربات شهدت لها الاسباب والعلامات وفكر المعيو لم يلم به المرعى ذو توثق سند وحديث بجد الى المعالي يسند وشعر رقيق ونثر هو المسك الفتيق

وادب يحلى ولا يمل كتنفس الريحان اذ بكى الطل تتغنى به كل حاد وملاح ويترقرق ترقرق الدموع في خدود الملاح وكان في صباه يحض لا زالت السحب تحط بحماها اثقالها مجدا في كسب المحامد والمعالي لا يرد سؤالها ثم اتهم وانجد وديباجة حاله بالرحيل تتجدد فلم يزل مغربا ومشرقا حتى اتخذ الروم لشمسه افقا فتسعت فيها باجتنا فواكه محاضراته وزفف من زهر العلوم مونقة ونطوقني طوقا من مدائحه وعقدا من مطارحاته تتحلى بها عقود الدر فوائد ما يتبعه ما ابن حد سكرنجياه ابنة الزرجون وهزل اغنيت واصطحبت منه بسلافة المجون هو الضيف سموي منزل وقلبي قربان وجعي قرى

تا معنا دار على ناحية وانهل من ما سماحه قوله وهو معنى بديع

عمر الفتى قالوا زمان الرضى ... بصفوة الاجابة اليسر
صدقت ما قالوه كي يقبلوا ... ينتظروا اشياء بلا عمر

وقوله

اجل الله اعطاف الحبيب ... وابدع قامة الغصن الرطيب
وابقت وحدها غصنا طريا ... وسبحة ريحان القلوب
ولا زالت شمائله نشاوى ... مرنحة كغصن في كثيب
وعطفها نسيم الشوق حتى ... تميل الى معانقة الكئيب
ورويها سحا مطيرا ... بغيث من سما جفن مجيب

وفيه تصحيف

نعم اتتك فلا خضاب الموعد ... متنصل بدا اعتذار المجتدي
جاءتك تدرع السعوف كانها ... غصن من الياقوت تحت زبرجد

ومما زفه الي من عقائله قوله

استرجع الله الا ما مضين لنا ... في غفلة الدهر او في يقظة العمر
حيث التصابي بعقود اللواحي ... جيش من اللهو بين الامن والظفر
ايام كانت شموس الصفو تطلع من ... افق الاساور والكاسات والثغر
والانس تطلع عندي صفحتاه وان ... طغى ريبتي تاه المحاسن بالشرر
كانني كنت في دار النعيم متى ... ما جال للنفس لاح للنظر
لا غول فيها ولا لغو ولا كدر ... سوى السلاف وصوت الناي والغصن
فكم ليال كست بدر الدجى شرفا ... ثمنت الشمس فيه رتبة القمر

اهدى لنا صنوف لحنا بطانتها ... ريح الصبا وافترشنا نمرق الزهر
وكم ركبنا بها دهما فلا بد لها ... شهب النجوم على الاحجال والغرر
نبيت فيها نشاوى خمرة وصبا ... غرقى المسرات في ورد وفي صدر
لا نعرف الحق الا الصباح وقد ... اضحت تنم علينا نسمة السحر
وكان يرقب ليلاتي ويسترها ... على الحجى وان لم تغض لم تسر
تلك الليالي التي لو انصفت وصلت ... بالروح بعد سويد القلب والبصر
مضت سراعا باحباب عرفت بهم ... حال المواد اذا حالت عن الصور
واسود وجه شبابي بعد نضرته ... بابيض الشيب لا باللوم والخور
اي حداد الدنيا بعد بينهم ... شيبتني وحدادي ابيض الشعر
ابكيهم ويبكيهم اذا ذكروا ... يا عين النجم دمع الهاطل المطر
فلم تغض غيرهم نجم ولا قمر ... ولا نحوس ولا زاك من البشر
سوى الشهاب الى العليا سيدنا ... المولى المفدى بصيد البدو والحضر
يحيى به دارس للعلم حين غدا ... مجدد الدين والآداب والفقر
لو عاصر الاربع الاوتاد لانعقد الاجماع ... منهم على آرائه الغرر
شقيق نعمان لولا ورد بهجته ... باللى الشقيق وجر الخاطر العطر
تريك انفاسه نفسا مقدسة ... للعقل بالعقل روح غير مستتر
يعطيك ماهية الاشيا وبنيتها ... سحر الخيال بمعنى فيه مبتكر
لم الق في العالم السفلي في الملا الاعلى ... له شبيها فاستقص واختبر
علامة الدهر في كل العلوم لذي كل ... العصور وليس الخبر كالخبر
عرفته سببا موصلا اصول به ... على الزمان واغدو غير منتصر
ايد ضعفك تبلى نحو عروتك الوثقى ... عنك به في الخطب واقتصر
وناد نفسك ان جاءت لنائبة ... واستنزلت لعلاها الباس بالوطر
لا يذهب الصبر الا انيت واعتمدي ... على معاليه بعد الله والقدر
واستقبلي المجد من علياء همته ... فانها في مضاء الصارم الذكر
طلق الجبين به استغنى زمانك عن ... شمس الضحى وابي اسحاق والقمر

واستى كنى سيب كفيه نغنك بما ... منه البحر تمت زينة المطر
ان تطلبى الدهر فنا جادبه ... وبالاثير وبالحاوي على الاثر
خذي الاماني من الدنيا بعزته ... كما تردين لاتبقى ولاتذري
تمتعي من مساعيه بكل على ... واني بما شيت عما شيت اوفري
وحيث جادت به الايام واعتذرت ... عما مضى من ذنوب الدهر فاغتفري

وكنت نظمت بالشام قصيدة طويلة طائية مطلعها

تناثب نغر دوح قد عطى ... والفي برده صبح تغطى
وقد طس الصباح نشته ... حمام قد كساها لخز مرطا

فلما وقف عليها اعجبته وعارضها بقصيدة بديعة وارسلها الي وهي هذه

كسا الروض فرعاه ريح الصبا مرطا ... فانعله واعتل فاعتمه الابطا
اري الدوح مفتون النسيم فراقص ... يصفق ان واني ويطرق ان شطا
يمد له من حليه وثيابه ... ويتجانه من تحت احمضه لسطا
وكم من اياد للنسيم على الزبى ... نثر فذها سقطا وتوقظها نشطا
يهذبها بالغيث تهذيب مصحف ... فيعربها شكلا ويعجمها نقطا
لذاك نبات الروض شقت على الهوى ... جيوبا وحلت عقد ازرارها شرطا
لتنلثم خدا وترشفه فما ... وتنشقه ما المسك عن عرفه الخطا
ومن قبل شرط العقد بث ابجها ... وشرط الهوى ان الجرا يسبق الشرطا
كان الغصون الورس والريح نعلها ... اذا اعتنقا اهتز او ترقها تلطى
وان حجبت عنا ثناها لنزعها ... الى وادناها واضجها ضغطا
تجاذب ذات الطوق لكن تهزها ... وتسمعها هزها تلاثيدها لغطا
ومذ صار خلخالا لها النهر لم تنم ... ومن شطه بالساق دار وما غطى
وهم زعموا ان الكواكب حليها ... يهيم ولم يرقد فما بال غطا
رعى الله ليلايات للنهر والهوا ... وللحب ارضا قد عشقت به السخطا
ارحت بلا شطاره ومن بيت ... على النهر ممن يشتهيه بها الشطا
غزال بغنيه المسك والشهد والطلا ... فلو ذقته استبشعت قولهم اسفنطا
رهشا شعره لمابد امن خلاله ... وبيض الطلا وانساب كالحية الرقطا

طويل

طويل دجوجي كخط عمده ... وليلته ان غاب اومنع الوأطا
لحاجبه المجذوب راي نما نشع ... ومقلته ترمي نتجذبنا قمطا
بلاط بمغنا طيسها القلب والنهى ... لحديد فان تغلله عنهم به لطا
تعود لديه الشمس كالنجم عندها ... وتبدوا ذا الافق اشعته مرطا
بثغر بعيد الليل صبحا كانما ... حباه شهاب الدين من شعره سمطا
مليك العلى ان كنت تعرف ما العلى ... ولا منح الفضل ان كنت مشتطا
همام له سبق الاوايل اخرا ... ورحل العلي والعلم في بابه حطا
مجيد كان العقل عكس اشعة ... اختيارانه اللاتي غدت خلفا سبطا
بليغ نغير الذكر لو جهر والدب ... صلاة لصلينا باقواله الوسطى
فقس لديه باقل وقد احتر ... اذا ما راه امتار من درع القطا
ولو حذوه يحذو الامام ابو العلا ... لاوري له الزند الكواكب السقطا
كذلك كعب وامرؤ القيس لودري ... طريقته المثلى لما بذب السقطا
لين علقوا بالبيت شعرا فشعره ... تعلقت الاملاك في بيته ربطا
ولو كان عقد الدهر جيد شعرهم ... لكانت به اشعاره الدرة الوسطى
هي التاج والاكليل في مفرق العلى ... وفي اذن الايام اقرطها قرطا
ومن لي بان احصى ثناه وقد غدا ... كمال العدي من عشر اوصافه قسطا
امولاي ان الشعر عبد ملكته ... ففي مذهب الاداب تحرزه ضبطا
لمجدك حلم من معان وهبته ... البلاغة لم ترض النجوم لها رهطا
نصيح على الكندي بالخفاجة ... وتسحب سحبانا على وجهه فوطا
وعذرا وحيد النسج ان مهجتي ... ضنى من اسى الايام امرتها خمطا
فواد كبيت العنكبوت معلق ... على الجمر تحرزون بسيف الغلى قطا
وبي من صروف الدهر ما الموت دونه ... وما الموت عن خطب ولو هان شخطا
زمان له حقد الغدير نباطش ... بنا لا يرى شيخا ولا لحية شمطا
شر القهقرى كي يبدأ ان بناقص ... كان فلك الحساب في الخط والقبطا

فما الرجل المكنوف ملتق بزاخر / خضم ولما يقض يقطر باخبطا
باتكس من حالي وقد ظل مطلبي / رهين لئيم يملك المنع والاعطا
يد اقعدتني عن مدافعة النوى / ولو امكنته فرصة غالني شرطا
وما سابح في لجة بيداء موجها / الحجر صدي لم يصادف بها وقطا
على فرق ان سار او عاد دنوي / وحيدا بها والوحش في صحبه غطى
باخير مني بين قوم ابرهم / يضيع حقوق الفضل من عذره عطا
عصابة سو بين جهل مشيد / المباني ولوم حط قدر العلى حطا
وقد قرروا ان لا تود مكان ان / تودوا وقالوا ان لا صدقت خطا
فلوا نصفوا اغنا ودع عنك عدلهم / لما ضقت ذرعا اذا اتى جورهم فرطا
فان خذلوا فالله بالنصر مدركي / وقد تهب الايام في قبضها بسطا
ولست بمن يبكي على حظ ربه / ويعطي وقد ابقى له الوتر والوهطا
يموه وجه الذل بالعز خدعة / ومن قبل ما اعطاه ياخذ ما اعطا
فمن عرف الدنيا اطمان لنائبها / وذو العقل لا يبكي دنوا ولا شحطا
وعفوا افدتك النفس يا خير سيد / ويا عالما ذاكي النبيين والسبطا
فما نفثة المصدور مما تعافها الكرام / ولو الوت على وجهه اذ طا
ودم باقيا للنظم والنثر والندى / فلولاك للاداب غيثا تفت قحطا
تدور رحى الافلاك دهرا بما ترى / وما تشتهي ان كان رفعا وان حطا
ودمت اعمار النسور على رضى / وبلغت حسن الختم ما املم خطا

ولما انفذها الي كتبت له

ايا بحر فضل من اللطف يصفو / حلا بفم السمع لي منه رشف
لقد حكت شعرا رقيق المباني / رقيق المعاني عليه يشف
عروس اطلت بكاح الشغار / بغير مهور الينا تزف
وقد رسب الدر من خجلة / له اذ راى فوقه الدر يطفو
بطبعك يشفى نزاع الوداد / بغير علاج وما فيه ضعف
وما اعتل ريح الصبا مذ غدا / رسولي لكنه فيه لطف

غمط الناس احتقارهم والازراء بهم

ليهنك رد حلا للمنى / عليه القلوب طيور ترف
فياخذ روحي ومن شكره / يقصر عنه نعوت ووصف
لانت حياتي ولكنها / تبدل منها على الياس خوف
وقد جدت لي بنضار القريض / وللفكر نقد وللدهر صرف
وقد خف وزنا على انه / على ذاك يعلو ولا يستخف
ترنم فيه هزار المعاني / واقفاصه في سطور تصف
وشعر بشعر ربا لم يجز / ولكن مولاي المفضل يعفو
نقابل رباحه بالقبول / كاس ما طاب للشكر عرف
وان كنت قصرت فيما اتيت / فلم لوم دهر على الحر يجفو
فلا زلت روضا به اينعت / ثمار الاماني ولي منه قطف

فاجاب سلمه الله

اعذب نمير من الود يصفو / عليه سنير من الدر يطفو
ام الكاس صيغت عقود حبابا / سناها خداعا مدام وعرف
اشعر له نشاة الخمر منه / فقلبي ولبي باذني رشف
ام الروض دبشته سحب والا / على وجنة الورد للطل طف
عبير ام العنبر الرطب ام نفحة / المسك ام فاح الزهر عرف
اخيلان ام ذي عروس القوافي / عليها ملوك المعاني تصف
اصب صبا ام مست جنة الخلد / ام اعين العين حور دوطف
حسان سبت سحرها رث معنى / لها كل قلب اسير والف
انظم بدا ام عقود اللآلي / وصفو الليالي وفيها تصفو
انى قالب الشعر تفارغ الحسن / ام صار وجهاله الشوطف
ام السبعة الشهب امست قريضا / والا اتتنا من الشمس صحف
والا اتتنا من العرش شعر / والا اصطفينا من الوحي صنف
تحدى العقول باعجاز شعر / زهالم يعارضه شرع وعرف
انفاس عيسى وايات موسى / ام الطور والنور تعنى وحرف

منين المعاني رصين المباني ... عليه من المجد ثوب يشف
براردع حتى فاهوب حياتي ... ومنه حباني علاه بجف
ولا بدع ان تولتني حياه ... به منه حازت حبا فواد برف
مليك علي الفخر مابين كمال ... لدي الناس الا عياه وصف
بليغ باشعاره تنطق البكم ... لكن لديه لها الوجه غلف
فصيح تداوي بالفاظه الصم ... والميت يحيه من فيه هتف
فلو شاد بالشعر ابنات روض ... علي اليم اضحي ولي منه قطف
ولم تلق كفوا انبات يراها ... لها الشمس ايديها البدر وقف
فكم من فحول اتانت لديها ... وكم من مليك لديها مسف
واهل المعاني كاهل الغواني ... اذا مس خط لغنين رفوا
امولاي من الموالي عماد ... وللفخر والمجد بجد وكهف
رانيا لك الشعر فوق الثريا ... فلم يدننا منه وفيك وجف
وارصدت منه عليها شهابا ... فلم يستقم للشياطين خطف
ولو احسنت صفحها لي الليالي ... واصحت خلوا وفاز المحف
لما ادركت عين فكري سراه ... تفيهات منها وللدهر عنف
ولو سلجلتنا حروب لديه ... ولكن علنا اذا رق ضعف
ولولاك ما فهت بالشعر كلا ... ولا كان قلبي الي النظم يهفو
ولكنني قد شمت انتصارا ... بعلياك اني للقاك حلف
بناجيك قلبي فتجلو دجاه ... والخطب بالبيض ان يدج كشف
ولاحت لفكري معاليك بيضا ... كما لاح للبرق في الليل سجف
امولاي لولان للدهر عطف ... اما آن منه علي المجد عطف
وقبل تمنى ذوو الفضل منه ... جنونا فغالوا عسى الدهر يصغو
الي العدل فيننا والجهر دفا ... وفي منه صدع وصنع وحرف
وذنبي لديه لك فوال ... وانا ضميري نواتد غف
واشني من الدهر اهلوه عذرا ... تريد لا وله وفي الجذ حتف
فكم من قسير علي البعضا ... وكم من قبيح علي الحسن يجفو

فمعنى صدوق علي وبداج ... ومعنى رقيق حنين وخف
ومعنى كبير دني وكبر ... فغى الما سم وفي الاوج انف
ومعنى عظيم طويس نغاء ... له اذ يري الاي غشى وزف
ومعنى عليم جواد وطي ... وليس لديه كتاب وعرف
سقى الله عصرا انسمت فيه ... نجوم الاماني بوطي تخف
وقوما ان الوعد للثم تراهم ... يقبل ثري منه فورا وكف
كراما لديهم تغاض المعالي ... يجوز انها بالمراتب تذف
ولَيلا تمتعت فيه بصحب ... تصبح لها اللطف والجد ظرف
وصحو وعين ودهر معين ... بنجم وبدر وشمس تزف
زمان كما شئت طلق المحيا ... وريحان عمر علي الصنوبر قف
فعوضت عن انسه حوبة ... فما تنتهي تبتاه لا تكف
زعيا وسقيا له من زمان ... تبكيه عيني دما لا يجف
فيا حسرتي هل لماضيه عود ... ويلهف قلبي ولم يجد لهف
لقد كان سوح الرضى يوم عمرنا ... وعيش الفتى ان نائي الصفو كسف
مضنا فاتوني عنه دهرا دفيا ... ومولى صفيا نفديه الف
امام علي النثر والنظم سرا ... وبحر الثنا من لباليه غرف
ودم تكسي شعري بمدحك عليا ... وان اجن ذنبا فلا زلت تعفو
ولا زلت تغذي بديع المعاني ... بيانا وتغذو لها منك لطف

عبد القادر الطوري ... والطور كتاب مسطور

لهو صديق لي صدوق بناجيني من طوده الحبيه وروض ادب ناضر وبحر شعر كامل وافر لكن طبعه ام الصقور مقلاة نزور وقد كنت انا وهو في الطلب شريكي عنان وجوادي حلية ورهان لكنه اصتضر ودعاه الي الجنان مليك مقتدر فما علق بحفظي من اثاره قوله

تنورمنتي بلطف صنيع ... معاني حسنه اصبحت غزيرة
له قد رشيق لم جسم ... عليه حين لاح رات نوره

قلت في تحرير التحريف وتصحيح التصحيف يقولون تنور الرجل من
النور والصواب انتور ولا يقال تنور الا اذا ابصر النور كقول امرئ
القيس تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عالي
وانتور بهمزة وصل وتقديم النون على التاء انتهى وما انكره اثبته كثير من
اهل اللغة فلا خطا فيه وليس هذا محل تفصيله ومما كتبته اليه قولي مضمنا

ايا صدرنا عنه ندي ‏ ‏ وكفه من الندا ندي
لم يحل من بعدك لي بلدي ‏ ‏ وبلدة ليس بها طوري

محمد بن عبد الرحمن المرصفي رئيس الاطبا بمصر الان

هو فاضل كان سميري في نادي الطلب ونديم ثانيته في ابان الاشتغال
بالطب والادب وكانت بيني وبينه عشره لم يجرح لها من القشره
اعد كل يوم منها غرة وجه الزمان وعيد انتهاها داه الايام على رغم النيروز
والمهرجان والعمر طريو ما بين روضة وغدير وله يد طايلة في
الفنون الفاضلة فاذا ضمخ سما فور قرطاسه بمسك مداده وانفاس
انكر المسك دارين وخطا وعد انتسابه لسواه خطا فكم فاح منه
عنبر البراعه وقطرت مياه الفصاحه من ميزاب اليراعه وفي
عودتي لمصر عرض علي كتابا جليلا له سماه قاموس الاطبا وسالني
ان اقرظه فكتبت عليه ما هذا صورته

ما طرزت حلل الثنا ونزهت رياض اليراعه بثمرات غضة الجنى الا
لتكون لباسا لابكار المحامد ومرتعا لافكار كل شاكر وحامد فالحمد لمولى الحمد
ما علم من اللغات والبيان وانعم بتلقينها لاطفال الارواح في مكاتب الابدان
والهمها استخراج درر المعاني من اصداف الحروف لينظم منها في الصدور
وتعلق في الاذان ابهى عقود وشنوف وازكى صلاه وسلام على افصح من
نطق بالضاد فروي من عين فصاحته كل صاد وشفى بطب هدايته
مريض كل قلب فهو هدي بمرآت حكمته كل ذي جهل مركب وعلى اله
واصحابه مداين العلم والحكم ورؤسا اطبا الابدان والاديان
من سائر الامم لاسيما الاربعة الذين ترياقهم العتيق وفاروقهم
حافظ صحة مزاج الدهر من الاعراض والتفريق هذا وان احق شقيق
الروح وقرة العين وصفوة الحيوة ومن كفاية بجبته على فرع عن

٣ وفاروقهم حافظ مزاج
الدين بكل ما لمحى الشغر يتزين
ويتيق ما دامت الدنيا
دار الشفا فهو مزاج
الدهر عن الاعراض تنفي

نقل عن مصر

١١٢ لما تحفني في تعدي للفاضل بكتابه قاموس الاطبا وجدته الدرة الفاخرة والروضة
التي تفتحت فيها عيون انوار الزاهية الزاهرة ظننا منه اني شعيب مدينة وما انا
الا سلمان بيته بل اشعب موايد كرمه ومننه فاذا هو برد محبر وروض مفوف وعقد كله
جوهر وكتاب جمع مفردات ولغة لو رآه الجوهري قال هيهات العقيق هيهات
او الخليل بعينه فداه بعينه او جار الله لقال هذا هو الفائق او ابن
البيطار ود لو طابقه كتابه مطابقة النعل بالنعل لما فيه من الدقائق او صاحب
القاموس لقال هذا هو المجد الذي ارتضع در العروبه يا ابن تهامة ونجده
فلله در مصنفه فقد ارانا في الرجال بقايا وفي الزوايا خبايا
وانار فكرنا ظلمة الجهل وقد وقد وتردي ظمان الفكر منها ورد ورده وحقق
ما قيل من دق الباب ولج ولج ومن جد وجد وقد قلت فيه ارتجالا

دهر يجود بمثله ‏ ‏ انعم به دهرا وفي
روى بكاس علومه ‏ ‏ وضنا بها سكوفي
مع كلمات اقترحت خوف الاطاله

محمد بن ياسين المتوفي

كامل جسيم الفضل
والافضال فما سحر بابل عنده الا من اوهام الخيال كانما حاكي هاروت
نفثات عقد بنانه في الطروس فعلق في عنايته وهو منكوس
مع ادب تزينت بحلله محاسن الاداب وشنفت بافواه الاذان منه
سابلة الالباب فزهت نضارة ديباجته في عيون الافهام ونمت
على اسرار معانيه السنة الاقلام فكم طرد النوم عن مقلته
لاقتناص الاوابد ببادي همته

حتى تبين تقصير الزمان فغى ‏ ‏ حذا الربيع طلوع الورد من خجل

٢ سجعات وقد مضت لي معه اوقات هي في صحايف العمر حسنات في مطلع فصول
العمر والشباب نافذ النهي والامر وما الحيوة مغدق وروح المسرة
مثمر مورق وقد قلنا في هاجرة التحصيل في ظلال الهنى وارتدينا
برداء الشبيبة والمنى اذ لا عليل ولا سقيم غير جفون الغيد والنسيم

الاولى والبعر ... وتعال الشعور
... قال الفرزدق
... اوفى ... يلوم
من ... الاشعار
ولو ابدى نتيج بنجل

ولا باكي الاجفون الانوار من دموع الامطار والدهر دمث الاخلاق وحواشي رقاق فمما جاد به طبعه المربع وسمح به فكره الذي هو ابهى من مطارف الربيع قوله في تصبيل رثي بها والدي في سنة احدى عشرة بعد الالف

مابال ايدي النايبات تخون ... وكريم رصف المجد وهو رصين
يادهر لاعتبى عليك ولارضى ... كل المصايب بعد ذاك تهون

ومنها

تعد العدى البؤسى فيسرع صدقها ... واذا وعدت بما يسر تمين
لوكان يجدي النوح ميتا قبله ... نفعا لناحت اعصر وقرون
ياواعظا بسكونه حركاتنا ... ولانت بالوعظ المفيد قمين
امسى ضجيع الرمس الا انه ... في قلب كل موحد مدفون

وقوله من اخرى

نابهة بالدلال يثنيها ... عن جاير في الهوى تثنيها
قرح جفن الدموع مقلته ... فاشتبك الماء في ماآقيها
ومن نمت في سواد مهجته ... لواعج الشوق كيف يخفيها
يبعدها الصد والهوى محن ... عن ناظريه والوام يدنيها
هل بارق ما ارى ام ابتسمت ... فانتظم الدر في تراقيها
عن ثغرها فيها تحذرها ... وحسنها بالصدود يغريها
ان سفرت فالهلال طلعتها ... او خطرت فالغصون تحكيها
او نظرت فالظباء مخجلة ... او ضحكت فالعبير في فيها
اسخطت حبها وذلتها ... كل صديق عساه يرضيها
لو سمحت بالكرى لارقني ... وهنا من الليل خوف واشيها
او بعثت طيفها لعرفها ... ماذاقه الصب من تجنيها
شقة بين لهجرنا نشرت ... فلا يكاد الزمان يطويها
جرعني الدهر بعدها غصصا ... اكتمها تارة وابديها
يا بايعا نفسه بلا ثمن ... ارخصتها فالهوان يشريها
مابال هذا الزمان يتحفني ... بعصميات الى يهديها
طلايع الشيب ضاحكة ... بعارضي والشباب يبكيها

ومنها في حسن الختام

خذ روضة فيك لما غرسها ... فيها ثمار المديح تجنيها
في لهوات الرواة ابنتها ... ذكر علاك الذي يرويها

وقوله من اخرى

يا لعصر الشباب رثت بروده ... ولوت جيدها عن الوصل روده
ولمياده وما طال عهد ... من سقيط النوى ذوي المودة
وسواد العذار عاد مهيضا ... فاتى ناصع البياض يعوده
ما لحب يحنو عليه ولكن ... بزمام الى الحمام يقوده

ومما انشدني لنفسه قوله

ومن تخطيه نيران الغواني ... فسوف يصيبه الم الدخان
وابلغ من مذاق الموت باس ... جناه المر من روض الاماني

فانشدته قولي في معنى بيته الاول

اقول لم تنكب عن مرامي ... تنال النعم واحذر سوداء
فمن يقعد على طرق الفواني ... تمر عليه قافية الهجاء

ومما وقفت على مقصورته النبوية التي اولها

ابا لشقيق الروض حياه الحيا ... فاحمر خد ورده من الحيا

كتب الي ابقاه الله

اسقى الاله ان سقى الارض الحيا ... حوامل المزن ربى ام القرى
وجاد دفاق العهاد مردفا ... بمثله ظهر الحجون فكدا
فبطن نعمان الاراك فالصوا ... فالرك فالتنعيم فالهضب الدنى
فذات عرق فالبطاح دونه ... الى حرا فطيبة دار المنى
وجللت ايدي السحاب نكست ... انوارها صنع الهضاب فالربى
وفارقت رقم الخطا غايجر ... تدعو فزالها البنات الجفلى
تحتها حادمرن خلفها ... فهي لذاك الحب تدعو الحيدا
تكاد ان تخطر في مسيرها ... وهي المصيب سيرها من الوجا
فاطرح الجذب وكان ايسا ... من ارتجاع الخصب اطار السقا

وسحت من كل وسمي صبا ، فالنابت لحنها مع السدى ،
وماست الوهاد في ملابس ، مخضرة من الحلي والحلل ،
نسوقها في لجج من زئبق ، تخفى بها طورا وطورا تجتلى ،
وهامها يحملن من زبرجد ، عمائما تلوثها ايدي الصبا ،
وطبق العنبر اطباق الثرى ، وملأ العنبر اطراف الملا ،
لا يهتدي نجم السماء ان يرى ، نجم المجاني بين تد وثنا ، ٢٣ خ البيت
يصير فيها الخاز باز مصفقا ، فلم يصح من وقرع الندا الصدا ،
اضحت وكان الوحش لا يسوفها ، خوفا ولا يسلكها ضب الكدا ،
مسرح آرام وغيل اشبل ، وحصن ربلان والخوص قطا ،
يرمقها البرق فيغضي خجلا ، والطرف يدري ما نرى اذا رنا ،
كأنه صحيفة يمدها ، في جفنها صيقلها فينتضى ، ٩
اذكرني وما نسيت خلسا ، لله ما هيج لي برق الدجى ،
ايام خلصاني الألى عهدتهم ، لا ينقضون للمهمات الحبا ،
من كل فتيان الشباب عاقد ، يمناه بالمجد بن علم وعلى ،
ان راعت الاقوام في الامر هدى ، لغامض يدق عن درك القوى ،
تطارحوا جنى العقول برهة ، وبعده تفرقوا ايدي سبا ،
فبعضهم فوق الاثير همة ، وبعضهم جثمانه تحت الثرى ،
لولا الخفاجي الشهاب احمد ، عصارة الشم الغرانين الاولى ،
تفيئوا في ظل كل شاهق ، من الكمال وشناخيب الذرى ،
مزاحم الافلاك في مداها ، بهمة لم ترضهن مستوى ،
ابن شيخ خاله وخاله ، علامة الدنيا اتى ثم مضى ،
ثوى ابو بكر لذبح حسرة ، لفقده محمد بعد الرقي ،
كأنما الجد العلم عقد جوهر ، وزينة الكون وارباب النهى ،
تشارقت من الذرى اذ لا روى ، تمارس الآداب ان لا يجتبى ،
نتيجة الدهر وحشو برده ، ولذة العيش وريحان المنى ،

قال عصـ ...
... جمعها كسدى ... الارض الصلبة ... والربلان جمع ربل ... والاتي الى ...
ونصفحه آه تكفف ما حين بدبرها ووجهها الى القفا صح
... التسمع ... الانعام ... بين ... الا ...

طوه

يطوف آفاق البلاد ليرى ، له نظيرا في الكمال والعلا ،
اشرق في الروم فحيته مصر ، لبعده مملوءة من القذى ،
والجامع الازهر والفتوى معا ، حنا الى ذاك البنان والتقى ،
كانت به مصر تجر ذيلها ، تيها واعجابا على كل القرى ،
سقته در المجد من ثديها ، فشب في حجر العلوم ونما ،
ضنت به نفاسة لقدره ، والشيء يغلو قيمة فيصطفى ،
صونا له عن ان يرى لغيرها ، فشاركتها فيه اسباب النوى ،
القى بقسطنطينة جرانه ، وفاز فيها بالقبول والرضى ،
ونال فيها حظوة لو قسمت ، مع استواء الخط عمت الورى ،
احيى بها ميت العلوم فاستوى ، ينفض عن اكفانه ترب البلى ،
يعتقد البعث ولات مبعث ، والروح منه بين ثغر ولهى ،
وساق في سوق الرهان حلبة ، من البيان بالنفوس تشترى ،
ينظم في الاسماع من محفوظه ، جواهر اللفظ بلبات الدمى ،
كم روضة دبجها يراعه ، فاينع الزهر وطاب المجتنى ،
مازالت الركبان تطوي بعض ما ، ضمن رحيب صدره وما حوى ،
تطوي دياجيم الدجى بذكره ، ان رنق النعاس في جفن السرى ،
حتى التقينا فالتقطت الدر من ، الفاظه الغر فرادى وثنا ،
رأيته البدر اذا البدر سرى ، وخلته البحر اذا البحر طما ،
فهو لسان هز اذا سطا ، وهو الزمان همة اذا اعتلى ،
شفا الفؤاد لحظه ولفظه ، وكان قبل الملتقى على شفا ،
ذو منطق لو صادف البحر حلا ، ولو فرى به الحسام لانبرى ،
وهاكها على علاك وحده ، مقصورة ما لاكها ابن الخطفى ،
لم تدعها ضرورة لقصر ما ، مدت رجاءات باحكام البنا ،
حركني الى اختراع وزنها ، ايا شقيق الروض حياه الحيا ،

طلعة يتبعها مقانب ، من القريض النخ ان طال المدى ،
رقى لمدود القوافي وقرى ، وغصة للحاسدين وشجا ،

وكتب لبعض الصدور في امر اقتضاه ماصورته

اني تحققت مذ ازلتني كرما ، بدار سعدك موصول به المدد
اني اعود وكلي بالثنا فم ، كما اتيت وكلي بالرجاء يد
يا ولي نعمتي واستاذي ، ومن هو في كل الامور ملاذي

سدد الله للقاصدين دولتك ، وشدد على الحاسدين صولتك ، وابقاك متحليا من السعادة ارفعها حللا ، متبوا من السيادة امنعها حللا ، ووصل اقبالك وسعدك ، واورى في كل صالحة زندك ، وقرن بك من التوفيق جارا وصاحبا ، وسربلك من التحقيق بردا جارا ذيله وساحبا ، واذام لك ما منحك من الجلال ، وخلد ما جمع فيك من محاسن الخلال حسن ظني فيك جراني عليك ، ووثوقي بك ساقني اليك ، وطالع سعدي اوقفني بين يديك ، علما منه بانك تقبل عثاري ، وتاخذ لي من الدهر ثاري ، وقد وكلت السها الى القمر ، ونبهت له منكر طرف عمر ، وليس من الادب اعلامك بحالي ، وانت اعلم به مني ولا انصاح بسوالي مع تردد سوالك عني غير ان الله تعالى ، امر عباده بالسوال وهو اعلم بحقايق الحال وقال عليه الصلوة والسلام الظوا بياذا الجلال والاكرام وقصد العبد من العرض بعد التشرف بلثم الارض اظهار الخشوع والافتقار واشهار الخضوع والانكسار ، بين يدي سيده ومولاه ، وولي نعمه الذي والاه ، وتوليه ، واعلامه ان سلفه الذين تعدموه من الحكام وتنظروا بعيني بشاره في مراة الاحكام مع قطع النظر عن الاستحقاق والا والتنزه عن مظان الشبه والاهتمام ، وعن نظم الفوايد بايدي اللسان دررا ، ورقم الشواهد ببنان البيان حبرا فهذه كلها الاحرام عقودا ، وتلك تحلها الايام برودا ، وشجرة المنح ولله الحمد اجتنت ورالت ، ودوحة الشرع بك اينعت وطالت ، وقد

في الانسان من عجل ، والطالب وان وثق على وجل ،
اليك النجات من الحادثات ، ومنفعة الغوث قبل العطب ،
فسالك من اورى زند انتداحي ، وانار ببيض اياديه مسائي وصباحي ،
وراش بانعامه مهيض جناحي ، واعلن مؤذن صلاته بحي على فلاحي ،

اني اتيت اليك ملاء جوانحي ، امل المدل وخيفة المدلول
والامر في كلنا بيديك فلا اري ، غدرا ليفر اليه غير حمولي
لابد من عودي فاما شاكرا ، جدواك لي او ساخطا المقبولي
ومن الشفاعة ان ثوب مؤمل ، عز الكرامة في اهاب ذليل

وحق لمن استند الي مجدك المؤمل ، وجعل على رحيب كرمك المعول ان يطا دون غمارها ، او يظل وهو غاني باتوارها ، اذا لم انل في هذه الدولة الغنى ، ولم تلقني الامال باسمة الثغر ، مرات نعيس بجوعي قابلا لمولبي ، رهتني يد اظني بغاصة الطهر ، وادني حرمان المؤمل ، وكف يد الراجي عن بسط كف المتطول ، ان يعود بالاخيبة على نفسه وان يحتقر بين ابناء جنسه ، وبلست الخصلتان للحقارة والحرمان ، ومن الامثال المشهورة ، واقوال الفصحاء الماثورة من اجدب انتجع ومن نادي مصيخا استمع ، وحاجة الحرام الطيبين ورجع فلان بخفي حنين ، وانتهز فرصة الامكان ما ساعدك ساعد الزمان ، وقد اقسمت بكرمك تجاربي ، اني اظفر منك ببلوغ ماربي

الخف روض وهو غرسك اولا ، حاشا علاك تروض غيري تجمع
فابانتني بما لم استطع عليه صبرا ، وانشدك لما تاملني ساكر عمرا

ولا عز وان اغدو بمدحك ، واصدح باعلي صرحك ،
وداني جنابك في محل ، به استخفيت عن نوب الزمان ،
فلست مذكرا من ليس ينسى ، على بعد فكيف مع التداني ،

وان تعذر مطلبي ، وتكدر بعد ورودي مشربي ، فالامر منوط بفكرك الثاقب ، ومفوض الي رايك الصايب ، لازالت الامال بك منوطه

وهي جمع محلة في السجعة الاولى وفي الثانية بمعنى الحلول للناس ... الزند هو العود الذي تقدح به النار هو الاعلى والزنده السفلى ... التلميح ... ونبهت لطرف عمر ... المراد من قوله ... ابيات الحماسة جرى الى بيت من ابيات الاشتهار بين ... مجرى الامثال في الامصار ... ارباب البلاغة من جميع الاقطار وهو بيت ابي تمام ... صروف العدى فنبه ...

وبد الخيرات مبسوطه وانلام الثنا لك ناطقه واعلام البقا
عليك خافقه

اذا ما تسامى او تشفع طالب — بذي رتبة رحب الجناب رفيع
تجاهك لي عزو وجهك مطلب — ودارك لي مثوى وانت شفيعي

وحسبي ركن مجدك ناظرا الي وشفيعا وشافعا وحسن نظرك
ناظرا الي وسامعا وحسبي منك ما يرضيك عني وهو غاية ما نظر
اليه مقدرتي وتنقدح له فكرتي مع اعترافي بالعجز عن الوصول ان اصرح با
لثنا عليك فاقول

لا تظن عقود ا ثنيك جوهرها — له على جبهة الافلاك تخليد
به يقرظ حسن السبك اصحه — صما تنشك الركبان والبيد
اذ كل مطلوبة من عرضه نعم — وكل مجاوبة من ارضه رود
للسمع والعين ان ينشد وان ترى — خطان لم يردها مطر وتغريد

وليس في وسعي وان ضجرت الخواطر ان احاطك شفاها وان بعدت
الشقة وطال مداها ولان اظهر الغايب الواجبة الاستتار ولان
اقيم برهانا على وجود الشمس رابعة النهار اذ هيبتك ترعش تحيتها
انوف الاقلام وهيبتك ترجف منها صروف الايام والسلام انتهى
والقطع تدل على الحياض والزهر تخبر نفحتها عن الرياض
وعلى ضجرة الخاطر فلنذكر ما في الخزيع العاديه فانه انشد للعبسي
واعجب به قوله

ولو يعلم الواشون ما كان بيننا — من السر لولا ضجرة في المدامع لي
وهي كعمري استعاره بارده واستحسانها ابرد منها واقبح وتدفلت في فصيله

اقسمت لولا ضجرة الزفرات — وترحم الاجفان بالعبرات
لم تعرف الاحزان اين محبتي — ولما اهتدت لجوى الفواد وشاتي

ومثل قوله اظهر الضماير الخ قولي في فصل منه العاقل من اعتبر ورضي
ما يرضاه القدر فلله في ابن مضمرات مستتره موكدة بمواد فاتها
المظهره للعطف عليها ورجوع الضماير اليها فليس الامر على السكون
فهو مقدر سيكون ان المقدر كاين وذلك الامان الذي

بدر الدين القرافي المالكي بدر كماله من افق المعالي مشرق
وجو مجده بسحب الفضائل مغدق وقد رايته وليالي عمره الخدود بالشفق
والنجم في خدمته بيت سعد لايمل الارق وقد طلع بدره في هالة التدريس
واحاطت به مناطق الطلبه والفضل جليس وانيس واقلام الفتوى
تسعى لخدمته على راسها ووجه طرسه كعبة مجلله بسواد انقاسها تحج له
الابصار والبصاير وتعتكف في حرم افادته الاسماع والخواطر وله في
فقه مالك اثار مدونه وفضايل بموطى اخلاقه معنونه وقد شرح مختصر
خليل شرحا شفى به كل عليل وكم حاشيته على القاموس وغير ذلك
مما هو في دفتر فضله كذلك وقد كان يتولى القضا سنن السلف سالكا
ولتنفيذ اوامره ونواهيه مالكا حتى اظهر فيه اليد البيضا ولم يكن فيه
للشحنا والضغنا سمعي الا ما ذعيف الخيانه

فما سمعنا قط ان امراه — اهدى له شيا ولا قد شاه

ولم يزل كذلك حتى غاب بدره وانقض دره وتم عمره فبدا نزوله وكسف كماله

ان فراق الكمال صعب — حتى على البدر في السما

وله في النظم والنثر فنون الا انما كيت حسنا في ديوان سحنون كقوله

ملك البداة بلا ثمن حاصلة — ملكتني الرق فضلا منك لي شاركه
الهمتني بعد عتقا لتكرمني — فاختم بجريه عتقي من النار

وهو كقول والد ابن حجر العسقلاني

يا رب اعضا السجود عتقتها — من فضلك الوافي وانت الواقي
والعتق يسري في الغنى يا ذا الغنى — فامنن على الفاني بعتق الباقي

ومثله قول الاخر

ان الكرام اذا شابت عبيدهم — في رقهم عتقوهم عتق ابرار
وانت يا خالقي اولى بذا كرما — قد شبت في الرق فاعتقني من النار

عبد الوهاب المحلي الحنفي شاب غض الشباب قدم من المحلة الى مصر
متهديا برداء الاغتراب وكان قبل بالمحلة يراها اهله ومحله وقد
نسجت بيد ربيع المحاسن خمايله وغردت في رياض المحامد بلابله وسيف
طبعه المتحوذ معلقة بجيد الدهر حمايله فلفظه يفعل ما لا يفعل

المسكران الشراب والشباب ويؤثر مالا يؤثر السحران النفثان والحالات
العذاب وبيناهو وتباشير صبحه باسمة الثنايا وصاعد همته
وتجابته طلاع الثنايا وظله سجسج وروضه يانع مدبج ودطف
سحبه روت ظمان الثري فانقطعت احداق نوره من الكري اختضر
الموت فاسرع ارتحالا وخلنا موته كان ارتجالا وقد جري بيني
وبينه في ميدان الصحبة بدهم الليالي وشهب الايام طرد خيل
ذلهوه حلبة المحبة فحزنا القصب وقد خفيت اقدام الاحلام حيث
الربع مابع والزمان كله ربيع والنسيم عليل والوقت سحر واصيل وسيف
الوزم حديد وطراز اسمه جديد مما كتبته اليه رقعة في امر
اشتكاه منها انتظر عطف الزمان عليك وعلي من اساء اليك فالدهر
دول ولله جنود منها العسل وكم اغنت الوحوش عن صدمات
الجيوش وما بهجت الحال بالحال الا لسرعة التحول
والانتقال فنايامه يوم بيوم وحربه سجال فما عبس مساء بوجه
افقه الا وعجل صباح يبسم من ثغر شرفه وكم صب يشم الرجا
منه طيب الارج ولذا قيل من العهود الي العهود فرج فان جفت
قريش فلله انصار وان نبت بك ديار فلله ديار واذا كان
انتظار الفرج عبادة فاوقات الضيق كلها سعادة والسلام
ومما اهداه الي والملاه في بعض الايام علي
قصيدة منها قوله

اثغر بدا يفتر ام شنب الزهر	وزهر ام سقيط الطل ام لولو الزهر
وما يس غيد ام دوا نص اغصن	لها نقطت ايدي الغمائم بالقطر
فارخين من تلك الكمام معصفرا	وحسن كمفيد في مطارفها الخضر
وذبح دعي الروض منها ملاحفا	مطرزة منها الكمائم بالزهر
ودولجه بعد الليل منه سهل جاريا	عليه ضيا الصبح من مفهد الفجر
وبات يعاطيني الغزال سلافا	من الكاس راحا قد اذيبت من التبر
رخيم من الاعراب هندي لحظه	يصول بقتر وهو في غاية الكسر
اذا رهفت حما منه نيصبعا ملا	غدا ما ضيا فينا ويجرم بالهجر

118

وبعث خافا منه شعرا منشورا فيحي بحسن جا بالبعث والنشر
وحيد بان السوار وشاحه ومن قلق قد بات يشكو الخصر
يا ضعتي ثدي اللمي من مدامة براح لنا منه معطر المنتشر
نعما بهاكاسا اذا ما تشعشعت ولاحت رايت الشمس في راحة البدر
كان نثار الدر فوق كوؤسها رسائل ذي فضل تمنطقن بالشعر
وذهب في يوم نام فيه الحدثان وغفل صفو رقيب الزمان الي روضة
طرزها الربيع ودبجها وصحيفة نقطها السحاب لما رأي
النبات حشاها وقد اوقد الزنبق في حافاتها شموعه والطير
يسبح وقد اطال الفضب ركوعه والرياض شاكرة للديم محدثة
بلسان النسيم عن عرف النعم ومطرف المزن ممسك معتبر
والماء نعن العتيق وطيلسان الروض اخضر وقد غنت بلابلها
وصفقت باكف الموج جداولها وتفرجت حدود ورودها
الجنية وتلفعت ببرد نسيمها الزواني بزرودها السندسيه
وتغنت اثمارها بعوارض ريحانها وتلجلج خرير الماء كيجي
في وصفه بيانها فكتب الي يدعوني للتمتع بخاطر نسيمها وان
نعود في فراش الربيع عليل نسيمها بقوله

مولاي ان الروض من وشي السحب	يختال في زهو الحلي علي الكثب
معنبرا ممسك الاذيالة	معطر الاردان بالاصال
مغوثا اذانه بالدرر	مدبجا اكمامه بالزهر
قد صافحت ارهاره الغمائم	فضا حكتها بالربي الكمائم
وفرك الريح علي متن النهر	جيوبه وفك ازرار الزهر
واظهرت حلي الربي الامطار	وطارحت اشجانها الاطيار
وقام يعلو منبر الاشجار	خطيبها محرك الاوتار
ينعق الدياج قد تتوجا	مطوقا مقرطقا مدبجا
مطرزا اكمامه بالعسجد	متوجا معادن الزبرجد
يدعوك شوقا معربا بنحوه	فكن اماي مسرعا لنحوه
فهذه الاوقات بالرياح	لدعوة مشيعة بالراح

نقال عفت ..

النتا يا جمع ثنية وهي العقبة تقال
فلان طلاع الثنايا اذا كان
اسكالالامور الصعاب والتجبج الارض
ليست بصلبة ولا سهلة وتقال يومي
بمجبج اي لا حر مودود لا قر
كديت المنقول الجنة سجسج

فانف الهموم والغموم والترح … واستجلب الانس طلي والفرح
فهاك ادتات السرور قد دنت … مبشرات بالهنا واعلنت
ودع مقال كل صب يعذل … فالعذر حقا ليس ذا يقبل
ودم لكاتب برقيق الفكر … عبد اغلي حكم النوى في اسر
قد قيدته غربة الاوطان … عن الدمى وخرد الغزلان
لا زال مولانا الشباب الثابت … لعبده دفنه يكاتب
ما دبجت بوشيها الاقلام … مخدر الاوراق والسلام

تذنيب قولي بهذه الادراق بالرابع البيت فيه من بديع المحاسن ومحاسن البديع تنزيل حركات الاجسام غير ذوات الروح منزلة ذوات الارواح وجعل احدها كناية عما نقصد بالاخر كما في الاوراق فانها لما شابهت الاكف وكانت الاكف بها دبها الدعون صحلت هذه كذلك وهو اغراب لطيف قل من نظمه واذا دقيق قل من فهمه الاذكي الي قول ابن رشيق

تبلي محتسبا شادن … اجود ما كنت لتقبيله
اومات اذعيا بالترجة … عرفت فيها كنه تاويله
لما تطيرت بمعكوسها … ضم بنانا نحو تقبيله

فمعكوسها هجرت والتطير به ظاهر وهيئتها كالاصابع المضمومة وهي يشار بها عند الكلام الي التقليل والقصر وقد قلت في معناه ايضا

واترار ويدهم لم نفتح كانها … لمعنى بديع للانام تشير
الا ان ايام اللقا قصيرة … كايام هنا العيد حين يزور

ومثله كثير لمن كان له فكر نقاد

عبد المنعم بن الطربلي الجلبي … ناظم تبسم العقد بيننا يا لمحاكاة نظامه وحكى النفوس بما لحياة الذي في مداد اقلامه والدر يجتلب من الظلمات فليس لنسيم الروض خلق كماله ولا لبدر السماء وان تكلف ان حاكى كماله

١١٦

وقد صحبته في شبابه وقد درس ابواب الفضل وتلاها وهو بالجد في اقتناص اوابد ما تلاهي والشباب لف شمله بشمله والمنى اطوع له من ظله حتى اقتنصه في ليل شبيبته صياد المنية وضرب سور الفنا بينه وبين كل امنية فمن زهرات اسحاره ونسمات اسحاره قوله من قصيدة انشدنيها بمصر

اموي به روض الفضايل مزهر … ويانع اغصان الماثر مثمر
لك الله من مولى به تفخر العلا … وتشرق شمس الفضل منه وتظهر
بساطي بحر الطرس منك جواهر … ولا غرو في هذا ففكرك ابحر
وهتان سحب الفكر كم انت منبت … به اي معنى من مبانيه يسير
نظمت فخلناه الدراري تنظمت … نثرت فخلنا النجم في الافق ينثر
رفعت اليك الحال يا خير فاضل … وان كان رفع الحال لا ينتصب سا
علقت بظبي بابل السحر لفظه … واجفانه كالبيض والقد اسمر
لين لاح يوما وجهه متهللا … لهلل كل الناس من ذا وكبروا
اذا ماس قال الغصن ما انا قده … ويكسف بدر التم اذ هو يسفر
ويزري لعمري بالغزالة في الضحى … اذا ما رنا شزرا فلا كان جوذر
بجمع كل الحسن طرا بوجهه … الم تر ختم الخال عن ذاك يخبر
فان لص لحظي رام يسرق نظرة … نفى خبابات الختم بيد ونظره
علقت به لا عن مرام وانما … محاسنه نادت فلبيت اعثر
سحرت بلحظ بابلي ولم اكن … اظن بان اللحظ للناس يسحر
تعددت مواضي مقلتيه بمهجتي … بعامل قد كم لنبس يجي
تنازع فيه عاملا البغي والقلا … فاصبى وكل في الضمير يوتر
الين له دهري فيزداد قسوة … اذل له جهدي يعز ويكبر
اذا قلت صلني راح بالهجر جازما … وينصب ماضي القد والجفن يكسر
بذلت له دون ابتغاء وصاله … فلم يرضها بل راح مني يسخر
فهل تعلمن وقيت كل كريهة … سبيلا الي ما ابتغيه يسير
فان قلت لي صبرا فلست بقادر … وكيف ونار الشوق تذكو وتسعر
وان قلت بالسلوى فليس بممكن … غرام وسلوان معا يتعذر
وما ثم بعد الحالتين سوى الفنا … احمد في شرع الغرام ويشكر

طوح ٢٢

لتنتج ما رتبه المراد رفع الحال [illegible] لما كان لفظ الحال عوض مطلبه على الممدوح مشتركة بين الفضلة التي بين [illegible] الفاعل عند النحاة وبين الصفة [illegible] التي تلبس بها الانسان وكان لفظ [illegible] الرفع مشتركا بين الاعراب الذي [illegible] المقصود في هذا البيت وبين [illegible] الذي هو نوع من الاعراب [illegible] الكلام مشتملا على ايهام التورية

وهل بانقضاة الحب يوخذ قاتلي … تباري اوكلا اخذ والدم يهدر
اعط بجواب ما علي القلب من قذا … وكن عاذر الطفا فمثلي يعذر
ولا تحسبني شاعرا ان متيما … فليس اخو حب كمن راح يشعر
فلا برحت هام العلى لك موطنا … وفوق سما المجد لازلت تخطر
مدى الدهر ما حن المشوق لاهله … وزمجر رعد الشوق والجفن ممطر

تتمة تذكر لتكثير الفايد **قوله** ولا غرو في هذا وذكرك اجمل معنى علي الطرف وفي معناه ما انشده في ذيل مرآة الزمان لسعد الدين بن عربي وقد طلب من بعض الروسا كتاب الصحاح

ماكان من كتبي النفيسه بعته … اذ كنت انت من النجوم المشتري
والبحرات وقد اتتك قاصدا … الملتقى نفضلا لي صحاح الجوهري

ومما يتعجب منه ههنا ان البدر الدماميني قال في شرح المغني وقد ذكر ان الصحاح اما بفتح الصاد مفرد بمعنى صحيح او بكسرها جمع والمعروف الثاني ثم ذكر انه كتب يطلب صحاح الجوهري من بعض اهل عصره

مولاي ان وافيت بابك طالبا … منك الصحاح فليس ذاك بمنكر
البحرات وهل يلام فتى سعى … للبحر كي يلقى صحاح الجوهري

فان سرقته فهو غريب منه وان كان توارد فمعه فليس ذلك بمنكر الا اني طالعت ديوانه فرايت فيه كثيرا من هذا القول في مدح المغني

الا انما مغني اللبيب مصنف … جليل به النحوي يحوي امانيه
وما هو الا جنة قد تزخرفت … الم تنظر الابواب فيه ثمانيه

فانه اخذه من علي بن مصدق الواسطي في صفة دمشق مع انه احق به حيث قال

دمشق في اوصافها … جنة خلد راضية
اما ترى ابوابها … قد جعلت ثمانيه

وعلى ذكر قوله نثرت نقلت النجم في الافق ينثر فانظر قولي في نقرنظ وتفصل من النثر البديع بعثته … نقلت حباب كاسه لي مسكر
وعدت وقد عانيت مسود نقشه … اقول ولي فكر يغيب ويحضر
اتيرك فوق الطرس زهر منفح … بلى هو عقد الزهر في الصبح ينثر

قوله رفعت اليك الحال … كقول صفي الدين الحلي

رفعت حالي ورفع الحال ممتنع … اليكم وهو للتمييز محتمل

واحسن من هذا كله قولي

ارفع حالتي لغني وذلي … بها ادري واغني عن سوالي
واني مخطي ان عدت يوما … لنحو شكاية ورفعت حالي

وقوله فلا تكن جودت من التلميح المليح كقول ابن مطروح

واقول يا اخت الغزال ملاحة … فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

حاطة **محمد الخياط الحلبي** شاب اديب نبغ بالحلة فلم يجد احد في حلل اللطف محله واخبرني صديقي عبد الوهاب الحلبي انه كان بها لعبة ظرفايها وعكاظ ندمايها من سابقه في سوق الرقة بعدت عليه المشقة وانشدني له قوله

لنا صاحب مازال يتبع بن … بمن وذاك البر بالمن لا يسوى
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة … ولكن لاجل المن يستعمل السلوى

وهو حسن في معناه كقول عفيف الدين التلمساني

هواكم هو المن الذي ماله سلوى … وحبكم عندي هو الغاية القصوى

وللاربلي في مليح اسرايلي

من ال اسرائيل علقته … او تعنى بالصد في التيه
قد انزل السلوى على قلبه … وانزل المن على فيه

وللاربلي في مليح اسرايلي ومما اتفق لي في معناه

بالمن لا يدنت احسانا من … صرنا على سلوانه نقوى
اما ترى الرزاق جل اسمه … قد قرن المن مع السلوى

ومما اتفق لي في معناه وكمال الدين بن الشهاب محمود

سازك نفل الخل من اجل منة … ولو بلغت حاجتي اعظم المطلوب
فمن من يوما بالعطاء على امري … اتاه بذلك المن ما يوجب السلوب

القاضي تقي الدين التميمي … بحر تدفق ادبه الجاذب
وتضوع في طي فضايله نشر الداري … نسبت الايام من اسلته ولاذ
وا … حمته المعالي من كبدها
افلاذها

السلوى طائر لم يسمع له جمع ولا على ان
السلوى ايضا لفظ مفرده كالعسل
يكون واحده وجمعه السلوى اسم للعسل
للواحد وكجماعة و

فما تعال نصوع عرف الطيب ازداح
ولو ادري صغر المسك الاذفر
نبه … الدارين التي
معدن …

[illegible]

يقال عصابة ... من ... والشقايق النعمان تلامذة ابي حنيفة رضي الله عنه
من اقتفى اثرهم من اصحابه الاربع
من بهم من الائمة عظم والمناقب
يحمل من الفضل كالدرر
جمعها جمان والنصب نعب

ولما ال اليه كتاب وقف جده تميم انتظم في جيد من الفخار عقد نظم ثم اختلسه منه يد الدهر فذاق بما جناه مدارة الفقر والقهر حتى اضرم البين في نواده غليلا بعد ما ورد من ماء الحبوة على ظماء سلسبيلا وقد صنف مصنفات منها طبقات الحنفيه التي جمع فيها من شقايق النعمان كل زهر جنيه وضم اليها من الشوك ما شوكته توبه وربما جاد طبعه بما يفضح لالي الثغور اتساقا وايتلافا من بدايع اذا انتسبن عددن الدهر اسلافا ثمن جمانه وعذب بيانه قوله وقد البسه القضا برود المذله وحاكت له الاطماع من نصب المناصب حله

اجابنا نوب الزمان كثيرة ... واشد منها رفعة السفهاء
فمتى يفيق الدهر من سكراته ... وارى اليهود بذلة الفقهاء

وقوله مضمنا في الحربا

لنا صديق له في المانيا هوى ... وابن لايزال الدهر طارقا
كانما هو حربا الهجير ضحى ... لايرسل الساق الا ممسك ساقا

وهو من قول ابن نباته

لا يشغلنك شيء في زمانك عن ... وصل الملاح وحاذر كل ما عاقا
وكن كما قيل في الحربا من فطن ... لا يرسل الساق الا ممسك ساقا

والحربا ذكر دويبة تسمى ام حبين تتلون الوانا بمقابلة شعاع الشمس وحرها وهي في الظل خضرا وتكنى ابا قرة ويقال حرباء تنضب كما يقال ذيب غضا والتنضب شجر يتخذ منه السهام واحدة تنضبه ويقال احزم من حربا لانه مع مداومته لمقابلة الشمس في الشجر لا يرسل غصنا حتى يمسك غيره ولا يزال يقابل الشمس ويدور معها حيث دارت كما قال ذو الرمه

يصلي بها الحربا للشمس ماثلا ... على الجذل الا انه لا يكبر
اذا حول الظل العشي رايته ... حنيفا وفي قبل الضحى يتنصر

قال ابو هلال ولذا سميت حربا لانه معرب خوربا ومعناه بالفارسية حافظ الشمس الداير معها وكما يوصف بالفطنة لما مر يوصف بالتلون والقبح وقال ابن الرومي

ما بالها وهي الغزالة بهجة ... سمجت رقيبا قبح الرقباء
ماذاك الا انها شمس الضحى ... ابدا يكون رقيبها الحرباء

وللبحتري في صفة مصلوب

مستشرفا للشمس منتصبا لها ... في اخريات الجذع كالحرباء

وهو من قول ذي الرمة في الحربا

ويسبح بالكفين حتى كانه ... اخو فجرة عالى به الجذع صالبه

وانشدني لنفسه قوله

ما ابصرت عين امرء ... في الدهر يوما مثلنا
عشق وحرمان به ... ابدا ترانا في عنا
الدون لا نرضى به ... والعال لا يرضى بنا

العال بمعنى العالي كقولهم لم يبق الا نقاعا مية وهذا كقول ابن المقفع وقد قيل له لم لا تقول الشعر فقال ما يجي لا ارضاه وما ارضاه لا يجي ومما انشدنيه لنفسه قوله

اذا اكثر العبد الذنوب ولم يكن ... له شافع من حجة يوجب العذرا
واحرجت مولاه مع الذنب مهالا ... عليه فحقق ان بينهما امرا

وقوله في عبد الرحيم القسام

في مصر قسامان كل يدعي ... في العلم توسعة له ويجادل
نسلت ايهما اجل فضيلة ... فاجبتهم عبد الرحيم الفاضل

وقوله

واذا اسا اليك خادم سيد ... واقرع فارحل ولا تتوقف
واعلم بانك قد تعلقت وانه ... اعطاك اذنا بالرحيل فخفف

وقريب منه قول الاحنف

اذا تخلفت عن صديق ... ولم يعاتبك في التخلف
فلا تعد بعدها اليه ... فانما وده تكلف

ومما كتبته اليه في رقعة ارسلتها له

يا روض مجد بها المكرمات سقى ... وجامع شمل فضل غير مفترق
لا تنفي ربنا اصبحت اوحدها ... فانت حصن لريب الحادثات تقي

ونقلت من خطه له

من ام ارض الروم يلتمس الغنى ، ويؤمل المعروف في ابن الياس
فانا الكفيل له بفقر عاجل ، وبخيبة مقرونة باليأس

محمد بن بدر الدين الزيات كان في عنفوان شبابه قبل تمام نضابه محترفا ببيع الزيت والاسماك مكتسبا بها القيم والاثمان من قوم سمنهم في اديمهم وجفانهم مملوح لداخل حريمهم ثم نزعت به همة عن ميزان السعر الى اوزان الشعر والدهر كالميزان يخفض ويرفع ويعطي ويمنع فراقت ادابه وان تكدرت احسابه وقد قيل كل العسل ولا تسل

فكل ما حلا حين توتى به ، ولا تسال الشهد عن نحله

وله شعر متحط وسط واخو الدون الوسط كقوله في العزي

لي العالم العزي صرت مطلبي ، لاظفر منه بالرخي والكثر
وقالوا انذا لن تبلغ المجد والعلى ، فقلت لهم قد نلت ذاك بالعزي

محمد الابياري القباني لبيب كاتب واديب حاسب ان ذكر الحساب يجدله البنان او الشعر تلا اتموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وسيغنيك العيان عن منة البيان وكان ظرفا ملي بالظرف وبوارق فكره اسرع من لمحات الطرف فما نسيم الصبا وما عتاب نصيح صبا ومع ذلك فكوكب سعده لم يزل ساقطا ودعا ترحيه في ظلمة الخمول خابطا

والدهر كالميزان يرفع ناقصا ، ابدا ويخفض كامل المقدار

فاذا انتحى الانصاف عادل عدله ، في الوزن بين حديدة ونضار
ان انشد الشعرا قام اوزانه ، واهدي درع المنظوم من نكت اوزانه
فمن درع المكنون ، وتبرع الموزون ، وله

وهيفا تهوى الراح تالت لصبها ، بمجلس انس وهو يخشى ملالها
اذا لم تدر لي المحاسن الان انتني ، ابيتك مهجور اتخاف ملالها

وهو كقول الدماميني

يقول لها هلا حكيت لناظري ، مهاة سبتني اذ سمعت كلامها
واعرض عني ثم وجه عتبه ، لها حين لم تشبه غزالا دلالها

ومن شعره قوله مقتبسا

رونق البدر في صفا الماء ، جعدته ايدي الصبا كالاساور
شبه جام من فضة يتلالا ، فوق صحن ممرد من قوارير

ومن تصنيف له

لقد حل في مصر بلاء من البرش ، به غدت الارواح والجسم في ارش
وكان بها حرث ونسل فمزقوا ، واهلك ذاك الحرث والنسل بالبرش

والبرش معجون معروف وهو مخفف برشعثا وهو يوناني معناه برء ساعة وهو ايضا نوع من الحرائز عند اهل مصر وبه يتم التلفيق

يحيى ابن الخطيب القباني تلميذ هذا الاديب المقدم وبه طراز عمره وادبه معلم وبنسيمه تفتح زهر شمائله وهو نازل طله ووابله والصحبة صيقل الالباب كما ان السماحة صيقل الاحساب وكان عصره كثيرا ما يتحفني بفاكهة مفاكهته ويبسط في نادي الادب حبر محادثته

فما كتبته الحقوله يدعوني الى منزله على الخليج

يحيط علوم مولانا بانا ، على النهر المسمى بالخليج
فان شئتم تفضلتم وجيتم ، الى سكن يقول الى الخلج

وارسل اليه بعض الادبا يساله مطايبه بما صورته

ماقولكم سادتي في اهيف خطرا ، غصبته قبلة مذ صرت في خطر
فرام تنكلي بلحظ المورد سحرا ، وبت منه اراعي النجم للسحر
هل جائز تنكلي انتوا لمن حضرا ، لبابه مولي ياسى البدو والحضر

فاجابه بقوله

يا سايلا عن كئيب بدر سفرا ، عن برق ثغر هدي الركبان في السفر
فراح يغضب لثما منه ما نظروا ، في عاتبات مرامي ذلك النظر
وغاية الغاصب استرجاع ما صدرا ، منه بعذب اللمى في الورد والصدر
وفي القصاص حياة للذي ظفرا ، بلثمه وثواب الصبر للظفر
والله يغفر للجاني الذي سحرا ، بمن اليه سعى جذع من الشجر

قالت كتب الدخير لابن بسام روي ان رجلا قبل امراة فشكته للنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما تقول قال صدقت يا رسول الله فاقتصها مني فتبسم وقال له لا تعد فقال لا اعود ، ثم دانيه

نظر ابو سيابه في قوله

اني لتمنك يوما ۔ وللسهد اقتناص
هجرتني وانتني ۔ مسبة وانتقاص
فهاك فاقتص مني ۔ ان الجروح قصاص

وفي معناه للقاضي ابن عامر الجرجاني

ومنتقب بالورد قبلت خده ۔ وما للفؤاد من هواه خلاص
فاعرض عني مغضبا قلت لا تجر ۔ وتقبل فمي ان الجروح قصاص

وللقاضي عبد الوهاب البغدادي

ونائمة قبلتها فتنبهت ۔ وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني وهبتك غاصب ۔ وما حكموا في غاصب بسوى الرد

ولابن تميم

اودع محمي قبل الفراق قبلة ۔ وانا الكفيل اذا رجعت بردها

وله نظاير كثيرة وانشد لي يوما وقد ذكر تقصير بعضهم في امر اخوانه

اذا كنت لا ترجى لرفع ملمة ۔ عملت مثالا مثل شخصك من طين
فقلت له لقد نغني ۔ وكانه كان بنا ۔ يبني بيوت دار لا بيوت اشعار
فقال غيري من قال

اذا كنت لا ترجى لرفع ملمة ۔ عملنا مثالا مثل شخصك من خرا
فقلت لا يعد هذا من الشعرا ۔ بل من المجانين الذين يلعبون بالخرا

واللايق بالادب ما قلته

اذا لم تكن في خلة الخل ترتجى ۔ ولم تسعف الاخوان في العسر واليسر
نهيت لساني ان يكرر لك ذاكرا ۔ وامحو مثالا منك في صفحة الفكر
فتنزله تنثار التحسين والاعجاب ۔ وقال كم تهتدي بانوار الشهاب

عبد الله الدنوشري ۔ جامع التقرير والتحرير ۔ الراقي الى ربوة المجد العظيم

له عقايل تاليف اصبح الدهر من خطابها ۔ وآثار اقلام تتلمظ افواه المسامع الى
ثمار ادابها ۔ وطالما جلاها علي ۔ واهدى باكورتها الي ۔ وكان بعد الشعر سهلا
فيمزج بكاس الجد منه هزلا ۔ وهو في سما الفضايل والعلوم ۔ تخسا علاه

الكواكب

الكواكب والنجوم

فهي تخفى عند الصباح وهذا ۔ ظاهر في صباحه والمساء
فهو جوهر نفيس في خزاين القبول ۔ وسر مكتتم في ضماير العقول

وكتب الي قصيدة اهداها القسطنطينية منها

نوالك يا شهاب الدين زايد ۔ وبحر نداك لي عذب الموارد
تركت العبد لم تنظر اليه ۔ وقد عودته اسنى العوايد
متى يأتيه منك جواب كتب ۔ وتأتيه الصلات مع الفوايد
ويكحل جفنه ميل التلاقي ۔ ويغمد سيف هجرك فيه غامد

مقدم في نتايج الفضل وغير التالي ۔ ومشيد مباني المكارم بحسن طبعه العالي
ذو وقار تزل له الراسيات الشوامخ ۔ بحكم فضل لا يرد على بنات اياته ناسخ
ان خط فاخطاء الربيع والعذار ۔ او ترنم فما طربات الاطيار والاوتار
بكل معنى كانه نظر المعشوق في وجه عاشق بابتسام
ودون ردي الى الروم وانا بها راو واصل ۔ او حرف علة وهو واصل وسوقي
الى الاخوان كما قال ابو تمام

واجد بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب ۔ فانعم برقيق
المكاتبة ۔ وشفى البرحا بنسيم المخاطبة ۔ فتم لي به ادنى نصيب ۔ وكل
غريب للغريب نسيب ۔ فما كتبته اليد لا استجلا انوار واقتطاف
جنى ثمرته من انوار ۔ قولي

ايا روض مجد منبت زهر الحمد ۔ ومن ذكره اذكى من العنبر الورد
ومعدن فضل منه تبدو جواهر ۔ نفايس عزت ان تقابل بالنقد
بدا شرف في الروم من شمس ذاته ۔ بارج العلى تبدل النحس بالسعد
احبك حبا لو تقسم في الورى ۔ غدوا في امان من عدو ومن ضد
وفي القلب جمر من بعادك فوقه ۔ يفوح ثناء الرطب كالعود للند
ومن كان في القلب المتيم حاضرا ۔ يجاوره فيه خالص الحب والود
نسيان منه القرب عندي والنوى ۔ على ان قرب الدار خير من البعد
فلا زلت ذا فضل يخلد ذكره ۔ ونظمي في جيد المحامد كالعقد

فكتب الي رحمه الله

فكتب الي رحمه الله

اَفايق اهل العصر في كل ما يبدي … وواحد هذا الدهر في الحل والعقد
ومن فاق سحبانا وقسا فصاحة … ومن نظمه المعروف بالجوهر الفرد
نظمت قريضا في حلاوة لفظه … وفي اللطف ازري بالنبات والورد
ملكت اساليب الكلام باسرها … فانت بارها دالي طرقها تهدي
وقد كنت في مصر خلاصة اهلها … وفي الروم قد اصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب اصله الشمس ان يري … حريا بان يرقى الي غاية السعد
فمعذرة مني اليك ومايري … من العجز والتقصير قابله بالسد
فلا زلت في اوج العلى متنقلا … ومثابك الممقوت في العكس والطرد
ودمت فريدا للمكارم راقيا … الي رتب العلياء مستعذب الورد

حسن المعروف بعصر باني ماجد صيغ من جوهر السماح • وامتزج لرقة طبعه بالارواح • وابتسمت من مطلع بشره غرة الصباح • فاللطف حشو اهابه • والفضل ملؤ جلبابه • لو مثل اللطف جسما لكان اللطف روحا • اذا حل بناد ارتحلت عند الهموم • وارتضع من اخلاف اخلاقه ما يسكر بنت الكروم • وشعره كاسمه حسن الا اني لم يحضرني منه لتقادم العهد والزمن سوي قوله

بمصر تفوق على البلاد بحسنها … وبنيلها الزاهي فقد ناسها
من كان ينكر فالتحاكم بيننا … في روضة والنجم في مقياسها

محيي الدين بن البكا نديم دمث الاخلاق • نضر الفروع والاعراق • متوشح برود اللطف بحواشيها الرقاق • فهو للندما صدر • ونادية لهم بالاكرام واسع الصدر • وروضة تراه في ربوة الحسب يجتني منه فواكه البراعة • والادب مع ماله من طيب الانفاس المسكر للكاس • فما بالك بالاكياس نشا بمصر في ربوة ذات قرار ومعين ثم ارتحل الي الروم • واقام بها في المقام الامين • مع تكلفه بحسن ائتلاف المقلة بالوسن • يستقي بمزن كرمهم • ويخصب جدب امله

الاحلاف جمع حلف وهو الجلد والجلباب الملحفة ... الثدي

الاكياس جمع كيس بالتشديد وهو العاقل والقري اسم القاع ... المشرف شرفها الله تعالى

بهطال

بهطال دعمهم • وهو عند الشريف مسعود • محرق العود • مثمر السعود فلما دعاه الكريم الي جواره • واماته كانت نازلة عليه ادرع التسبيل لتنجيد بالترحال ديباجتيه • متسما مطايا العزيمة بعد الاياب اجل غنيمة وربما ثني الزمن من غير جين عطفه • ولام • ما جدع نصيرانفه • نحفت او بنانه • وكانت غضة نضرة لو عصرت تقاطرت منها مياه المسرة • فمن عذب كلماته • ورشح نطاته قوله

يا شقيق الروح والجسم ويا … دوحة بالود فضلا اثمرت
كنت لا اخشي حسودا الا … عين واشران بسوء نظرت
فتحقق العدا لا صنتر … لحقير روحه قد شعرت
واري الود دهي بنيانه … بلحاظ العين الا اثرت

ومن استدعاية ما كتبه لبعض احبابه

الدهر اربعة ايامه انحصرت … صحو وغيم وريح ثم امطار
فالصحو وقت لاصلاح المآرب اذ … تقضي من الصيد يوم الغيم اوطار
ويوم ريح لنوم لا حراك به … ويوم هطل الندا للكاس اسرار
واليوم قد نثرت درا سحابته … علي بساط ربي تكسوه ازهار
فبادر الكاس يا بدر الزمان فقد … ضنا، وجهك لا في الافق اقمار

ومن شعره قوله مذيلا البيت الناضل

ترآت ومراة السماء صقيلة … فاثر فيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها … فاثر فيها صورة الانجم الزهر

وقوله

حاذر زويلة ان تمر ببابها … وطعامها كن ايسا من خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا … من لم يمت بالسيف مات بغيره

وهو كقول الاخر

لما سلمت من الردي من طرفه … مع انه الهندي في تاثيره
جا العذار فايقنت نفسي الردا … من لم يمت بالسيف مات بغيره

وزويلة محلة مصغرة محلة بمصر كباب زويلة ووجه تسميتها يعرف من الخطط وتواريخ مصر • والمصراع الاخير من ارسال المثل

وهو مضمن من نصيحة لابن نباتة السعدي منها قوله

اري المرء فيما يبتغيه كانما ... مداولة الايام فيه مبارد

ويصطدم الجمان والنفع نابه ... فيسلم مقدام ويهلك حايد

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تعددت الاسباب والداء واحد

فصبرا على ريب الزمان فانما ... لكم خلقت اهواله والشدائد

وهذا هو السحر وما سواه كلام ودقوله فيسلم الخ كالمثل السياع موقي والجبان ملقي والشي بالشي يذكر مما يناسب هذا الشعر ما وقع لي في بعض الرسايل وهو يا اخي فتح الله عين بصيرتك وانار نبراس سريرتك ان سروتك ان شربت الكرم سانغا ولبست الدهر سابغا وقدحت زند اللهو تنطاير شرر الكاس والتهبت منه حذود الاكياس وعلوت حصون الجياد ولحظك الدهر بعين اسعاف واسعاد فكن منه على حذر واعرف قبل الورد الصدر واحفظ قول ابي هلال

ان تكن تفسد ما تصلحه ... فكذا الدهر اذا در ربح

عادة الايام لا انكرها ... فرح يقرن لي بترح

فاذا ارتاك لا تفرح به ... فهو كالجازر زكي فذبح

واتق من اهله من اتقى ولا تغتر العقارب لحفظ الزيق فرب مسبح ذابح في بحار الضلال سابح كما قيل

قد نمنا بامير ... ظلم الناس وسبح

فهو كالجزار فيهم ... يذكر الله ويذبح

احمد بن عبد السلام

رابت والله وقد احالت كيميا الايام فضة سبحه وقد جنت زهرة حياته باعصار الهم بعد ما كانت غضة وقد وسم بميسم الصلاح ولبس حلل الخلاعة واستراح وولد كان في ريعان عمره يتعب بصنايع شعره ثم ارتحل الى الروم فاحضرت دوحة امله اليابسة وابتسمت في وجه امله ثغور ايامه العابسة الا انه ملتاث متضنقة ثياده وشعره لعدم تهذيبه لا تزال

[illegible]

فكرة تهذي به وربما عزت عليه مطالبه حتى نظم الجزع ثاقبه ولم يزل على حاله حتى شرق بماء الشباب وجنت يد المنية منه ثمرة الزاب ومن شعره قوله من قصيدة

في كل حين يطلعون على ذرى ... فلك المعالي طالعا مسعودا

لم يمض وقت دون ان نجومه ... كلها على عمر الجديد جديدا

تجني لهم ثمرات هذا الملك اذ ... غرسوا به لدن القنا الملودا

وقوله

قيل شبه لنا الشقيق وقد كنا نشاوي جميعنا بالرحيق

قلت ابدو من الزبرجد قد مدت الينا باكوس من عقيق

وهذا كقول الصنوبري

اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

وللقاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته ... يحكي وقد ماست امام الرياح

كتيبة خضرا مهزومة ... شقايق النعمان فيها جراح

وعلي نمط قول ابن الزقاق الاندلسي

نثر الورد في الغدير وقد درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درع الكمي مزقه الطعن فسالت به دماء الجراح

ومما قلته فيه

كاس الشقيق امتلات ... خمر بذي لم يعصر

كنجم من ذهب ... فيه بقايا عنبر

او مشعل بهدي به ... الهوي لم يبصر

ومن شعره ايضا ما نقلته من خطه في دولاب الماء

وروضة دولابها داير ... مولة من فرط اشجانه

تكله من وجده اعين ... تبكي على فرقة اغصانه

وهو معنى بديع الا انه اخذه من قول ابن تميم في الدولاب ايضا

ودولاب روض كان من قبل اغصنا ... تميس فلما غيرتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله ... عيون على ايام عهد الصبى تجري

وقرأت في انشا الوزير ابي منصور الدمياطي فصلا لطيفا فيه منه
قوله مررنا في بعض العشايا ببستان فيه دولابان متحاذيان وقد
دارت افلاكهما الحاملة لنجوم القواديس فلعبت بقلوب الناظرين
لعب الاماني بالمفاليس وهما يئنان انين صب مشتاق ويفيضان
دمعا اغزر من دموع العشاق والروض قد رصع زبرجده والاصيل
قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره في
اجياد الغصون والصبا قد اذالت من سلاسلها كل مصون والنبت قد
اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركض في ميادين الزهور
راكضه وهضاب الماء علاه من الطل لجين وحبات القنى حايرة
تخاف ان يدركها من زهر الكبا العمي والبحر قد صقل بصيقل
النسيم درعه وطاب بعرفه اصله وفرعه واستحوذ السرور علينا
استحواذا وملا ابصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا

بدر الدين بن الازهري شاعر طلع في هالة الكمال بدرا
وجواد سبق في حلبة الادب نظما ونثرا فصحت معانيه وقويت مبانيه
ولذ على افواه القايلين وساغ باسماع السامعين فحلا وقعها على اللسان وموقعها
في الاذان مواقع المزن في البلد القفر وانا كما قال البديع في الجران لم ان
فقد سمعت حين كان بعض اهل العصر ذكره في جريدته واورد له شعرا
واخترت منه قوله

شكى الي من احب دملا ... في ردفه وقال قول جازع
يطلع في كل مكان ضيق ... فقلت فاني اوسع المواضع

يشير الى قول العامة في امثالها لمن يجيء في غير وقته هو دمل يطلع في
اضيق المواضع وله ايضا

ما طل رجلي شكت ... ترددي اليه ... وكان لي سرخرج قطعها عليه

سرموزه اسم لنعل معروفة وهي لفظة فارسية والعامة تقول سرموجه ومن
شعره ايضا قوله

لقد عثرت بجنح الليل رجلي ... على شخص ولم يك في حسابي
فقال بجادبالي انت اعمى ... فقلت نعم ودواس الكلاب

يقال اعمى دواس الكلاب اذا بولغ في الوصف بالعمى وفيه لطف هنا
وله ايضا

هذا حشيشي اخضر ... مخدر الحس
يقول من يبلعه ... يا رجلا خذ بيدي

وله في الاطبا

لا ترتجي الشفا الا من الله ... فان الحكيم رب الوجود
فعجيب في ذا الزمان غريب ... مسلم يرتجي الشفا من يهودي

وهذا اشارة الى ما ورد في الحديث ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله

ومن هذا النمط قولي

ويح ناس قدما بهم ائتلوا ... وتولوا عن قول رب تعالى
حسبوا الطب والامانة فيهم ... فاستباحوا الارواح والاموالا
يقتلون النفاة من غير حرب ... وكفى الله المومنين القتالا

وله في المجون

العبد من عادته ... قبلها بنيك سيده

وله ايضا

امنت من خوف العدا وشرهم ... مذ جاءني بخاتم الامان

وخاتم الامان كمنديل الامان يستعمل في امارة الاخباز لان الرسا اعتادوا
ارسال ذلك اذا ارادوه ومما قلته في ذلك

مذ اطنب بالمطال ذو الاخباز ... في موعده ظننته في هازي
حتى ارى عقيق فيه قبلا ... والخاتم من امارة الاخباز

وله ايضا

يا حسنها سبابة لم تنقطع ... موصولها عندي وذاك ترنم
بالرمز تفهمني اشارات الهوى ... او ما تراها بالعيون تكلم

ومثله ما قلته ايضا

لنا مجالس فيه من اللهو مطرب ... واذا بنا ما بيننا نترنم
وناي يناجينا باسرار ربه ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

شيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي امام اقتدت به علماء الامصار، وتنزهت من فضايله في حدايق ذات بهجة وانوارها فا ثمرت اغصان الاقلام في حدايق فضايله، وسالت في بطاح المعالي بحار فواضله،

فالناس كلهم لسان واحد ... يتلوا الثنا عليه والدنيا فم

واذا كان العلم مدينة فعلي بابها، وكعبة تحج لها الناس والباها، وقد احيى الله به معالم العلوم الداهبات، فملكها وانما الملك لمحيي الموات، وعلى هذا كان بعيد مسافة العزم، رابط الجاش شديد الحزم، ينظر الى الدهر شزرا، ولا يقبل له عذرا، وهو كما قال دريد بن الصمة

كميش الازار خارج نصف ساقه ... بعيد من الامات طلاع انجد
قليل التشكي للمصيبات حافظ ... من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

لو شاهدته عيون النجوم جرت في التربيع سعدا، او صافحته راحة الغمام امطرت كرما ومجدا، ولو راه النعمان قال هذا شقيقي او الصاحب قال ليته خليلي ورفيقي، واحاديث المكارم عنه تروى، وليشتفى بها المرتاح على ظمئها وتروى، وله في كل فن تقدم على وتاليف تكرتبغد جواهر ملي مع بناهه ذكر طار باجنحة الثنا في الاقطار وحلاوة طبع يحلو برضها جنى الاشعار كقوله من قصيدة له

لله درك يا من نظم دره ... قلايد لنحور الغيد تدخر
او روض فضل نضير لانظير له ... في دوحه ثمرا مثلها ثمر
مسك الفصاحة من فحواه منتشق ... ذو الكواكب الرطب من معناه منتثر

وقد كنت دخلت ناديه والكون متعطر بنشره، مبتسم لاياته بثغر اقباله وبشره، وقرات عليه طرفا من حديث الرسول فاجازني وامدني بدعاء على اكف الاجابة محمول وكما ينوه باسمي ونبت في النيل دفتر طلبته رسمي ومما امدحته في نزهة التخيل قولي مهنيا بوفا

فيما اليس نيل كفك كالنيل ... انا زاية المكارم تنتشر

انت

انت عند الوفا طلق المحيا ... واري النيل في الوفا يتكدر

فاثبتهما في ديوانه، ونثر عليهما نثار استحسانه واحسانه، وله شعر يجود به لرياضة الخاطر، لا ليلصق باسمه سمة الشاعر، لاشتغاله بوظايف التقوى، ونشر برود الافاده والفتوى، وتاليفه مفيدة، واثاره فريدة، كالرمز في شرح نظم الكنز، والشمعه في احكام الجمعه، وفيها يقول المولى على الحنايي

لقد انست عيناي لمعة شمعه ... توقد من مشكاة علم وايقان
جلا نورها الوضاح افق كماله ... غياهب شك كان في ليل نقصان

ولم اورد له شعرا لقول ابن بسام اشعار العلما على قديم الدهر وحديثه بينة التكليف حاشا خلف الاحمر

السيد عبد الرحيم العباسي حسب طرزكم الجد، وعارفة تمايل نسمات نجد، فكم رايات فضل عليه، نجمت الاقلام من سواد نفسه بعمامة عباسيه، حتى طفح شكرا بشمولها فم الكاس، وابتسم فرحا بها كل زمان عباس، فكانما قد من برد الشمال شماله، وارتضعت اخلاق للزمن مع طفل النهر خلاله، ففضحت عبير السحر، وسحرت نفثات السحر، بما يقطر من ماء البراعه، ويثمر من قصب البراعه، وفي مجاري طرسه عامت النواظر وسبحت، والبديع سطوع اذا رايتها كبرت وسبحت، وناهيك به في النسب، وصعوده شامخ الحسب علي رتبة فيه تنادي اصبح الورد عجب

واذا اردت بيدح قوم لم تمن ... في مدحهم فامدح بني العباس

ومن نتفه قوله

اري الدهر يكرم جهاله ... فاعظم قدرا به الجاهل
وانظر حظي به ناقصا ... لحسبني انني فاضل

ولما وقف على هذا الرضي الغزي اجابه بقوله

اعبد الرحيم سليل العلى ... ويا فاضلا دونه الفاضل
اتعتب دهرا غدا وقتنا ... باهلك في اهله الفاضل

وهذا معنى تداوله الشعرا قديما وحديثا كقوله

فقال ابن حجر حجر بن يحيى بن حجر بن حجر [illegible]
انه يجده وغنيه بن يحيى بن يطلب من حجر وقال [illegible]
يصيب من فيه وبعد من يحيى بن [illegible]
ما يصيب من حل كما يقول الا حجر
فاعلى وادا قلت يصيب من [illegible] لانه المصدر
من حل [illegible] ومن جمع

وما لي الى دهري ذنوب اعدها ❁ سوى تحمة الاعداء لي بالفضائل
واني منهاشت توبة نادم ❁ مقرا بانى اليوم اجهل جاهل

وقول المجنيقي

ان كان ذنبي انني شاعر ❁ فاصبح فقد تبت عن الشعر

وقول الباخرزي

كيف لا يمسك عني رزقه ❁ بعد ما امسك عني وبله
ساني الدهر لاني عاقل ❁ ليت اني مثل غيري ابله

وقول الدباس

اني رايت الدهر في صرفه ❁ يمنح حظ العاقل الجاهل
فما اراني نايلا رزقه ❁ الظنه يحسبنى عاقلا

وللطف القايل فيه

الدهر عندي لا محالة احول ❁ فاسال به من كان طبا عاقلا
يدنو ليلحظ فاضلا فيرده ❁ حول بعينيه فيلحظ جاهلا

ومن شعره ايضا قوله

مالي ارى احبابنا في الناس ❁ صاروا كمثل حبابنا في الكاس
بينا [illegible] عند اول نظرة ❁ كما للولو المتناسق الاجناس
[illegible] الطرف فيهم لم تجد ❁ شيا فصار رجاؤهم كالياس

وقوله

ارعشني الدهر اي رعش ❁ وكنت ذا قوة وبطش
وكنت امشي ولست اعيي ❁ فصرت اعيي ولست امشي

وقوله

رايت لئيم قوم في نعيم ❁ وبين يديه اشخاص لئام
نسلم من جهالته ابتداء ❁ نقلت له متى كسد السلام

وله

حال المقل ناطق ❁ بما خفي من عيبه
فان رايت عاريا ❁ فلا تسل عن ثوبه

وله

128

اذا ما كنت في قوم غريبا ❁ فعاملهم بفعل يستطاب
ولا تحزن اذا فاهوا بفحش ❁ غريب الدار تنبحه الكلاب

وهذا كما جرت العادة بنبح الكلاب على الفقراء في حكم الزند وبيتي الكلاب تنبح على الفقير دون الغني لانه من جنسها ولانها ترجوا مواساته وقال

حتى الكلاب اذا رات ذا بزة ❁ ذلت لديه وحركت اذنابها
واذا رات يوما فقيرا عاريا ❁ هرت عليه وكشرت انيابها

عمر بن محمد بن ابي بكر الفارسكوري فاضل فلدت فضايله جيد عصره حليها وزينت عقود محاسنه السنية بادابه نديها وقدمه راسخة في اكثر الفنون واثار اقلامه على منصة التاليف بين ابكار وعون لا سيما في العلوم الرياضية فانه اجتنى من ثمراتها كل غضة جنية وهي لم تبرز انوارها من الاكمام ولم تزل حور افتضاضها في الخيام وتدحى من فنه حدايقه ورياضه وبرلغ في مضمار جواد فكره احسن رياضه وكنت كثيرا ما استنشق عرف خلايقه من الشقه الفارسكوريه رقيق حبي فيهب منه ما ثنى الاعجاب عطفه وبرع بحيزان المعدل ان عرعلم في المعرفه ومما انشدته له قوله

شكل اشتياقي ماله من حد ❁ ونقطة الصبر محاها وجدي
واحتد خط الدمع من محاجري ❁ بلا انتها فوق سطح الخد
دهيته للجسم اضمحلت منذ ناي ❁ والحصرت حياتنا بالبعد
وضاق صدري مرجا لما استدا ❁ مرت حركاتي بطول تطرد صد
واصبحت كراة ضلعي مركزا ❁ يسكنا في وسط تحريم الحد
وبين قسي الهجر كم من اسهم ❁ تحري ما شيئت بجوب وجدي
والزمن القطاع تدائف مالها ❁ بين محاجري وبين السهد

وقوله ايضا

اذا كانت الافلاك وهي محيطة ❁ علينا قسيا والسهام المصايب
ورامها الباري فاين فرارنا ❁ وسهم رماه الله لا شك صايب

[illegible]

وكتب لابنه لما انتقل عنه الي الروم قصيدة منها

الدار بعدك لا تروق لناظري ۞ والربع دونك لا يشوق لخاطري
قد كان لي من ساكنيه احبة ۞ كجآذر بين العقيق وحاجر
فتفرقوا كتنظيم عقد جواهر ۞ عبثت به يد الانفصام الناثر
فهجرت مذ هجر الحبيب معاهدا ۞ ووجدتني عنهن انفر نافر
فطفقن يذرفن الدموع سواجما ۞ لمهاجر فارقنه ومهاجر

ومنها

وانه عنهن الحبيب ولم يعج ۞ في يقظة وطيف نوم زائر
بل غادر الاجفان يرقبن الهيما ۞ وجفا الذيذ الغمض مقلة ساهر
لم هكذا الي النقي اراغب ۞ في ان يبدل بالشقي الفاجر
لو ان نيال شرب الضلالة بالهدي ۞ ربما لربح وهي صفقة خاسر
او ان نغال تغضي لشبيه عمه ۞ وصبت لهولته لنغمة ساحر
ابن البصيرة والعمي ينشر الهدي ۞ حتي يري الاعمي بصورة باصر
لكن احذرك الزمان واهله ۞ من كايد او ماكر او غادر
او مظهر الخل من يتبسم ۞ واذا اختبرت فناب ذئب كاسر
والدهر يعقب عن نصيحة اعظ ۞ يري الغراب خابرا عن خابر
وانه للمهات الصواب لتدعوه ۞ دنوب أوبه صابرا او شاكر
ابي ذلك نجدا ولربما ۞ كما للنهي للنفس انهي زاجر
او كلفت الاحزان فقد يوسف ۞ وبكا يعقوب الكئيب الصابر
والصبر داعي النصر امر صبر ۞ لكريهة الايام ينا صر
والقهر للناسوت ضربة لازب ۞ والحكم بيد العلي القاهر

وهذا طل من وابل وقطرة من غدير

فلله نقي الدين كوكب رصد ۞ وفلك كبد ۞ وفرع دوحة من
ثمرة روضة ۞ والزهرة تدل علي رياضها ۞ والقطرة تخبر عن حياضها

ذو فاضل اديب ۞ وحبيب ابن حبيب ۞ واذا طابت الاصول زكت الفروع
واذا صحا الجو اشرف بدره في الطلوع ۞ وقد صحبني واياه عقد الاجتماع ۞ بعد
ملمات در رتايم ملأ صدف الاسماع ۞ فرايت الناس في رجل والدهر
في ساعة ۞ وجلي علي في سوق العروس انفس بضاعة ۞ وشاهدت مرآة سماته
وجوه محاسن صفاته ۞ مما تقر به عيون المدايح ۞ وتنشرح له صدور المجالس
ونطيب نفوس المكارم ۞ نطفت بكعبة فضايله ۞ وزهت عيون المنح
رياض شمايله ۞ وانتشت من صهبايه ۞ وتنقلت بانشاده وانشايه
وما كل قول حسن ۞ ولكمل خضر اخضر الدمن ۞ وشكرت دهرا
الف شملي بشمله ۞ وعرفني بضالة الفضل في رحله ۞ ولم اقل اذ مدلي
ايادي الامتنان ۞ ازدهي بهم بالاحسان ۞ فمما جلاه علي من روايع
الاداب ۞ التي تفك لها جيوب الاقداح ازرار الحباب ۞ قوله مضمنا

تقول سليمي بعد ما تبت عن ۞ هواي وعن ذي الخال لست بتايب
تواصل ذات نجد معقد ۞ وتجفو بلا ذنب ذوات الذوايب
اليك فاني لست ممن اذا اتقي ۞ عضاض الافاعي نام فوق العقارب

وقوله من قصيدة اولها

يا من محياه تستقي به المطر ۞ وعدله كاد ينسي عدل عمر
ان كنت تبغي بنار الهجر تحرقني ۞ اني علي الحالتين العنبر العطر

منها

واهجر المال لو كانت معلقة ۞ به حياتي اذا ما شابه كدر
وسوف ينبيك صبري من جفاك علي ۞ لظاه هل انا ياقوت ام حجر
اراك دهرك ما منه تومله ۞ حتي تراك بعين انصارك القدر

ومن اخري له

ما الدر في حقة الياقوت ان بسما ۞ وما نسيم الصبا والند ان نسما
ما شق سيح عذار روض جنته ۞ حاشي شقايقها ان لا يكون حما
ولو سواك غزا في كنت تمنعه ۞ عن ساحتي لم يكون الشيب والهرما

وانشدني له

ان قسطنطينية طرفة الدنيا ۞ وبيمارستان هذا الوجود

ولـه من قصيده

وما في البدر معنى منه الا ۝ قلامة ظفر مثل الهلال

قلت اصل هذا التشبيه قول بعض العرب

كان ابن مزنتها جانحا ۝ سقيط لدى الافق من خنصر

ومنه اخذ ابن المعتز قوله في قصيدة له

وجاني في قميص الليل مستترا ۝ يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ۝ مثل القلامة قد قدت من الظفر

وتصرف فيه سعد الدين بن عربي واجاد في قوله

ناديت من اهواه وهو مقلم ۝ اظفاره يا نزهة المتامل

ابعدت ظفرك وهو بعض فاكري ۝ بهواك احدى بالبعاد الاطول

فاجابني انظنني تلمتها ۝ عن حاجة لا بل لمعنى عن لي

لا ريب يلمن بالهلال يعتنيني ۝ ان الهلال قلامة من انملي

وانشدني من قصيدة له

وادت العذارى من بنات خواطري ۝ بتابى وام الشعر طلقها فكري

قلت له هذا كقولي

بنات افكاري التي ۝ وادتها اذ كسدت

موءدة ما سئلت ۝ باي ذنب قتلت

محمد بن بدر الدين القوصوني ۝ سما مجد اشرق بدرها زايد

ودرت اخلاق سحابها فسقاه درها ودرت اخلاف سحابها فسقاه

درها فيا له من بدر في سما الكمال وحيد صب

بجذبات اماجد عميد ۝ نلبت كرمه لا يرد رشا مانح فهو لفرى

عقلة المستوفز وعقالة لسان المادح وهو في الطب رئيس

لا يخرج عن قانونه وفارس حلبة لا يراكمه فكر يسوابق ظنونه

لو راجعه الهلال لاراه من المحاق والرتق او البدر خلصه من وجمة

الكلف ولما ارتحل من القاهرة الى سدة ال عثمان اعتكف بها في

حرم الكرم والاحسان وفاض عليه ماء وجودها المعين

حتى مسي جنان وجنت الشياطين وكان يداوي سقامه

١٢ اذ قبل النقرس اقدامه ۝ ولم تاثر لها الدهر مستنزر ليه والفضل سامع مستفيد

كقوله للرئيس ... فضل الله وقد اهدى له شرح النفيسي مع قطعة

من شعره فاجابه

سطور اودعت بطن الطروس ۝ ام السحر المؤثر في النفوس

ومكتوب بديع اللفظ وافى ۝ ام الصهباء تجلى في الكؤوس

قرانا فانشانا كانا ۝ طربنا باحتساء ابنة الخندريس

وقبلناه تعظيما وشوقا ۝ لمنشيه الرئيس بن الرئيس

تفضل ثم كاتب عبد رق ۝ فاعتق رقه من كل بوس

ولم يقنعه اهدا القوافي ۝ تحلت بالجواهر كالعروس

فزاد هدية اخرى فاهلا ۝ وسهلا بالنفيس من النفيس

اباك الفضل يابن ادريس اكرم ۝ به نسبا نميته على الشموس

قبول العذر مامول فاني ۝ اجنبك عن جليات الخميس

وهل ابكار فكر لا عوان ۝ تقابل بالعجوز الدردبيس

بقيت الدهر مسرورا بهنا ۝ وشانيك المعنى في عبوس

ولـه من فصل ذم فيه من تولع بالاحتجاب الذي الصواب

نبيين تواري بالحجاب براي ابن عبدوس ۝ وما سواه راي منحوس

بل عذاب وبوس انتهى ۝ يعني براي ابن عبدوس قوله

لنا تاجر له خلق ۝ اقل نعيمه النزق

اذا جئناه يحجبنا ۝ فنلعنه ونفترق

ونماك ابن الخضال لما هذا وقد استاذن فحجب

حيناك للحاجة المطول صاحبها ۝ وانت تنعم والاخوان في بوس

وقد وقفنا طويلا عند بابكم ۝ ثم انصرفنا على راي ابن عبدوس

شهاب الدين احمد السنقي المعروف بمقعود بليغ نجيب فضل بلاغته

على سحبان ودوحة في كل فنونه منطقي سبحان الفاظه

ارق من دمع السحاب والطف من كاس تضحك بثغر الحباب

منطوع رياض عليها من القوافي حمام وعصر وان ناطرقه للادب مسك

ختام ان دري فالكلمات النباتية خيلها ذات تواريخ ما فرقه ابكار

انكاره • تكنس النجوم له جواري • وهو من اعيان مصر فضلا وادبا • الا انه
جعل الشعر لكسبه سببا • واتخذ سبيله في بحره عجبا • وله مكارم اخلاق
تجدد مآثر الجود • وهي اخلاق كما قال نسيم الاملي

لله در شهاب الدين مرتقيا • في الجود والنسب السامي على السلف
من لم يبق ودا لمن ينسب • فانت فضايله في ذا وذا استبق

وقد ادركته حرفة الادب فحمل وارتحل • واذا سمع بالغنى قال لا ناقة لي فيها ولا جمل

ومما رويته له قوله

يا صاحبي ان كا معنى • او نا غدا لاه وعارضاه
فالتطيقان رشد غاو • بما يلاقي وعارضاه
سباه شاه والعقل منه • عينا غزال وعارضاه
يا جمع من صبره التصابي • في الحسن عارا بالعارضاهوا

وقوله

لي حبيب من هجره زاد كربي • وسلوي هواه اقبح ذنب
جاني داعيا وقال انت انى • اولم الوهم قلت قلب المحب

ومثله قول ابن مكانس

قال خلي لحبيبي صلني • فبك قد اضحى معنى مغرما
قال هل يولم ان واصلته • قال ان فاز بثغر ولمى ا

وله ايضا

وحقك لو اولمت مالي جميعه • لما رضي الواشون فيك مكارمي
ولو انني اولمت الف وليمة • لاجلك لم يشكر عدول ولايمي

ونحوه قول الصلاح

يا محبك يا من اذا ما اتاه • اهل المحبة اولم
المحبك حقا • ان كنت في القوم اولم

ونحوه اعلى به ومن قصيدة له

تغنت نوادك الايام نتا • وتنحت جبهك الساعات نحتا
وتنعوك المنون دعا وصدق • الا يا صاح انت اريد انتا

ومنها في الغنم

وكثر لا نخاف عليه لصا • ضعيف الحمل يوجد حيث كنتا
سيجنى من ثمار الجهل جهلا • وتصغر في العيون اذا كبرتا

ومن شعره قوله مضمنا

هم بابنة البن فقد ودها • للطفها رب الحجي والدها
مذ سادت العنبر عطر الشذى • لا تدعني الا باعبدها

وقد ضمنه الغزي ايضا فقال

في خد من احببته شامة • ما الند في نكهته نده
والعنبر الرطب غدا قايلا • لا تدعني الا باعبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

لا تدعني الا باعبدها • فانه اشرف اسماي

يشير الى مقام العبودية • الذي هو اشرف المقامات • ولذا قال تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده دون نبيه ورسوله • وقال القاضي عياض

ومما زادني شرفا وتيها • وكدت باخمصي اطو الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي • وان صيرت احمد لي نبيا

احمد بن عواد

اديب استمري اخلاق الصناعة في حلب الى
مداين العلم مناعه • فجمل الشعر له سلاحا وسطا • لكني رايت
شعره في الاشعار امة وسطا • كقوله

حبشية حسنته ابصرتها • تهتز كالغصن الرطب المثمر
فسالتها عن جنسها مع ناظري • قالت فما تبغيه جنسي ام حري

وهو كقول الاخر

لي احمري ناعم الخدين ذو • شارب فعلها كفعل السمهري
لم ادر اذ صافحت ضجعة خلق • وردها هو ام حديثه ام حريري

ومثله في الاكتفا قولنا

رمت التغزل في اجفانه فبدا • عذاره فوق دره الوجنتين طري
وقال يكفي لا تخجل بغزلهما • وخص عارضه بالمدح فهو حري

تنبيه هذا نوع من الاكتفا لم يذكره المتقدمون من اهل البديع

وهو الاكتفا ببعض الكلمة حرفا او اكثر وزاده المتاخرون من
ادبا مصر والشام ولهم فيه اشعار كثيرة جمع فيها النواجي كتابا
سماه الشفا في بديع الاكتفا واكثروا في اكثر النورية وقالوا ان النبي
صلى الله عليه وسلم تكلم به من حيث قال كفي بالسيف شا يعني
شاهدا لكن يرد عليه انه من الترخيم وهو في كلام العرب مخصوص
بالمنادى ولم يسمع من العرب في غيره الاشذوذا لو الغا متفقون
انه على ندرته مخالف للقياس وحينئذ يخل بالفصاحة
لانها مشروطة بعدم مخالفته فلا يصح عده من المحسنات البديعية
التابعة للفصاحة فان كان لابهامه فلا يكون نوعا مستقلا نعم
قد يشتبه نسله بما في اوايل السور من الحروف المقطعة وان لم يكن
مما نحن فيه فتدبر

عبد الرحمن بن محمد الحميدي المتطبب
شيخ سوق الوداقين كان اديبا تفتحت بصبا اللطف انوار
شمايله ورقت على دوح ادبه خطبا بلابله فاذا صدحت
بلابل معانيه وتبرجت حدايق مبانيه جلي الهوى من حيث
ادري ولا ادري وله شعر مصنوع ربما اتفق فيه ما هو مطبوع كقوله

اعداوك الحساد انهم ذا العيد غبطا بمعاليكا
كانوا اضاحيك فيا ليتهم عادوا الى العيد اضاحيكا

وله بديعية مشهورة الا انه لم يحضرني منه ما تقرط به المسامع
والعيون ونظم بديعية شرحها في سفر لطيف وكنت رايت
فيها في اوايل الطلب اغلاطا كثيرة فلما نبهته
عليها حنق حنقا شديدا فزعم انه هجاني ثم كتبت اليه منهكما
رسالة منها مولاي اسرفت في الهتان واسات لنا تبل
الاحسان وعاقبت من غير جناية سابقة وحرمت من ليس له
فيك امال رايقة وانك معك كما قيل انه هبت ريح شديدة
فصاح الناس القيامة القيامة فقال بعض اهل الخلاعة
والمجون ما هذه القيامة على الريق اين اشراطها اين الدجال والمهدي

وفي

وفي ذلك اقول

اسرفت في الصد فخف خالقا لا يرتضي اسراف مخلوق
يا هاجرا من لم يذق وصله جرعته الصبر على الريق

وقد قلت لمبلغ الرسالة لما ذكر الخطا الفاضح في تشابه الاطراف
البديعي يكفي علمك تشابه الاطراف من فن البديع بحسبه
وحده الله ونحن نقول بالموجب والسلام

بدر الدين بن يوسف المنهاجي اديب متاخر الزمان متقدم في
حلبة الرهان وانا وان لم اره فقد اتى الروض من راى ثمره ولا
اقول البعرة تدل على البعير فانه ليس في العير ولا في النفير
ومما رايته من اثاره ما قراته في دفتر كسر الاستعارة قوله

ولقد ذكرتك والدماء جداول وجراحتي في الجسم لا احصيها
بوقف تسلو النفوس حياتها جزعا وينسى الطفل بينها اباها

وتلك انه احسن من قول ابن مطروح

ارسلتها والعوالي في الطلا ترد في موقف فيه ينسى الوالد الولدا

وما نسيتك والارواح سايلة على السيوف ونار الحرب تتقد لانه
لا مبالغة في نسيان الولد لوالده بل في عكسه وقد سبقه لهذا
الانتقاد غيري وهو اعتراض مشهور الا انه قد يرد بان المراد انه
ينسى ناصره بقرينة المقام ولعل الولد ناصر اعظم من ابنه
فاذا نسيه لم يكن له ناصر قط وليس هنا مقام شفقته ومحبته
حتى يتوهم ما ذكر واول من ذكر هذا المعنى عنترة في قوله

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها برقت كبارق ثغرك المتبسم

وتابعه كثير كمحمد بن شاذ حيث قال

ولقد ذكرتك والسيوف جداول والسمر تخضب والسنان زهورها
فغدوت انهل من غمر دم جرته واقول لم تهوى روضة وغديرها

راجح بن الرماحي شاعر من شعرا العصر اورده المنهاجي
في تذكرته قوله لمن اهدى له حلوى

ذكرت محبوبي وقد اهديت ، حلوا لذت منه في ابيه ،
فقلت دعها انني في شغا ، عنه بذكري حالتي الخاليه ،

رمضان المهوي شيخ مهوي احمق من الشيخ المهوي طالت عمره علي الليالي حتى اثقلتها ، ولبس حلل الجديدين حتى اخلقها ، ونسخ الثوب والعمامة والبرذون ، والوجه والقفا والقلام ، وكان كثيرا ما يعتني بغريب الكلام ، والتصرف في انواع الالتزام ، حتى عارض المقامات الحريريه ، واتى بكلمات حوشيه وحشيه ، وكان لسانه مقراض الاعراض ، وله في الاهاجي قصايد نافذة الاغراض ، وهو يلقب بالصعيد لمرايات منها تجيب ، ولا سعيد ، ولا يسلو الفؤاد الا هو

زين الدين بن الجبزري هو ممن صد الفاهد وتنزه طرفه في رياضها الزاهية الزاهر ، ولم ار من بزجره ، ولم يعلق في عيبة حفظي من خبره وخبره ، الا مقامة انشاها لما ورد مصر وحماها ، فلم تمتعه بنفحة من رياها ، اخترت منها حكى الناقد ابن سيار ، وقد وضع عصا التسيار ، قال كنت اسمع في بكور الشباب ، وريعانه العذب المستطاب ، ان بمصر من يعول عليه في الفضل ويسفر جوده عن صبح حنادسها المدلهمه

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ، مثل النجوم التي يسري بها الساري ،
وكنت مصاحبا فقرا وبوسى ، وقلبي كيسي افرغ من قلب ام موسى ،
ولما لم ارحل طايلا ، ولم ار منها طايلا ،
ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت ، والعسر مفتاح كل ميسوره ،

ثم نبهته بهذا البيت

وكم فاقة باب الغنى من خلالها ، يلوح وكم عسر تكشف عن يسر ، ومنها قد كان شراب الاصول يداوي العليل ، والان ليس غير الديناري شفا للغليل الم تسمع ان الدراهم لجروح العدم مراهم ، وقد استردت الايام ودايع المكارم والكرام ، ومما يناسب هذا فصل قلته وهو القلب يجزع والعين تدمع ، وحسن الجلد انفع ، علما بان الايام ان قالت في

الحوشي من الكلام الوحشي ... يعني الغريب من الالفاظ ... المهجور الاستعمال

الملام ، وما المال والاهلون الا ودايع ، ولا بد يوما ان ترد الودايع ، فما الولع بالجزع والهلع ، فها انا اقول كما قال الاول

تقاضى فلم يحسن الينا التقاضيا ، لحا الله دهرا شره قبل خيره ،
فانه لم يحسن في تقاضيه لا سيما ، فالدهر ان طالب برد مانح ماضيه ،

فيه ، وقد قلت لمبلغ الرساله لما ذكر الخطاب الفاضح في المرد واعتسافه في الاخذ ، والعواري ترتجع والمنايح تسترد على وجه لا يخل بالاجمال ولا يفسد ما تقدم من الاتصال

منصور البلبيسي ندب اجرى في نضايح الادب ، واخذ ثمار الجنيه من كتب ، ثم اعوزته البيضا والصفرا ، حتى غلبت عليه المرة السودا وكان له فنون جنون انعكست فاذا الجنون فنون ، فجعل دعاكر الفتوق رحلة صيفه وشتايه ، وهوى الاحبة منه في سويدايه ومن شعره قوله في تاج الدين بن الجيعان رمته بمرض اكابر الزمان

قلت لتاج الدين في خلوة ، وقد علاه عبده الاكبر ،
التاج يعلو فوق غيره ، قال نعم ياقوت او جوهر ،

عبد القادر محي الدين بن العزي نزيل مصر بدر سما الكمالات وكوكب غرة الاقبال ، فاحت من اخلاقه رياح الجنان ، ونضحت كمائمه عقود الدر والمرجان ، رايته بمصر ، ومورد عيشه صافي ، ورداء نعيمه على معاطف نعمته ضافي ، وهو مدرس باحدى مدارسها ويحيي لعاطل مراسمها ، ودارسها ، وله شعر نازل كقوله في تقريض شعر لبعض الافاضل

سحر حلال به قد حارت الفكر ، ام عقد در على اللبات ينتثر ،
ام الثريا بدا عنقود روضتها ، ام اشرق الكوكب الشمس والقمر ،
نعم تجلت بافاق النهى صور ، تتلى على الدهر من اخبارها سور ،
في فتح تبريز ايات مبينة ، من بعدها المنذر ان الحوت والحذر ،
اتاهم من بني عثمان قاصمة ، شبابها الغر بالشيخ قد نصروا ،
صواعق النار جاتهم على عجل ، فصيرتهم قبورا قبلما قبروا ،

الضفو ... يقال ضفا الشي يضفو ضفوا وثوب ضاف اي سابغ ويقال فلان في ضفف من عيشه اي سعة ... ونعمة

سطا عليهم مراد الله حين سطوا ۞ على الصحابة فاستانت لهم سقر
وهي طويله ولـه يداعب الخصوص

يا راكب البغلة الشموس ۞ وقايد المهر والقلوص
بساحل المرج لا تعرج ۞ وانزل على ساحل الخصوص
احب مصر التي تسامت ۞ ففضلها قاد بالنصوص
لان حفت الام زكي ۞ قد حل في الروم بالخصوص

احمد بن محي الدين الغزي المذكور شهاب طلع في افق الكمال عزم وجر اذيال همته بساحل نهر المجره فنثر ونظم ومن يشابه ابه فما ظلم لكنه اختضر قبل حصاده وغص قبل بهيه في اصداره وايراده فمن لمحات ذلك الشهاب وقطراته العذاب قوله من قصيده

الجوهر الفرد من معناك منتثر ۞ والمندل الرطب من رياك منتشر
براعة المجد قد صاغت براعته ۞ فكلما صنع من الفاظه غرر
لولا نداه لذابت من بلاغته ۞ خوفا ولولا سطاه اورق الحجر
ذو العزمة البكر لا تقتض معركة ۞ الا يحيض لديها الصارم الذكر
المتلف المال محي المكرمات به ۞ والقايل القول مقتول به الحصر
مجاهد ومياه السحب جامدة ۞ ومقدم وضرام الحرب تستعر
كل الشهور ربيع عند مقدمه ۞ وكل شهر سوى ايامه صفر
يا من ايادية ابكار لمونها ۞ ومن زماني لديه كله بكر

عبد المنعم الماطي اديب اسكرنا بلفظه العذب الانسجام وجلا علينا من مدام فكره في نادي الانس جام وكان في شرخ الشباب وطليعة اقباله العجاب

زماني به كالورد طيبا وبهجة ۞ فياليت ذاك الورد كان نصيبي
وفي بحر طبعه لنا دري وان توقد نار ذكايه لنا ري ورقصه على مقدار ايقاع زمانه وشعره الذي يخف تقعقع شنانه كقوله

اذا رام محفوظ يريني للشرا ۞ من الدين قطر الانظر لحسنه

فقولوا

فقولوا له اني وحق حيانه ۞ مرادي اري تعليقه قبل دفنه ١٢٦
وقولـه

وعن كبش الذبيح سالت يوما ۞ خبيرا بالعلوم اتى الينا
احي الكبش بعد البعث ايضا ۞ فاخبرني بان الكبش يحي

تكميل الماطي عند عامة مصر الذي يصنع حشو الجبنة والفرش وهو غلط من الاماطي والذي والتعليق نوعان مرحل السكر ودري بهما عن الصلب والوضع في القبر فاعرفه

صفي الدين بن محمد الغزي ماجد اذا تليت ايات ربيع لها القلم وسجد سنده في الحديث لعلوم تنقل بين العليا والسند وحديث فضله مرفوع وحاسده ضعيف مقطوع وهو من اشياخي الذين رويت عنهم السنن وتشرفت بملقاه الحسن ومن شعره قوله في مليح نحاس

على رغمنا من ذات حسنه ضني ۞ صب انزال الكرام مقلته وصب
حديد قلبك يا نحاس يمنعه ۞ لجين جسمك والنوم للصوت ذهب

وله في نديمه المعروف بالصحافي

يا عاذلي في هواه ۞ فلا فتبالت لافي
وهات لي الدن واجمع ۞ بيني وبين الصحافي

احمد بن علي الغزي شاب رقيق الجلباب يقطر منه اللطافه والشباب تادب وبرع وورع باجمع معتكفا في زوايا الخمول ملتقطا لجواهر الفضايل من افواه الفحول وكان في زمن الطلب خرقه يجتني من خمايله كما اجتني قطفت بيد المنسم زهرة حياته وشربت بقايا لذاته فنباي عن موصول رجاعه وطلوع بدله من ثنيات وداعه وانصباب سيل تلعته وجريان صفو مايه حيث كان من روضته ودوالكي من شيوخ العربيه وصدور اندبتها النديه ومن شعره قوله

لا زال هذا الجمع جمع سلامة ۞ لا نقص يعروه ولا تغيير

فلحج من عداكم في قلة • ونظر تلك القلة التكبير •

عمر الغمري اديب نظم ونثر • وشعر بعد ما شعر • وحاله اضيق من فم الحبيب • وصدره الرحيب الكئيب كمصحف في بيت زنديق • او سر في صدر غير صديق • وله شعر منه قوله

رب ثقيل امام قوم • يؤم بالناس ثم يجحف •
خالف في الفعل قول طه • من ام بالناس فليخفف •

رجب النفراوي ناظم قلائد المدح • وخاطب خرائد الملح • ودولب شتوان • وهي بلدة قرب منف صورت بها الجنان • كانت مخيم لذاته • ومعاهد اترابه • ولداته • ثم ارتحل الى الجامع الازهر فاثمر به روض طبعه وازهر • ولم يزل معانقا للخمول • ودوحته بطل ادبه مطلول • وكنت كثيرا ما اجتلي به وجه وداده • واوقد نار الفكر بقدح واري زناده • واستظل بدوحه المريع • واستمد من بحر فكره السريع • واسامر بما يعيد عهود الرقمتين • وانتزه من صفات رجب بنحو ذاته في الربيعين • الان مفاكهة اسماره • الذ عندي من فواكه اشعاره • وله اخلاق غضة • ونقود ادب نضة • اطوع من الماس للنسيم • ومن قدود الغصن لراحة النسيم • فمن راى رجبا فقد راى عجبا لا زال ضجيع الغفران جليس ملائكة الرضوان • من حباب مدامة الرائق في انتظامه • قوله فيما كتبه الي

اقبل بالاجفان يا سادتي ارضا • وبالترب لا بالبعد من حبكم ارضا •
وان جعل الناس المحبة سنة • جعلت على طول المدى حبكم فرضا •
ووالله ان العين من بعد بعدكم • جفاها الكرا عمدا فلست ترى غمضا •
واني منكم برؤية وجهكم • نادوا حنا حتى تواجهكم مرضى •

سوى ان سار نحوكم في الغيث ذكركم
وجعلت لكم عندكم سائر الخفض

وله

لا تجبان على اللحى • دعها ماشتنك •
واعشق مليحا اهيفا • كالريح ان ما شتتك •

وله من قصيدة طويلة

تهلل وجه الدهر بالنور والهدى • واشرق روض النور بالقطر والندا •
وفتح احداق الحدائق هاطل • من الطل فالورد منه تورد •

ومنها • ومن لطف خلق النيل جا مخلقا • ومن غيظ البحر ثم جا مزبدا •
وما يستوي البحران هذا كما لح • اجاج وهذا طاب للناس موردا •

١٢٥

شمس الدين البصير نزيل الخانقاه السرياقوسيه

ضرير كان الله اراد ان لا ينظر الا الى جنانه • فاغمد صارم طرفه في غمد اجفانه •

والله ما في الزمان شيء • تاسى على فقده العيون •

وهو ذكي لو دعي فطن المعي • عجنت طينته بماء المعارف • وتفاحت طبيعته مع العوارف • وكان غصن العمر رطيبا • في دوحة التحصيل شقيقا الى ان اخترمت شبابه يد الاجل • فقطعت شمس حياته منطقة العمر والامل بعد ما اذنت بالزوال • وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال • فمن شموس معانيه المشرقة في هالة مبانيه قوله

ما بين حرب العيون والمهج • جرى دمي عندما من الوهج •
لا حلت والله او اقطع عن • ريم من الترك كيس غنج •
مكحل الناظرين ذي حور • مضرج الوجنتين ذي بلج •
لا تنتهي عن تهتكي ابدا • ليس على المستهام من حرج •

قلت ولا على الاعمى حرج • وقوله

قلت لما اراد سكا وخمرا • ذو دلال واعين سحاره •
لك والله نكهة في رضاب • تلك عطارة وذي خماره •

وهذا كقول ابن نباتة المصري

لا تخف عيلة ولا تخش فقرا • يا كثير المحاسن المختاله •
لك عين وقامة في البرايا • تلك غزالة وذي نباله •

وله في مليح معروف بلمح الامر معهود

احببته غار امسى له نغم • احلى واملح من ضرب النواقيس •
يا حسنه من مليح راق مبسمه • لكنه قارئ يروي عن السوسي •

وهو في الايهام كقول القنوي

نسيم من ديار الخل هب على • موق الزاق حاكى النفخ في الصور •

نزوي الطايب نشر من ديارهم ٭ ما احسن النشر اذ يروي عن الدرر

محمد البلبيني ٭ فاضل شافعي المذهب ٭ ولبيب طراز فضله بالاداب مذهب ٭ من القوم في طرق الخيرات ساعون ٭ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ٭ وقد انشد شعره كثرة غزيبه ٭ ونفى بتعقيده لنسب نسيبه ٭ فمنه قوله من قصيدة طويلة مطلعها

اهلا به مقبلا في زي انسان ٭ اهلا به قادما في شهر نيسان ٭ ومنها

ابكي على حين مرغوس على حنق ٭ قبيل ومن تلافي قد تلافاني ٭

الحين بفتح الحا الهلاك والرغس النعم ٭

وانتاشني باليد البيضا سودده ٭ من اسود الخطب لما ان تخطاني ٭ ومنها

قد كنت غصان بالما الزلال وهل ٭ يجري سوي الماي حلقوم غصان ٭

صديان اشكو فلا اشكي كان جرس ٭ الصدا وصم فلا يجري بميدان ٭

يا جامعا شمل اشتات الفضايل في ٭ جثمانه عز من جمع وجثمان ٭

ومن تفرد في عصبات عزمته ٭ البتة ما لفرد منك من ثاني ٭

حجبت غيرك عما طلت تملكه ٭ ارثا من الفضل حجبا حجب حرمان ٭

وقوله قد كنت غصان معنى مطروق كقوله

من غص داوي بشرب الماغصته ٭ فكيف يصنع من قد غص بالماء ٭

وفي معناه قول الاخر

كنت من محنتي افر اليهم ٭ وهم محنتي فاين المفر ٭ ولابي فراس

قد كنت عدتي التي اسطو بها ٭ ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي

فرميت منك بغير ما امّلته ٭ والمرء يشرق بالزلال البارد ٭

ومما ضمنته انا قولي

قد كنت ارجوك للجلى اذا طرقت ٭ نصرت عوناً للحسادي واعدائي

من غص داوي بشرب الماغصته ٭ فكيف يصنع من قد غص بالماء ٭

ومن نثر ابن المعتز ربما شرق شارب الما قبل ريه ٭

محمود الاسيوطي ٭ تاجر ربحت بالادب منه التجارة ٭ فبدت

وجو

١٢٦

وجوه كماله وعليها من رونقها نضارة ٭ فبشرت بين يديه بضايع الادب الزاهرة ٭ وقالت لطبعه النقاد على عينك يا تاجر ٭ وكان بينه وبين والدي عهود موده ٭ وعروة ميثاق احكمت يد الايام عقده ٭ وكان ينشدني شعره في زمن الطفولية فلم يعلق بغيبة حفظي وهي من مثله خلية ٭ غير قوله في الهزل

لنا صديق له في الصلج معرفة ٭ تفضي الى انه يمني بغير سبب ٭

اذا راى امردا كالورد وجنته ٭ تذكر الشام مما قد راى وحلب

والصلج بصاد مهملة ولام ساكنة بعدها جيم النظر بشهوة تزل منها وهي لغة عامية ساسانية ٭ وله في حل قول ابن الوردي من قصيدة له وهو من معانيه الغريبة ٭

فيالك بحرا لم اجد فيه مشربا ٭ وان كان غيري واجدا فيه مسبحا ٭

بديعي عصا موسى وذلك انني ٭ ضربت به بحر الندى فتضحضحا ٭

فيا ليت شعري ان ضربت بها الصفا ايبعث لي منه جداول سيحا ٭

سامدح بعض الباخلين لعله ٭ اذا اطرد المقياس ان يتسمحا ٭

وهو قوله مولاي ان قلمي مزهر ٭ بورق مثمر ٭ ولا اقول ادركته حرفة الادب ٭ ولا جرت ذيول اعصار الخيبة على رسمه فاجدب ولكن في سوق الحطب لا يباع الجوهر ٭ وجامع البرغيث من مراقد البقر لا يعرف قيمة العنبر ٭ وما هو الا عصا موسى تلقفت كل ما صنعوا وفيها مآرب بها ذوو البصاير تمتعوا ٭ فلو ضرب بها صم الصخور للبسها ماؤها العذب بفور او الجبال تفجر ماؤها منبجسا ٭ واذا ضربت بها البحر عاد يبسا لحجة الموالي ٭ وانا وامالي والسلام ٭

احمد بن المحلي المالكي ٭ فاضل فضايله مدونه ٭ ومآثره بانوار فواضله ملونه ٭ لم يزل فيما مضى مرفوعا بنصب القضا ٭ يفني اوقاته افادة وتدريسا ٭ مغرسا في مناهلها تعريسا ٭ وقد جمعني واياه نطاق الزمان في هالة طلع فيها اهلة من الاعيان ٭ فرايته يطن الغلة جملا ويحسب واضحات المسايل مشكلا ٭ حتى اذا راى غيره شيئا ظنه رجلا ٭ فسالني عن سبب منع صرف اسما نقلت له ملاطفا يا ابا الريه

محمد

صحصح الفعر و... يقال ... ضحضاح اي ... وق ... ارض ... تضحضح ... البحر ... الصفا ... فطنا ... منه اثنتا عشرة ... [illegible]

كذا ذكر ... [illegible]

امنوا الا تساءلوا عن اشيا ثم اني كتبت له في جملة انواع الهدية مضمنا فقلت

اشياء لعفا في وزن وقد قبلوا • لا ماها وهي قبل القلب شيا،
وقيل افعال لم تصرف بلا سبب • منهم وهذا لوجه الضعف اتماه
او اشيئا وحذف اللام عن ثقل • وشئ اصل شئ وهي ارآء
واصل اسما اسماء كتاب كسا • نامرنه حتما ولا تفرد اسماء
فقل لمن يدعي في العلم توسعة • حفظت شيئا وغابت عنك اشيا

سراج الدين بن الصايغ سري طابق اسمه مسماه وكاد ان ينطق لفظه بمعناه تدفقت جداول علمه ونبت في شاطيها حدايق نثره ونظمه فبدل صناعة الصياغة بسبك جواهر البلاغة فاصبحت ذاته المعالي الفا ولبس جديد حلل المجد فابن منه السري الرفا وابرز في الطب نفايس لم يدركها ابن النفيس وجري على قانون الشفا حتى لقب بالرئيس مع معال لو راها ابن جلا غطى راسه وتوجه خجلا فكانما الصبح تنفس عن محياه والعنبر الرطب فاح منه رياه فصاغ بفضله حلى المكارم فلها في ساعد اساوره وفي راحته خواتم سمح البديهة بمقاله فكانما الفاظه من ماله وجرت بينه وبين ابن نجيم مكاتبة مدونة المعاني واكثرها من رسالة ابن زيدون منحولة المباني ومما صاغه من تبره وصبه في قالب شعره قوله

ما الناس الا احباب • والدهر لجة ماء
فعالم في طفو • وعالم في انطفاء

وهذا كقوله

انما الدنيا ظلال • في اوقات قليله
او رغاء متوال • فوق كتان بهيله

وقد مضى في ترجمة الصايغ قوله

مالي ارى احبابنا في الناس • صار واكثار حبابنا في الكاس

وعلى هذا قول الارجاني

هذا الزمان على ما فيه من كدر • حكى انقلاب لياليه باهليه
غدير ماء تراه في اسافله • اشخاص قوم قيام في اعاليه

[illegible]

ومما يحسن ايراده هنا قول احمد المعري وان لم يكن مما نحن فيه من حصول بركتك البهية سادة الفضلا والعلما والشعراء لو انصفوك وهم قيام اشبهت اشخاصهم اشكالها في الماء

السيد محمد الطبلاوي واخوه السيد عبد الله روضا فضل وبنا فيهما عينان تجريان وبحرا مجد كلاهما رجان يخرج منهما اللولو والمرجان فهما زهرتان من شجرة النبوة ونبعتان من دوحة الفتوة سقاهما المكارم وسحت على رياض طبعهما غز الغمام حتى تدفقت جناتهما واخضرت عذباتهما وكسيا من سندس الجنات ولباس الخضب اودية الحسنات فاعشب وادي الهدى وتهدلت عليه قضب الندا

تكاد بيدي تندى اذا ما لمستها • وينبت في اطرافها الورق الخضر

فمصابيح تذكرهما مشارق الانوار ولحاديث كمالهما صحيحة الاثار ومطارف ناديهما موشية الحبور ورياض ساحتهما مبتسمة الثغور وطرف همتهما الى العليا سابق ومخيم علاهما له على الاثير سرادق ولسان قلمهما بالبلاغة ناطق وجعفر فضلهما اذا وعد بسقي العلا فما له من جعفر صادق وقصيدة السيد عبد الله التي قافيتها لفظة الخال التي مطلعها باسلسلة الصدغ من لواك على الخال مشهورة فلا حاجة لايرادها ومن شعر السيد محمد

لم انس يا روضة المحاسن اذ • خلا بك الصب والخلي جمعا
ونحن في روضة ممنعة • يروقنا البحر والخليج معا

وقوله

لم ادر انها احرى بمرحمة • قلبي وعيني على الاحراق والسهر
حتى انار فوادي صبح جبهته • وقال اني على طول الزمان حري

وقوله

يا ربة الخال كفي • عينيك عما امرت
فقد سلبت البرايا • بما تبتي وسحرت

وقوله

يا ذب اطلبها وتنفر دايما • لما ترى مني تملق صايد

[illegible]

وقوله

سرقت نومي بالبعد عني ... فغر صبري وقد تعس
وسرحت بطول صدي ... فكنت في ذاك راس منسر

وهذا كقول الاصيلي وقدم

قيل لي ان فلانا ... قلت لا بل راس منسر
ولمن قد سر راس ... قد تعالى وتكبر

عبد الواحد الرشيدي حسنة بها ذنب الزمان غفر واصبح به قطر على ساير الاقطار يفتخر فهو ريحانة الادب النضر الساعي به على قدم الخضر بمحاورات تطرز بها حلل الوقايع وسقيط حديث كانه جنى النخل ممزوجا بماء الوقايع فمن لولو الرطب ورشح قلمه العذب قوله في نايب بتغر رشيد ليس بحليم ولا رشيد

قلت للنايب الذي ... قد اينا معايبه
لست عندي بنايب ... انما انت نايبه

وهذا كقول الاخر

وقاض لنا حكمه باطل ... واحكام زوجته ماضيه
فياليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضيه

وللقاضي الارجاني

ومن النوايب انني ... في مثل هذا الامر نايب

ومن شعره ايضا قوله

لا تحسبن ان هجوي فيك مكرمة ... شعري يجل لئيم قط ما سمحا
لكنما اجرب طبعي فيك نهوكما ... جربت في الكلب سيفا عند ما نبحا

وهو كقول غيره

هجوتك لا لانك اهل هجو ... ولكن كي اجرب فيك سبي
وليس يضر شعري بهذي ... اذا ما جربت في جلد كلب

وله وقد سمع بموت بعض قضاة مصر

قالوا قضى القاضي فواحسرتي ... ان لم يكن قد مات من جمعه
مصيبة لا غفر الله لي ... ان كنت اجريت لها دمعه

احمد بن الحسان شقيق النسيم ربيب النعيم ريحانة الادب شمامة الطرب طراز كم المكارم خليفة هطال الغمايم جواد طليق وغصن في ساحة المجد عريق ملكي الصفات فلكي السمات راحة مزنة روي نداها الاقطار وبرقت بوارقها بلامع النضار اذا قدمت وفود الحاجات كان رحيب النادي واذا ضاق صدر الدهر فنديه واسع الصدر للحاضر والبادي غض الادب مورق روض الحسب لم يزل يجني زهرة الحياة من حدايق الايام ويحسو صفوها من مناهل اللذة الرايقة للانام حتى تكدر بالموت ورده وبدد بيد الدهر عقده وكانت لي معه اوقات هي لعين الدهر قرة وعلى نسخة العمر عنوان المسرة والدهر يهيم بالاحسان ويلف برد الشمل على اعطاف الحسان وهو لا يحب من عمره غير اوقات الصفو ولا يسطر في صحف فكره غير اللهو كما قلت له مخاطبا وانشدته مداعبا

لا تبك هندا ولا تعتب باسماء ... واصرف زمانك في لهو واهواء
يوما بريش ويوما بالحشيش وبا ... لافيون يوما ويوما كاس صهباء

وسالني يوما ان اصف الشمعه واذكر على لسانها من السمات لمعه فقلت لم يترك الارجاني في قوس الوصف منزعا ولا الامل في البيان مطمعا ثم بدا لي ان اجيب دعوته فقلت

فصل

لعمرك الشمع سنان نار ... اذا ما لاح ينهزم الظلام
اقول له وقد وافى ببشر ... كانك في فم الدنيا ابتسام

لما كانت الشمعه وهي صاحب مستقيم ولطفت حتى حرها مرور النسيم مسامرا انما طلبت كان معك وجليس يضر نفسه لينفعك يقف في خدمة الاصحاب ويوتمن على الخلوة مع الاحباب كما قيل

يا رب ان قدرته لمقبل ... غيري فللملوك اولا الاكوس
ولين قضيت لنا بحجة ثالث ... يا رب فلتك شمعة في المجلس

احببت ان امتع السمع بوصف محاسن الشمع فاقول

هي غصن فضة مثمر بالنضار او هندية تحرق نفسها بالنار باتفاس النسيم يدنوا مماتها وبقطع راسها تزداد حياتها تدب النار فيها

كما يدب للعمر الاجل وتبكي فلا تدري اذلك لحرقة النار ام لفرقة العسل فيقول لسانها الحوادث ما اذنت بينه وفرقت بيد الدهر بينها وبينه

بالنار فرقت الحوادث بيننا وبها نذرت اعود اقتل روحي

تساقط علي معصمها من الدمع سلاسل فضه او شماريخ طلع كانها عاشق ناحل ملتهب الاحشا ذو دمع سايل اذا جن الظلام زادت اشواقها وظهر اشتعالها واحتراقها وكيف تحاكيه وهي تنعم بالنهار وتعذب بالليل وهو كل حين حريق يتاجج كالنار غريق بدمع كالسيل

هيهات ما انت مثلي انت في دعة طول النهار وبي في كل حرق

لا يرجع عن معشوقه ولو يقطع راسه فهو ينشد اذا دقع في صدر امله براحة ياسه

علقت به كالنار في الشمع فهل لا تكف يداعنه ولو حز راسها

واني يستوي من عذابه بمن نار احشائه محيطة بساير جهاته غذابه في
صح
غصن انوار تجني علي من يجنيها تميتها الليالي وهي تبيت تحييها طرة صبح تحت اذيال الدجي غرة وجه ادهم الليل اذا دجا سحارة اذا اخذتها المقص فرده رتبها عنبرا واذا بدت في محل مظلم جعلته في الحالك مقمرا

ويقطف من راسها الجلنار فيرجع اهليلجا اسودا

اظهرت من قبسها نارا علي علم ونضدت من دمعها درا ما تقب

فكيف انتظم نتاه اشتعل بالشيب راسها وصعدت من حرارة القلب انفاسها

او ضرة خلقت للشمس حاسدة فكلما حجبت قامت تحاكيها

ام يتولد منها سنا لطف فاياك ان تقول لها اف فهي علي ما تريد من طلب واقتراح في وقت عباده او وقت راح تارة في

مجلس شراب وطورا في صدر محراب

فلله منها جاب لا تضيعه وللهو منها وللخلاعة جانب

تبكي في حال التداني فاسبلة من غم ما قد سرني ابكاني وقد تدمع العينان من شدة الضحك ومن غريب امورها جارية دمعها مع سرورها الف علبها هم من نصار همزة قطع لا تزال تستفهم عما خفي من الاسرار شجرة تسقي اسافلها من اعاليها اطلعت وردة لا شوك لها وهي تجني علي يد جانيها كقامة هيفا لو لمحت صبغ الدجي لمحت ولولا خوف نارها غنت عليها الورق وصدحت

فالوجنة الجمر الا في تناولها والقامة الغصن الا في تثنيها المغربي

ظلت علي مشابهة الخدود تجري فتقطع لسانها وهذا جزا اذا اشارت الي الظلام بلسان انفي شمر ذيله وهرب واذا رأت النار حاسره قبلت راسها واعادتها بتاج من ذهب واذا ارخت الليالي استارها السود امست بنورها مطرزة ولو رام المتنبي وصفها بكافورياته كانت له معجزة صدقت راي المانوية المشهور في القول بان الخير مخلوق من النور

واظنها لما تلهب قلبها حسدا اسالت دمعها مدرارا

وغدت لفرط الغيظ تعطر كل وافي ليقطع راسها دينارا

سرقت من الخدود الاشراق وما في قلب الكب من اللوعة والاحرا فلزمها بحكم الهوي جناية السراق فانتدب المقص ونشط وقام لقطع راسها فقط فواعجبا والسارق يقطع منه اليد والبنان لم قطعوا منها الراس واللسان فكان ذلك الحكم غاب اسحم او فرخ رفرف علي اللظا اونعام بليد بقطف شقيق السنا وما قصها عند ظهور لهيبها الا لظنه انها ذوابة اشتعلت بشيبها فزاد ذلك القطع في الانوار كما تنمو بالتقليم الغصون ذوات الانوار فحياها ببتسم سرها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور كانما

وتري الشمع اذا ازداد السنا ضاحكا مبتسما من مبلغ

كالفتي قد سره اوقاته وهو نقص ظاهر من عمره

طرفها مع اللهب قطعة سبج ملبسة بذهب او بنفسج
تحت ورد او كانفه علي جبين ند او اصبع تشير الي الصباح او لسان
اخرس يتحرك ولا يقدر علي الصباح اوصب اظهر ما في سويداء قلبه
واثناه ما تقطر من دموع بكايه

يقول لسان الشمع للنار عندما ۞ بكى بدموع عقدها ظل ينثر
ترفق فما هذي دموعي التي تري ۞ ولكنها نفس تذوب فتقطر

في اول عمرها وفرقها شاب ثم اذا اطفيت رجع اليها سواد الشباب
واذا اسبل الليل اذياله تراها واقفة كانها تريد صيد الغزاله
لكنها اذا دنت لتقرب فكانها خافت من الصباح اذ جزع خايفا
يترقب واذا اوقدت بجانب الغدران تخالها بانعكاسها فيها انبتت المرجان
فالمدامع والشموع اسنة ولها اذا خفق النسيم طعان حاينا
تارة تبدو سافرة كالعروس وطورا تحتجب في خدر الفانوس فتراه
ضلوعه علي النيران متنفسا من حرارة الاشجان متصبرا علي الاوصاب
تعد ضلوعه من تحت الثياب في حالة لا تنكر لكنه غيرة منه يتستر

انظر الي الفانوس تلق متيما ۞ درفت علي فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لنحوله ۞ وتعد من تحت القميص ضلوعه

فهو واق النور ونديم السرور والشمعة منه في حجاب كنجم خلف
سحيق من السحاب كليم لا يخاف الردا وقد وجد علي النار هدي
يستر نور الشمع بجماله بكايه ويفني قلبه فيجد قلبا اخر من
منادمه اذا جنت القناديل لغيرتها منه فهي مسلسلة
وصارت بنار الهوا متقلبة مشتعلة فاشعلت النار علي راسها
معلقة بالشكوي متطلعة الي عالم السر والنجوي

وقال لسانها وهي تخاطب السنا مخلقة
ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وكيف لا وهي انت نفسها
خدمة من اشرقت ببهجة ذاته واشتعل راس الشمس وحاجب
الهلال شيبا وما ابصر نظير سنا صفاته واني لاعجب من شمع في
مجلسه منتصبا لم لا ينتشي من سرور رؤياه طربا
ام كان الشمع وقد ظهرت من النار في كل راس سنانا

اصابع

[illegible]

اصابع اعدايك الخايفين تضرع تطلب منك الامانا
كما اعجب من قلم مسه بانامله كيف لا يورق وقد سقته بحور فضايله
والشموع ما اذرت دموعها واطالت لهيبها وولوعها الا لانها علمت فراق
رؤياه وبعدها عن وجه تستمد من سناه ويعوض الليل عن الشمس
بمحياه ابن الرومي

كريم يظل الانس يعمل نحوه ۞ تلفت ملهوف وبشاشة الغد
يود زمان ينقضي عنه انه ۞ نعيم الي ان ينفد الدهر سرمد

فهل نادية سما طلعت بها الدراري ام النجوم هويت ترجو سعد
اتباله السارية بها سهار
ام ذاك يوسف موعودا وقد سجدت له النجوم وهذا كله حلم
ولو ان الشمع به استجار ما قدرت تسطو عليه النار فان حماه فردوس
الجنان فكيف يعذب فيه بالنيران كاني دخلت حماه واكحلت الاجفان
باثمد ثراه يعتذر الي الزمان عما جني ولم اعرف من احواله الا الغني
فخلص روحي من يد الاجل وتركني اصحب الدنيا بلا امل

ولولا نداه خفت نار ذكايه ۞ عليه ولكن الندا مانع الوقد

لا زال حماه روضا تقتطف منه زهرات الاماني فلا تصل الي سياج
حماتيه يد جاني ما تلالا لسان الشمع سورة النور وتلت سورة الليل
من صحايف الديجور وجني كف الصباح نور النجوم واخلا من جيد
الدجى عقدها المنظوم والسلام وهذه قصيدة الارجاني التي مدح بها
ابن طاهر بفارس

نمت باسرار ليل كاد يخفيها ۞ واطلعت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن ۞ الا ترقيه نار من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها ۞ في الحي يجني عليها ضرب هاديها
غريقة في بحيرة دمعي تحرقها ۞ انفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت ۞ عهد الخليط فبات الوجد يذكيها
يخشى عليها الردي مهما الم بها ۞ نسيم ريح اذا وافي يحييها
بدت كنجم هوي في اثر عفريته ۞ في الارض فاشتعلت منه نواصيها
نجم راي الارض اولى ان تنورها ۞ من السما فاجرى طوع اهليها

كانها غرة قد سال شادخها ۞ في وجه دهم كَزَّ بها تخليها
او ضرة خلقت للشمس حاسدة ۞ فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة ببنان الريح هازمة ۞ عساكر الليل ان دخلت بواديها
ما ظننت قط في ارض مخيمة ۞ الا وقيم للابصار داعيها
لها غرايب تبدو من محاسنها ۞ اذا تفكرت يوما في معانيها
فالوجنة الورد الا في تناولها ۞ والقامة الغصن الا في تثنيها
قد اثمرت وردة حمرا طالعة ۞ تجني على الكف ان اهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدي اذا قطفت ۞ وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلايلها حمر عمايمها ۞ سود ذوايبها بيض لياليها
كصعدة في حشا الظلما طاعنة ۞ يسقي اسافلها غيثا اعاليها
كلوعة الصب بها اقبلت ظلم ۞ است لها لحظة للصبح تدركها
وصفيرة لست منها فاضطرا ۞ ازانت لم تكسها نا جا عليها
صفراء هندية في اللون ان نعتت ۞ والقد واللين ان امعنت تشبيها
فالهند تقتل بالنيران انفسها ۞ وعندها ان ذلك القتل يحييها
ما ان تزال بيت الله لاهية ۞ وما بها غلة في الصدر تلهيها
تحيي الليالي نورا وهي تقتلها ۞ بئس الجزاء لعمر الله تجزيها
تندت على قدر ثوب قد تبطنها ۞ ولم يقد عليها الثوب كاسيها
غراز عاد ما ننفك قالية ۞ تقص لمتها طورا وتغليها
مفتوحة العين تحيي ليلها سهرا ۞ نعم واحياوها اياه يفنيها
وربما نال من اطرافها مرض ۞ لم يشف منه بغير القطع شانيها
وكنا معه نتجاذب اهداب المذاكره ۞ ونديركوس المحاورة تذكرني بقوسها

السوال المشهور في قول الشاب الظريف ۞
يا ساكنا قلبي المعنى ۞ وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي ۞ وما التقى فيه ساكنان

فانه اذا التقى ساكنان كسر احدها وكان اخر الكلمة كانت مبنية على الكسر لا على احدها وكون المراد بالمحل الكلمة التي التقى فيها ساكنان واذا كسر احدهما وكان اخر الكلمة كانت مبنية على الكسر كما سر تكلف

ترى المصابيح زهرا من جلابيها ۞ وقد جلاه محيا القمر اذ كيها
كم نوم بنجم الافق نازلة ۞ جات تقبل ارضا انت واطيها

لاتحمد البلاغة فقلت له هذا مما لامرية فيه واحسن منه قولي في معناه
ان ذا الدهر لا يزال يرى ۞ جمع شمل الكرام ممتنعا
فهو حتما محرك ابدا ۞ احد الساكنين ما اجتمعا
فاستحسن مقالي ونثر علي ما تلقته من الاعجاب فرايد اللالي

احمد بن علي الملقمي شمس تتجلى بها الابصار والبصاير ۞ وان كان وجه الشمس يغشى سناه ناظر الناظر ۞ وروض نضير ما له في سمة الحفظ نظير ۞ وله طبع مع الصلاح زاه زاهد ۞ ونقد فكر لم يصرف نضاره نقد ناقد ۞ وشعره الطف من مدام الطلا بكاس الزهر ۞ وحلل الربيع المنسوجة بانامل المطر

يمد على الافاق بيض خيوطه ۞ فينسج منها للثرى حلة خضرا

وكان في اقبال عمره ۞ وعنفوان شبيبة دهره ۞ جعل الخانقاه الشريفة قوسيته مالف سكنه ومراتع غزلانه ومرابع وطره ووطنه ۞ ثم انتقل الى مصر فدرس بها وافاد ۞ وتزهت فرق فصاحته بدوحها المعال المياد ۞ ثم اختار جوار بيت الله المعظم ۞ وظفر من كيميا السعادة بالحجر المكرم ۞ وقد طفت بكعبة فضله في ذلك المقام وعهدت صفاء موارده بالصفا والمقام

وملأت السمع منه كلما ۞ يحسد القلب عليه الاذنا

وعقيب ذلك الاجتماع ۞ طافت به المنية طواف الوداع ۞ فانتقل الى رحمة الرحمن واستوطن قصور الجنان ۞ فجرعنا غصصة الملقمية ۞ وما نشطت عنه ثيابه حتى تردى حلل المغفرة السندسية ۞ لا زال يسقي رهبته وبرده مضجعه ۞

سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد ۞ فعاجت له نحو الرياض على قبر

ومن شعره قوله من قصيد

يا بصا زنا وجهك المذهب ۞ يكاد سنا رقه يذهب
واتوقنا فيك لا ينقضي ۞ وشمس جمالك لا تغرب
وحبك في المار مستودع ۞ واشربه كل من يشرب
وفي كل قلب واغنى به ۞ بشيراك المنزل الارحب
وذاتك جنة اهل النهى ۞ ومن غير ذاتك لا نطرب
وكم لك من رتب العلي ۞ تعالى العلي اذ لها [illegible]

وقوله ايضا

انسيم الصبا على الرند هبا ‍ سحرا منه الفؤاد ونبا
هز غصن الغرام فاهتز حتى ‍ مال شوقا اليه شرقا وغربا
وروى عن غريب نجد حديثا ‍ ندعا قلب من يحب فلبى
وركبنا سفينة الصبر لما ‍ حال وجه دون السفينة غصبا
وقتلنا غلام عاقنا عن ‍ سيرنا نحوهم فاودت قربا
واقمنا جدار وجه قديم ‍ بعد ما انقض واراد فاربا

ابراهيم العلقمي واخوه شمس الدين

اما الشمس العلقمي صاحب الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير نصيح الحديث في القديم والحديث وسحب افضاله في رياض الفضل ذوارف ونكره في العلم كان علما من اعرف المعارف فهو هضبة مجد ومن جبال الحلم علم فرد وقد علا من خدمة الجلال السيوطي كمالا ورقي الى سما المعالي فازداد جلالا واما ابراهيم فللفضل خليل وطبعه يحاكيه النسيم لطفا لولا انه عليل وهو من جملة اشياخي في ابان الطلب ونحن انتطقت منه ثمرات العلم الجنية من كثب فتبرجت لي عرايس معانيه وتجلت على منصة معاليه ولعمري انه روح فضل حلت في جثمان علاه وسما بجبهته تبدو كماله وحلاه لا زالت محتمي على حدائه عيون الغمائم كلما حبيته حيا الحيا مفترة المباسم وكنت في اقبال طلعة الجد ورونق لين الخط من خلف هضاب السعد اتيت بابه فرايت الفنادي بنادية تتزاحم على سائليه فقلت له مادحا

انادرع الزمان الزدا نعم ‍ باصفاد على العبد الضعيف
زمانك كله امسى بهيما ‍ خصيب الفضل ذا ظل وريف
فما بال الفنادي في انتشار ‍ ببابك نحو اوراق الخريف

محمد الفارضي فاضل جرت في مضمار الادب سوابقه وتالقت في سما الفضل من خلاله سحائبها بوارقه حتى ترنمت بما لها ورق الحمام فرقصت اطلالها طربا بها جيوب الغمائم وله قدم سبق في النحو والفرائض

وبدايع بداية يعجز عن ادناها الفرائض فان خطب اهتزت له اعواد المنابر ونثيت تسكرها بسلافة كلامه روضة الناضر او ارتجز لم يسلك به غاية العجاج او هزل ذهب مجانا طرقه ابن حجاج الا انه مال الى جعل الاعراض مقراض هجا سالكا بحروف الهجا طريق من هجا وشعره في ديار تاتار كل نادي وتحفة كل قادم من حاضر وبادي ما كقوله من قصيدة في وفاء النيل

اناس بهذا البحر قاسوا نوالكم ‍ وبينهما فرق يحققه الجبر
ففي العام جبر النيل يحصل مرة ‍ وفي كل يوم من نداكم لنا جبر

المراد بالجبر قطع النيل كما هو في لسان اهلها الان وقوله مضمنا

لي جوخة مجرودة يا طالما ‍ قد كنت البسها بغير تكلف
كم رمت افلها فقالت جوخة ‍ قلبي يحدثني بانك متلفي

وهذه الجوخة لو ركب عليها فروة ابن سارة لكانت اخر لباس تهدى لملوك الافلاس وهي التي قال فيها

اودت بذات بني فروة ابن ‍ كفؤاد عروة في الضنا والرقة
لو انها انفقت في اصلاحها ‍ يحيى لزاد على رجال السرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها ‍ قرات على اذا السما انشقت

وله في بعض المناهل الحجازية

روني من ماء نبط ‍ لو يكن في العمر مره
ودع الحوراء فاني ‍ ابغض الحوراء واكره

قلت نبط والحوراء واكره اسماء لمنازل في طريق حجاج مصر واكره ماؤها مالح جدا وسماها اكره بالها وجعل بعضهم اكره مقصورا كالتي في قول ابن حجر العسقلاني

احبتنا لا تنسوا العهد من فتى ‍ غريب اليف الحزن مقلته عبرى
تذكر في درب الحجاز عهودهم ‍ فلم تر عيناه في العيون والاكرى

والمراد بالعيون عيون القصب وهو اسم موضع ايضا ومن شعره

الا ايها القاضي تيقظ ‍ لامرك واحترس من ترجمانك
الم تنظر بداه كل حين ‍ بكروه وسوء ترجمانك

كان من الشعر ... رؤبة بن العجاج ... العجاج

وهو كقول الميكالي

صل محبا اعياه وصف هواه ... رضناه ينوب عن ترجمانه
كلما رامه سواك تصدت ... مقلتاه بدمعه ترجمانه

وله ايضا وليس له

في مصر من القضاة قاض وله ... في اكل مواريث اليتامى وله
ان رمت عدالة نقم عدله ... من عدله دراهما عدله

وله

كونوا على الحق لكي تسلموا ... من مغرم يذهب بالمال
لو سلك الناس سبيل التقى ... ما استفتح القاضي ولا الوالي

وله ايضا

تزود حكمة مني ... وخل القيل والقالا
فساد الدين والدنيا ... قبول الحاكم المالا

وله

يصلح للحكام في عصرنا ... وذاك للحكام مما يجب
الصلب للوالي على شيعة ... والضرب بالدرة للمحتسب

ومن هزله

اذا قام في سوق مناد لحاكم ... معاشر جمع الناس ينصت من حضر
فغاية ما ياتي به ان يقول ما ... مقدم باب السوق الا ابو عمر

وله ايضا

توفي التونسي فقلت بيتا ... يعزي كل ذي شجن ويونس
اتوحشنا وتونس بطن لحد ... ولكن مثلما اوحشت تونس

وهذا كقول المنصوري

لست لاغصان النقا مادحا ... لان حبي قده اميس
ولست بالاقمار مستانسا ... لان عندي قمري يونس

قلت اراد بالتونسي محمد المعروف بعوش وهو العلامة الذي لم يسمح الدهر

بنظيره

١٦٣

بتطبيره ثانه يقال انه كان يحفظ كتبا عظيمة كالكشاف والجوهري وقدم الروم فعظمه علماوها وعين له السلطان سليمان في كل يوم دينارا ذهبا ياخذه في كل بلدة اراد الاقامة بها وقدم مصر ولم يدخلها بل اقام مدة في بولاق فذهب اليه فضلاوها وقروا عليه كشيخنا علامة الدهر احمد بن قاسم العبادي

ابو الاسعاد وابو الاكرام ابنا السيد على الوفائي سادات مصر بل الدنيا بانزهما

قديما وحديثا نفعنا الله ببركاتهم فهم سادات السادات لهم في الزهد والمجد عادات ولهم انفس قدسية افيضت عليها العلوم اللدنية ولم يخالف احد منهم جده المختار الا نظم جواهر الاشعار فانهم شوارد مقال لها السمع مناخ والعقل عقال نجالها ترتع في سرح البطاح واباطح الجبال فهم بحار علو انهم المعالي والفلك فتوارت البحار في بطون الوهاد من الخجل وبيتهم الى الان معمور ولواء مجدهم بهذين الحبرين على عاتق الدهر منشور ولهم مساع وماثر ورثوها كابرا عن كابر لم تزل تضرب لهم اباط الركايب حتى تتسبل باعناق المطي الاباطح وتورى بهم زناد المطالب ولم يقدح قبله قدح قادح توقد من مشكوة الحقيقة مصابيحهم ذات الالاء نور على نور يهدي الله لنوره من يشا وما منهم الا صاحب ديوان نادر في طوق البلاغة بسلطان مع ايادي روائح عوادي كنسيم الرياض غب الغوادي وانما من كتنفس النسيم عن فم الزهر المتعطر به جيوب الزهر فمن ديوان السيد على قوله

تغيبت عن عيني فعينك شاهدي ... ووجهك مشهودي وما عنك عايق
فان غبت فالاشباح مني مغارب ... وان لحت فالارواح مني مشارق

ولابي اليقظان الوفائي

كان وجهك مغناطيس انفسنا ... فحيثما درت دارت نحوك الصور

ولابي التداني الوفائي

كلما في الوجود منك مليح ... ليس فيه يا نور عيني قبيح
مذهبي فيك يا وجودي وعيني ... مذهب صادق قويم صحيح

لم تزل نائلا لكل محب ... كلما يفعل المليح مليح

ولأبي الفضل الوفائي ديوان لطيف وله فيه مقاصد حسنة كقوله

سودت الانام غداة خدك ابيض ... واليوم خدك بالعذار مسود
نسخ العذار ملاحة بملاحة ... ثم نسخه لا يزال يجود
فعلى محياك السلام ندبته ... بالنفس بل والعين فهو مؤكد

وقوله من قصيدة

الا صاحب كالسيف حلو شمايله ... يسايلني عن فتنتي واسايله
بدور غرام بيننا كلما انقضت ... اواخر عادت بالبنا اوايله

وقد نحيا على منوال قصيدة لمهيار الديلمي منها قوله

الا صاحب كالسيف حلو شمايله ... رداء الهوى مثلي على الشيب شامله
اخو عزمة او صبوة غريبة ... احادثه شكوى الهوى واغازله
متى بن مالت بي من الارض حاجة ... اعطفه حتى كاني مفاصله
اضن به ما ضن جفني بمقلتي ... فلا انا مهديه ولا انا باذله
اساهر ليلا بالفضائل انقضت ... اواخر كرت علينا اوايله
كريم جرى والبحر شوطا الى الندا ... فعاد بفضل السبق والبحر ساحله
وانفس ما يهدى صفو خاطري ... وها انا مهديه فهل انت قابله

زين العابدين بن محمد الانصاري الخزرجي الحنبلي

زين زمانه وعين اعيانه ودرة تاجه وعقيلة نتاجه فاضل سهل الورد عذب المنهل وفقيه شيد قواعد مذهب ابن حنبل واهله في كل عصر قليل وهكذا الكرام كما قيل

يقولون لي قد قل مذهب احمد ... وكل قليل في الانام ضئيل
فقلت لهم مهلا غلطتم بزعمكم ... الم تعلموا ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل

وكان له بالقطب المكي صحبة واجتماع فهو نديم لجذيمة عزة وجار للقعقاع فما كتبه له قوله

يقبل ارضا اشرقت شمس علمها ... وقد شرفت اصلا وفرعا ومحتدا



١٤٦

يكـ... ... ل الاعاذر بضية ... لمأوى العلى والشوق قد زاد واعتدى
يرى ذكركم في كل ساعة ... على ما به من حر وجد توقدا
يهيم الى مغناكم وفؤاده ... اقام به والبعد قد زاد في المدى
فيا البلبلي هل ابيت بحيكم ... وطاير روض الوصل باليمن غردا
فهل تسمح الاقدار يوما بعودة ... فاطرب في تلك المعالم منشدا
اعيني نعما طال ما قد سهرتما ... فهذا زمان الوصل اصبح مسعدا
لكم من محب الف الف تحية ... لها المسك يعنو بالخضوع تعبدا

فاجابه علي عز المرادي بقوله

اذا كنت كفي كتابا اليكم ... محته دموع طول ادنانها تجري
وان سطرت سطرا تمنيت انني ... اكون من الاقلام في ذلك السطر
عليكم سلام الله ما لاح بارق ... وما سارت الركبان في البر والبحر
واني محب مستمر على الدعا ... لحضرتكم في الصبح والليل اذ يسري
فجود واید للجواب لعله ... يفرج ما قد تمكن في صدري
فاني اتكم عندي اجل من الرضى ... واحلى من الايسار عند ذوي العسر

نور الدين بن الجزار

فاضل اشرقت من افق الكمال انواره وسطعت في صحايف الحسنات اثاره فلبست الادب في تفضيله تحلف فان ابن الجزار يعرف من ابن تحمل الكتف فاذا طبق المفصل اصاب محز الاعتبار واثنى محاسن الشوا والجزار فلكم دعاه الندا فاجاب ورمى حدق المعاني فقرطس واصاب فمن محاسنه قوله في الوجه وهو اسم منهل من مناهل الحجاز

ولما رايت الوجه سال من الحيا ... وقد طاب فيه للحجيج مقام
وعاينت ركب الحج حل بسفحه ... وقد ضربت في جانبيه خيام
وجدوا الى الغيث الهطول اكفهم ... فجاد عليهم بالعطاء غمام
فقلت على الوجه المليح تحية ... من الله ما سح السحاب سلام

ومثله لابن ابي حجلة

ايا سادة في الوجه قرت بقربهم ... ولم ادر ان القرب يؤذن بالبعد

سرتم الي أم كرى نشرتم الكرا ، وخلفتم في الوجه دمع علي خدي

وللقطب المكي

اقول ووادي الوجه سال من الحيا ، وقد طاب فيه للحجيج مقام

علي ذلك الوجه المليح تحية ، مباركة من ربنا وسلام

وللقيراطي ايضا

اتيت الي الحجاز فقلت لما ، تبدى وجهه لي وارتويت

وكم في الارض من وجه مليح ، ولكن مثل وجهك ما رايت

وقوله ايضا

اقول وقد وافى الي الوجه جمعنا ، عطاشى وكل خاب فيه رجاؤه

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ، ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

اسماعيل بن الحسين الموقف بكاتب السر الجرهمي المصري

تاج مفرق عصره ، وعقد ترايب نحره ، اشتعلت فحمة الليل باسماره ، وسال بفهوه الصبح في حدايق اثاره ، وقد رايت له ديوانا طالعته ، فلم ار فيه ، ما تقربه ... عين الادب ، وينشرح له صدر الطلب ، ولم يرق في ناظري بعض محاسنه ، ولم اجلب الدر من معادنه ، فمنه ما كتبه علي سطل سبيل مضمنا ، ضربت وادخلت نار الجحيم ، فنلت بصبري نعيما مقيما ، وصيرت بينكم عبرة ، لمن شاء منكم بان يستقيما يستقوها

وهذه تورية باردة علي عادة المتاخرين من شعرا مصر وقريب منه قولي في بعض الاغراض مضمنا

يقول مواجر غضبا لماذا ، ايها الناس امست لن تقوما

وكنت اذا غمزت قناة قوم ، كسرت كعوبها او تستقيما

القسم الرابع في نبذ من محاسن اهل المغرب حماه الله مولانا احمد ابو العباس المنصور بالله بن الخليفة ابي عبد الله المهدي بن عبد الله القايم بامر الله الشريف الحسني ملك مراكش وفاس الان المطوق بفضايله وفواضله جيد الزمان ، انام الانام من حياطته في حرم ، فاضحوا يقيلون في رياض السعود والنعم ، وقد اراهم محبه ، لم يجر في خاطر الكرم ، فعطاياه تمايم الفقر ، وانعمه عوذة

العدم

١٢٥

العدم وله شرف تحسد الشموخ الشرف ، وجود جود اذا وكف قلع السحاب وكف ، معدن فضل وحسب ، وجوهر سيادة ونسب ، جمع بين تراث ومعدة ، باع مدة النبوة والخلافة من امده ،

نسب تحسب العلا بحلاه ، قلدته نجومها الجوزاء

وقد اتخذ بدره افق المغرب هالة ، وافاض بحر علي كل وارد نواله ، وله كتاب اراء الالباب سلبها ، وبرايدهم ليس غير الارواح طلبها ، فلا زالت مخاطبة من كلام عوابته ، مع كلام بن عبيد وليد ، وحبيب والوليد ، اخبرني الشهم الاديب الفشتالي انه لما دعت اباه شعوب ، وقد لبسته وفود الخطوب ، جلس اخوه الاكبر من السلطنة علي سريرها ، متنزها ما بين روضها وغديرها ، فاظهر انه للملك غير طالب ، وانه لا ينفق راس مال العمر في غير ما العلم من كنوز ومطالب ، فلما مات اخوه تام ولده في محله ، واستولى عليه الغرور بخيله ورجله ، وضرب بيد الشباب سداسه وبنى الصواب ، فاشار عليه بعض خدامه ، بقتل من بقي من اعمامه ، ليصفو من قذا الترك ورده ، ولم يدر ان من شرب وحده غص وحده ، فنصب شباك مكايده ، ونصب منصوبة مصايده ، كالحاضر بظلفه ، علي مدية حتفه ، فلما علم بذلك مولانا احمد اوجف مع اخ له بجيش من الروم ، وجيش من عنده ثانيا ان ينصركم الله فلا غالب لكم من بعده ، فنمت علي ابن اخيه الهزيمة ، وعلقت علي جيد تدبيره من الخذلان تميمة ، فاصبح لعنان عزمه ثانيا وذهب الي ملك الفرنج فامده ورجع الي الحرب ثانيا ، فلما التفت الكتيبة السودا والكتيبة الخضرا ، واقلعت سحابة النقع بعدما امطرت ديمة الدما الحمرا ، فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرى ، فاسرع الى البحر ، واغرق نفسه بماية الغمر ، وقال لسان حاله ، بيدي لا بيد عمرو ، وقد قلصت عنه السعادة ظلها ، وعقد النحس بناصية عقدة لم يذكر حلها ، وملك الملوان ودشمت به الكفران ، وضحك عليه الخذلان ، فترجحت لاحمد عروش تلك الممالك ، وامست ثغورها لنوره محياه ضواحك ، فما البدر بتلك الشعوة تلج الاجلاء ، بمساويك الرماح ، ولا ينبض عرق كفر الافضل بمباضع الصفاح ، مع دخوله بيوت الفضل من ابوابها ، وترشيه دون ملوك الزمان بسمات ادابها ، حتى كان يحضر درة سيفها

وبحي بمنطقه العذب دروسها وله شعر وانشا بهما طراز السودد موشي محشي
وطبع الطف من نفحات العبير وارق من الوجنات ذات التوريد فهو رب
السيف والطيلسان وصاحب القلم واللسان لازال المغرب بكامل الاهلة
والشمس تتسوله لتخدم محله ممن عقده المنظوم قد حيق ادبه المختوم فوله

حرام على طرف يراه منام ... وحل لجسم قد جفاه سقام
وكيف يقلب في هواه مقلب ... واني له بين الضلوع مقام
فيا شادنا ارعي الحشا انت بالحشا ... اما لحرات انت فيه ذمام

وهذا كقول الارجاني في قصيدة له

يرمي فوادي وهو في سودايه ... اتراه لا يخشى على حوبايه
ومن البلية وهو يرمي نفسه ... ان يطمع المشتاق في ابقايه

وكانت بعض الجليلة خطاياه غضبى مجردة من صوارم الهجر عضبا فاهديت
اليه وردة من بستانه وحياه لسان النسيم بنشرها قبل اوانه فارسلتها
لها مع ابيات يسترضيها ويستعطف غصن قامتها بنسيم العتاب ويستعيدها

واتي بها البستان صنوك وردة ... يقضي بها لما مطلت عهودا
اهدى النهار مجاجرا واتى بها ... في وقتها كيما تكون خدودا
فبعثتها من ناده بنسيمها ... تثني من الروض النضير قدودا

ومن شعره ايضا قوله

لا وطرف علم السيف نقد ... في قوام كقنا الخط تهد
ووصل لاح لنا اذ تبسمت ... من ثنايا مثل در اد برد
ما هلال الافق الا حاسد ... لعلاها وبهاها والغيد
ولذا صار ضئيلا ناحلا ... كيف لا يفني نحولا من حسد

ومثله قول القطب المكي رحمه الله

لا وفرع كدجى الليل غسق ... وجبين ضوء ضوء الفلق
ومحيا كان البدر به ... وخدود من حوالها شفق
ما رنى الغزلان الا سرقت ... منك جيدا والتفاتا وحدق
ثم خافت فتولت شردا ... كيف لا يشرد خوفا من سرق

وقالت انا وقد بيا على تمطه

لا وغصن رنق الطرف ورق ... وعليه حلل الحلي ورق
وجسم لم تغب عن ناظري ... والشعر الليل والخد الشفق

وعيون حرست نوي وهما ... حلت لي غير دمعي والارق
ما لاحمرار الراح الا خجل ... من رضاب سكرت منه الحدق
والذي قد حسبوه حببا ... فوق خد الكاس قطرات العرق

ومن هذا الباب قول ابن المعتز

لا ورمان النهود ... فوق اغصان القدود
وعناقيد من الصدغ ... وورد من خدود
وبدور من وجوه ... طالعات بالسعود
ورسول جا بالميعاد ... من غير وعيد
ونعيم من وصال ... في تقفا طول الصدود
ما رات عيني كعيد ... زارني في يوم عيد

تتمه عد كثير القسم في المحسنات البديعيه وعليه صاحب الكشاف
وغيره من المتقدمين ولم يعرف سر كثير من الادبا لانه من المعاني
الوضعيه ولا وجه لجعله من المحسنات التابعه لمقتضيات الحال وقد اشار الامام
المرزوقي الي وجهه في شرح قوله

بقيت وفري وانحرفت عن العلي ... ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة ... لم تخل يوما من ذهاب نفوس

فقال جعل ما ذم به من الصفات سوء يوهم اتصافه بها ولا بمنزلة
المصائب العظيمة عنده ثم جعله مقسما به تاكيد العظم فظاعته
ففيه كناية على كناية او كناية مرتبة على المجاز وهو كثير كقوله

لان كان ما بلغت عني فلامني ... صديقي وشلت من يدي الانامل

وكذلك اذا اقسم على الشي بنفسه او بما يساويه كقول ابي تمام
وثناياك انها اغريض وهو كثير في القران ومنه تعلم وجه
وقوع القسم القراني لغير الله وسره الذي يندفع به السوال المشهور
وانشد بعضهم قول الابيوردي

ولو اني جعلت امير جيش ... لما حاربت الا بالسوال
لان الناس ينهزمون منه ... وان ثبتوا لاطراف العوالي

فقال من وحد وبين عليهم الا بالعارت وابين الذي اذ اوجه عليه
قبل من كل وجه وبين الا على السر دا دعوه
فقال كل بصر ... الطلع ... العريض ... الاعوض

فقال لو كان البيت لي قلت

ولو اني حملت امير جيش   لما حاربت الا بالنوال

قلت لحمل مقام مقال فذاك كلام سايل من النوال وهذا كلام ملك يملك القلوب بالنوال وفي معناه قولي في فصل اعز حصون المعاقل ظهور المطهمة الجياد وحز من ذب عنك العدى يد مملوة منك بالذي وقولي في قصيدة

بنيت حصونا تصون العلى   اذا ما بنا الملوك انهدم

حصون من العدل من حولها   خنادق فيها مياه الكرم

وقد اشار الى هذا ابن الرومي في قصيدته التي اولها

ابين ضلوعي جمرة تتوقد   على ما مضى ام حسرة تتجدد

وحاربت من نعمايه ريب دهره   من البر والمعروف جند مجند

وهذا ما نظر اليه مولاي احمد رحمه الله ومن هذه القصيدة

لما تؤذن الدنيا به من صروفها   يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والا فما يبكيه منها وانه   لاوسع مما كان فيه وارغد

اذا ابصر الدنيا استهل كانه   بما سوف يلقى من اذاها يهدد

وللنفس احوال تظل كانها   تشاهد فيها كل غيب وتشهد

ومن الغريب فيها قوله

له سيرة مكتنة في سكينة   كما اكتن في الغمد الجراز المهند

يجهل كجهل السيف والسيف منتضى   ويحلم كحلم السيف والسيف مغمد

وقد انتقد عليه لفظ السيف اربع مرات وثلاث منها محل الاضمار ومثله يخل بالفصاحة ويريق ماء رونقها ولذا اسقطه من انتخب ديوانه وقد رد بانه ليس بتكرار وانما هو كدعايم الخبا التي ترى فيه عصيا مكررة ولو وقع منها واحدة مال او تهدم وذهب على ما فيه من التضاد ولو انه اراد بتضاد الصفات يتنزل منزلة تضاد الموصوفات او انها ما كررت هنا الدال بطريق الكناية على الاحاطة السيف في غمد غير مجرد او دلالة اللفظ

في كل حال بمنزلة دلالة المشترك على معانيه وهذا نقله الشيخ في دلايل الاعجاز عن الصاحب ومن بديع معانيه فيها قوله

١٢٧

ولما تناهى من يجاريه في العلى   تمادى يجاري امسه اليوم والغد

جواد شأى غر الجياد بغربه   فظل يجاري ظله وهو اوحد

وكتب الى سيبويه زمانه استاذي

وخالي ابي بكر الوفاي وقد بلغه شرحه لاوضح المسالك لابن هشام ماصورته من عبد الله المجاهد في سبيل الله المنصور بالله امير المؤمنين ابن امير المؤمنين الشريف الحسني ايده الله بعزيز نصره اوامرهم وظفر بنصره عساكرهم الى الفاضل الذي اذا خاض العلوم غوارف علمه توضيحا وحاز تاليا وهو المقدم ما محض من الخلاصة تنقيحا وشرح ما خفي من رموزنا تنقيح المنقد وتصحيحا الفقيه المثيل النبيه النبيل المنقن المتفنن لا زال يجهر ... للعارف منصه ويعمل في ميدانها وخده ونصه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله الذي الهم تثقيف اود اللغات ... بالبيان رتقا وصرف حكم الاعراب على السنة الاعراب فامتاز ... في مجال الابانة طلقا واجرى جياد مغايبته المطردة فلم يتخلف لاحق عن متقدم سبقا والصلوة والسلام على نبينا ومولانا محمد الذي ارهص سبيا للسعاده سفيرا ... كبيرا واعاض جمعه من السلامة تكسيرا والرضى ... الغر الزهر الذين نعم شذا ذكرهم عبيرا ... حبيرا ومن اصحابه الاعلام الذين فضوا حلق الضلالة المسرودة ... باسمهم مبدا ... وصلة الدعاء لعلي ... المنصور الحسيني بنصر عزيز يقطف من الفتح زهرات كمامه ويجدد لا زال ... من عزمانه الماضية ما انقدح برق في مسكة الغمايم وكتبناه لكم من حضرة مراكش حاطها الله وضاعف ... تعلى ... النبوي الكريم المولوي مطردة اطراد كعوب ... المطبقه المحدقه بهذه الايالة العليه ... الغمام الوابل ... ما تقرر فيها

حسن امثالكم وانسابكم لعلي هذا المقام وانكم ممن ارتشف مجاجة تشبيه
للسكية الختام واستوضح ايماض عناية البارقة للسارق وشام حياها
الواكف غير خلب البارق لتتمصص من غصنها المونق ابنق الثمارة ويتنشق
خوف من حلل منها علوي دارع وايضًا هذا فنعرفها ان امثالكم من جملة
المعارف المنفيين لظلها الوارف متم لهجد في هذا الكتاب قسط
النباهة بين وتر وشفع وبذا اعلامهم في هذا الباب لم يزل تدارفع
وجني الكرام لهجد داني الاهتصار وحظهم منها الاشهاب الذي لا يجل
به انتضاب وانتصار وختم المتحرف الي هذا المقام لم تزل بالعنايه
محفوفة تنصرف بين تنويه المقدار مزيته وشفوفه واما الوض الذي
يمم والقصي الذي به الملم من خدمة خزانتنا العليه بتصنيفكم
المنقح الفصول المحرر بالفروع والاصول شرح توضيح العلامه ابن هشام
الذي ابرز من مكنونه حين استتار والتثام وترك ذكره خالد
غير خالد وتشنع من صنعته الطريف والتالد فكلام الفصيح في الحقيقه
وانفرد عن سائر الاخبار وسابق الحلبة انما يعرف اخر المضمار فقد وقع
من حظنا الكريم موقع القبول ووهب له من ايثار ناصبا وقبول ونو
فيه لظهارته رغبة في اتمامه واطلاع زهراته من كمامه لينتسق
الهشاشه في سلك خزائننا العليه اسمه ويثبت بحمد الله في
[illegible] ولينيلها يسدد لكم في غرض التوفيق مراميا
[illegible] زاكيا ونامية وكتب في حادي عشر
[illegible] ابو بكر بن اسماعيل الوفاي الشنواني
المذكور في هذا المنشور
[illegible] الفضائل وروض الكمال الذي
[illegible] المبرد قال هذا هو الكامل
[illegible] بالعين هذا الخليل فكلكم
[illegible] اعذب ام جار راحاته
[illegible] اما ترى القلم

بغير روح يسه نفشي وطرز حلل القراطيس ودوشي ففي طرسه
جداول تشعبت انهارها ونبتت في السطور علي حافاتها رياضها
وازهارها

١٤٨ فهو لعمري فاضل تشرفت الصفا بذاته وتحرت البلاغة في بديع صفاته
وهو استاذي وخالي دين التامر به في زمن الصبي شعث حالي
وقد تلمذ لابي ثم تخرج بابن قاسم ذلك الامام الذي هو لعقد الكمال
في جيد الدهر ناظم وله تصانيف جمه كشرح التوضيح الذي
قرط به اذان الدهر وتوج به راس الكمال والفخر ونظم فيه
قلايد لبات السطور التي تفضح حلاوتها القطر وبهجتها الشذور

ومما كتبته اليه بعد رحلتي من مصر

وجد الصبا للعاشقين رسولا ... فنشني باهداء السلام عليلا
قل للاحبة انتم مذ غبتم ... لم الق وجها للسلو جميلا
وخلعت ايام الوصال قصيرة ... ولبست ليلا للفراق طويلا

حرس الله تلك الذات التي هي بدر لا يخشي سرارا ولا تزال تشرق في
سما الكمال انوارا وكلا منها روض كمال المجد اوراقه وثماره وسقاها
من دمعي الغمام كل هطال مغدق بل من ولي انعامه جعفر
ربيع المعالي وبورق وحيا الله ذلك المحيا وردت [illegible]
مواطنه التي تفتخر بها الثري علي الثريا [illegible]
عن ناديه فانه منتهي جمعها ولا برح [illegible]
محط ضاربيع ربوعها كما قلت

من قصيدة تتمسك باذيال المنة [illegible]
فرايد تزهو في ترايب [illegible]
سقي الله هاتيك الربي [illegible]
واني ديارا قد سقاها [illegible]
وانا اسال الله ان يطفي من البعد ضرام [illegible] ذلك الوجه

الذي يقطر منه ما ينشره ونداه • ويحكم في عاتق الفراق سيوف
التداني • والتلاق فان العبد ما دام في اسر البعد • وفكاك محبوس في
سجن الغرام والوجد • مشغلة به اشراك النوى والنوايب • فهو حائم بان
لا يرى عاب همه الناصب • وكيف لا واناء القلب مملوء بولائك • وثوب
الحياة لحمته وسداه منسوجة بيد نعمائك • فانك بونه حدقة الدهور •
ونور حديقة الجمهور • والسلام • فكتب رحمه الله تعالى اليه •

سلام شذاه علوی الارض نكهة • تبلغه مني المليك يد الصبا •
ويحمله مهب الرياح الى العلا • وتنشره في الارض شرقا ومغربا •
تقيم لحفظ الرسم والجو عابس • فذا ذكا حل فيها وطنبا •
ودرجها المغيم لو لو طله • فغضضها ما النبات وذهبا •
لئن كان عن مصر نوازي شبابها • فقد لاح في دار الخلافة كوكبا •
ولما كان [illegible] جوابك عن قلا • ولكن ضعفي للتوجه شيبا •
وشرقني دمع الاسى واهاضني • على ان قلبي من فراقك غربا •
[illegible] بك يا ابن الفصاحة [illegible] • وخلفتني بعد الفراق معذبا •
فليت الذي شق القلوب برمها • وليت الذي ساق القطيعة قربا •

سلام كعرف الروض جر عليه النسيم ذيله • بعد ما باتت كوس القطر تدار
عليه نهاره وليله • فاشرقت شمس نهاره على الروابي والبطاح •
والتحفت [illegible] شقاه الشقيق وثنايا الاقاح • ونثر
كافور الطل [illegible] على محاجر الجلنار • ونضت على ديباج
البان [illegible] من مختبر الاسحار • يهدى لمن القت اليه العلوم مقاليدها
[illegible] كنوز العلوم طارفها وتليدها • انصح من وشي دجوج
الطروس بخطوط المعارف • واسبل على خرائد السطور فواضل المطارف
[illegible] علي منهجه • وذيول مجد من عالي
المكارم [illegible] ودهم الشرف الكريم • فالقينا عليه عصا
التسليم [illegible] من قطوفه الدانيه • باكورة التسجيع وتصيدنا

166
[illegible] حائم الترجيع • ورانياه وقد اشتمل على عتب
[illegible] والطف من معاتبة الحبيب • غيران عذري
مقبول لا يرد • والاني رفيق لا يود • فان المرض منذ سنوات لازمني لزوم
النجوم للافق • ونصب لصيد الصحة فخاخه والشباك لا يفارقني
لا مفارقة الحمى • كاني غريم له على دين •
كان السقم محتاج لجسمي • فما ينفك عند قيد شبر •
ان اردت القيام فانا عاجز لا بد له من معين • وان مشيت فلا استغني
عن عصا وقرين • وقد نضت القلم وطالما حملته • وحفظا نمشي [illegible]
ما ارضعته من جدول النون وغذيته • وارتعشت لفراقه [illegible] وصار
وجدان الطروس بعد [illegible] • واصبحت كاني من اصحاب الكهف والرقيم
فلا اعرف كم لبثت من السنين ولكنه عندي المتعهد المقيم ولست [illegible]
والضعف الذي شكاه في كتابه • فاجي راه الدهر [illegible]
بعصابه انعضه بانياب نوايبه • فكساه ثياب البلى [illegible]
استحلى بعد عذب مشربه كاس المنون المر • وقال [illegible]
فانشر للبلا [illegible] حالة متمثلا
كلنا هاجلب العصر فعاطي • رجاجة [illegible]
وقوله عاجز من بليغ كلام العرب فانهم يقولون
ان يتكى على يديه • دهيه العاجز • [illegible]
لبيت الشواهد
رحم الله اوحد الدهر من قد • كان من حلية العد [illegible]
ذلك حالي وسلوتي حين يغي • [illegible]
وهو شاهد لترخيم خالد في غير ندا • وقلت [illegible] وو الدب
كان الليالي غالطتني ولم [illegible] • [illegible]
فقالت اذا اعطتك الاربع • [illegible] من الرجل [illegible]
فجات تعقد للذين اصبحه • [illegible] هذا [illegible] تسل

لانك لاتخشى مصابا بعيد ذا ؛ فسله ريب الحادثات ؛ ومنهم

محمد المنتفالي اديب ناس وريحانة ندمايها الاكياس

تقدم فيها متقلدا قلادة انشائها ؛ فايقا جنس ترسله ؛ على

سائر ادبائها ؛ وهو بها الان من اعظم ؛ وزرائها الاعيان ؛ رافلا

في حلل الحبور ؛ تبتسم له دولتها بثغر السرور ؛ وكان عاد الى قسطنطينة

رسولا من ملك المغرب والعهد احمد ؛ معتقدا ان لا يصلح للرسالة ؛

غير محمد ؛ لانه القت اليه مقاليد النهي ؛ البشر ؛ وسلمت اليه يد التدبير مفاتيح

الفكر والحذر ؛ وكان بها كثيرا ما يجلو علي كاس انسه ؛ ويسامرني

ببلبل سمره ونفسه ؛ ونحن في مضمار المحاورة نتجاري ؛ حتى مضى لنا

زمن اقصر من ابهام القطاة ؛ والحباري ؛ واقصر من عمر تلاقي

الاحباب ؛ بل من سالفة الذباب ؛ لانه احكم عرى المجد وجذب

عنان الشعر ؛ كما قال السلولي

جهير وممتد العنان مناقل ؛ بصير بعورات الكلام خبير

ولما قدم الروم كتبت له مهنيا بالقدوم

قدوم له هذي الثغور بواسم ؛ وليس لها غير الزهور مباسم

تسرت باقبال وعزم قوادم ؛ عليها الطير اليمن رفت قوادم

على فترة وافت للروم رسله ؛ فضاءت بنور العلم منها المعالم

فهل اهدت الايام اعيادها لنا ؛ ففي كل وقت منذ قدمت مواسم

هذا هنا عرايسه علي الابنا مجلوة ؛ واياته المحكمة بلسان الزمان متلوة

سرت به الليالي والايام ؛ حتى كانه في فم الدنيا ابتسام ؛ ولعمري

لقد ابان هذا الرسول ؛ من المرسل كماله ؛ ولاغرو ان خص محمد في هذا

العصر بالرسالة ؛ فلو قدوم ذهب الانس في البكر والاصال

وهبت علي روض مجده نسمات الاقبال ؛ وقد جريت في هذه النفثة

من الادب علي سننه ؛ واردت ان تجني غرايب مذهبه وسننه ؛ فمن هذه الرياض

تجني ثمرات الاداب ؛ وتطرز حلل المعارف والاداب ؛ فهذا زمن طلعت

شمس

شمس الادب من مغربها ؛ فان فتح مولاي كنوز فكره ؛ فالعبد احق بطلابها والسلام

فاجاب بقوله

خذ بل حكاك قدري تعظيمه ؛ كسا الله الانثى وهن عطايه

وذكرني انعطفي قد نسيته ؛ فتى بشر بل منذر لا يقاوم

كاني بالفضل الذي هو اهله ؛ يقطع اقا وهو بالنقص عالم

طالعت ابقاكم الله الشعاة التي لولاها الفتح لما انفتح له للادب باب

ولو طالعها البديع ما اهتدى من محسنه بجلباب ؛ اقسم بتلك الفقر

والقوافي ؛ وهي القوادم في جناح الاحسان والخوافي ؛ لقد عشقني

من الانس بعد الصحو كاسا دهاقا ؛ وملات فكري وهو المظلم تبناى

السكن اضاة واشراقا ؛ واني لشاكر عتاب الليالي ؛ اذ جمعتني

من هذه الديار باماثلكم ؛ حتى انتظمنا من رياض طروسكم

زهرات شواهدكم ؛ وامثالكم لازلتم تقيمون رسوم المعالي

وتحيون من المكارم بين المقدم والتالي ؛ بمنه وطوله والسلام الاتم

عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ ولـه عذب شعر شربه

افواه الاسماع ؛ ورياض نثر تغرد حمايم ؛ قوافيه بطرب الاسجاع ؛ فمما

دار بيني وبينه من كؤوس المخاطبه ؛ وجال من جياد القوافي في

مضمار المكاتبه ؛ ما الغرة في جبين الاحقاف ؛ المطوق على كنوز

الارداف قولي

ايا روضا له ظل ؛ وشمس معارف تعلو

ويا من قوله فضل ؛ وعنصر ذاته فضل

ابن لي ما مقيدة ؛ بردف ما لها وصل

بلا قلب محجبة ؛ ومنها العقد والحل

علي باب المسرة او ؛ على كنز الهوى قفل

وتحسن عندها لكن ؛ اذا حليتها تحلو

فاجاب بقوله

القول

[illegible]

وذكر طله وبل ... لندب فضله اصل
ونظم ارفع الشهب ... لادني قدره نغل
لهدي فتكه بكر ... عثاني بدنها نصل
وحزم نصب السبق ... فلم يجدكم خصل
وعزم من شاجرل ... بما ليس له مثل
فلا زلتم ولا زالت ... بكم ساعاتنا تحلو

وكتبت اليه ايضا

ايها المغرم الذي صار جمعا ... في المعالي ودق لفظا وطبعا
اي شي لدى السموات يلفى ... وهي في الارض بالجراة يسعى
ذو ثلاث واربع ان عددنا ... وتراه اذ احققت سبعا
ناجبني بجوهر من نظام ... كي احلى به لسانا وسمعا

فاجاب عفا الله عنه

لغز جا راخلا في برده ... من معان كانها وشي صنعا
حاكه فكر ماهر قد تناهى ... في ضروب البيان اصلا وفرعا
خامس من بروج دارة الشمس ... وفي الغاب بالضياغم يدعى
لميادين فكره تتبارى ... سبق في رضاه تغدو وتسعى
شعر ذاك البراع مع دهم ... شهب طرس تروح حينا وضعا
يبطش الكف ساعداها القوي ... وما للطغام ضاعفت دعا
والقوافي عقيل ميل الغواني ... للفتى حين يبلغ الشيخ ضعفا
ان عهدي بالربع عهد قديم ... انت اقوى على قسيك نزعا

يشير الى قول ابي حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية احجار الكناس رميم
الا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

وانشدني قصيدة له في تهنية بفتح اخترت منها قوله

بشرى تزف من الزمان المقبل ... بمنصة الجذل الذي لم يرحل
بالخيل ناطقة وحكل نكم ... نحو المواطن درككم بالجندل

لولا صبا المشرفية والقنا ... ظلت كنائبهم بليل اليل
بعساكر رهرت بعثير نقعها ... عين الغزالة في الرعيل الاول
خطبت سيوفك في منابر هامهم ... خطبا تذيقهم نقيع الحنظل
خاضت بكفك من دم الابطال اذ ... كلفتها طهرا بماء المقتل

ومن ضمنها

هاكم امير المومنين توانسا ... فاحت بحار طيبها بالمندل
بمديح اهل البيت هزت معطفا ... هزا بمدح جريرهم والاخطل

وقوله بعساكر الح من قول الارجاني

والشمس قرط سناها ارهد عينها ... نكحلها ايدي الجياد باثمد

وله من اخرى وهي

نصيبي انشدها لما دعاه داعي النجاح وقد سفرت له شمس الظفر بن خلف ستارة الفلاح وانشد لنا المسره قول شيخ المعري

انت في نعمة بقاء الدهور ... نافذ الامر في جميع الامور

وقد تقدم من غرة صدع بها شمل الكفر اي صدع بعد ما خط على صحف البسيطة سطور جيش مترنة بالنقع غض بعثيرها الوهاد وثريها الفضا فتضمخ من الدم بالجساد والريح قد نقطت تلك الصحف ودرشاها وخط في جوانبها وحشاها

وكسا الارض خدمة لك يا مولاي ... دون الملوك خضر الحرير
وغدت كل بقعة تشتهي الرقص ... بثوب من النبات قصير
فهي تختال في زبرجد خضرا ... تغذى بلولو منثور

فقدم وله عن ذنوب الدهر صفح والفلائع تعرب عن عزمه بعد ما بناها على الفتح في يوم هو عيد السرور فهو ملو العيون وملو الصدور فقام بين السماطين وهو اذن رئيس كتابه وناظم عقود خطابه مهنيا ومنشدا وفي رياض مادحه مغردا

قسما بالجفون في سطوة الملك ... وقد ايدت بجيش الفتور

عجمي

وغدت كل بركة تحسن الرقص ... بثوب من النبات نضير
فهي تختال في زبرجد خضر ... تتحلى بلؤلؤ منثور
وظباها اللتي بها تحتمي في ... حومة الصون بارقات الثغور
وبخد يكفي ابا لهب تذكي ... به للحسن نار في الضمير
وبروض تدب شوقا اليه ... عقرب الصدغ في ليالي الشعور
لهجرنا المنام حتى تناست ... نحونا الخيال طرق المسير
يا ظباء سخن بلفتات ... متلعات اجيادها للنفور
امن الله روعكن فاني ... ارتجي وقفة بوقت يسير

ومنها

نسمة في باب الامالة تبدي ... علل اللين في القضيب النضير
ما عهدنا ظبا الفلا غضبانا ... تشرق الحسن في برود البدور
راضيات عهدنا اهل الوصل ... من رجاء يطفي لتلظي الحرور
ذاب شوقا وانفق العمر صبا ... في هواكم وما له من شعور
كان خدي مجرى السواقي لها ... بادرات في لونها المستنير
فاستحالت حمرا وتكمن طورا ... من اخاديد جريها في حفير
باعتكاف على جياد جهاد ... مدمنات على السرى والبكور

ومن مدحها

يا بني نبا انت المقدم في المدح ... فلسنا نرى لكم من نظير
كم نظمتم للخير عقد اعتزاز ... ونثرتم بالحل نظم الفجور
وبضرب الهندي بأسكم قد طرحتم ... من ضروب العدى بجمع الكسور
وادرتم عليهم للمنايا ... اكوسا لم تزل بكف المدير
دام في العز ملككم ويثني ... عزمكم للفتوح سيف الظهور
ما جرت افرس الدراري عصانا ... في ميادينها بطول الدهور

قوله يا بني نبا البيت كقول بعضهم مضمنا في قصيدة نبوية

له النسب العالي فيا مادح الورى ... اذا كان مدح فالنسيب المقدم

وقد اجاد ابن خفاجه الاندلسي في قوله

ملك تبسم بثغر المنى ... بجراه واستند خطو الامال
فلم ادر والحسن صنو له ... ابداه بالمدح ام بالغزل

فصل دعانا مرة داعي الصبى لنحرك منا ما ركنه من عذبات الصبا اتناس الصبا الى روض انيق وواد تروع الراي من كل فج عميق بهتت عيون ازهاره الى نسيم السحر ونبطت على قدود قضبه بعد اخضرار عارض نباته تمايم الزهر في ناد سكرت فيه اباريق الصهباء فرجعت اصواتها ترجيع تمتام وندماء مع رفقة خلان وخلص اخوان كل منهم قرة في عيون الناس ذاته طراز حلل الليالي وروض مجد نبتت انوار المعالي تتحاسد عليه القلوب والعيون وتختم به صحف الظرف وختامه مسك وفي ذلك فلبينا فيمن لبانا فنون فقام لديهم ساق كالف لدى سين وغصن عبثت به الصبا فكاد ينعقد من اللين لولا كثيف كثيب ردفه الخارج من شمايل لطفه

لولا سهام جفونه انتظمت ... عقدا على وجناته القبل

فنادى حي على الصبوح هلموا الى ريحانة الروح شقيقة النفس الا انها صابون دنس الاحزان درياق ملسوع الغموم مطية لهو يسافر بها عن منازل الهموم في ناد لا تقبل فيه سوى الارداف ولا مضطرب سوى سمهرية بهف الاعطاف لا تسمع به طرافا لغير الاوتار ولا نهاء الا للقناني ولا رقباء غير عيون الانوار فلم يزل يحكم فيهم الكاسات ويسمعهم من لفظه العذب هذه الابيات

هذا كتاب زوايا الخبايا

في يوم ثابت دوابيه من قبل ماطر بالليل شاربه فلما دنا المسير وغاب بدر الكاس للمنير تام بعض الندمان وذهب حافيا رجلان وقد نسي نعله واودع عند الخمار عقله فكانما فرهار بالمطرح احمال احزانه وهاها واتقى مصائب صحيفة فكره والزاد حتى نعله القاها فكتبت اليه اعزيه فيها واخفف الدهر وارثيها بقولي على لسانه مداعبا ومفاكها ومطايبا

لقد خانتنا دهر وكنا به نعلو … يود هلال الافق لو انه نعل
وقد كان لي نعل فبتت نعلها … وما الدهر اهل ان يدوم له الشمل
وكانت تقي بالنفس رجلي ما صحبت … تفارقها من بعد ما اذن الشكل
وقد كنت ذا بشر فاصبحت حافيا … وكم ضربت من بعدها الكعب والرجل
فكم صحبتني في سفر او سفرة … ولم تتخلف عن مرادي ولم تغل
وكلت الاقدام للراح سحرة … فعدت ولا عقل لدي ولا نعل
كذلك عادت الشراب فعلته … فما اختاره مغني به وله عقل
وانشدت خلي حين ضاعت لم يكن … ليشفعني في ذاك الحادث الجلل
وان لك الي الزمان عناهم … قليل اذا الانسان به النعل
فانشدني بيتا بثت مهجتي … لكيما تواري عن محبتها سلو
ترمه من الدنيا متاعا لغيرها … فقد شمرت حذوا وانصرم الحبل
فلهفي عليها وهي امست شهيدة … وقد جادها بالدمع قطرا هطل
واصبحت على وجه الثرى دون دافن … ولكن بكف السحب آصالها غسل

فاستطرفها القستنالي وكتب رحمه الله

رايت اديبا واضحا كف حاير … على ذقن اذ الهموم به شغل
فقلت له هل بان الف لوعة … نوى تقذف ام لا يرجى له وصل
فقال علمتم ان جاريتي بدي … رحلتي في كل نائبة نعل
خرجت مع البار يحان ندامة … رحا سرور والطريق بها وحل

فابت ولي من حادث الدهر لسعة … بخوض حين لا اراء ولا عقل
نائت عن اديم الاخمصين وقاية … وما لي شعور ان تخطفها الوبل
كذا فليجل الخطب في ثباته … بكل كريم لا يفارقه فضل
انى كل قلب للخطوب مائلة … لحق لارباب القريض بها شغل
فقلت لهم ان العيافة تقتضي … بتصحيف نعل ان قدركم يعلو
تعود دهر جودكم واتى له … فالقت اليه عند ذا نعلها الرجل

وكتب الزين الاشعافي الحلبي

تعزاخي ان كنت ممن له عقل … ولا تبد احزانا اذا ذهبت نعل
ولا تعتب الدهر الخؤن فدابه … بتقدا جتماع الشمل دون الرجل
لحى الله دهرا لا يزال مولعا … بتكدير صفو العيش ممن له فضل
يفرق حتى شمل رجل ونعلها … اشفراق لا يري بعده شمل
فما شئت فاصنع ما الليب كانع … ولا تارك صفوا ولو زلت النعل
بحبك قم نسعى الى الراح سحرة … يجدد افراحا لمحل صد اتخلو
الى دار لذات وروض مشرة … لرحب فناه من غصون اللي ظل

ولابن قلاقس وقد سرقت نعله

قل للنجم الدين يا من يهتدي … من محياه باذكى قبس
ما الذي اوجب عودي راجلا … بعدان وافيتكم ذا فرس
خلعوا نعلي لما علموا … انني من ربعكم في قدس

ومما دار بيني وبينه من المحاورة انه ذكرلي يوما انه مشتاق للقاري مستوحش من ظلمة الشائل فقلت له ما جوابك الا جواب ابي العينا للمتوكل اذ قال له اشتقتك يا ابا العينا فقال يا سيدي انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه واما السيد فمتى اراد عبده دعاه وما اكذب الشوق بالمقال او لم يقدم عليه

اذا كانت تحوم على [illegible] الكهين وعاف على [illegible] وقطها ونقص [illegible] وعفا اي رحها واصبو [illegible] فقال عصب الطير [illegible] عصها [illegible] عاف

ولابل الاقبال ، وقد شرح حالنا في التنائي والتداني ، قول ناصح الدين الارجاني

واذا رايت العبد يهرب ثم لم ، يطلبه مولى العبد منه هارب

فاهتز عطفا ومال رقة وعطفا ، وقال من اين اخذ هذا قلت لا ادري

قال من قول المتنبي

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ، ان لا تفارقهم فالراحلون هم

فابدى وابدع ، واعلم انه من الادب بمراي ومسمع ، ورأى يوما وزيرا الروم وما هو عليه من دارس الرسوم ، من تكبر بلا نفع يرجى ، وقد تبخترت كل دابة حتى العرجا ، وهو كدولاب وما يدور الا بالبقر فقال في اهولاء عنى القرشي بقوله

من آلة الدست ما عند الوزير سوى ، تحريك لحيته في حال ايماء

فهو الوزير ولا ازر يشد به ، مثل العروض له بحر بلا ماء

فقلت نعم وقد شابه الرئيس المرؤس ، وجارت على جرب الابدان فرعب الرؤس وما هذه الدولة الا كسقف السماء ، وقبة الخضراء قائمة بلا عمد ، ولا اطناب ، ولا وتد ، فهي كبيوت الاشعار ، لا تظل في حضر ولا اسفار ، كما قلت

جيوش مالها في الملك نفع ، حكت صورا تصور في كتاب

رايت قتالهم من غير قتل ، كمثل الضرب في كتب الحساب

والشيء بالشيء يذكر ، وعلى ذكر العروض فما احسن قول ابي فراس هنا

يسارع الناس للمعالي ، لما رادوا اخوها بنهوض

تكلفوا المكرمات كدا ، تكلف النظم بالعروض

وقد ابدع الارجاني في قوله

راع الفؤاد نوى الخليط ولم يكن ، قبل النوى من حادث بمروع

وارى فؤادي في الزمان كانه ، بيت العروض يراد للتقطيع

وللطبري في عطله

وعرض بلا ذنب يقطع دائما ، كبيت عروض والحوادث اطوار

وفي معناه قولي في فنا الدنيا

دوائر افلاك تلوح بجورها ، باصغار نجم قابلتها بتصريح

كما خط في رسم العروض دواير ، جميع التقي فيها معد لتقطيع

شمس فصاحة طلعت

محمد بن ابراهيم النشاء المستمع

في اخر الزمان من المغرب ، لو رآه ابن سعيد نسي بفاكهته فاكهة ذكر المرقص والمطرب ، ما كنت اظن الدهر ياتي له بمثيل فان الزمان بمثله لبخيل ، ارتحل الى مصر واختلط بناسها ومنح حال فصولها ، واجناسها ، ولما قدم كنت السابق خاطبا لعقائل وداده ، وحاليا كوس المؤانسة على فؤاده ، يا شمس اهل الغرب شرفت شرقنا ، وتلقيته عقدا نفيسا من الانس فصار بها باعتدال زمانه ، ولا بدع فيما قلت في شرف الشمس وكانت حالي معه حالية ، ومواهب انسه من ندى الكلد صافية الراضعة ثدي الاداب ، ومودته تدخل بيت القلب بالاعجاب الى ان ارتحل الى المحلة ، وجعل كرم قاضيها مقر املة ومحله وفارق صحبه فكابد الامرين الفقر والغربة ، فانعطفت عليه اغصان المسرة والهنا ، واقام من رياض الاحسان تحت ظلال المنى ، الى ان حالت الحال ، واذنت شمسه بالزوال فجاد بنفسه وعاد الى مغرب رمسه ، وكان رحمه الله اذا غار على معنى اغار ولا يلتفت الى ما يرى اذا انجلى الغبار ، تبعا للقائل

فان الدرهم المضروب باسمي ، احب الي من دينار غيري

كقوله

شم ترك مثلك شربها لي راحة ، تونيرها وطهارة الفنجان

وهو مسخ لقول ابن الرومي

[illegible]

يالائمي في الراح غير مقصر … مازال ظنك سيئا في الراح
ذا قلت تاتي تزك منك نزهتها … تونيدها وطهارة الاقداح

ولم يزل بالهو معروفا ومحب الملاح مشغوفا لاسيما اذا اذا درد الخدود في اكمام العذار وشاهد صنع الله الذي يولج الليل في النهار فبدت حلة الحسن مطرزة بالشعر موشية الحواشي بسلسلة العذار

وقالوا انت كتب العذار بوزله … فقلت لهم لا تعجلوا فيها ولي
نتر اه اذ ذلك هائما على اثره … راهبا تطرح بل حياته لذكره

ويقال ان هذا هو الذي اذهب خبره وخبره ومحا بيد الفنا عينه واثره اذا عصفت ارياح المنية بروضة الخصيبة وهصرت يد الردي بانع غصن رطيب لازال جدثه روضة من رياض الجنان تجري في جداول الرحمة والرضوان فمن عنبر الموقد بمجامر فكري المفقود من بحور شعري قوله مضمنا

قل للقضيب رماح الريح تعطفه … اشبه برد من الازهار منتسج
اشبهت قامة من اهواه لو طلعت … اعلاك شمس ونمت في السك الارج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وهذا كقول ابن ابي حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره … حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وانشدني لنفسه مضمنا ايضا

اسلو في الهوى طعم الهوان … وربع الحسن ماهول المغاني
ومن اهواه واصلني جهارا … وصرت من الرقيب على امان
وقد حل العذار بوجنتيه … بمنزلة الربيع من الزمان

ومن قصيد له

اتسيل دمعي ثم تسال ما جرى … عجبا لعمرك ما رايت وما ارى
هذي دما نفسي هواك اذا بها … نحمت على خدي جميعا احمرا

من كان يقبضه جلال الحب عن … بسط الجمال فلم يزل متحيرا
فانا جمالي الغرام وهكذا … درة الجمال لمن تراه تكلما

ومنها

والمليحة والحسن بعض صفاتها … بكرا تحاكيها الملاحة منظرا
تتنزهها فكرى اليك ومهرها … نقد القبول وحقها ان تمهرا
جلسائك تعلمها ويعرف قدرها … من قد يرى بين الثريا والثرى
ختم البيان بها فكل سليم طبع … سار من عجب بها متحيرا

وله في الهجا مضمنا

لقد قلت للطوبجي لما بدا لنا … كجلمود صخر حطه السيل من عل
بوجه كليل الهجر اسود طايل … الا ايها الليل الطويل الا انجلي

ومما انشدني لنفسه قوله

ولما دار بالخدين نبت … حكى عصر الصبى قبل المشيب
تيقنت الوصال ولبس وعد … هناك ولا خلو من رقيب
ولكن دارة القمر استتمت … فدلتنا على مطر قريب

فانشدته قولي

على خده مذلاح نبت عذاره … جرت ادمعي في الخد ذات صبيب
اذا ما استدارت دارة البدر حوله … فان وقوع القطر غير عجيب

وانشدني له

يا سالب الغصن حسن القد والميل … وملبس الشمس ثوب الحزن والخجل
ما شان خدك نبت بل صفا فترا … اني سناه ظلال الهدب والمقل
فاثبت على حبه يا من تخط به … فهل سمعت بظل غير منتقل

واغار فيه على قول الارجاني

اعد نظرا فما في الخد نبت … حماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الخد حتى … اراك خيال اهداب الجفون

وهام عصره غلام دب ظل العذار على شرخه، وجعل بنفسج العارض
حارس ورده، فعشقه عشق سعيد بن انيس ورده، ووهب روحها
له نرجست بعوض المودة، وكان لا يسرها الا اذا صبح من عذاره بالآس
فلما ادركه الغرق وقد قذفه الهوى بلجة الياس، عمل فيه من دوجه
لا يدركها مدرك، فكان ذلك سببا لصون المهلك، فارتحل الى المحلة الكبرى
فكاتبته اذ ذاك لا جد له الذكرى، بقصيدة منها

من لي بديم ذكر الحبيب الناسي ... ومعاهد فيها فلبس بناسي
لي من كسى جسمي السقام وعلني ... بمدام دمعي بالمه من كاس
في نقطه من خاله يرجو الونا ... دمع زيادته بغير قياس
لما خشيت على الكرام مدمعي ... اودعته في طرفه النعاس
يقسو على فواده بالية ... بعديه لين قوامه المياس
تالله ما جبي لعارض خده ... كالورد بل جبي له كالآس

ومنها

يا جوهر المجد صار مجردا ... ما انت الا الروح للاكياس
لو لم تحدث عن شمايلك الصبا ... لم تكتسب ذا الطيب في الانفاس
يا راحلا عني ومجرى ادمعي ... ما في وقوفك ساعة من باس
عقد على جيد الزمان منظم ... روض له ظل على الجلاس
لم استطع وصفي لهيب صبابتي ... من يودع النيران في القرطاس
فاستجلها بكرا نتيجة ليلة ... صهبا سالبة عقول الناس
لا زلت يا انسان عين العصر من ... ذكرى لسالف عهدك استيناسي

وبعده من نصل اما الشوق فقد اشتعل ضراما، وكاد عذابه
ان يكون غراما، حتى قال قم الجفن بلسان الدمع يا نار كوني بردا
وسلاما، فاني القي الي كتاب كريم، فاح منه نشر شيم عرار نجد
وما بعد العشية من شميم، فمنعت بما هو احلى من الوصل بعد الهجر

عصوده من حد البيت ان حمرة لعارض جسمه دايم
ليس مثل الورد في [illegible] ... عذاره وبقاه
مثل الآس في دوام خضرته وفي هذا ان
في الفصول الاربع وفي هذا يكون المعنى
فانه كما يكون ان يراد هذا يكون كالكون
يراد ان حبه للعارض ليس كالآس
كالورد بل كونه كالآس ان
العارض في الحبيب عنفو
يعني انه لا يميل الى الحبيب بل يميل اليه
حسنه وصدغه كالورد بل
بعد انتهاء ايام محاسنه وصدغه الآس
كالآس فالمشبه بالورد هو العاشق
في المعنى الاول هو حب الصدغ
والمشبه في المعنى الثاني هو صدغ
المعشوق

ومن الامن بعد الخوف، ومن البر بعد السقم، ولم ادر اطيف منام
وزار ام احلام، ام قرب نوى بعد البعاد، ام حبيب ياتي بلا ميعاد
من اديب اشرق بدر مجده ساطعا، والبسني برد العيش اخضر
يانعا، اهم ببسط مجرى لالتقاط، اذا حاضرت بالدر النسق
فحدا بي ان احث مطي الهمم، الى نحو كعبة الفضل والكرم، فحركت مجمر الطبع
حتى عبق عنبرا وندا، وهززت قضب اليراع على غدير الطرس
فانتثر اقاحا وورد ا، وكنت ممن زجر عن هذه الصناعة طبعه
فانها كما قيل كالياسمين لا يساوي جمعه، ولسان التقصير كما قالوا
قصير لا سيما والجود عبد انت سيده، والفضل عقد انت مقلده، والبلا
سوار ليس لغيرك عليها يد، ورداء المعارف مستعار منك لا رداء
وما الفصاحة
لا تجري في غير ناديك ... وينابيعه لا تتدفق الا من اياديك
فلو صورت نفسك لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباع
وزمان الانس غابت اساريره، واظلم دوني ليله ونهاره، وانطوى
عني سراه، وغاب دجاه وضحاه، فسامرت نسر دنفا يمه
ونفضت عني نجومه وغمايمه، وعود الهوى قد يبس وذوى
وعهدي بالنضال قديم، واني لي السبق وقيد الكلال عندي مقيم
ولا ننكر من القرايح جمودها، ولا من نيران الذكا خمودها، وقد غاض
الكرام، وفاض اللئام، والحر لا يستعبد بغير الوداد، ولسان المرء
من خدم الفواد، ولولا ابتسام ثغر المنى، وامتداد خطوط الامل النا
لمل كل قلب عاني بقيات السرف والاماني، فقد صرفت عن كل
شي وجه ميلي لما عاداني كل شي حتى صبح ليلي
واستوحشت حتى من ظلي ... ومللت حتى للدلال ومن لي
ان دهر ايلف شملي بسعدي ... لزمان يهم بالاحسان
وفيه المثل اعط العبد كراعا، فطلب ذراعا، فعسى ان تمنوا بسطوة

٢ عني

سلام يرتقي بها الى السرور لازالت ترفل في ثوب بقايا الصحة منعمة وتقيل في روض مسرة جاه عن الاكدار محروم الى الظلال عذب المشارب تسطو بحامده بين دفتي المشارق والمغارب ماحي صديق الى صديق وصرفت دراهم النجوم بدينار الشمس الانيق والسلام

تكميل وتذييل قولي في الاعتذار عن ترك المكاتبة

لم استطيع وصف لهيب صبابتي ... من يودع النيران في القرطاس

ومثله قولي ايضا في معناه

لم يترك العبد المكاتب كيف ... والشوق ما بين الجوانح يقلقه
الا لان الدمع يمحو كلما ... سطرته ولهيب شوقي يحرقه

وقولي ايضا

ما كان تركي الكتب عن ملل طرا ... وحياة من اسقى المحب واسعده
الا احتقارا لي وتعظيما لكم ... والعبد حقا لا يكاتب سيده

وقولي ايضا

اخاف اذا انا كاتبتكم ... يقولون مل الهوى او غدر
فان مقامكم بالجنان ... وكيف يكاتب من قد حضر

وقولي ايضا

لم اترك الكتب لاشتغالي ... عنك وان استطيع صبرا
كلا ولكن لديك قلبي ... وهو بحال الغرام ادرى
وحاله عنك فسله ... يا منية القلب عنه سرا

ويعجبني هنا قول سعد الدين بن عربي

ما اخر العبد كتبه مللا ... بعد القلب عن ودك انقلبا
بل كان يدعو الاله مبتهلا ... ان يصحب الشمل منك مقتربا
مبسوطة للدعاء راحته ... فما استطاعت ان تكتب الكتبا

وقول الارجاني

وما كان تركي للمكاتبة التي ... بها تستفيد ما نفوس غرائب

قوله ... الطل ... وبنار ... النجوم ... قوله ودراهم ... تشبيه بمعنى عوض عنها ... قوله صرفت

سوى غيرة لي من رسولي ان يرى ... له السبق قبلي نحو تلك المعالم

وللقاضي جمال الدين بن شيث القرشي

كتبي اليك خواطري فهي التي ... ابدا تسير بها لك الافكار
ما انت عني غائب بل انت في ... قلبي وان بعدت وشط مزار
فاذا طلبتك كنت اقرب حاضر لي ... من الوهم الذي تسري به الاسرار
فاعذر اذا اخرت دونك اتقا ... كتبي فكيف تكاتب الحضار

ولابن نبيه

وما كان تركي للرسائل انني ... سلوت عن الوجد المبرح والحب
ولكنني لما رايتك باخلا ... على بما عودتنيه من الكتب
توهمت اني قد جنيت جناية ... فخفت بكتبي ان اذكر بالذنب

ولاخر

وما كان تركي الكتب الا لغبطة ... من العين قالت للكتاب الذي يلي
كلانا سواد في بياض فما الذي ... خصصت به حتى تشاهدهم قبلي

وقولي عاداني كل شيء حتى صبح ليلي مما اتفق فيه من المعاني البديعة

قول القاضي سراج الدين الارمنتي

وشادن زار بعد ياس ... كالغيث وافى على قنوط
فقلت والليل في شباب ... عاجله الصبح بالوخوط
يشير ذيله لسير ... تشبيه ذي الرحلة النشيط
بالله يا صبح لا تزرنا ... فانت حرب لقوم لوط

فاجاب رحمه الله بقوله

هذا

اسقيط طل في حديقة اس ... ام ذا حباب دار فوق الكاس
ام در ثغر الاقحوانة باسم ... ام دمع طرف النرجس النعاس
ام جنة من النسيم يحبها ... اغصانها من ذاك في وسواس
ام هذه زهر النجوم تزينت ... منها السماء هداية للناس

المراد بقوله فانت حرب لقوم لوط الاشارة الى قوله ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب في قصة قوم لوط

ام ذا هو السحر الحلال حلا ام ، العذب الزلال وكل عضو حاسي ،
ام رقعة رفعت لوا بيانها ، ناتي البديع لها ذليل الراس ،
نطقت بكل فضيلة ظلت لها ، الاحداق بين محقق او خاس ،
الشعر فاخر النجم الشعري بها ، والجو قال الفضل للقرطاس ،
من ذا يطاولها ومطلع نورها ، افق الشهاب وظلمة الانفاس ،
طار الفواد لها دناك دنا بها ، مافي وقوفك ساعة من باس ،
جات تحدث عن شمايلك التي ، شدت الى حسن الثنا بمراس ،
اما الفصاحة صح انك قسها ، بالرغم من غم حسود قاسي ،
لله در عقيلة ابرزتها ، عقلت ببهجتها عقول الناس ،
من كل بيت كاد يشبه لفظه ، معناه كل دق عن احساس ،
شرحت لي الود القديم وذكرت ، قلبا نديتك لم يكن بالناسي ،
ما اخطات رشدا وان تك ابطات ، خير اللقا ما كان بعد الياس ،
فالحب ان ارضى بما رضي وها ، جي وحقك راسخ باساس ،
كن كيف شيت فشيمتي حفظ العهود ، وانني طود الوفا الراسي ،
يا من زها حسن القريض بنظمه ، وغني به الانشاد من افلاس ،
ومن استنارت منه مصر وانها ، لما كساها الفضل خير لباس ،
ومن انمحى ذنب الزمان لاجله ، وغدت به الايام كالاعراس ،
دمت المقدم في الجادة والاجادة ، والافادة والندى والباس ،
واليكها وهي الملاحة نفسها ، والحسن بالانواع والاجناس ،
فاذا اصاخ لها الحسود حسبته ، ما بين كاس او بطباء كناس ،
عذرا تبسط عنه تقصيري ومن ، دار التطاول فهو نعم الاسي ،
انى لمثلي ان يجي بمثلها ، ناتي واين الشمس من نبراس ،
لكنها رد السلام سكت فيه ، الطول قصد زيادة استيناس ،
فعليك مني في السلام ابرع ، ممن يجاذب بعدك ويقاسي ،
حل المحلة جسمه والقلب في ، مصر لديك واهله في فاس ،

بعد تقبيل ثريا ذلك الثرى الذي صار في المشام عنبرا ، والتحاية جيد الزمان دهرا ، لا زال منبع البيان

ومنتجع الاعيان ، ولا برح وجوه صحابه يفضله العيان ، على قلايد العقيان ، هذا وقد وصل الي وصل الله لك اسباب العلى والبسك رايق الحلى كتابك الخطر في خلعة من محاسن لفظك الرايق لجلباب المزهي ببرد ونق ريق الشباب ، وبهجة من بدايع خطك المستوقف للناظر ، المجمل بحسنه الوشي الفاخر ، والروض الناضر ، فاجتناني ثمر البر يانعا ، وجلى على وجه الوداد ابيض ناصعا ، واراني كيف انقياد القول في زمام البيان سامعا طايعا وفتح للمخاطبة بابا طالما كنت له هايبا ، ودفع حجابا ترك القلب وجابا ، ما زلت اغازلها املا فلا اطيق لها عملا ، ولا احظها امدا اذوب دونه كمدا ،

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ، ويزعم ان ياتي لها بضريب ،

ولا جرم انه اقتضاني الجواب خالص الود ، وصحيح ميثاق اكيد عهد لم يلتفت مني الى معذرة ، ولم يحلاني الى ما في الوسع من المقدرة ، وقد يعود على علمك بحر القريحة ثمدا ، وحسام الذهن المرهف معضدا ، فكلفتها بحكم هذا الغرام تحت حصر ، ونازح بصيرة وبصر فان سمحت بالاغضا ، وسامحت في الاقتضا ، سلمت لك اليد البيضا ، ونظمت لشكرك بالقضا ، واما العذر الذي توضحت ولا عدمت شرحه وحميت بقوة الكلام سرحه ، فانت غني عن تكلفات ايضاحه ، وبدعري طلوع واو صباحه ، فالذي يثبت في النفوس ، من الود المصون المحروس لا يخشى عليه من تسلط الطموس ، والدروس ، ولا اقول ان ودي لك كالتبر ، اذ لا يصفو ما لم يشبه لهيب الجمر ، ولا كالراح حيث تفتقر في الرقة الى خر المسا والصباح ، بل اقول ان ودي لك ابيت اللعن كالفرات العذب ، يشفي غليل القلب ، ويطفي لهيب الصب ، يحل بالارض الميتة فيحييها ، ويمر بالروضة الذابلة فيتوجها بالازهار ويحليها ، وانت اعزك الله لا تثريب عليك اذ كل يعمل على شاكلته ، ويجري في اعوامه على مقتضى مرتبته ، فات

بحس تعالى سكل ناصح كامل احمد ناصح انا صبح ناصح وصفو تعالى صفو مسابقة والوجاب وجب القلب وحيا اى

هذا السيد وانت ذلك يستكثر قليله، واخلاص العبد وهو انا يستحقر كا
علمت جليله والحق اغلب ومعرفة المرء نفسه اصوب، وان تفضلت
بالاستفسار عن احوال العبد فالحال في خير والمال يعلمه الله تعالى
وبالجملة فسهم المصيبة ان سدده الدهر نعلي مثلي وقع والسالم عن مثل
هذه الحالة قد كرتقع
ولم ار مثل الصبر اما مذاقه، فحلو واما وجهه فجميل
وكذلك من دعا الصبر لما شا اجاب، واراه من بشره الافق المحجاب
واقامه بين برات والطائف حتى لما اجب، وقطاف
ولله در القايل
فيوم يعيش المرء ما استغني بخر، ويبقي العود ما بقي اللحاء
وهو الدهر لا يرد عن مراده، ولا يصادر في اصداره وايراده
فيوم علينا ويوم لنا، ويوم نساء ويوم نسر
علي ان طول الغيبة ليس لشي علم الله، آثرته علي لقياكم اوا
طوعا بزو ياكم لكن ارتكابا للاخف من الضررين، واختيار الاهون
الشرين
عسي غلطا يثني الزمان عنانه، بدفعة امور فالامور تدور
فتدرك امال وتقضي مارب، وتحدث من بعد الامور امور
فلذلك قنعت من البحر بالوشل، وسرحت في روض عسي ولعل
فانه كان يقال اذا دار الفلك، فعليك ادفلك، ولله في خلقه
امور لا تدرك العقول حكمه، وهو الذي ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا وينشر رحمته، ومما اجتليته من كتابك الخطير وروض
خطابك المطير استدعايتي من نظم العبد ونثره، وقصدك
التنويه بذلك من خامل ذكره فلا عدمت منك مولي علي الاحسان
مثابرا، وحكيما لكسر الكبير الخاطر جابرا، وكيف مع تشتت البال
لبعد مزارك ونأي داري عن دارك تطالبني التحفي لبديع اثارك
واقسم اني صممت علي التغافل عن الجواب، وهو اولي بالصواب

فانتصب بالتحبيب كانتصب الشجر وانتصب ... ونصب يحسب بحسب ... من ... وفي ... انه ... منعوتة ... الانتقاء وجب ... التحب ... ارتفع ... السحاب ... ارفع عن تظلم

امر

اذ ليس بليب من تقمص الشبر بالباع، والجبان بالشجاع، وكيف لا وكل
من تكلف فوق طاقته، افتضح لساعته لكن عدم الامتثال محذور
والملجا الي ما لا يطاق مقدور، فتكلفت ما يعرض عليك من المسمطات
سوي القصيد المشار اليها بذكر بعضها فانها منعقدة علي ورود
مشرفتكم فذلك من سد الخلل، وتجاوز عن الزلل، والله يبقيك
من كل سو يقيك والسلام، وقولي في القصيد حل الحلة
لخ مسلمه كثير كقول ابن الخازن
يوما بحزوي ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء
ولابي تمام
بالشام اهلي وبغداد الهوي وانا، بالرقمتين وبالفسطاط اخواني
ولابي فراس
يا من كصب بك قد زدته، علي بلايا اسره اسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها، لكنه ما عدم الصبرا
فهو اسير الجسم في بلدة، وهو اسير القلب في اخري
ولابن عبد ربه
الروح في بلد والجسم في بلد، يا وحشة الدار بل يا غربة الجسد
ان تبك عيناك لي يا من كلفت به، من رحمة فهما سهماك في كبدي
ولابن الفارض
كيف يلتذ بالحياة معني، بين احشايه كوري الزناد
في قري مصر جسمه والاصحاب، شاما والقلب في بغداد
ومما قلته في زمان الصبي
شتت النوم والاحبة عني، مع تاليف ادمعي وولوعي
انا في بلدة واهلي باخري، وحبيبي بغير تلك الربوع
نكان الزمان مني اشترى الصفو بعقد اساله من دموعي

وقوله في نثره ودي لك لا كقول ابي محمد بن سفيان مراجعا للوزير محمد بن القاسم
عن قوله كنت وما عندي اصفى من الراح ، واضوا من سقط الزند عند الاقتداح ،
فراجعه بقوله كنت عن ود لا اقول كصفو الراح فان فيه جناحا ولا كسقط الزند
فربما كان شحاحا ولكن اصفى من ما الغمام ، واضوا من قمر التمام ، فراجعه
بقوله كنت عن ود كالورد نفحه ، وعهد كصفاء صفحه ، ولا اقول اصفى
من ما الغمام ، فقد يكون معه البرق ، ولا اضوا من قمر التمام ، فقد
يدركه النقص ، والمحق ، وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح
ولا بسقط الزند عند الاقتداح ، فان امثال العالم هذه سبيلها
وجياد الكلام تجري كما يشا مجليها ،

حسام الدين بن ابي القاسم الدرعي المغربي اخبرني ابرهيم المتيم
وقال لي انه اديب جسام طبعه مرهف ، وسرني همته بالعلو محلي
وشرف ، وروض تقبل الارض فيه ثغور الزهر مطرزا ببدايع
المنظوم والمنثور ، وانشدني لمحا من شعره ما انشده هو له
وهو قوله

ولي صاحب قد هذبت لي يد الصفا ، مودته في غيبة وعيان ،
ولكن هواي مع هواه تخالفا ، تخالف رويا البحر للغيتان ،
فيهوى بني نجد ولي خصورهم ، واهوى بنات الغور طول زماني ،
يذكرني حالي واياه قوله ، رهنتك قيسي وانت يماني ،

عبد الوزن القشتالي اديب عذب البيان ، ماضي شبا
القلم واللسان ، وله دمث اخلاق وشمائل ، تجر غلالها ذيول
الصبا والشمائل ، يطرب السمع لما رقه ووشاه ، ويرقص القلب
لبديع معناه ، وهو كما حدثوني عنه ممن جر ذيول اذياله ، وقدمته
الدولة الاحمدية على اقرانه ، وامثاله ، فمما ارتشفه فم السمع من
مورده العذب البيان ، وتشنفت به من فرايده التي اصدافها القلوب
والاذان ، قوله

[هامش:]
... بكل شي مطرد والجمع ...
... الاجوف ...
والدما ... والمد ...
رمح ...

16

حتى ازمعت عند خوف البعاد ، وعدتني من الفراق العوادي ،
قال صحبي وقد اطلت التفاتي ، اي شي تركت قلت فؤادي ،

السيد يحيى القرطبي هو نجم الربيع ، والروض الزاهر المريع ،
من فرع الدوحة العلويه ، وثمرات الشجرة النبويه ، سما معاليه
مكلله بزواهر النجوم ، وصدره دهر محلى منه بابهى عقد منظوم ،
وفيه مزن هامع الندا ، وبدر ساطع من افق الهدى ، وهو من اولاد
من اسر بوقعة الاندلس التي اسرت افراح القلوب ، وحق لها ان تشق
القلوب لا الجيوب ، واذا حطت الفتنة اعلام الروم عثرت بذيول
النعم عواثر النقم ، وادت الى حالة تعد المنايا امانيا ، وترى
الموت طبيبا شافيا ، وقصيدته التي نعى بها الاسلام ، ونادى فيهم
بسمع حيا من الانام ، مسطورة في صحف الليالي والايام وهي هذه

لكل شي اذا ما تم نقصان ، فلا يغر بطيب العيش انسان ،
هي الامور كما شاهدتها دول ، من سره زمن ساته ازمان ،
وعالم الكون لا تبقى محاسنه ، ولا يدوم على حال له شان ،
يمزق الدهر حتما كل سابغة ، اذا نبت مشرفيات وخرصان ،
وينتضي كل سيف للفنا ولو ، كان ابن ذي يزن والغمد غمدان ،
اين الملوك ذوو التيجان من يمن ، واين منهم اكاليل وتيجان ،
وان ما شاده شداد في ارم ، واين ما ساسه في الفرس ساسان ،
اتى على الكل امر لا مرد له ، كما حكى عن خيال الطيف وسنان ،
وصار ما كان من ملك ومن ملك ، حتى قضوا فكان القوم ما كانوا ،
دار الزمان على دارا وقاتله ، وام كسرى فما اواه ايوان ،
كانما الصعب لم يسهل له سبب ، يوما ولم يملك الدنيا سليمان ،
فجايع الدهر انواع منوعة ، وللزمان مسرات واحزان ،
وللمصايب سلوان يهونها ، وما لما حل بالاسلام سلوان ،
دهى الجزيرة خطب لا عزاء له ، هوى له احد وانهد ثهلان ،
اصابها العين في الاسلام فامتحنت ، حتى خلت منه اقطار وبلدانه ،

[هامش:]
الخرص بالضم السنان ويطلق على الرمح
وعلى جريد النخل والجمع خرصان
والمشرفي نسب للسيف ...
الى مشارف وهي قرى من
ارض العرب تدنو من الريف

فسيل بلنسية ما شان مرسية ... واين قرطبة ام اين جيان
واين حمص وما تحويه من نزه ... ونهرها العذب فياض وملان
كذا طليطلة دار العلوم فكم ... من فاضل قد سما فيها له شان

واين غرناطة دار الجهاد وكم ... اسد بها وهم في الحرب عقبان

واين حمراؤها العليا وزخرفها ... كانها من جنان الخلد عدنان
والماجد ساحات القصور وقد ... حفت بجدولها زهر وريحان
ونهرها العذب يجلي في تسلسله ... سيوف هند لها في الجو لمعان
واين جامعها المشهور كم تليت ... في كل وقت به اي وفرقان
وعالم كان فيه للجهول هدى ... مدرس وله في العلم تبيان
وعابد خاشع لله مبتهل ... والدمع منه على الخدين طوفان
واين مالقة مرسى المراكب كم ... امست بساحتها فلك وغربان
وكم بداخلها من شاعر فطن ... وذو فنون له في الحذق افنان
وكم بخارجها من منزه فرج ... وجنة حولها نهر وبستان
واين جارتها الزهرا وقبتها ... واين يا قوم ابطال وفرسان
واين بسطة دار الزعفران فهل ... راى شبيها لها في الحسن انسان
وكم شجاع زعيم في الوغى بطل ... بدا له في العدا نتك وامعان
كم جدلت يده من كافر فغدا ... تبكيه من ارضه اهل وولدان
ووادياش غدت بالكفر عامرة ... تريد توحيدها شرك وطغيان
كذا المرية دار الصالحين فكم ... قطب بها عالم اضحى له شان
قواعد كن اركان البلاد فما ... عسى البقا اذا لم تبق اركان
تبكي الحنيفية البيضاء من اسف ... كما بكى لفراق الالف هيمان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة ... حتى المنابر تبكي وهي عيدان
على ديار من الاسلام خالية ... قد اقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد امست كنائس ما ... فيهن الا نواقيس وصلبان
يا غافلا وله في الدهر موعظة ... ان كنت في سنة فالدهر يقظان
وماشيا مرحا يلهيه موطنه ... ابعد حمص تغر المرء اوطان
تلك المصيبة امست ما تقدمها ... وما لها مع طول الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ... كانها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كانها في ظلام النقع نيران
وراتعين وراء البحر في دعة ... لهم باوطانهم عز وسلطان
اعندكم نبا من اهل اندلس ... فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث صناديد الرجال وهم ... اسرى وقتلى فلا يهتز انسان
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم ... وانتم يا عباد الله اخوان
الا نفوس ابيات لها همم ... اما على الخير انصار واعوان
يا من لنصرة قوم قسموا فرقا ... سطا عليهم بها كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم ... واليوم هم في قيود الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ... عليهم من ثياب الذل الوان
فلو رايت بكاهم عند بيعهم ... لهالك الامر واستهوتك احزان
يا رب طفل وام حيل بينهما ... كما تفرق ارواح وابدان
وغادة ما راتها الشمس بارزة ... كانما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج عند الصباح ... والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ... ان كان في القلب اسلام وايمان
هل للجهاد بها من طالب فلقد ... تزخرفت جنة الماوى لها شان
واشرف الحور والولدان من غرف ... فازت لعمري بهذا الخير شجعان

تمت هذه قصة فيها طول ولم يحدث في الاسلام مثلها فلله الامر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

عبد العزيز محمد الثعالبي ساحر تخلب نفثاته العقول وناضل لجياد الايام من فضله عز وحجول اذ ذكرت رقته فما الشمول والشمال او شعره فما [illegible] غير الاذات ساحات اطلال فهو طراز كم الجد اذا لاح سلسال طبعة فهل جاورت تهامة ونجد فكانما قدت من [illegible]

المجد خلاله، فنفحت الروض انفاسه، وسحرت السحر اقواله، فهو دية
مجد امطرت سحايبه، وسما شرف كواكبها مناقبه، نصفاته
معطرة النشر، متنسمة بالبشر،
شمايل لا جيب الزمان معطرا، حكاها ولا خد الشمول موردا،
وقد لقيته فالفيت منه روضا مطلعا ورده وسوسنه، واصبح
للفقه مالكا وفضايله في صحف الدهر مدونه، تمثله الليالي
عقيمة فلو راه الثعالبي عده نتيجة اليتيمة، اذا جلا كواعب
كلامه فضحت الكواكب نورا، واذا انشا عقد نثر سواه هبا
منثورا، فمما انشدنيه لنفسه من قصيدة له

زجاجة الفجر ابدت حمرة الشفق ... وجنة الصبح اخفت نرجس الافق
فبات في افق الافداح زهر طلى ... ولبس غير دخان الند من غسق
والليل قد قلد الاصباح حين بدا ... كاسود لابسا طوقا من الورق
وما محا الصبح نقش الليل واشتعلت ... سوسانة الفجر تقفو حمرة الشفق
لكن دم الليل لما سال عندمه ... انت لتقطعه كافور الفلق
في روضة اودعتها السحب ساذجة ... فنم وفد الصبا عن نشرها العبق
فيها الكمت كوس كوس الراح معتركا ... وليس غير احمرار الورد من علق
حيث الاسنة زرق من بنفسجة ... وخضر اوراقه تبهن كالدرق
وللشقيق احمرار في جوانبه ... كانهن جراحات على نسق
والريح فوق متون الما طالعة ... بيضا على زرد مفكوكة الحلق
والروض مثل ابي حفص وبهجته ... كخلقه وشذا رياه كالخلق
بجل السري ابي العباس من ظهرت ... ايات سودده في جبهة الطلق

وهي طويلة نسجها على منوال قصيدة الحلي التي اولها

نيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق ... بدت فهيجت الورقا في الورق

وبيت الشقيق من قول القاضي عياض

[illegible]

انظر الى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة ... شقايق النعمان فيها جراح

وما احسن قول ابن الزقاق

نثر الورد في الغدير وقد درجه ... بالهبوب نثر الرياح
مثل درع الكمي مزقها الطعن ... فسالت بها دماء الجراح

ومما مدحته به قصيدتي القافية وهي

وانت وطرف النجم مكحول الحدق ... وعارض الظلما في خد الشفق
سكرانة الالحاظ من خمر الصبا ... تعثر في ذيلي ظلام وفرق
واستعجلت في خطوها تكاد ان ... تسبق طيف املها طرق
مايسة تفضح اغصان النقا ... لها من الحلي ثمار وورق
فابصرتني للسقام لابسا ... ملابسا من وشي انكاري ارق
فابتسمت تكاد من بارقها ... نجم الدجى يحرقه ضوء الفلق
ما اهتز قد الغصن الا فرقا ... لانه لهيف القد سرق
ناعمة الاعطاف يوذي قدها ... ايدي الشمال عابثات بالسرق
بيت التقبيل في مبسمها ... وصدغها مصطبح ومغتبق
دنقتها راح علاها حبب ... من ثغرها الدري فوقه اتسق
تهزو بالغصن اذا اميله ... سحيرة كف النسيم ان عشق
اسكرني رضابها وهو الذي ... بغير ثغر الوهم يوما لم يذق
لولا اعتلاق الحصر في زنارها ... ادركه من موج ردفها الغرق
ساحرة من غنج او نار رمت ... بقوس حاجب لها سهام رق
في خدها ورد جناه ناظري ... فاستقطرت منه بنار العرق
لم يحترق عنبر صدغها الذي ... ثوى على النار وقلبي احترق
ما قست وجهها ببدر طالع ... مشتملا ثوبي ضيا وغسق
وهي التي الحسن اسير عندها ... تدعم قدها وعمه البهق

كانما بدر التمام عاشق ... لها من التبريح والوجد المحق
ما الجان في رياض خدها ... راق لناظري ورده يرق
ما ذقته رضاه صفوي كدره ... بحرها فكيف لي منه شرق
ورده باثواه المنى مستعذب ... كوثر قد نغي تذي الملق
عبد العزيز من يعز مجده ... احيى زمانا فيه للفضل رمق
روض سحاب الجود جاد نوءه ... حتى زها مقتطفا ومنتشق
له اياد ملكت رق الندى ... بها الاديب من يد الفقر انعتق
في جيد جوده قلادة الثنا ... منظومة جاءت على ابهى نسق
في كفه تجري جداول الندى ... او جدول العضب الحسام المنتشق
اذا تولى حزم امر حاسما ... قال لسان اللهذمي قد صدق
صب لحسناء المعالي عاشق ... لذلك فيها السهاد والارق
للفقه مالك وفي مضماره ... من اشهب بقصب السبق احق
كتابة الرق اذا امر بها ... استلب الالباب منا واسترق
تفتحت ازهار بشره لنا ... بلطف طبع من ضيا الروض ارق
خد الشقيق احمر منه خجلا ... والحدق النفر الجفون والحدق
اذا اطفا سيل نداه سايلا ... اطفا ما المفتقر من نار الحرق
ترب الندى الفياض بحر كفه ... وهو وتربه دواما ما افترق
نجوهر الجود اشترى مدايحي ... وسحر شعري سوقه به نفق
في حلة الفضل طراز مذهب ... بما وشت اقلامه وما نطق
خذها عروسا لبست ثوب البها ... سعت اليك بين خبب وعنق
لو صدر طرقت اسماعه ... اهدى لها در النثار في طبق
قد وصف السحر لسان طرسها ... يعارض خط على خد الورق
حتى غدا العنبر يلقي نفسه ... في النار من غيظ لديه وحنق
من الشهاب انجم ساطعة ... ترجم شيطانا لها السمع استرق

وقال منها رحمه الله تعالى

لازلت بلبس الدهر دافلا ... في روض مجد يندي بالجود يسق
وعدحه ابو المعالي الطالوي بقصيدة سمعتها منه
فمنها قوله

لعبد العزيز الاوحدي الثعالبي ... بدايع فاقت مبدعات الثعالبي
فما بعدها في الدهر تلقى يتيمة ... ولا مثلها وشته اقلام كاتب
سواد سطور في بياض مهارق ... وشام على خد لحسناء كاعب
واللمى وسط الشفاه بعل من ... جني النحل ممزوجا بماء الذوايب
والارياض قد كستها يد الصبا ... طرايف وشي من نسيج السحايب
كان عليها عبقري مطارف ... ومن حلل الديباج وشي عصايب
فكيف ترى عين يتيمة دهرنا ... وام سجاياه ولود الغرايب
فلله مولى قد شهدنا بما وشي ... مكاتبه الصادين صاب وصحب
وحكم في نظم القريض خواطرا ... اتت غير نظم النيرات الثواقب
فما يشكر القوم يوما وان بشدا ... بنظم القوافي عنده غير ناعب
قال رحمه الله البطكري اسمه الاسود فجعله هنا
شبه مراعاة النظير

فكم بنت فكر قد جلاها بنانه ... علينا وما غير الاديب بخاطب
كان صبادارين فضت عشية ... على عطفها المياس مسك الحقايب
ومرت بوادي السحر مجتاز اللوى ... لوى الرمل فيه البان مرخي الذوايب
تجاذب من نجد شميم عرارها ... يتر نولها الخودان من لحظ غاضب
ووافت حما الزهر البلا فساجلت ... على الكرخ دارا بالدموع السواكب
وللمغرب الاقصى ثنت من عنانها ... توم حمى البيضا عزت لطالب
بحيث ترى البيت الامامي منزل ... تطوف به الاملاك من كل جانب
مجر العوالي السمهرية والقنا ... ومجرى الجياد المقربات السلاهب

الكعاب الفتح الكاعب وهي الجارية
حين يبدو ثديها للنهود والمذنب
جمع مذنب وهو مسيل الما
في الحضيض والتلعي في السند
والعصايب جمع عصب والعصب
ضرب من برود اليمن
قيل للسحاب الذي يكون
عصب والناعب
شكل للطح ... الديك او اصلح
مشتق من نعب

١٢ البيتا هنا
قائم

عليها اسود شئ يوم سلمها … وفي الحرب تلقى داميات المخالب
تو شحت الغدران تحت جداول … اذا انتضيت فالهام غمد لضارب
بها بكلاء الله الخلافة في حمى … مليك قصي العزم داني المواهب
حمى الملك المنصور مولاي احمد … امام الهدى رامي العدا بالمغانب
اسود على متن السراحين غابها … من الاسل الخطى دامي الثعالب
تكوى بايدي الدارعين كانها … صلال تلقى مدعورة في سارب
ترى السمر نهبا والقنيرحبابه … تنكرع في حوض من الدم راغب
موئد شرع الله مستنجز الثنا … ومعترك الهيجا بماض المضارب
تخيل القضا ان ينقضي يوم معرك … وفيه المنا يا امزقت في الكتائب

منها

فيا ابن الاولى هذي سنا فخرهم … وهل بعد هذا الفخر شا وطالب
لعنبري على بعد الديار ونايها … قلايد تنظم كالنجوم الثواقب
ولكن قوافي الشعر كيف اجيدها … وفيكم اتى التنزيل بال طالب
واني لا اهوى ان اكون مع الصبا … رسولا الي البيضا تقضى ماربي
لدى ملك داني النوال وكفه … لراجيه اندى من غيوث سواكب
على كل حظ من اسرة وجهه … دليل على ان الرجا غير كاذب
لسدة ماوى العفاة نعنتها … قوافي عسى عنى تقوم بواجب
عليها من الروح الاماني جوهر … ترقرق ماء في متون القواضب

عبد السلام بن حموس المغربي اديب ناس وريحانه ندمايها الاكياس سحاب طبعه هتان وسعد من فضله يفضح قلايد العقيان وديباجة الحسن في اثار اقلامه وكتاب الفضل معنون بكلامه وهو في عين الفخر قرة وفي وجه دهر السالف غرة وله الفاظ تضحك على مباسم الانوار الضاحكه لبكا الامطار كقوله وقد انشدني من سمعه منه من ادبا المغرب الذين لقيتهم

ومعنى في الطرف والسرحين سرح … وبهو الذيب والتعلب والعلب سرح
الثعالب جمع الذي هو الرمح … ورمح طويل ضخم السنان
السيوف

ذبيب لاح من تحت السلاهم … يقول لحامل قلب قد سلاهم
لئن خشنت ملابسه عليه … فقد خشنت على الورد الكمايم

والسلاهم قد جمع سلهامه وهي بلغة اهل المغرب برنس ابيض خشن
وانشدني له الثعالبي شعرا وصف فيه القمر منه قوله

دع ذا وقل للناس ما طارق … يطرقكم جهرا ولا يتقي
لبس له روح على انه … يركب ظهر الادهم الابلق
شيخ راي ادم في عصره … وهو الى الان بخد نقي
فتارة يبصر في مغرب … وتارة يبصر في مشرق

وقد عزى هذا الى … وبطلبه لعشرين التاريخ

السيد عبد الخالق الفاسي اديب تجتني منه الالباب يانع ثمراتها وعالم تجرع بدره كماله غرها الا انها فرع شجرة النبوة الريان من ماء الفتوة وقد نبع منها وسما شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما فهو طراز مذهب على كم المجد وفرع من ذوابة يعرب الباسقة بين تهامة ونجد فرب عقد على صدر المعالي العليه وتاج على راس العصابة العلوية ولم تزل السيارة تلتقط اخباره والركبان تمتار اثاره فمما انشدني له محمد ابن ابرهيم الفاسي

اذا ما رايت نصح الناس طرا … بحر المقبلين ذوي الاياب
فلا تسمع سوى من كان حيا … والا الاضراع على خراب

الاستاد محمد بن ... قدس روحه عابد زاهد متعلق قلبه بالمساجد تفجرت منه بحار الكمال ورتعت في حماه سوارح الامال تعبق ارواح العلا من غلايله ويفوح من اذيال النسيم شمايل شمايله مع طبع كالروض الانيق وخلق بكل خلق خليق لا يدرك مكارمه احد خلفها جري هيهات هيهات ذا الثرا وكنت دارهم الشبيبة طرب الغنا وقتها الاخضر مايس الافنان اتتبع مساقط الندى حتى علوت به حبل الرجا والجدى وانا في ابان الطلب اتجر في بضايع الادب نزلت بساحته وحططت رحلي على منهل

سماحته كما قال الكندي

وحططت رحلي في بني ثعل ۞ ان الكرام للكريم محل

فوردت منهل افادته الصافي ۞ واخذت عنه علم العروض والقوافي
وهو شفاء الغليل في علم الخليل ۞ تخرج به طلابه ۞ وضربت بمصر اوتادا
وامتدت اشباحا حتى تبلجت منه الادله ۞ وكاد ان يصح من كل علة ۞ وجرت
في مجاري مياه الفضايل ۞ حتى كاد ان يكذب قول القايل ۞ مثل العروض له
بحر بلا ماء ۞ ومع ذلك فلكم وشي بردا الاداب ووشع ۞ ورد شمسها بعد
الغروب كما ردت ليوشع ۞ نفرق الآمال احسانا ۞ وقرط الاذان بيانا ۞
وكم في المعاني ابهمه ۞ وفي مفارس الغرائظم جر ثومه ۞ غذي بلبان
الفضل فكان وليدا ۞ وكان لبيد اذ نسب اليه كمن الحق بلبيد اتزرت في جيد
مجده قلايد الاوصاف ۞ وقد تحلت بجذب مدايحه افواه الرواة من سائر الا
طراف ۞ حتى تهادته الدول تتهادي النسيم للمعتل فهو اندى على الاكباد
من قطر الندا ۞ والذ في الاجفان من سنة الكرا ۞

عجبا للمشغوف بقوم حبه ۞ ماذا يقول وما عساه يمدح ۞
والكون اما صامت فمعظم ۞ حرماته او ناطق فمسبح ۞

ثم ان الدهر اختطف ثمرة فواده ۞ وقطع فلذة كبده من اولاده ۞
فهاجر الى طيبة واقام بها في ظل النعيم ۞ الى ان دعاه الى جواره المولى
الكريم ۞ وكان املى علي من اشعاره ۞ وبدايع فوايده ۞ واشارته
ما حسد عليه الدهر ففرقه ايدي سبا ۞ وهجم عليه الضياع فنهب وسبا ۞
وسهم الرزايا بالنفايس مولع ۞

علي ابن الجزيري نزيل مصر الاعمى المعروف بشيخ السوفيه
فاضل معروف ۞ واديب مكفوف ۞ له شعر وسط عن رتبة العلو
منحط كقوله يعتذر من ذمه بالعمي ۞

ليس العمي داء ولكنه ۞ شطفة تشريف على اجره ۞
ما الهم والداء وكل البلا ۞ الا ابتلاء المرء في فقره ۞
فالحمد لله الذي صاننا ۞ مما جار الطب في امره ۞

[illegible]

وقد ذكر في مقالة نقل فيها من ابتلي بمرض الابنة ۞ وولد الزنا
لا يدخلان الجنة ۞ ويسلبان الايمان عند الموت ۞ ونقل فيه اثرا والعياذ بالله

احمد بن محمد المقري المالكي المغربي نزيل مصر ۞ مولي رايه
رتق السداد ۞ وبيت مجده رفيع العماد ۞ اذا دعا اجابت دعوته
البراعة ۞ ولبته وجوه المعاني بالسمع والطاعة ۞ فيه دماثة من غير حصر ۞
ولين جانب من غير ضعف ۞ ذو راي يكاد يرد النار في زنده ۞
واثار اثنت عليه ثناء النسيم على رنده ۞ وادب امتزج باللطف
امتزاج الماء بالخمر ۞ وحسام همه نصل به ما خاه باب التنازع
بين زيد وعمرو ۞ وهو لفقه مالك ۞ اعز مالك ۞ وقد تبوأ في
علم الحديث منزلة بين العليا والسند ۞ وجد في دراسته الجد
عن اب وجد ۞ اما الشعر فهو اصمعي بادية وسحبان بيته
فما وصفته الاقلام الا سجدت شكرا ۞ اذ رأته قبلة الامال
واقسمت ان من البيان لسحرا ۞ لكنه السحر الحلال ۞ وهو من قوم
نغاوبذهم الصوارم ۞ واثارهم في جيد الدهر تمايم ۞ انفق عمره
في كسب الخيار الرابح ۞ والمال كما عرفت غاد ورايح ۞ فكم حل عرى
النوم بيد الهم في طلب المعالي ۞ والقى عصا التسيار بكف
العزيمة في ربعها الخالي ۞ وقد كنت استمطرت خيره ۞ واستوردت
وانتظر ربيع الامل حتى ينضر ورقه ۞ ما يستنزل العصم الي
الوهاد ۞ ويتضح له الاوابد حتى تصاد ۞ وعصر اللئيم لئيم وزمانا
الكريم كريم ۞ والورد في زمن الربيع طلوعه ۞ والعقد ليس يزين
غير الجيد ۞ فبينما الشوق ينازعني للقياه ۞ ومحادثة الركبان
في اليقظة طيف رؤياه ۞ وانا انزه طرفي في رياض اثاره
واملأ حقايب المسامع بما عندي من جني اخباره ۞ تمام
من كنت اظنه البشير ناعيا ۞ وصح الدهر برزيته وكان عدوا
مداجيا ۞ فاحتضنت بنات الدهر ام المنون ۞ فقلت
انا لله وانا اليه راجعون

ن

كذا فليحمل الخطب وليقدم لامر ... وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
وله نظم ونثر كما انتظمت الانوار ... غب نثار القطار
وتاليف كازهار الرياض في اخبار عياض ... وفتح المتعال
في وصف النعال فمن اثاره قوله وقد كتب اليه محمد بن
يوسف التادلي المغربي يستدعي اجازته له بشعر منه قوله
ايوقظ جفن العلم من بعد ما اغفا ... ويا بسط كف البذل من بعد كفه
ويحيي رسوم الاكرمين التي عفت ... ويجري معين الفضل من بعد ما جفا

فاجابه بقوله

ايا ماجدا اعيت محاسنه الوصفا ... وانسان عين الود والمنهل الاصفا
ومشكاة انوار القرات والادا ... وساحب اذيال الكمال على الاكفا
وحايز اشتات الفضايل اذ غدت ... معلقة في اذن مغربنا شنفا
بعثتم بطرس بل بروض بلاغة ... قطفت الارجاء من نشره عرفا
وامليتم اعلى الاله مقامكم ... وألبستم من غزو المطرف الاضفى
من القاصر الباع الضعيف اجازة ... الم تعلموا ان الصواب هو الاعفا
ولست باهل ان اجاز فكيف ان ... اجيز على ان الحقايق قد تخفى
فاضوا فكري اظلمتها حوادث ... فاونة تبدو واونة تطفى
ولولا رجاي منكم صالح الدعا ... لما سطرت بناني مثل ذا حرفا
وقد رايت مصنفه في التمثال وصفا نعل النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مصنف حسن انشات في وصفه اشعارا كثيرة لادبا
المغرب فقلت فيه تبركا مضمنا لبيتي ابي العلا المعري
حكى المحراب تمثال فغيه ... لنا سجدات تقبيل توالي
مثال نعال خير الخلق طرا ... لقد حاز المهابة والجلالا
وعزة التراب فكل مسك ... لرياه لقد هجر الغزالا
لينهك في المكارم والمعالي ... كمال علم القمر الكمالا
وانك لو تعلقت الثريا ... بشسعك ما تطمح له تبالا

[illegible]

ومما مدح به قول عبد العزيز الفشتالي
يا نسمة عطست بها بدء الصبا ... فتضمخت بعبيرها حلل الربي
هبي الى ساحات احمد واشرحي ... شوقي الى لقياه شرحا مطنبا
وصفي له بالمنحنا من اضلعي ... قلبا على جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قد نوى ... منهم واخر قد نأى وتغيبا
فعساك تسعد يا زمان بقربهم ... فاقول اهلا باللقا ومرحبا
ولا يخفى ما في استعارة العطاس للنسيم والمعروف من فصحا العرب عطس
الصبح قال المرزوقي في شرحه للفصيح يقال عطس اذا فاجاته
صيحه من غير ارادة ومصدره العطس والعطاس الاسم جعل كالادواء
ويقال ارغم الله معطسه اي انفه وعطس الصبح انفجر على التشبيه
كما قال ابو اسحاق الغزي في قصيدته السابقة
كم من بكوره الى احراز منقبة ... جعلته لعطاس الفجر تشميتا

ومن لطايف البدر الدماميني

قلت له والدجى مول ... ونحن في الانس والتلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي ... فلا تشمته بالفراق
وكتب محمد بن احمد المكناسي على كتابه زهر الرياض في اخبار عياض
مقرضا له
اهذه ازهار هذي الرياض ... ام هذه غدرانها والحياض
يبيت معتل الصبا عندها ... يروي احاديث الشفاه عن عياض
ايا اماما جاسنا العلى ... وبحر علم ريه العذب فاض
ابكار فكري بين ابوابكم ... تنزه الاحداق بين الرياض
الكم قد رفعت امرها ... فاقض على الاطراف انت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم ... توفية بالعهد دون انتقاض

ابو الحكم مالك بن المرحل السبتي ... حامل علم العلم وناشره

وجالب صناع الفضل وتاجره ، تمدت اليه الفضايل ارسالها وقد
برز سما المعالي بدرها وهلالها نحوي طارفها وتليدها واروع من در
البلاغة وليدها حتى وضع الهنا مواضع النقب وخطت عوارض
اشعاره على خدود الكتب ورياض مكارمه عطر نفحاتها على
من فرط الدلال نسماتها فما هبت به نسمات اسحاره وحدت به حداة
اخباره ،

قوله في التمثال الشريف

ادمعك ام سمط وقلبك ام قرط ، وشوقك ام سقط وجسمك ام خط
احاين بعد التروع عن الصبا ، وللشيب شيب في عذارك او وخط
اجل لا ولكن نفحة عنبرية ، اشم بها ترب الجنان فاخط
رايت مثال النعل نعل محمد ، نملت ومالي غير ذلك اسفنط
كشفت حجاب البيع عن حسن وجهه ، فابصرته في سدرة المنتهى يخطو
رايت مثالا دونه كرويتي ، نجوم الدجى والليل اسود شمط
لسر الثريا انها قدم ولم ، لسر الثريا انها ابدا قرط
الا بابي ذاك المثال فانه ، اخوها اعند الاسلا اعند المشط
اري انه مثل التيمم مجزيا ، فالثمه حتى اقول سينعط
وماهي الا لوعة وصبابة ، بقلبي لها سقط ومن مدمعي سقط
تدفت الكري في الدمع والجرح الاسى ، فاحرف ذا نقط واحرف ذا نقط
فلا تعنفني يا عين او يطفوا الاسي ، وهيهات ان يطفى ومولى الشط
سيطفو يوم الحشر عند لقابه ، على الحوض بالكاس الروية اذا اعطو
تبسط عبد مذنب غرانه ، تحب رسول الله صح له البسط
عليه سلام الله ما لاح عارض ، اضاء له برق وصح له نقط

وقد نحا نحو طات ... المعري الشهير واشار بقوله
لسر الثريا الى قول المعري

تريك به الاحوال الحيع قرطها ، لسر الثريا انها ابدا قرط

قال ابن السيد في شرح السقط شبه قرطها بالثريا في شكله
وامتناعه من الوصول اليه وفي قوله ابدا نكتة وذلك ان ابن المعتز قال في

[illegible] الثريا بالقدم [illegible] معنى البيت يتوقف على تقديمه [illegible] الشعر [illegible]

١٦٧

تشبيه الثريا بانها اذ بدا لها شبه ، دقيق فكر اوبارع فهم
في الشرق كاس وفي مغاربها ، قرط وفي اوسط السما قدم

فشبهها وقت طلوعها بكاس ووقت غروبها بقرط ووقت توسطها السما بقدم
فولد ابو العلا منه معنى اخر فقال ان الثريا لما رات قرط هذه المراة سرها
ان لا تشبه في جميع احوالها الا بالقرط دون غيره مما شبهت به في حالة طلوعها
فيقول لما رات الثريا قرط هذه المراة سرها ان تكون كالقرط وان كان ذلك
انما هو في وقت غروبها وهذا مبني على قول ابن المعتز لانه جعلها وقت
الطلوع كاسا ووقت الغروب قرطا انتهى وقد اجاد هذا الفاضل
هنا في اتباعه كما سمعته وفي قوله ما اعتدل المشط مباح لا يخفى ان
المشط لا يوصف بالاعتدال وانما توصف اسنانه بالمساواة ويضرب
بهذا المثل في ذلك فيقال هم سوا كاسنان المشط وهو الذي
قصده الشاعر لكنه لم يساعده النظم عليه فعدل عنه لما ذكر وقوله
صح له البسط اراد بالبسط السرور وقد ورد في الحديث الشريف
فاطمة مني يبسطني ما يبسطها ومنه قول العامة في المثل البسط صدف

القسم الخامس فيمن ادركناه او راينا من رجاله بديار الروم
علي بن عبد الله الحنائي الحميدي رحمة الله تعالى عليه

كامل اخلاقه نوافح نسيم السحر ، وعيون اثاره تغازلها عيون النوار
غب المطر ، نهى الذهن الامل ، واعظم من حياة مغتنمة من مخالب اجل
واشعاره في وجوه الطروس لمي وحور ، تجذب بيد لطفها عنان
الفواد والبصر ، تشابهت معانيه الدقيقة بكاسات كانه الرقيقة فادار
بالروم من كاس الادب حمياه وتشرح ارجاءها اريج انفاسه حتى تقطر
رياه والفاظه تصف نفثات السحر وصنايعه تجلب بضايع السحر
وله تصانيف جليلة واثار جميلة هي في اللسان شفا صدر وقرة
عين وقد تشرف قضا العسكرين باحكامه ونشرت على اعلامهم تلك
الانظار خافقات اعلامه وله رحلة الى مصر البسها اعطاف مجد
بروده اذ نظم بها من شعره الوثي في جيد الدهر عقوده فما صدحت
به حمايم فصاحته على قضب اليراع وتلت السنة بلاغته فنثت اليه

وفيه نكتة ثانية
وذلك ان طلوع النجم
كانه اشرف احواله
وسقوطه كانه ادون
احواله

لانظير لها

لسان واحد الشئون وهي اصل وقال

الدموع ومنها مجرى

بانكدار من الشان اذ عرفات

العين الى حين ثم

آعنة الابصار والاسماع قوله ومحظة نقلت

وقفت بربع الدار قلت سلام … اريد جوابا هل يجيب سلام

تبدل وحشا من انام فكيف لي … اقصرعن وجدي به وانام

لقد كان قبلا مرتعا لدمي بعا … لسكانه قلب المحب مقام

فانوي وانوي مخنق فيه ان اري … وليس لسلمي في فناه خيام

لقد كان فيه جيرة نزحلوا … فلم يبق الاحية وهيام

سقى الله عيشا لي خلا في ربوعه … حلا ذكرها في الذوق وهو مدام

ليالي لنا في ظل غصن كانها … علي وجنة العمر المنيع شام

يحن حمامي من حنيني ولوعتي … اذا ناح فوق الايك مني حمام

خدود خدودي عن دم مثل عندم … ددام وما خد الذي دوام

اذا كان فيض الشان من اخر الوجه … الي ما علي سكب الدموع الام

وكتب لبعض احبابه رسالة

من مبلغن حمامات سطحا … ممنعات ببيلسان وخضراء

كل مع الالف في غنا بنا نحة … كل مع الزوج في ضحضاح غناء

سلام ناحته في نائحة كسرت … جناحها القبت في جنح ظلماء

ومثله قولي في رباعيه

من مبلغ ورق روضة غناء … طارت بجناح الغبسراء

تسليم حمامة نوت صادحة … حلت تفصادوان في الاسواء

وله

وله اري من صدغك المعوج دالا … ولكن نقطت من مسك خالك

فصارت دال بالنقط ذالا … وها انا هايم من اجل ذلك

وفي معناه قول ابي بكر الخوارزمي

واراك خديه وانا عليهما … صدغان ذو خال واخر خالي

فكان ذا دال خلت من نقطة … وكان ذا دال ونقطة ذال

وانشد في كتاب الخالة لابي بكر الزوزني

نقطت صدغك دالا … فالويل من شكل ذلك

١٦٨

لو ان ذلك ذالي … سجدت شكرا لذلك … ومن شعره قوله

اسود من ثغر العذو فاصبحوا … اسرا بحبسه الشهي وثغره

اسوقه كي يبتغي اسير جماله … وهو الذي ملك الفؤاد باسره

وقوله

قالوا تبدي وجه من احببته … في عارض الخيال وجهك عارض

شمس الجمال تسترت في عارض … دع عنك دمعا مثل مزن فائض

فاجبتهم ياقوم ان محبتي … ذاتية ليست تزول بعارض

وهذا كقول ابي حيان

راض حبيبي عارض قد بدا … ياحسنه من عارض رايض

فظن قوم ان قلبي سلا … والاصل لايعتني بالعارض

ومن شعره قوله ايضا

ولايم لام في حبي لذي غنج … لما راي في حواشي خده لاما

فقلت ذي لام تعليل بوجنته … تبين علة من في حبه هاما

ولابن نباته

لام العذار اطالت فيه تسهيدي … كانها الغرامي لام توكيد

ولابن رشيق

يارب احوى احوي في مراشفه … لو جاد لي بارتشاف برا اسقامي

خط العذار له لاما بوجنته … من اجلها يستغيث الناس بالام

ومما قلته فيها

غزال نقدت له طاعتي … وعجلت للوصل ذاك السلم

واقسمت لابد من وصله … وبالهجر والوصل تاتي القسم

ولام العذار على خده … لعمري موطيه للقسم

وله

لك تدريس ولكن … عين تدريسك لام

انما تملي على الناس … كلام لا كلام

واني وانفاسي تصعد من جوى … فقال امن كاس الصبابة تغتبق

وهل تحت رق الحب قلبك في لظى … فقلت اجل ان القلوب لتحت رق

وهو لقول الشاب المنصوري

قلبي بحبك قد علق ... فامنن له وصلا ورق
يا من جمال مهجتي ... في حبه ما لم تطق
ها قد تملكت جوانحي ... فانظر تجدها تحت رق
عيناك تسترق الحشا ... ولحمل جر تسترق

وكتبت على شرح الكشاف للتفتازاني

لقد قلت لما ان تملكت نسخة ... لفاضل تفتازان من شرح كشاف
عليك سلام الله يا سعد انما ... نداوي عليل الجهل من شرحك الشافي

ولما اقام بمصر جلا على الالباب ماروقت شمول شمايله من الاداب حتى تغذى بنسيمها وتمطر صبا لطفه بشميمها منفحات بارد ان طبعه منها نفحة وجادت بها للراجين قريحة السمحة في ليال بروق الطرف فيها الظلام كانها عارض في وجنات الايام او لمى لحسان او سك الغزلان والخيلان كما قلت انا

زيد اشتياقي نحو مصر واهلها ... كما زاد مد النيل حتى تبحرا
اذاب النوى صبري وانفق مدامعي ... فقالوا سلا عن حبنا وتنترا
ولم يبق لي الا تفكر نيلها ... فلو شيت ان ابكي بكيت تفكرا

وقلت ايضا

ان وجدي بمصر وجد قديم ... وحنيني كما ترون حنيني
لم يزل في خيالي النيل حتى ... زاد عن فكرتي ففاضت عيوني

وقلت على منوال الزمخشري

وقايلة ما هذه الابحر التي ... جرت من ماقيه ولم تك غايضة
فقالوا لها انها مصر الذي بدت ... بخاطره است من العين فايضة

وله رسالة قلمية مشهورة منها قوله

لك الحمد يا من اكرم الناس بعدما ... هداهم الى التقوى وعلم بالقلم
يخط بين الكاف والنون امره ... وينقش لوح الفكر من ذلك الرقم
وعجب من التسليم تسكب وبلها ... على مضجع فيه المروة والكرم

بجاني من الاقلام طرف بنانه وقد نسخت من دينه كتب الامم صلاة الصلاة والسلام عليه وعلى اله الكرام وصحبه العظام ما لاحت علام الاعلام في وجوه الاماثل وناحت حمايم الاقلام في غصون الانامل وبعد فان بعض الموصوفين بالبراعة اعتنى بوصف محاسن اليراعة واحرز قصبات السبق في مضماره وحوم على مصليه ان يوم شق غباره ورسم بديع المعاني على لوح البيان فصار ما سطرته انامله يشار اليه بالبنان وهذا نسج على مثاله ونسج على منواله وشتان بين من اذا ركب القلم انامله خضعت رقاب الانام له وبين من نكت فيلفي ويقول فلا يصغي والله المستعان وعليه التكلان يا حاملا

عن القلم

انه في العلم علم علم بيتراي عزو وصفه ببنان الافهام ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ذو اللسانين واللسن والبيان الحسن فقيه فايق سرح في رياض الفقه فاقتطف شقايق النعمان حكيم حاذق جلس على خوان الحكمة فالتقم حقايق لقمان درس العلوم الرسمية فهو المعلم الاول وجدد ما درس منها وهل على رسم دارس من معول مدباعه في العلوم وقد قيد شبر جرها هذا اذا رايت اثره تقول ما احسن هذا الحبر قادر على تحرير العلم ويحبره يتكلم ويترجم على المخافية عنها فيا حسن تعبيره اذا انشا اغرب واذا انشى اطرب واذا انجم اعرب واذا اشكل رفع الاشكال واذا قيد اطلق العقول من العقال يترجم عن الوحي والالهام واذا رفعه الابهام رفع الابهام فزين منه شابيب العلوم واكفه عضن عليه طيوه التي عالفه طالما جال وجاب وسال واجاب وابدى العجب العجاب طورا يشرب من كوس المحابر فيتمايل كشارب ثمل وطورا يخطب على روس المنابر فتراه كشيخ عبرانه تنهمل وطورا يجلس في الدست مثل الكرام الصيد وطورا يبيت على كهف الحجر باسطا ذراعيه بالوصيد متجردا خلا نفسه للتزهد مهملا رفع اصبعه للتشهد يحدث احداث الليالي للانام ويظهر ما

١٢٦

عليلسانه في صفحات الايام • كانه يتنزه في مرابع الطرب • ويتبختر في
يبس القصب • اذا سقط دارع فقط عنه مزارع • فهو يبكي كالغمام •
وينوح كالحمام • يذكر اياته واترابه • ويحن الى اول ارض مس جلده
ترابه • ينوح على رسوم دارسا • كنوح حمامة بالرقتين •
وقد يبغي الى اهل التصابي • نوى الاحباب مثل غرابين •
ضربوا عنقه فطال عناوه • وشجوا راسه فسال دماوه • اولج نفسه
في المهالك • وادلج في الظلام الحالك • فارتعد من خوف ذلك صب
ناحل • منى بليل الفراق • فترنح دلهاه • وكريم • اجتداه معدم
ماحل • للجدوى • على منابر الانامل • علي كانه خطيب مصقع
والف تراه • تارة في الدواة • واخرى على الاصبع بمصونات
السرائر • فاشهر اليه بالسيف • والنطع • وسرق مخزونات الضمائر
فحكم عليه بالقطع فيصبر مثل ايوب على البوسى • ويصبر كلما اذا
مر على راسه موسى • غرب هجر هنده • وواسطه • وصار بين
الروم والهند واسطه • يقوم في خدمة الناس فاذا قلت له اجر
يقول على الراس • يتعيش بكسب يمينه • ويتقات من عرق جبينه •

• ارضعه الجدول من ثديه • رباه في منزله شطه •
• ما ظهر الشعر على وجهه • فاعجب له كيف بدا خطه •

يوسيح كالاحرار جوداً وطولاً • ورقبته كالعبيد في يد المولى • فهو
عليها يقاسيه من الحزن والكآبة • لا يطلب من مولاه الا الكتابة • بداع
لكن لا يفارق الهجا • يسترطرق الصبح تحت اذيال الدجى • معدل
معروف بالاستقامة امين • بجود لا يميل الى اليسار • فهو من اصحاب
اليمين • بطل بطا في الطعان على الروس • علم باية الفتح • والظفر
وهو منكوس • رمح من رماح الخط • مارس الطعن وما انفك
منه قط • طرف يجري في الميدان وهو معقود • اذا قصدته لا يجهل
المقصود • وسهم في الاغراض مصيب • وليس له منها سهم ولا نصيب

فهو يقشر لها صح

١٧٠

ثعبان لا يحرق ما مر عليه بانفاسه • تمشي الثعابين على بطونها • وهذا يمشي على
راسه • ارقم يبلع الاساود • ادهم تقيد به الاوابد • حية تنغمس في جريان
الماء • فيخرج منه وفي فمها درة سوداء • يلدغ الاكباد • كانه عسال ذابل
ويشفي الفواد • كان في فيه اريا • اشتارته ايدي اوسل • اكمل امره في السباحة •
وافنى عمره في السياحة • يقطع الفيافي • وهو رجلان حافي • تارة يخرج
الفرائد من البحر • ويجعلها قلائد ببعض النحور • عليه من السواد عمامة
كانه عباسي طالب للامامة • سفاح ذو خلاعة ومجون • رشيد امين
الا ان طغيانه غير مامون • يجر من الهنود جحفلا • كالبحر ماجت راياته •
ولا ينقطع عن ممالك الروم • دقايقه ومجارياته • يرتب الكتايب المصاف •
ويصد عنه بالريح الرخاء • شاد اذا غنى شفا المفؤد • كانه اوتي
مزمارا من مزامير ال داود • اشقر يحب ان يخب في المرج الف قطع
الا انها تثبت في النسج • الف اذا فارق النون فهو صاد • حرف تقى كل
دال عن عينه الرقاد • مطلق لا يعتريه الاسر • مرفوع الا انه
يدخل عليه الكسر • يستعمل مفرد وجمع • ويكسر على قلة • اجوف ونعد
ناقصا اذا كان في حرف علة • ثلاثي عينه لام • صحيح الا ان
فاه عين السقام • مشتق تصدر من حرفه الافعال • عامل اذا كسر
يبطل عن العمل في الحال • لسانه ذلق • وقلبه ملق • لفظوا با
سمه فصيحا وهو محرف • وارادوا ان يصحفوه فلم يصحف
ميزاب عين الحكمة منه نابع • مقياس ينصب العلم عليه الاصابع •
اخرس لكن لسانه فاري • يتكلم بعد ما خر راسه • وهذه حكمة الباري •
يتعجب من امره العقول • ويسال عنه [illegible] الملغز ويقول • ما
امرد منه القوام مقوم • والراس منتكس كشيخ فان • فاذا ابصرته رايت منه
عجيبا حدث ترعرع وسنه اثنان • كفاه من رتبة ان الله اقسم به
اجل لو لم يكن قدره اجل لما قبل يدي المولى الهمام • ولما طوقت اياديه
رقبة الحمام • مولى عيون ذوي الانظار • الى مورد قلمه سيل اذا سح

رقبته

جنى [illegible] اي شار العسل واشتار [illegible] قال الجوهري الاري [illegible] واشتار منها [illegible] النحل اذا كان [illegible] العسل اسم

اصطلاح ان في عين السقام [illegible] المراد بقوله فاه [illegible] يكون اول الكلمة [illegible] كانت ثلاثة فالكلمة [illegible] عين الكلمة واللام [illegible] فاء الكلمة وعين السقام والمراد [illegible] وقوله فلم يصحف [illegible] لفظ مهمل [illegible] واما قوله [illegible] فالمقصود [illegible] الذي يحصل من [illegible] الذي يكون في رسم الخط [illegible] ايضا ايهام التورية

سحاب كماله يري سحابه في روض الفصاحة بانفلا • واذا فاض معين افضاله
يلفي معناً لحوض السماحة مادراباخلا • اذا نثر نثر الدرر • واذا نظم نظم
الغرر حرف من ذلك البنان • وطرف من سحر البيان • سطر من تلك
الانامل بو شطر من حقايق المسايل •

في كفه ادهم يجري علي سنن • من راس اصبعه الغرا غرته •
ابو العلا اذا اضحي يعارضه • يبين عنه وقد بانت معرته •

اذا الفي الدروس يحيي رباع العلم بعد الدروس • واذا تعب براحته في
قلم الفتيا تصل الي كل راحة الدنيا • وتعلوا كلمة الله العليا • قلمه
ببنانه الدرار كانه قصب بنت في الانهار • يسعي قدم القلم في مدار
محاسنه وهو كسير • وينقلب بصر البصيرة عن سما مناقبه خاسيا
وهو حسير • واني وان اعمل صوارم البراعه • ومداها • وابلغ من
بسالك البراعة مداها • والج من عرف الابداع غواني المعاني
واصبي بظبا الاقلام ظباء المعاني • لو رمت بتعديد نجوم بروج فضايله
وتحديد نجوم مروج فواضله • التي تتنافس فيها الاماثل وتتباهي •
وتتناهي الايام وهي لا تتناهي • لعرفت باني في محصور غير محصور • ولا
عترفت باني من حسان • مدايحه في قصور • لقد غدا سابقا في حلبة
العلياء امثاله • اذا تناولت الاقلام راحته تقول ما قصبات السبق
الا له • لا زالت خمايل الفضايل برشحات اقلامه مخضله • ونسايم
الاصايل بنسمات انفاسه معتله • ولا برح يضحك ببكا اقلامه
الطروس • ويري في صورة خطوطه حظوظ النفوس • ما نفثت
الاقلام بصريرها • والانهار بخريرها • وضحكت الاشجار بشروقه • والامطار
بروقه • بحرمة من لولاه لم تخلق اللوح والقلم • ولم يعلم الانسان ما لم
يعلم صلي الله تعالي عليه وسلم وشرف • **ومن رسالة السيفية قوله**
وبعد فان السيف في حنادس الوقايع شهاب ساطع • والي ممالك المعالي
صراط واسع • وعلي مسايل العزايم بيان قاطع • وان كان في اوساط الناس
بالتقليد مشهورا • فاردت ان ارصعه بجواهر الترصيف • واحليه بعلايق

[illegible] يعني اصاب الهدف من رمي ... حصل او طلبه ... اخضر ... احصل ... التي ...

التعريف • ومنها يعرف ضروبا من فنون الحرب • وهو مجد في كل ضرب
اذا شهر بشرق النصر عن غربه فهو المشهور بالشرق والغرب • ذو علايق
لكن اذا كان مجردا يكون من اصحاب اليمين • وقد يعتكف في خلوة
القراب فيكون من المقربين • جدول بما يشق من الدرع بحرا مواجا • ففتح
باب النصر فتري الناس يدخلون في دين الله افواجا • ذو وجهين
له طبع حديد • وباس شديد • جدول ما هب عليه نسيم النصر •
وشعلة نار ترمي بشرر كالقصر • نار يوجه ضاربه ماء يفيض
به شاربه • نهر ماء ملان يسقي به حمي الابدان فيجعلها حدايق
ذات ورد وشقايق • عالم لا ينظر الي متن الا و يشرحه • حاكم
لا يحضر شاهد الا ويجرحه • شارح يبين بدقايق فرقه • وجلي
شرحه بمشكلات المطارح • عالم في الضرب والتفريق • ماهر في العلوم
القطعية علي التحقيق • اذا طلب منه شرح الخفايا يتشرح لها
ويهتز طالما طبق المفصل في الابانه • واصاب المحز مراة ينطبع عليه
صورة الحتف • ومنها • شروق غرب ليسفر عن فجر يوم الحرب
كانه جدول ماء جري في ساحة روض فطار منه شرر بنانه
او لمعة ضيا دخلت من كوة بيت فبدت علي صورة ذاته
النيل له كالخدم • والرمح يقوم في خدمته علي القدم • بل هو صاحبه
ذا بل فهو الملك الجليل • والرمح له عامل • اذا راه القوس يقول ما لي
من جنس لسانك سهم • واذا لاقاه الدرع يدخل حلقها بعضها في بعض
من الوهم • نهر من بحر الحرب يسقي به قصبات الرماح • لم تبد علي غدير
الدرع امواجه حتي هبت من شطوطه للنصر رياح • ذكر له حيضه
طاير يقع علي البيضة • اغرق اطلال • وجود العدا بسيل اقطار السهام
وانهار الصفاح • ونزع حماة ارواحهم من ابدان اشباحهم بدلاء المغافر
وارشيا الرماح • تجري بحارا من العساكر • فيها امواج الدروع
وتواطع المغافر • ومنها لا زال الف سهم مع نون قوسه المسدده •

لم تمتن متين يعلى
في صحيفة سوره
النفع المبين حد
ذاتي وقوله تولد
مح

الرسالة السجاعية

لجملة خبر بالله وايا الله موكد ولا برح مشغل دبوس حمزة لقطع الاجال وسيق سيف مغربة عمر العدو من الاستقبال الي الحال جواهر ترصع بها هذه السفينة وحمايل تشد في جيد الجهة الادبية قوله يدخل بعضها في بعض اي لشدة الخوف تتصاغر و تتضال حتى تكاد يتوارى بعضها في بعض وعلي نهجه قول الصفدي في كرسي المصحف

حملت علي ضعفي الذي كلمانه ٭ لهيبتها يصدع الجبل الراسي

تداخل مني البعض في البعض هيبة ٭ لان كتاب الله اضحي علي راسي

ولطائف الحداد فيه ايضا

انظر بعينك في بديع صنائعي ٭ وعجيب تركيبي وحكمة صانعي

فكانها كفا محب شبكت ٭ يوم الفراق اصابعا باصابع

وفي معناه قول ابن رشيق في الدرع

كلما دارت بها ابصارنا ٭ صورت فيها مثال الحدق

او حسبت في الحرب من وخز القنا ٭ فتوارت حلقا في حلق

وعكسه قول المناوي في سبحة

ومنظومة الشمل يخلو بها ٭ اللبيب فتجمع من همته

اذا ذكر الله جل اسمه ٭ عليها تفرق من هيبته

ولابن عبد الله الظاهر فيها وان لم يكن مما نحن فيه

وسبحة انا مسلي ٭ قد شغفت بحبها

مثل بنات نعش غدت ٭ ملتفتات جنبها

وتقوله ذكرته حفصة كقول الاخر

ومن عجب ان القنا بالكف نهم ٭ تاجج نارا والاكف بحور

واعجب من ذا ان بيض سيوفهم ٭ تخيض دماء والسيوف ذكور

ولا خسر

ومن العجايب ان بيض سيوفهم ٭ تلد المنايا السود وهي ذكور

ومما يناسب ما نحن فيه رسالة السكين لابن حجة وهي

يقبل الارض التي تامنت حدود مكارمها وقطعت عنا مكروه الفقر عيون غرايمها وتنهي وصول السكين التي تقطع الملوك بها اوصال الجفا

واضافها الي الادوية فحصل بها البرء والشفا نهرتا كم شاهدت البيض منها الوان حرنسار ومن العجايب انها سان يحل عنوان ما شاهدها ١٧٢
موسي الاسعد في محراب النصاب وذل بعد ما خضعت له الرؤس والرقاب كم انقظت طرف القلم بعد ما خط وعلي الحقيقة ما رؤي مثلها قط كم وجد بها الصاحب في المضايق نفعا وحكم بحسن صحبتها قطعا ماضية العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين لانها بالناب والصاب معلمة الطرفين انملة صبح تقنعت بسواد الدجي نعوذها بالضحي والليل اذا سجي ولما برق امتد في لهوات الليل فتشكرت اشعة الانجم حتى ما عرف منها سهيل هذا وتقطيعها موزون اذا لم يتجاف في عروض ضربها الحد ومعلوم ان السيف والرمح لم يعرفا غير الجزر والمد

من اجلنا ندخل في مضايق ٭ ليس لسيف قط فيها مدخل

وكلما نفعله نوجزه ٭ والرمح في نعقيده تطول

ان هجعت بجفنها كانت امضي من الطيف وكم لها من خاصة جازت بها الحد علي السيف تنسي حلاوة العسال فلا يظهر لطوله طايل وتغني عن الة الحرب بايقاع ضربها الداخل ان مرت بشكلها الحلي تركت المعادن عاطلة ولم يسمع للحديد في هذه الواقعة مجادلة شهد الرمح بعد الله انها اقرب منه الي الصواب وحكم بصحة ذلك قبل ان يتكمل لها النصاب ما طال في راس القلم شعرة الا سرحتها باحسان ولا طالعت كتابا الا ازالت غلطه من راس اللسان تنعقد عليها الخناصر لانها عد وعدة وتالله ما وقعت في قبضة الا طالت لسانها وكلمته بحده اذ دخلت الي القراب كانت قد سكت علي الدخول او برزت من عتمة كان علي حلمتها الهلال يقبول تطرف باشعتها الباهرة عين الشمس وبا قامتها الحدها قطت الاقلام علي الخمس وكم لها من عجايب تركت جدول السيف في جر الغمد وهو غريق ولو

نعم … نعقد عليها الخناصر لفظ … المعنى … لطريق الكناية … النافية … الموضع … الغضب … السكين … ابهام …

ولو سمع بها من قبل ضربه ما حل النطاق • فلو عاصرها الجلال
لعرك من قوسه الاذنين • وقال له بحدت رسالتك يا ذا القرنين
فان جذبت الي مقادمها • وكان لك يد ممتدة • وصلت السكين
الي العظم • وصار عليك قطع وانتهى امرك الي هذا الحد • وهل
تعاند السكين صورة ليس لها من تركيب النظم الا ما جملت ظهورها
او الحوايا • وما اختلط بعظم • وكونها الفاضل لحقيق قوله
ان خاطر سكينة كل • او ادركها ابن نباتة اقر برسالة السيف
وفل • وقال لعلم رسالته اطلق لسانك بشكر مواليك واخلص
الطاعة لباريك • ولم يقصد الملوك الايجاز في رسالة السكين
ونظمها • الا لتكون مختصة لحجمها لا لزالت صدقات تهديها
تتحف بما يدبج بحر نغزي • ويأتي في كل حين بما يشفي داء الفقر
ويبري • بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى •
ولهذا • الحبر نجلان قد جمعا لحسن والاحسان في عالي
الفضل بما لم يجر • في خاطر الامكان • وسبقا الي غاية لم يرسلها
طرف الرهان • فضلا عن طرف الرهان • وهما حسن ومحمد
وكل منهما لسان نجح امجد الا ان الدهر لم يمتعهما بفاكهة
العمر • وهذا دابه يعادي كل فهم ويعاني كل عمر •
شاعر الروم وحسانها القاضي عبد الباقي رحمة الله عليه
بيع مجد هطلت سحايب فضله • وبحر جود تدفقت جداول
ذكايه • ونبله شحذها سلة العزمات • بصقول حد عزم يكل
عنه السنة المرهفات • يقصر عن جيد معاليه عقود النقاصل
والجل • ويلتقي من ظمي للعلياء عذبا غير الاسال منه العلل والنهل •
وهو في الحقيقة • بحر تغتدي بها الي يافث • وساحر عقال
البيان نافث • وله خلق كتنفس الصبا في الصبا • او نفحة
الكوس المدهقة برضاب الراح • وهمة لم تنقد صوارمها الا في اجياد
المطالب • ومجد لم تطاد هذه الاعلى هامة المناصب •
قد حكى الصارم المحلي سويدان حلاه جواهر الادب •

وكان في صباه يتعاطى صناعة السروج رخي اللبب • طلق العنان فيها لا يعتريه
نصب ولا لغب • حتى رمقه ناظر المجد • وابتسمت له مباسم السعد فتشرف
بخدمة المولى ابي السعود • فرمقته عين الرضى • وعيون الخطب رقود • طرف
سعده من نومة الخمول يتقظ • فانظر الي البخت والحظ في قصة يطول
شرحها على السامع • وان تفكهت بفواكهها افواه المسامع • فاظهرت له
ظماير الايام بكلمات تنويه • وصرحت له السنة المجد بكل رفعة
وتنويه • حتى تولى قضا العساكر • وراقت مشاربه في الموارد والمصادر •
ولما القيت بدار الملك عصا التسيار • وتقضت عن وجهه المهم غبار
الاسفار رايته وقد تبدل بنفسجه ياسمينا • وقد بدلت سبجه يد
الدهر لجينا • وانا بالروم اسير • وفي قيود الغربة اسير كما قال ابو الطيب

• ملاعب جنة لو سار فيها • سليمان لسار بترجمان •
• ولكن الفتى العربي فيها • غريب الوجه واليد واللسان •

وكان في محاورته مشحوذ سنان اللسان • بالفاظ مستعذبة مصقولة
يسجد لها اليراع ويركع البنان • وانما ذكرته وان لم يدخل تحت شرط الكتاب
لانه تحفة عطارد التي جلا عروس • محاسنها سافرة النقاب • وديوانه
اشهر من الامثال السايرة • ورياض بلاغته عيون انوارها •
لمجتنيها ناظرة • ولم يزل كذلك حتى بلغت روحه التراقي وانتقل •
من العالم الفاني الي العالم الباقي • خاتمة المفسرين زبدة
المتقدمين المحمود الجدود الممدوح الاباء والجدود ابو السعود
رحمة الله عليه
وهو استاذ اساتذي • وعمدتي • بالروم • وملاذي وهو سعد الدين
بن حسن ومن حديث مجد متواتر حسن فقد كانت ايامه
ربيع الافاضل • وسدته محط رحال الاماثل • والمسايل • يلقى عنده
عصا التسيار • وتناخ بحرم سعادته قوافل الاسفار • والاشعار
فهو ... لما سالت به الاباطح • وملتقى كل شامخ • وبارح وقد جمع الله

ويذكر اللبيب اللبات
النبي وبموضع
اللبب والمنبر
ويذكر الصدر
من رخي
العلاوة في لبب
يقال فلان في واسعة
اي في حال

ابن مقلة كان وزيرا في دولة بني العباس وهو الذي نقل الخط من القاعدة الكوفية المتدرب لطريقه ياقوت المستعصمي
ابن دريد هو مؤلف الجمهرة في اللغة
الخليل هو استاذ سيبويه وهو الذي اخترع علم العروض
قس بن ساعدة مفضي ...

فيه من الكمال، ما يضرب به اوابد الامثال، ان خط فابن مقلة بعينه،
وان يتكلم باصناف اللغات فابن دريد بجمهرته، والخليل بعينه، فلو راه قس
بن ساعدة القى له يد التسليم، وساعده، وبالجملة هو مجموعة عطارد،
ودفتره المكسوه على غرر الاوابد، جمع من زينة الدنيا وهي المال والبنون
ما ملأ الملا، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا، وخير املا،
ولعمري انه ابن عباد في الوفا، واياده كلها اجع واعياد، فقصص ختام مسك
العلوم والاداب، رب خير يحي في الخاتمات، وكلامه نتيجة العقول
والالباب، فهو مثل السلام في الصلوات، فحي الله تلك الدهور ما جرت
دموع الندا فوق خدود الزهور، فقد اصابتها عين الكمال، ونزلت
شمسها بعد الارتفاع حضيض الزوال، وقوض من الفضل بنيانه، و
نقضت عمده واركانه، حتى ظهرت الان اشراط القيمة، ولبس لباس الجهل
من الفضل الى القيامة، **ومن اجل شيوخه المولى ابو السعود**
بن محمد بن مصطفى العمادي الاسكليبي، ولد بقرية قرب قسطنطينية سنة
ثمان وتسعين وثمان مائة وتوفي في اوائل شعبان سنة خمس وثمانين
وتسعمائة، ودفن خارج البلدة في جوار ابي ايوب الانصاري، وكان طويل
القامة خفيف العارضين لا يتكلف في ملبسه ومطعمه وتربي في
حجر والده يرضعه بدر فضله، ويسقيه من منهله، فازدادت به
نضارة فرعه على اصله، ولم يزل يرقى في درج المراتب منقطع القرين
حتى تولى قضاء العسكرين وتصدر للافتاء عدة سنين ده نحات
الثلاثة وسوالف ارتقامه، ما تزينت به وجنا الدهر، وبهتت لها
حدق عيون الزهر ورياض اماله ناضر، وعيون السعد اليه ناظر،
واذا كان من هز نخل بستان تساقطت عليه رطبا جنيا فكيف
بمن هز بجوهر كرم نضران لا يتناثر عليه نضارا مليا الا انه كان يفرط
في حب ذوي المال والجاه، ويتبع ظل سلطانه ليقيل في بارد هواه،
حتى جعل تقديم اطفاله سنة، وتقيب تلك السيئة السيئة كالسنة
فصارت سببا لانطفاء نبراس العلم ودروسه، وتعطيل اطلاله ورسومه
وديدنه مع امتنانه باثارة من روايع نالفيه، واشعاره،

والمؤتفق بابنه وبشعره، لكن ذلك سنة العقلاء
على انه لو قيل هو اشعر اهل جلدته لم يكذب الرائد اهله وهو ادرى
بشعاب حلته، نحن خبير فيه، الذي رواه طالع سعد، قصيدته
المشهورة التي عارض بها بمية المعري واين الثريا من يد المتناول
وهيهات هيهات العقيق من صم الجنادل، وهي

ابعد مشيبي مطلب ومرام / وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملجأ ومثابة / ودون ذراها موقف ومقام
وهيهات ان يثني الى غير بابها / عنان المطايا او يشد حزام

ومنها

وقد اخلق الايام جلباب حسنها / فاضحت وديباج البهاء رهام
على حين شيب قد الم بمفرقي / وغادر هام الشعر وهو ثغام
طلايع ضعف قد اغارت على القوى / فثار عليه راس لذاك قتام

ومنها

وعادت قلوص العزم عنها كليلة / وقد جب منها غارب وسنام
اروح واغدو في دموع وغصة / وليس سواها مشرب وطعام

ومنها

لقد تم ازمان السرا وانقضى / لكل زمان غاية وتمام
فما كل قيل قيل علم وحكمة / وما كل مغمد للحديد حسام
وللدهر تارات تمر على الورى / نعيم وبوسى صحة وسقام
ومن يك في الدنيا فلا يعتبنها / فليس عليها عتب وملام

ومن قصيدة له اخرى اولها

طال الثوا بدار الهجران / مثوى الكروب قرارة الاشجان

منها

مطموعة الادواء معترك الردى / مادي الخطوب غيابة الاحزان
قد ان من شمس الحياة طلوعها / من مغرب الاشباح والابدان

ومن اخرى له رحمه الله

صقالة المتوغر قابلها   مركزة في الذهن دلايلها
قويمة لا ترى بها عوجا   لا قدس الله من يجادلها
اياتها سطرت على صحف   لحسنها لم تمانق نواصلها
تخبر عن كل نكتة سبلت   بغير خلف نابي سابلها
تروي احاديث امة سلفت   رواية لا يرد ناقلها

ومن قصيدة له اخرى

لمن الديار تضعضعت اركانها   وانقض فوق عروشها جدرانها

وهي مشهورة وقد رثى بعده مراثي من اللسانين كقول السيد مصطفى في قصيدة منها قوله

مذ خاض في بحر الفنا نوقدت   نار الجوى في مهجة الاحباب
بكت الصخور لموته فلاجل ذا   تجري عيون مهامه وشعاب

ومن قصيدة الفهرفي بنا السلطان سليمان واولها

اصوت صاعقة ام نفخة الصور   فالارض قد مليت من نقر ناقور

والمصراع الثاني مما لا ينبغي ان يصدر عن مثله ومنها في التوحيد

سبحانه ملك جلت نعاضره   عن ان ايشا بمنظوم ومنثور
كانها وبراع الواصفين لها   بحر مقيس الى منقار عصفور

وهو معنى لطيف لولا قصور لباسه وضعف في تاليفه وقد تلمح في معناه نثرا من رسالة ليس لسان اليراع بنعته محيط حتى يتم بمنقار عصفوره ماء البحر المحيط ففيه مع الاغراق تشبيه ضمني وهو تشبيه اسنان القلم بمنقار الطاير وكتابته في الطرس بعبه من الماء وتشبيه الطرس بالبحر وكلها بدايع ونكت لطيفه

خاتمة الكتاب وذيل الاحقاب

فاذا انتهت النوبة بنا الى ذكر من حل بتقريره حلبتي من الاحباب فلنذكر حالي وما انا عليه وما قاسيته في الدهر وما انتهت حالي اليه فاقول بالله تعالى بعد ما امن علي بشرف الاحساب ورفعني بخدمة العلم الشريف على اكثر الاتراب والاتراب لم ازل اداب في الطلب وانافس في اندية اهل العلم والادب حتى اخذت عمن لا يحصى عددا من كل هام له

اعرف قدره حتى اصابته عين الردي   منايا هم اخرت رغبتي وظني في الناس ان تزهدا

كبعض من ذكرناه سابقا من الاعيان وكثير ممن او دعناه في سراير الكتمان من كل بدر استتر بالسرار وان كان على خصص العلياء سوارا وفي معصمها سوارا فهم تاريخ المعالي والهمم وفهرست المكارم والنعم ودفتر فذلكة محاسن الايام وغيرهم ممن لم يتقدم ذكره كشيخنا يحيى البلقيني ومحمد الحموني وحسن الطناني والشريف والطميحي وشيخ الاسلام محمد الرملي الذي قلت فيه

فضايله عد الرمال فمن يطق   ليحصر معشار الذي فيه من فضل
فقل لعني رام احصاء مجده   برئت استرح من جهد عد كالرمل

وكشيخ الاسلام نور الدين الزيادي وفيه اقول

فضايله عد الرمال فمن يطق   ليحصر معشار الذي فيه من فضل

وفيه اقول

لنور الدين فضل ليس يخفى   تضيء به الليالي المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفيوه   ويابى الله الا ان يتمه

وبعد ما ذكرت من شيوخي واحبابي فلنذكر طرفا من نثري ونظمي مما لم يذكر في ديواني نحو ذلك المقامة الرومية وهي

ابنانا النعمان بن ماء السماء عن شقيق وقد ضمني واياه سلك المحبة في وادي العقيق قال خرجت مختبطا برق الكرم وقد صوح بسموم الهموم بيع الهمم حتى عن الحطيم دعب الهيم فطوحتني الطوايح بارجوحة الاماني ورهتني الاشعبية الى ماجد يابه الزمن الجاني سمح السجية بسام العشا رحب النادي اذا ضاق لب العيش وذي حلقنا الملا جناه لبيد الامل داني اذا اقتطف ثمر اللهو تجلى النهاني نزهة النفس وشامة الانس تقصر من شمايله شمول الفرع على رغم انف الابريق والقدح فما روض الجمال الرايع وما ورد الخدود في اكمام

[illegible] اللفظ وبدا يبغ على الارض عض
ما انت [illegible] مسلح كارتين وجاد وجل

البراقع • وما حاذر الاغاريب وشمس الحسن في سحب الجلابيب

ولقد دعوت ندي الكرام فلم يجب • فلاشكرن ندى اجاب وما دعي

فلم ازل اداني الاساد والاعناق • والثم خلافة الخضر ومساحة الاماق

لا برح في ملاعب القضا كرة لصولجا القدر والقضا حتى خيل لي ان الرسوم

والاطلال • مسامع صب انا فيها بملام العذال • اقدح بيد الجياد زند عزم

وارى • واذرع شقة النوى باذرع المهاري • انلفع برود الاسحار والاصائل •

واشمر عن ساق الجد لخوض بحر دجي ماله غير الفجر من ساحل • على ان يفتح

عيبته عما تثني عليه الحقايب • ويبسم لي فم الافق عن صبح وعد صادق

او كاذب

قيل لي ترضى بوعد كاذب • قلت ان لم يك شحم فورق •

ولما بعدت شقة الالتماس • وعميت عيون الاخبار • نابت جواسيس الخواطر

نقفوا اثر بريد الانظار • فاتي جهينة خبرها بعد حين من سبا بنبا

يقيع رافعا عقيرة نذير عريان • ساحبا ذيل عجلة وحرمان صايحا •

ارتحلت الاضعان • واقفرت الديار من السكان والجيران والكرم

افل نجمه • وركدت ريحه • وقل عزيزه وتضعضع ركنه فما ثم انيس ولا اليعا

فير ولا العليس • ولم يبق من اثافيها الا ثلاث نقط يشك الشك

فيها • والزاهد ان كذب اهل اضاع نفسه ورحله

خلت الديار فلا كريم يرتجي • منه النوال ولا مليح يعشق

فكما درست معالم السيادة • خربت منازل الرياسة والقيادة فحللنا

عقدة العزم باضراس الذمم وايدي الجياد • وامتطينا غوارب السبيل

ومالنا غير المنى من زاد • مابين ثمل من خمر السرى • وراكع وساجد في

تهجد الكرى • نختبر بمسبار عصي التسيار عمق الاطلال والرسوم حتى

حططت رحال الترحال بقسطنطينية الروم لقولهم جاءت بكما اوبحرا

وهاهما خضرا وخبرا • والبحر قد مد لعناقها ساعديه • والامواج تقبل

الارض بين يديه • فاسمت في رياضها سوام النظر • واجلت في رباها

الذهب قداح الفكر • فاذا هي جنة ملئت بالحور والولدان محفوفة

تم

الاساد والاعناق نوعان من انواع السير والمهاري جمع مهري وهي النوق العيد... المنسوبة لبني مهرة حقيبة جمع ... الثياب والكعاب الذي يحمله وهي الحمل المعكوم ... التحرك العبر لان الحقب البعير حل نسبة الرحل الي جنب

وصف اهابها

١٧٦

بالشهوات • وقد حفت بالمكاره الجنانة • من كل شادن سرق النغانه

وتسللت الغزال • ولطفه سبارة الصبا والشمال • لولا خوف الوشاة والعدا •

تساقطت القبل على خده سقوط الندا • جرى فيه ماء النعيم

والهيف • وحار فيه كل راء فلو رآه سيل تلعة لوقف • ودنا قد ذكا

سنى وسنا • فلو حاكته جازت الشرف صيفا وشتاء اذا جاد

صيب الحيا والخجل • انبت ورده اجتنى بانامل اهداب المقل في كتيبة

حسن ان غزا القلب كمينها هزوا القدود وارهفوا الاجفانا •

وان هجمت على الصبر عيونها • فاطلب لنفسك ان قدرت امانا •

يوسف حسن ما انقطت حبه سيارة القلوب الا واضحى له في كل

منزل يعقوب

ما قد فيه القميص من دبر • بل قد فيه الفؤاد من قبل •

ان قطع النسوة الكف فقد • قطع قلبي بطرفه الكحل •

يستعير الروض منه هذا استعارة مرشحة بالندا • والنبض من لحظه

نتكا استعاره مجردة لكردا

الكتاب

ودما تلك الظبا العين • كراما كا

تبين • غاليتهم المداد • وعنبر عبيرهم يفوح على جمر الذكا بالوقاد اذا

راشوا بالبنان • سهام البراعة • اصابت قلب البلاغة والبراعة

واذا افتخرت الرماح السمهرية • انتسبت لاقلامهم فكانت خطيه

وفرسان هم احلاس الجياد • وعضون رباها اذا حمي الوطيس الجلاد كم

ولجوا لجج النزال على زوارق سروج المسراج التي هي قيد الاوابد ما

بين سانح وبارح • سيل منحط من صبب سفينة العنان وقد الب

ان صعد فمستجاب دعا او هبط فحرم قضا يسبق لمح البصر ويكل

دونه حدايد النظر

الجند

ويكاد يخرج سرعة من ظله • لو كان يرغب في فراق رفيق

اسود غاب الرماح • شموس بين غمام القتام وبروق الصفاح • مارتع

بطل عن شتم عنابهم الا باد براسه • لتقبيل ترابهم نبلهم رسل المنون

وبيضهم دمرهم مفاتيح الحصون

المشايخ

وعبادة متصوفة عن عز الحرام متعففة

حرفتهم الزهادة، وحانوتهم السجادة، من كل متكبر كان يد الثريا له
تنتثر، فيه شر طويل تحت ذيل قصير، يحرّم الأكل في أواني الفضة والذهب
وإذا ظفر بها أكلها أكل من لا يخاف، وإذا خلا فهو كابن آوى له أكل
ورقص ودب، مشوا على الجنز ومن عادة الزهاد أن يمشوا على الماء
ومن أوراد العجائز اللهم إني أعوذ بك من الفار، ومن الصوفي أن يعرف
باب الدار، ثم جئت إلى معاهد ذلك الحي، فإذا دساكر وقصور
هي سلم للسماء، وقباب تناديها الزهرة الدرياري، فقلت لعل
هنا بدورا يهتدي بها في ظلم الخطوب الساري، هو من الكرام بقايا
فكم في الزوايا خبايا، فإذا في تلك المعالم برود وعمائم وأذيال
تقبل التراب، بين لذات جهل وأرباب، فقلت ماء ولا كصدّاء، مرعى
ولا كالسعدان، وقرائن تصبح لا قرينة، وأعباد ان، فالبشاشة
قبة على قبر ماتم، والحلة غطا نعش ميت جهل خلفه ماتم، ما بين
سفلة لو بات جلس دار أقفر منه المنزل والجوف، وإذا أذاقه الله
لباس الجوع والخوف، لا يختفي لومه يصبح ولايم ضحكة أعراس وقطرب
ولايم كأمر الله يدخل كل دار حتى يصير تقتيل أضراسه شهيد
قصعته وكأسه، يسرّ منه البقا سرجه، زوج حبيب بلا إسعاد
أذهوا من البين في النقل ثاني اثنين، يهودي بلا مال، وأعمى بالله
صوت غضب الله على المشاهد والمجالس، لا يشخص له غير جنس
البرود وفضل القلانس، وحمار على فرس له من تقصير الخارج
جرس كأنما كلامه دعوة الكواكب، أو رقية العقارب
بردونه صايم حكى فرس الشطرنج والصدق غير ملتبس
فكل يوم عليه تكرس منصوبة عد البيوت بالفرس
وأطفال كأنما زينوا للختان، أو لاستقبال دهقان، سددوم
إذا كان له مع الملائكة [illegible]، من كل مولود تتوكل توابله
هذا مفعول ما لم يسم فاعله، فإن قلت كيف هذا وفعله غير مجهول
ورفعه مع وجود فاعله مخالف لما تعاهدت عليه النقول، قلت ليس
هذا بأول لحن للزمان، ونقض لما أسس من قواعد البنيان

كان زماننا من قوم لوط، له ولع بتقديم الصغار
فلو درى الحكماء أن ماهيتهم على هذا مجبولة لما وقع بينهم اختلاف في أن الماهيات
مجعولة، وقالوا إن الهيولى والصورة يتبادلان والعناصر متناكحة
من قبل خلق الأبدان، وإن الكيفيات بين فاعل ومفعول، ولولاه كان
تركيب الأمزجة غير معقول، ولذا كان ميزان الخليل بين فاعل
ومفاعيل، ولو لم تغل به أهل النحو والصرف لم يقبل منهم عدل ولا صرف
وشبان وكهول نهم بلا فضل فضول، جفاة أجلاف، بنو علات وأخياف
كأنما ورثوا علوم السلف والخلف، وأوصى لهم بتراث العربية سيبويه وخلف
خالطه بصنع الفرزدق في الشعر، ونحو تبنيك أم الكسائي
ومشايخ في الطراز الأخير من السفل، كم فيهم من نادرة لزحل، لو
قارنه السعد الأكبر في عليين حملته بنات نعش إلى أسفل سافلين
أعمى البصيرة والبصر، عار على آدم أبي البشر، وأخس والبسوس
أن نسبت لشومه براق بتبرك بسعادة قدمه، وقدومه والبوم
وابن داية الأعور يتيمن بها ولا يتطير، والزقم عنه يحن وبالمكر
المكر، كما قال ابن الرومي

ذاك شوم لو جاور البحر يبسن | لا مس وليس فيه بلال
ذاك شوم لو كان في جنة الخلد | لحالت بأهلها الأهوال
ذاك شوم شوم البسوس | وغراء وشوم الورى عليه عيال

فربما مضى لح بصبح، إذا بدار قوم يسافر فيها النظر يردها
الناس أفواجا أفواجا، هي برج تقر لا يرضى الشمس والقمر سراجا، في جنة عالية قطوفها
دانية، جرى فيها سلسبيل من كدموع الباكي في عهد والمساكين
وتفتحت عيون أنوارها فهي إلى ربها ناظرة، وارتفعت أكف أشجارها
داعية على من بناها بيد صفقة الدين خاسرة، كأنما أوحى الله إليه
وإلى ذويه تمتعوا بأيامكم، فإنما خلقت متاعا لكم ولأنعامكم
محتث عرق النسب، مبدأ ومنتهى، فالطلب عنه في الواقع
سدرة المنتهى، فرغفته بلا طائل كما قال القائل

لقد حرى الزمان عليك حتى | علوت وكنت أسفل سافلينا

كرقم كان في الاعداد فردا • بذرق ذبابة اضحى مسيّنا •
ولما لم ارفعها ما يسر العيون قلت الحديث شجون فربما كان من الشان شؤن
مذار بدار • ولكل يوم صالح ونذار • فلخشت احري فولجت بنها من باب الى
باب حتى اتيت فيه ترخيه الستاير كثيّة الحجاب فيها شيخ مقعد اعذب
زمانه بالزمانة • وناق سطيحا في السحر والكهانة مشئوم منحوس اذا افتخر
انتسب للمجوس نسيئة بيت نار يحشر فيها الكفار والفجار لود في
المحافر اذ حلت به الندامة لما سيرت الجبال فكانت سرابا ان خلقته
من تراب استحى ان يقول لاهل القيامة ليتني كنت ترابا فما احسنه
زوال النعم وابقى اذا قضى له الدهر بدولة وحكم فلو رايته تحت الدجى في
ستر الذيل لقلت لعلها انه احشا وسوكيل اهذا صدر الصدور ام جمعة
الاتوه • لنا عالم يوتي فيا قحة • على ذاك من اخبار علم وايات
فعلنا له الاسلام يعلو ولم يكن • ليعلى نعال العلم يوتى ولا ياتي
فلا يزال هواه في سفل الناس • وشر الامور سافلها • ذا نها لديه
كعوب قصب السكر تختارها اسافلها • وكان الله امره بتقدم
الاجهل فالاجهل اذ قال ان الله يامركم • ان تودوا الامانات الى اهلها
وكان الرسول وكله اذ جعل الدين ملعبة • بنسخ الشريعة من اصلها
• قالى اما ترهب رب العلى • ولست تستحى من المصطفى •
اذا لم تستحى فاصنع ما شئت • فقد سمت عتاب الدهر والشكوى
ونفضت جراب الطمع عما جف من زاد المن والسلوى • وتنعت من
صبغ الادام ببعض السلامى والسلام فلا نلم من اودع كيسه عند طرار
وسال عن البراق الحمار • وانضح بنفسه واجعله دار جافي
وقل له بمنزل الامانة هبطت • وعلى جهينة الاخبار سقطت واذا
لم تنفع الشكوى لغير عالم السر والنجوى • فحتى متى انا من سكر
الحيرة لا افيق • كانني مصحف في بيت زنديق • اوجد في سجن
يوسف نوى بدار ذي متربة • ياكل بالقرض لا زاد بعضه فاذا تم
القرض وسد الباب • ذهبه اكلت • كبنى كانني رضه • وقد

اخرسني العجز فما افتح فما اغفر الله ابتغى حكما •
لو بال هذا الدهر في قارورة • بان الذي يشكوه للتطبيب •
وقد رضيت من الغنيمة بالاياب • وعدت الى طلب تمامه حيث اضلها الشباب
بين العذيب وبارق • مجر العوالي ومجرى السوابق •
وقلت تعللا اذ شمت الشام • وترفعت عن حضيض الذل الى اوج الشمم
ا زجيد سقطت من عقده • درة مثلي حقيق بالعطل •
وحين عدت اهداب البين باهداب الظعن هتف بي شق الكهانة
اصم ام يسمع غطريف اليمن • لم تنعت با خسر الراحتين • وعدت
بخفي حنين لا بحب حنين •
وان من اصعب ما مر بي • شماتة الحاسد والجاهل •
فدع لو ولولا وعسى وليت • وتمسك باذيال ذي همة تمسك الزوار
باستار البيت • ولا تكن ممن اراق عذب الشراب • لما تراءى له لمع السراب
فقلت شكر الله سعيك • وجعل ابي وامي فداك • الكريم يغفل
ويخدع ولست • باول ذي حلم له العصا تقرع • فكم كربة نزلت بي
سيما القلب ومنها وقلت
ان الذي عند المكارم تحسن لها • ولطفها ان تنجلى ولعلها •
ما انت يض سبكون فاصطبر له • ولك الامان من الذي لم تقدره
وهذا ذنب عقابه فيه • فكم عبد ابق من مواليه • ثم عاد ملتفتا
بسنة حنينه عابدا من غيبته الى حضوره • فيا هذا اغتنم الاجر
فاهوا لا البحر والفخر • وذو البحر لا يستبعد المسير • فالى من
انت تلوح وتشير فقال لا اثر بعد عين • وقد وضح الصبح لذي عينين
فما هو ذا ملك سطعت انوار عزته في رفعه • والشمس تغنيك
عن الشمعه • سلطان البرين والبحرين • حامي حمى الحرمين الشريفين
الخافق رايات عدله على كاهل الخافقين • وفي اسمه ما يغني
عن السوال من رزق السعاده • فقد نال به كل احد مناه ومراده •
وقلما ابصرت عيناك ذا لقب • الا ومعناه ان حققت في لقبه •
فموارده عذب نمير • وبشره وندي روض وغدير • بشاشة الروض

العطف الاسم الباهر وفتح البارى
والعطوفة التكبير تعالى رجح فلان
من سفوه تحظى حين وارجح
على خيره من مطلبه ولم يزل
مولاه وعوض من الاشتال السارة

١٢ العقد في

تم
العبرى

قوم

اد

الانيق ورفيف الغصن الوريق وكرم بعجه وهزة اريحيه دبياب وقار
لحيم فيه قلم والسداد حتى ودت الرياسا انها لخيامه اوتاد ومساواة
احساب وانساب تتحد فيها المعاني لتنادي الايجاز والاطناب وطيب
اصول وفروع زكى طيبها ونشرها وفطمت غرّ النقايص بعد رضاع
المعالي فلله درها رقيق الحواشي نسيج وحده من الطراز الاول
معلم برده كتاب مجد مقابل الاصول منمنم الطرر بنتايج العقول

فالحمد لله الذي	اذهب عنا الحزنا
بالملك الفرد الذي	اقرّ منا الاعينا
تلج الملوك خير من	هز المواضي والقنا
من امره ونهيه	بين المنايا والمنى

وها اناذا احمد في صباح الظفر السرى وانبه عيون فطن سنة الخيول
والكرى بعد ما وقفت على حبه فوادي ووهبت فيه وظايف ودادي
ولست لندى بمستمنح ولا لنوال اهدي مدحا فكتاب طبعي
لا يباع ولا يعار ولو نقدت له دراهم النجوم بكف الثريا فهو حسر
دبوار على مذهب ابي الطيب في قوله
وما رغبتي في عسجد استفيده ولكنها في مفخر استجده
ومذهب الطائي حيث قال
ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم فاني لم اخدمك الا لاخدما
فالحمد لله الذي اخمد نارنا من النوب اذ اقرّ بك عيون الاماني والطلب

تمت المقامة المتعاتبة بعتاب الزمان في سبب حرمان بني
الاعيان مع نقصان وحرمانه واستغنا الكرام في مشكل الليالي والايام
انتهى ومن منشات الفصول القصار وهي ما اتيت به على منوال
ابن المعتز وقد عارضه كثير من البلغا وها انا اورد لك نبذا مما صنعته على
قالبه ونسجته على منواله مما سمحت به قريحتي القريحه وهو
اذا كان شكرنا لاحسانك باقدارك فهو من جملة عطاياك وامتنانك
فلك الحمد على توالي الايك والصلوة والسلام على خاتم انبيايك وعلى اله
وصحبه ان ساعدا زمنه بسوابق المنايح يرى لك ضروع الثنا والمدايح
ولك وارف ظلاله تقبيل فيها الامال بها الالسن تقر والاعين والقلوب

كم

١٧٦

سبح
كم موقد نارها بها يحترق ومحسن اللجج فيها غرق خلاك احسن من عسل
غيرك وقد قال لي خليع قبيح احسن من مليح متواجع وشتان بين درهم
النقد ودينار الوعد لعب الطرف دون نيل القضا اذا بلغت السما وارتدى
بحلل السحاب وقد البسها الغمام بردا مزررا بالجياد مشدود العرى
بيد السداد مليح طلع البدر من ازراره ولم يعلق وزر باذيال كيف
يخرج من ظلمة الجهل المدلهم وينفي نسل الفضل والحكم من كان مقعد العزم عقيم
الطلب عنين الهمم كم من فتى اخلق الدهر تشبب دبياجته وشرب
البأس مآبشاشته شجاعة الملوك صبر وثبات وشجاعة الجند اقدام
مع ونبات اخلاق الخلطا سارية والعادة طبيعة ثانية الكيس يفتح
الكيس والدين يكسر الدين اغماض العين واغماد اللسان عقاب العقلا
وبلسان السوط والسيف عتاب السفها سلوة الاحزان في تسليم
مقاليد الامور وقد جاء في حديث حسن الايمان بالقدر يذهب
الهم والحزن الشروع ملزم ومن تطوع لربه عليه ان يتم المعالي تعالي المعالي
بافصح لسان والذي ينبت الشكر في حدايق الاذهان ذنب الحر
لدي المعالي مدت اليه يدها وساعدها ذنب حدار الكلفي اذا فقدت
واحدها كيف لا يشتق مطر في سفر والسفر نقطة سقر ما تاتي الاعمال
السلطانية الا من رسمها وهي كالجمر تنحت منافعها وتبقى عارها
دايما الاكمال بانه حري لتعقل ما حل من العين فلما انتبه وجد
الحدث ولم يجد لسواه اثرا ولا عين ما الربيع الا غادة في حلة خضرا
نحتت بيد الصبا ازهارها لتشاهد عيون الانوار من العذار
ببياض تراقيها وصدورها الصديق والسكن من تانس به العين
انس العين بالوسن بنان بين من عنوان اخلاقه يصدق مخايله
وصحيفة اخلاقه الصحيح مقابله
في معنى بارد
لو تغني لاهل الجحيم صارت عليهم نار ابرهيم اذا اضطربت امواج
المقادير لا ينفع سباح راي وتدبير فمن عارض تيارها بسلك السباح
لا يصل لساحل سلامة ولا قرار راحة ما بوم ذنام في الارض مداومة

اللحوم عشية وغدوة يورث القلوب غلظة وقسوة ومولانا قد داومها
فيأكلها ليلا من ايدي الغلمان ونهارا بغيبة الاخوان انفاس البرايا جاسوس
المنايا احذر ايدي الدعا اذا قرعت ابواب السماء فلان مع بخله شقيق ابليس
اللعين مع ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فلان احنص فاحنص وسمي
له مع الملايكة شان مستمر اسلمته ملايكة الموت الي منكر ونكير وهما
اديا امانتهما الي مالك خازن السعير كتابك تنفس خطه عن
بنفسج البطاح ولفظه عن رياحين الارواح ومعناه عن سر المدام في
صفي الاقداح فلولا عدم ذبوله بيد الدهر وحلاوته في الذوق
خلتني نشوان بين روض ونهر ان دعت الضرورة الي مدح غير
ذي شرف فللشعر بحر لا تكدره الجيف اذا خلت قلوبا لاكياس
خلت من السرور قلوب الاكياس كم اخليت فواد الفنا في فا
خليت فوادي من احزاني زمان اعارت الاسحار والاصال هواجره
برد النسيم وبرد الشمال اذا جر ذيل الفنا على القباب العاليه
والبيوت تساوت قباب الحباب وبيوت العنكبوت انا في مفارقة
من اريد وصحبة من لم اريد كواجد ما لا يشتهي وهشتهي ما لا يجد

في

يا سائرا للشيب اذ خضبه هلا خضبت الزيول والحدبه
المحجوب حاجبه اذا لم ياذن لمن يريده ويصرف من لا يريد فهو سيحا
وهو مسجون وذنبه وجوده انعم ببارق وعوده بلوح والي جوده
فالمع واشرق حتى اخضر الامل واورق جعل الله
طول عمر كعمر ذكره وشكره وعمر اعاديه كعمر مواعيد اياديه
من جاء الي الباب علم ان عنوان الحرمان كثرة الحجاب لرطوبة الدهر
بماله من الانظار كادت تجري الصخور والاحجار نوهم الفلك الدوار رفعته
ماجد في الايد ما قدم الثور في بنازله على الاسد من باع الجزع بالاصطبار غلا على الزمان

نصح البليد

١٨٠

نصح البليد عنا لا يفيد وصيقل السيف بلا جوهر يبين من
عيبه ما خفي لا بد للحر من صديق وسالك بادية العمر لا
يستغني عن الرفيق الصديق شريك عنان في حال
البهجة والاحزان

بقدر المثوبة عند الرضى تكون العقوبة عند السخط
من لم يعرف زمانه عد القعود زمانه كم فرخ من بيضة بلد وزباد خلف
الحمر وقد وقد ما انصف الشيب من غطى عوارها تسود وجهه واطفا
انوارها الدهر حضم الد وبلوغ الاشد البلا الاشد ابتني بالاساس
علو الدار وترقع الجيب باذيال الازار الشهم لا يجود للتقية وبرفع
سهم المولفة سيرة محربه من سلم عنان رايه للتقدير اتقاد له الدهر
بازمة التقدير انا في شرط الوفا للندمان وهم في جزائه بالهوان
كالواو والنون حمت الاسم عن التنكير فخصهما من بين حروفه
بالنقص والتغيير هدايا اللئام تجاره وقبولها عين الخساره المعروف
والصنعة عند الحر وديعة لا يحل عقد الاضغان غير ايادي الاحسان
من الشيم نصح غير الاصدقا وربما كان الدوا امر من الدا وراح
العقاقير وشرب الدواء وطول جلوس العواد والثقلاء وسع الله
على الايام حتى تقضي لحر دين المكارم وتنجز عدات تكفلها
الدهر والكفيل غارم المطل طليعة جيش الحرمان وسوء التدبير لكن
الحرمان لحر اذا نال جميلا قضاه والسهم طار بريش النسور فاطعمها
تتلاه ليس الصديق من اذا راك قام بل من اذا اقعدك الجد اقام
من كان كريم الشيم بليغ الكرم اوضح مقاله واطنب افعاله طرقا التجريب
وهو كاسمه بر انا من قوارض اللوم سليم ولولا الصبر اخلق الاديم اذا
زفت الغزالة الي كناس المغارب القت في سرير البطاح مسك الغياهب
رب اناس بلا روح في الصوره والملابس كانها صور منقوشة في الكنايس
تسر الفجار وتسوء العقلا الابرار ليس باتفاق الاسما يتوافق المسمي
خمرة الجذجال وحمرة العين اعتلال قد يحتجب الحر لعلة
الباس كما احتجب البدر ليلة السرار وقد يكره الضيف لا ضنة

ناة
للتقية

احرس للامراض صح

شام

(Left margin, diagonal: العنبر ... على ... الاستعاره ... الشمس في ... البطاح ... من قوله ... الاودية ... سمال ... من استعاره ... الغياهب ازال شعاع ... البطاح الشمس)

ولكن مخافة سوء الورى ، اعتبر باسم البشر فان اكثره شر ، الحر
يغنيه عن تنجيم ، وتقويم ، نسخة خلقه وخلقه في احسن تقويم ، ،
في دعوة لئيم لو طمحت لي حبوب النجوم الزاهره ، برحي الافلاك
الدايره ، وخبزت منها قرص الشمس السايره ، لم اجب مثل دعوتك ، مع
مشقة روثتك ، ما الحقك بزلال تحت ابن حرموز ، وبيت التحفة اهون
من ظرطة عنز بالجحفة الاغترار ، بفاكهة الحياة ضلاله ، وهكذا الفواكه
سريعة الاستحالة ، اذا تلبخ الصبي ضاع ، واستعجل الفطام قبل الرضاع ،
لا نعيم منعقد الايام ، الايادي الكرام عنوان اللئيم خادمه وصاحبه ،
والعقرب بواب الضب وحاجبه ، وقد قيل ، ،
اعتبر الارض باسمايها ، واعتبر الصاحب بالصاحب ،
تعريف البخل عن اللئيم الراضع ، لان الجامع المانع شي بكيس همدا زرك له كل
جليل وحقير ، واصرف الناس صرف الفلوس بالدنانير ، مضى السابقون
الى منازل العدم ، فظن المتخلفون السبق في مضمار الكرم ، ومن جرى وحده
مغرور ، وكل مجر بالخلا يسر ، نسمات اللطف تفتح نور الاماني باحسانها كما تنفتح عيون الازهار ، بلطيف النسيم قبل اوانها ، الالحاح في
الاخوة تجارة لن تبور ، ترك الحاجة عقوق للمومنين ، وقطع الارحام
الدين ، اذا رقت اهداب البنات ، واختلجت عيون الزهر بشمرتها
يتادم من نسيم السحر ، واذا طنت اذان الاوراق فابشر بطيب
الخبر ، ،
، اذا اختلجت عين الغدير لقادم ، فليس سوى ان النسيم رسول
اذا نزلت واديا فلا تطرزهم ، حتى تشم نشره وعطره ، انا في زماني
يتيم على مايدة دني لئيم ، قبل الحركة بركة ، وهذا اذا رافقها السعد ، وهذا هو
الجد ، والا فحركة التوالي ، دبنات الجبال وبني اسرايل في التيه ، اذا كان اعدى عدوك
بين جنبيك ، فهل عليها اعدى شجاعتك ، شتان بين كسوف حال
الاقبال ، وحال الادبار ، وهل يستوي هلال الهلال في الغرر والسرار ، ليس
الغني حلا الاوطان ، بل بعد من يسر به الجنان ، اللبيب ادبه فضته وذهبه ،
فاذا لم يحفظ لم يحفظ والكتب بضايع ، مالم يحفظ منها فهو ضايع ، وضيع

الصانع يستتبع المصنوع ، وانما يتحرك التابع بحركة المتبوع فان خالف انقطع ، ولم
يك مما اتبع ، فلان اذا رعد وبرق بتهديده ، قامت مخايل عفوه وهطلت
سحايب كرمه وجوده ، يد الضرورة تفتح باب الحيلة ، وللضرورات احكام
مستحيلة ، القلب سلطان ، وونيره اللسان ، لا تفرح لبلا نزل باخيك ، فانما
اتاه لباينك ، وهو مصالحك ومماسيك ، ،
، من حلقت لحية جار له ، فليسكب الما على لحيته ،
الانسان من تحلت نفسه بعفتها ، فارتفع عن فراش نيران المطامع وذلتها ،
ولم يتان كلاب جيفتها ، وذباب غدرتها ، وصف حسبه حالة
لصديق لي ، وقد كان الرجل في الجاهلية يحالف الرجل ، فيقول دمي دمك
وهدمي هدمك ، ولدمي لدمك ، وثاري ثارك ، وحربي حربك
وسلمي سلمك ، وترثني واثك ، وتطلب بي واطلب بك ، وتعقل
عني واعقل عنك ، فيكون للحليف السدس ، وانا معاقدك ومواليك
ومعاهدك على ان داري دارك ، وبستاني قرارك ، وغلماني غلمانك
وندمائي ندمانك ، وبردي بردك ، ودني وبردك ، وقدحي قدحك
ومطربي غناك وكيسي بمناك ، وسكري بعدك ، واذا نضجت
فواكه ، الفكاهه تعقل عني ، واعقل عنك ، ولا هدم ولا لدم ، ولا
ثار لمن صفا وده ، واحكم بيد الود عقده ، وانت الحليف ليس لك
السدس كلاله ، بل كل الكل بلا سامه ولا كلاله والسلام الاصمعي ، من لم
يدر سبب الرغبة فيه عند ارتفاعه ، ومن احبك لشي ملك عند انقطاعه من ظن
ان لا بد منه فان عنه الف بد ، لا تخادعك غيرثنا الاحبا فقد ما قبل لا يغرك
الديار ، ولو كان في الما ، شتان بين صارخ في طلق جبلي وصايح في حنين
نكلي كنار فقدمن تصطفيه ، وكفى اليتيم نقدا بيه ، اذا نتت الاراجيف
ملا قيح الفتن فانطلاق الالسن نتاج المحن ، من تواضعت قامته
وتكبرت هامته ، فليخش غامضه رب غريس لا ينمو في غير تربته
ويزهو على دمنته كالجرما نسي ترابه وسلالته ، وان تأنق في غير منبته
سلالته لو كان هذا الوجود اصيلا ما ولد العدم ، ومن يشابه ابه فما
ظلم ، ان كان لكل يوم غد فرب يوم بلا غد نعيد ، نشر للمروة طيب المجالس

شفيع الحاجبين
كم ضيعة اليتيمين
لا يتم نفعها ولا يستريح ضيعها

[illegible] لمقطوع قصار تشتهي المطالب لمن
ينفع واراد لمقطوع حصن الاحب قال الشاعر
من الفصيل الكبد من الاجود
ليس تعرا عيبا حين نحص

ودليل الكرم، سرور المجالس، من كان بغير القناعة تحصن، فقصاراه كسرة
وتقصر خمص الحر الاجازي، كل من اسا، والاسير لا يغارس النسا حر يتفس
بانفاس الخنوف، فيود المرء ولو قال تحت ظلال السيوف، بالتشاكي
صباحا ومسا عن حال الاحبة، تنسيج برود المودة والمحبة،
كيف اصبحت كيف امسيت مما، يزرع الحب في قلوب الرجال، غضا
ليس دهر الدنيا يدوم غضا، ولا شدة البلوى نامله، وانما يحفظ
الدنيا باقبالها والدولة باقبالها، كما ان عز العبد بمولاه، وثمرة
نعيمه من جناه، ما كل وقت يسعف بما تحب، فاذا درت
لبون فاحتلب، انما يسعى القدم لمنزل فيه الفواد، وتثمر المحبة
اذا سقيت بماء الوداد، السعد اذا ابطا لا تقل اخطا، لله
الطا مقدر، ورب ساكن له حركات مقدره، من ناصح التجار
شاركهم، اللص لا يسرق من بيته، وعد الاحرار رقية الم الانتظار،
كيف لا تنحل عقد راي مربوط بالهوى، البواب عنوان ما في الدار
وفهرست ما خلف الاستار، العلم اجمل لباسك، والعقل
درع لباسك، بين القواد والرقبا لا تم بعض لك، فعرفت ان
الشمس تطلع بين قرني شيطان من ابطا رجاوه، اسرع عناوه، ومن
كان الخلف داوه، فالترك دواه، وقد قالوا ما غلا سعره سوق
ملكه، هونه رخصه، وارخصه تركه، ولا تبلك اخت حيائك، وعز
لك دوام حمائك، فاذا وليت فكل طالب لمرافقتك، واذا عزلت
رغب القريب، والبعيد في مفارقتك، وفي نعت

للنبي صلى الله عليه وسلم

ليست اطراف اليراع ببعض نعوته تحيط، حتى تنزح بمنا قير العطا في
ما البحر المحيط، من لم يرهب العواقب كلما رام تكلم، ومن خاف
السموم تلثم، المتزوج بغير صداق احد الزانيين، والمعتقد
بغير نية الوفا احد السارقين، والغاصب من ارخى عنان
الاكتار ولم يامن العثار، راحة تنفث عليها القبل، وابواب
سدته محاريب الامل، ما ينفع برق يلمع، وهو اكذب من سراب بلمع

من اقتصد استغنى، ومن استغنى اقتصد، واذا زادت سعة
السوار سقط من اليد، لا تكن حلو اللسان لكل خير وشرير فان ٨٢
الحلي بالعسل لسعته الزنابير، الخاطر يسمح بالاديه، والحر يجود بما في
يديه، وقد قيل لجايع صف المليح في حسنه الزفاف فقال حلوى
سكريه ملفوفة في رقاق، الحر من حمى نفسه الضعيفة غليظ
الماكل وفطمها عن رضاع ثدى اللوم والرذايل، ترك رهان الناس
اسلم، والمكاتب عبد ما دام عليه درهم، هذا ما حضرني من الفصول
القصار، وقد تركت بقيتها خوفا من ملل الاكثار، ولنذكر
طرفا مما نظمته من الحكم في ارجوزتي المسماة،

بذوات الامثال وهي

الشكر روض قد زها انوارا ما كل نور يعقد الثمارا
فالشكر لله علي الانعام تختال في ملابس الدوام
ثم الصلاه لنبي الرحمه واله اهل الهدي والحكمه
بحبهم نجاه كل عاني كانهم دار ابي سفيان
فان كل انهم عباب وما سواهم عندهم سراب
لاجل هذا قد دعوه آلا لان الصوب خيرهم هطالا
ما علقت براحة الزمان جواهر الحكمة في الاذان
فهذه جوهرة من الحكم علقتها في اذن الدهر الاصم
عقيلة ما شطها كف الطرب وما لها من خاطب سوي الادب
الفاظها حقائب المعاني تطوي اختصارا اشقة البيان
ولا تمل وردها الاذهان ولا يمج ماءها الاذان
سميتها ريحانة الندمان شمامة الاكياس والخلان
بديعة ليس لها مثال وكلها اذا بدت امثال
فسائر الامثال منها تجب ما لحقتها فلهذا تضرب
تمالت لها الاصداف حزت فخرا لذا حشا الدهر بفيها الدرا
مراة عقل المرء في كف الادب تدني له ما غاب عنه وعزب
اهل الزمان جلهم جهال والعقل فيهم للفتي عقال
والحر فيما بينهم غريب وكل احسان له ذنوب
لكن له من ذاته جنود تسعفه في كل ما يريد
وقلبه في جسمه امير وفكره فيما يري وزير
وحسنه في كل باب حاجبه ومن خياله اللطيف كاتبه
ومن قوي الوهم له خزان ومن لسانه الفهم ترجمان
اطرافه فيما ابتغي اعوان ومن لسان صدره ديوان
ان رمت من كيد الوري ان تسلما دعهم وعد كل غنم مغرما
سلم زمام الاختيار بالرضي لحكم رب لك ياتي ما قضي
ولا تفكر ابدا في امر غد اتعصر يجي فيه ام رغد

كيف يسر بممات الناس من موته صباح ممسي
ان كان قطع العمر موت آتي فانت مذ تولد في الممات
في كل وقت منك عمر يهدم وكل حين للفناء سلم
فاغتنم الصفو وكسب الاجر واعمل بنصح تداني من حر
ما العمر طالت به الدهور العمر ما تم به السرور
فلا ترج قط خير الناس واستنزل كل راحة باليأس
فالنفس من يجلب حضيته يذر من بول له عليه
فقف بباب الرب ذي الجلال تفز بما ترجو بلا مطال
من ينتسب الي العظيم عظما فالجاء الي الله تكن مكرما
نصان عن كسر وعن امالة مجانذ استعلاء رق ناله
وربما يكسر الجوار وقد خذ الجار نظم الجار
في زمن فيه النحول حرحي استنت الفصال حتي القرعي
خذ عظة من الزمان كم وعظ ان السعيد من بغيره اتعظ
فصاحة المهذب الخلال تكون في الافعال كالاقوال
فليحذر من يخالف القياس وصحبة الوحشي في الاناس
تقاصد تنافر الاشخاص مضيف الياقوت بالرصاص
ليس الفتي الا اذا صفا الكدر هل ينظر الزئبق في البحر الدرر
فامدد علي قدر الكساء رجلكا واقطع علي طول القوام ثوبكا
برد الزمان خلق في كل عين وايس يبقي عرض في زمنين
فاي ذي عقل عليه يحرص وعمره في كل حين ينقص
قد مات امس وتقضي امده واليوم في النزع ولم يولد غده
فان تعبت لتنير برا فلا تزود طالبه تمرا
فيحملون الزاد في العباب ويحملن ثقل العذاب
لم يخلق الحاسد الا للغضب كيف يزول غضب بلا سبب
القلب بيت وقواه خمس نفتحها يضيء فيه الحدس
لا خير في علم بغير عمل فلا تكونن شبيه المغزل
يكسو الانام واسته عريان تكرهه الاناث والذكران

اترك فتى اخلاقه اخلاق
كم آلف من لم يكن قرينه
تد يانس المرء بعيش ضنك
لانامن دهوا سناه في يدك
من لم يفد نفعا بعدم نفع
كم جاهل بالكتب صب مغرم
ما النصب للميت شي يطلب
لا تركب الناصفة المجلة
ما مات من احيا وابقى غنا
خاطب اذا ما سمع الذكاء
جهد المقل في زمان الجدب
هن خطب الشر تروح الندم
في كرم العرق بنبت الحسب
فاترك لحاجا تضعف الاوداق
من يرع العتاب يحصد الفراق
ليس يفيد غضب الاقوال
وخلف تبذل لسان العاقل
ان الذي يرخي عنان امله
كم طاير يطير للحبايل
كم سارق يغض قبل الزي
فما ازدحام وارد لدى العطش
كم زارع لراقد قد اكلا
تراء كل ماجد ماجد ما اجمله
كم عمل والكف عنه افضل
وكم خصام تركه عتاب
ارض الكفاف وتجنب تهما

دواء ما لاينتهي الفراق
ضرورة كصحبة السفينه
مثل الندا ذا جرت بالحك
ان ساك اليوم تحفة في غدك
ان حضر اليأس فقد غاب الطمع
ما تنفع الكتب لمن لا يفهم
لولا صناعة نشاد بطرب
ام الندامة العقيم العجلة
ولم يحصر من يجل فهما
بنيض مالم يسمع الانفاء
احسن من غدر المحل العذب
ويستوي الوجود منه والعدم
عون على تحلي قدر ونسب
وخفة تسكبك البهاء
وغيرة الحمقاء مفتاح الطلاق
وغضب العاقل في الافعال
وعكسه لسان غر جاهل
يعثر في غرته باجله
عند رقيب الموت غير غافل
ومسترح يغني بشقي
واول السقي لمانح كدن
دمو تد نار او غيره اصطلى
ونغمة الاحمق روض مزبلة
وكم كلام والسكوت اجمل
وكم سوال ماله جواب
يكفي من البحار ما يشفي الظما

ومن احب ان يطول عمرا
اخر ميعاد السرور الشرب
حبس الحيوة في الجسوم السقم
ولكما عندهم فضل الغنى
سالم فقي السلم ترى السلاهم
الفقر في الامن جميل المخبر
لا ينفع الطعام ذا الاسقام
استشفع تنل كل ثناء عازب
من عونه عنق من الافات
والحر من يحتمل المصايبا
ما الخطب الا لجليل طارق
الضحك في الناس بلا اسراد
شاور سليما قدره جليل
اذا سقطت من ذوي المعالي
وهكذا اذ تسقط الاشجار
انطق اذا ساعدك الزمان
قد ينبئ الوجه عن الضمير
كم من غريق بحره مصايبه
بغير علم من يكن مجتهدا
وليس يدري جهده وفعله
كم جاهل بجهله لا ينتفع
واصعب الاشيا عند الحجر
فانهم نالوا قلوب الاخيار
والعالم الحبر طبيب الدين
ومسرف في الشر نحو السفله
من نفسه لذلة تسلمه

فليدرع للحادثات صبرا
وليس في هذا الحديث ريب
كذاك حبس الروح فيها الهم
في راحة النفس وفي ملك القلوب
واطفى الاحقاد بالكرامه
والخوف في الفتى كربه المنتظر
ولا الجهول الوعظ بالملام
ان الشفيع كجناح الطالب
فالموثر الموت على الحياة
ويملان بصيرة الخايبا
على الاعالي تنزل الصواعق
هو ابن عم الغم والبكا
راي العليل مثله عليل
يطمع فيك سافل وعالي
تخطب الصغار والكبار
من لازم السكوت يستهان
والخط عن لفظ بلا تعبير
اخلاقه تعدي الذي يصاحبه
حمار طاحون يدور ابدا
ولا يزال بارحا محله
سير السوى سفر لا ينقطع
معرفة النفس وكتم السر
كنز العلوم وحصون الاسرار
ان تحته من دابة الكمين
والموت بذل الوجه في المذله
لا كرم الرحمن من يكرمه

ومن جاهد الموت باد الكرم ... العاصفة [illegible]

شاور شجاعا ما قرنه الزمان
راي الجبان با... [illegible]

١٨٩

ربع

من يهن الله فلا مكرم له … ومن يهنه بعد ذا لا حرم له
ما اقبح الصدق لدى السعايه … والحسن قد يقبح بالجنايه
كم من قبيح حسن في العين … ويحسن الكذب لصلح البين
بين الفقر والغنى في الرتب … ما اضعف الموت يسوي في الورى
ولا تمل فهي كالحسناء … واجوبة الحياة في الفضاء
كالخمر ما مرت تزيد نشوه … عذابها يعذب دون سلوه
من يضلل الله فلا هادي له … من يفتقر للخمر فلا مغني له
من زرع العتب جنى الموده … من عرف الدهر اعد عده
فانه يحصد من ذلك الثبور … من يزرع الفجور يسقى بالغرور
فليس تستقيه سوى ضيق الفتوق … كالشمع كل ما به صعب الخلوع
ان تعقد البرهان عادت جلا … كم كثرة في الحال حالت قلا
ومن تجابر اسدا نفذ ربح … والليل داج والكباش تنتطح
وستره العيوب من كماله … وقبح عيب المرء في احتماله
برتاح من لذله الغناء … برد العلا طارق الثناء
وجاه من كل جدا نفس … من كثر الظلم فذاك المفلس
والنصح ما بين الملا تقريع … تانيب غل ناصح تشنيع
ان كان يهديه اخ نصيح … وفيه للقلب السليم روح
كيف يجو شومه وضره … من يعرف الخير ويدري قدره
من ليس يهتدي لفعل الخير … وانما يسلك سبل الضير
غير امرئ يسبح في بحر الفطن … وليس يجو من سبيل الفتن
ليس تراه شاهدا عيناه … من لا تغيبك غائبا اذناه
ان يجحد الذنب فتا واذنبا ن … تاب المقر بصدقه العصيان
منه ملاك ويغفر الاصر … ورب ذنب يستوجب العذر
ذنب الصديق ان هفا او هجرا … ومن تمام العفو ان لا تذكرا
فليحمل العفو لذاك شكرا … على العدو ان قدرت قهرا
والعفو عن جان زكاة الظفر … ان السلو عوض ممن غدر

وسع عليك كل ضيق يتسع … فانه من مصارع الدنيا صرع
وهكذا من سابق الدهر عثر … فهل رايت غالبا صرف القدر
تدرج الايام صبرا تندرج … ولبيوت الغم قط لا تلج
رضى الانام غاية لا تدرك … ارض الاله بالسداد تملك
ان اقتنا المجد والمناقب … تكون في الصبر على المتاعب
والشمس قد تغيب ثم تشرق … والروض قد يذبل ثم يورق
من ظن انه خيار الناس … فذاك شرهم بلا التباس
من قبل العطا من مسدي النعم … اعانه على السخاء والكرم
لولا الذي يقبل منا الجود ما … ما كان جود في الورى موجودا
ايدي الظنون ان تعاورت على … مستتر يكشفه بين الملا
هل تكسب الامال شيئا والاجل … حصادها تزرعه ايدي الامل
لا يكسب الندامه لم تغتر به … كيف يرى الاحلام طرف منتبه
من حل في محل ريب متهمه … فلا يلومن من اساء الظن به
من حافظ الكفاف والقناعه … لم يغنه الاكثار في البضاعه
عن المنى فكل حر عاني … والناس حقا في الانام اثنان
فواحد لا يكتفي وطالب … لا يجد المامول فهو ناصب
الجود قالوا هو بذل المال … مع صونك النفس عن السوال
اذ ابلك العز من الحسب … وصون العقل السخاء والادب
ما في الورى انجح من بري … منزه عن ريبة وغي
ما فيهم اجبن من مريب … اهرب من ربيعهم الخصب
يصيد امراة العقول الغضب … فلا ترى قبحا وحسنا يغرب
لو انه يسكت من لا يعلم … لسقط الخلاف فيما يلزم
والعالم الجرار تواضعا … وصار للعالم طرا خاضعا
ينمو بذاك قدره وهو الغرض … واكثر البقاع ماء ما انخفض
فاحرص على النجاة في كل وطن … ما كل ريح فيه ترسل السفن



لا تأمنن مادحا اذا كذب
عند المضيق تعرف الخلان
في الموت والغيبة والنوائب
ان دمك امر بما لديكما
أت قبيحا لا يخاف مسه
تزوج المراة لاجهازها
عمر على عمر سواك كل
النوم موت عمرك قليل
كل لصيد رزقه يحاول
ما عند نفس من قليل الخير
فالحي رجلاه هما تنشات
تحمله ميتا على الاعواد
يقرعينا ماجد كريم
عن نفسه من يرضى وهو لاهي
ان المزاح يلقح الاضغان ضغنا
يصغر عن الكبير الجاهل
اعادة الاعذار تذكير الذنوب
وعصبة السوء كاضغاث الحطب
خفطك ما لا في يديك سوكا
ابدا الى الصديق ما تخفيه
من كذب الطبيب واه نب
وطالب المحال مغرى بالاسى
امسك عليك كثرة التجارب
ومنزل المرء له لباس
ان النعيم الاضيق دار ضيقة

فانه يصدق ان ذاق الغضب
وفي الرخاء يكثر الاخوان
اذا عرت يعرف كل صاحب
لا تفضحن عليه بل عليكما
افعاله تستم عنه نفسه
تسترك الحلة لاطرازها
ليس بعمر عيش يحلو
والقبر مهد نومه طويل
وانما تختلف الحبائل
خير من الكثير عند الغير
اقوى له من ارجل ثمان
وما تفيد كثرة العواد
ببذله وعكسه اللئيم
فذاك معرض لسخط الله
وكاشف مهابة الانسان
ويكبر الطفل الاديب العاقل
وكثرة العتاب تعذيب القلوب
يحرق بعض بعضهم اذا التهب
اولى من الناس بالنيس لكا
من كل امراك سوء نيب
على فؤاده تباريح العنا
غشه تقرم جلدا املسا
فانها المراة للعواقب
طرازه الاكرام والايناس
ابوابها بقفل لوم مغلقة

نفضل الايادي في الندا قروض
بالجود حاز المجد حر فاضل
لا تلم المرء اذا ضاق يدا
والبخل قد يعده فيه الكيس
يسلك للحرص الغني لن يرزقا
لا يعدم الكريم ان لا يحمدا
من بعد تفريطك ما يغني الندم
من لم يشد بنيانه لم يهدم
لا تعتمد في خوفك الربيئة
ولا ترق ماءك للسراب
مسطعة الاريب عندي العزم
ما ينفع الاسم مسمى عادم
كل امرئ رهن لدى مقاله
ان يفتح الحانوت في النهار
يا لعنة الله على رزق اتى
فاطلب برزق وتجنب النصب
دع كل عمر جانحا للسهل
تسلوا عن الامر اذا الامر حصل
وكثرة الفكر في العواقب
اليسر من الصبر لخطب لامه
وعد الكريم النقد والتعجيل
كل يود ان يرى معمرا
اذا تلا في الحطب والاقدار
ثق باللطيف عند ضوق الخلق
لا تشتكي من وطاة الزمان
في مثل ثراجم بعود اودع

وعدها في شرعه فروض
وفي الرياض تصدح البلابل
في بخله ان الغني اخو الندب
والعذر في بعض الشؤون الكيس
ما كل من شام بريقا استقى
والمال مكذوب عليه ابدا
ان من استرعى الذئاب قد ظلم
ومن اهان قومه لم يكرم
ولا تضيع نقدك للنسيئة
وتترك الظلة للسحاب
وصدك الشر بشر حزم
جواد طي وغراب حاتم
يظهر ما يخفى لسان حاله
يبين عطار من البيطار
من غير دق الباب ساحة الغنى
ما كل يوم نال حر ما طلب
قد يقطع الحبل شديد الفتل
والمرء تواق الى ما لم ينل
تحول بين المرء والمطالب
فان راس المال في السلامة
نقد اللئيم المطل والتعليل
وذاك داء يتمناه الوحي
يصطلح الغريق والنار
من التوقي ترك التوقي
لا هد الا الى الرحمن
فاصحب لبيبا ذا دهاء لوذعي

تنزه نذالقدر حروف الزمن
ان لم يجع اخر الاسم فلا
من طار سعده لو تاه رحم
لكل مظلوم نصير مولاه
لا ينفع المحبوب مولا هنتي
وليس في البخيل شي مرضي
طول الليالي تخصر في العقل
ما كل حر بالحقوق راضي
لو سقطت شاشيته من السما
ان قيل ما يخفى فقل ما لم يكن
ان الغني لوطن في الاغتراب
والفقر في الاوطان بيس الغربه
والناس اعداء لما قد جهلوا
كم من ثقيل موجب التفريق
لا تحسن شكواي دهري عبث
في النحل سوء الظن للخلان
ان الكريم من اذا ما [illegible]
احسن فان الوقت [illegible] موثق
[illegible] امارة
[illegible] ترى اذا انجلى الغبار
[illegible]
[illegible] الدهر من الرجال
[illegible] اللطف بعض الناس
[illegible] المرء من طيرة
[illegible] يشتري ما لا اليه حاجه

ولم يعرج حظه على دني
يورث العاقل فيه عملا
ومن فرقت رحمته على الرحم
واصبر وما صبرك الا بالله
وكنه عن الورى امتناف
في سمن الكبش هزال العرض
وكثرة السكوت ستر الجهل
لو انصف الناس استراح القاضي
لسقطت على جهول ذي عمى
وكل صعب ان تهونه يهن
لا غربة كمثل فقد الاحباب
يبعد عنك من تريد قربه
فلا توالي جاهلا ان [illegible]
كالمرجفين الطست والابريق
لا بد للمصدور من ان ينفثا
والجود حسن الظن بالرزاق
[illegible] الكيس لا [illegible]
والمرء [illegible] الزمان [illegible]
دل [illegible] عقل الفتى اختياره
كم سكرة تعقبها خمار
يدق في الارض صاعد الجبل
[illegible] مونة القتال
في مثل [illegible] الاكياس
فقل عدوه بسيف غيره
يبيع ما اشتدت اليه الحاجه

ورب شر لقوم يصلح
متيقن كل ماجد مضارة
[illegible] واحذر ان تكرمه
[illegible] حتفه من فوقه
[illegible] من العباد
اذا الصديق صادق الاعداء
وان صلح الفهر والغيران
ما كل جان جنى يجي بعذر
تزكية المنفس حمق بين
ومادح لنفسه يحقه
لا تنح نذلا سفله لا يحمل
الخلف للوعد اشد في المحض
من [illegible] الله على الكرام
[illegible] الفضل
[illegible] صحبة والاخوان
قليلهما [illegible] مشرف
لا [illegible] العيب الكيس
[illegible]
اذا اطلت [illegible] من الحطب
[illegible] يحز الكسل
اذا اردت [illegible]
وغافل الحزم باسبابا التقي
ينجي الفتى [illegible] اقرار
خير [illegible] ذي دهاء صبر
فاصبر اذا الدهر بغى على الغير

ان الحديد بالحديد يفلح
ان الجواد عنده فرارع
ان الهوان للئيم مرامه
والنور يحمي انفه بروقه
فانما العيال سوس المال
فانه بكل شر يبلى
هلاك ما يحفظ حتى الدكان
ما كل ذنب للمسي يغفر
ما الصدق في كل مقام يحسن
قالوا موده [illegible] حمقه
[illegible] في السهو ليس يجد
ورب نكس هو شر من مرض
ربما نم من حنق اللئام
[illegible] عمله والنبل
فانما الانام كالنيران
كما الكيمياء [illegible] وتحرق
[illegible] اكيس
ان الشراك قد من اديم
انك لا تجني من الشوك العنب
يا ام قاله [illegible] في المشيب
[illegible] توقب
اذا تولى [illegible]
وتوبة الجاني هي اعتذار
فانه [illegible]
فالصبر مر مثمر حلو [illegible]

وارض من الدهر بكل حال * واسمع لما قد جاء في الامثال
البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها
تاج مروة الفتى التواضع * وكن لكل شر جامع
دع السباب ساعة الخصام * واسمع مقالا قيل للاعلام
ما استبت قط اثنان الا غلبا * شرهما نفسا واما وابا
والتذلل للتذلل من الاخوان * ان الجاري خالة الكروان
خير سلاح المرء ما وقاه * وخير نسل المرء ما كفاه
ولذة الحياة في الشبع * لحم سمين بين شدقي ضيغم
كذا الدخول في الخصام واللدد * مثل اعتراض بين انياب الاسد
لا تشبعن بغصص الاماني * فالحرص امسى قائد الحرمان
دبرح لمن تبرح زمانك المسي * ان التمني راس مال المفلس
نفر الاخوان واختل الزمن * ولا حبيب غير صحة البدن
من قال ان الخلق كلهم عدى * مغزى بذم وانتقاص ابدا
ولم يصل منهم انتفاعه * مرتقبا للشر كل ساعه
فذاك غافل قد استراحا * وصاحب السوء ابى اصلاحا
فلم يكابد حزنه وحقده * ويبغض شيا اخاف فقده
فليت بعض مثله قد حصاكا * ساق الرياح في الهوى يلوحها
واللين قد جرت الى الحياما * حتى غدا عذابها غراما
ومستريحا اذ قامت القيامه * خصومة الاعداء والندامه
اذ كنت لست سالما من نفسي * من الجنون لوم ذا من جنسي
اولى ما قد خلق الله للحسد * فايأس من الناس نسمي عيشا رغد
آل النبي المجتبى سعى الشجر * وسبح لحص وسطح البحر
وعقلاء توهموا قد انكروا * نفاسه وعيشه قد كدروا

فان

٥٩٠

فان كرهت صاحبا فاستبدلا * وان جفاك منزل تحولا
قال ابن ادريس قريع دهره * ما حك جسم للفتى كظفره
ولا صديق صادق كالدرهم * وصحة الجسم الذ مغنم
فعالك دستوره النجاة والعمل * تفز بما ترجو ويسعدك الاجل
كم قد رحلت وادرعت الليلا * مشمرا من ثوب عزمي ذيلا
كم قد قطعت شقة الافاق * مستمطرا من ديم الارزاق
فما ظفرت في الورى بماجد * ولم اجد في الخير غير حاسد
ولم اجد في الشر غير لائم * مساعد لكل خطب قادم
اذا عثرت قام لي دليلا * ووصف الطريق والسبيلا
ما ينفع الدليل زلة القدم * بعد الوقوع غير تهييج الندم
كم نافع للمرء فيه ضرر * لغيره تقضي بهذا الدهر
غنيمة الزراع غنم ماطر * لا يستغنه ابن السبيل السائر
ليس لجاني الجرم من خلاص * ما اسرع الدهر الى القصاص
حتى ذليل الترب يعلو من علا * عليه بعد موته تجدلا
ان الكلام كالدواء يقبل * ما قل وهو كثرة قد يقتل
لا يمنع الجاه لرذل الصلف * فانما الجاه زكوة الشرف
يعرف طيب الاصل بالاثار * وهمة الهمام بالاسفار
بالبحرات عارف ان لم تره * فقد سمعت مستفيضا خبره
فعل الثنا نار الحبوب * تجني وداد ثمر القلوب
فبالثنا تنجح المآرب * وبالنجه تنجح المطالب
ان خضوب البطل الدماء * وزينة القانية الحناء
ذل الرئيس فيه للقوم عطب * كذلك قطع الراس من بتر الذنب
لا تسألن من قيل عجز دولة * اخر كسب رجل في المسأله

فان ما الوهم من ارافه … لم يان من غصته افاقه
لص الوداد عشرة اللئام … من الشرار يحرق الضرام
الذمن صفو رحيق دابر … رشف ثم السم زلال الشاكر
ذو الحرص في كل زمان عاني … والحرص والحرمان توامان
يلح في تحصيل ما لا يملك … يبكي عليه والقضاء يضحك
لا يمدح العاقل مثل فضله … وماله هاج كسو نعله
يكسبك الذلة والتجنب … ان مقتي الحي لبس يطرب
اسمع مقالا لابي بكر وقد … اهدى لنا من النضار وانتقد
من اسخط الدرهم ارضى الله … ومن اذل المال صان الجاها
فال الرفيع القدر فوق المشتري … اذا وجدت الحر عبدا فاشتر
كم فاسق يظهر برد الورع … كالكلب اذ بال رجله رفع
يحذر من اصابة النجاسة … ويأكل الميتة في الكناسه
كم سانح وبارح من الغير … لغافل يطر من وكر الغدر
لا يبرأ الجرح لوضر الحره … كل قتيل الكليب عبره
ما طهر الاعراض بعد الحدث … غير تيمم بترب الجدث
شيب الشعور زهر الهموم … تنتجه غمايم الغموم
اكثر ما يشيع في الناس الكذب … والحزم سوء الظن فالزمه تصب
اول عي الخصم الاختلاط … والعقل والدين هو المناط
لبس المقال حلة اختصار … زين له فاحذر من الاكثار
فالحو المعاني بعد اللفظ الوجيز … وطبق المفصل قبل التحزيز
وانعم الناس امرء يرض الكفاف … مخافة الخوف الى ما لا يخاف
وضده من حسد الناس النعم … وسخط المقدرات والقسم
يشيع الفائت منه حسره … وانه يتبعها بزفره
لا عيب للدهر مثل البخل … من زار ودا تركا ذا محل
لمثله حراسة الحاجب … كالقفل موضوع على الخراب

٤

كم من سؤال لازم بالفقر … ان السعال علة في الصدر
كم قلة تدفعها بقلة … لعلة قد تشتفي بعلة ١٦٦١
كبر والاستسقا والجنون … بمرض الباسور ذي العيون
تزاوج العجز مع التواني … فانتجا الفقر بالهوان
يسعى لمعدم غنى القلب … سفيه نار وحليم الكلب
ما نجتني عذوبة اللسان … مقرونة بعلقم الزمان
ان خل الدهر عليك واسا … فلا تنافس في لقاء الروسا
ان لم تجد بوصله الحبيب … اصطلح العاشق والرقيب
لا تخش من عاداك وهو عاقل … واتق شر من اليد تحسن
يا حاسدا ومادحي من يحسد … حتى متى تجلد من لا تجلد
كم قاعد وغيره له سعى … لمثنات قربت من شبعها
كم مسرف بمال من قد تخلا … وشارب وغيره الكاس ملا
وانما اللئام كالاكياس … بحفظ ما صانته للاكياس
لا يامن المكروه من صرف الزمن … الا الذي استعذب علقم المحن
لا فرق بين النمر والرمان … الا اذا نجا من انذال
ليس يفيد عظة ونصح … لجاهل في سكره لا يصحو
فشره ياتي على الاطلاق … وخيره زحف كسير الساق
والبرد ممشاه دبيب داني … والسقم ياتي بغتة للعاني
لا تهلكن نفسك بالاهواء … ان الغنا رقية الزنا
كم ناصح لجاهل وقد غوى … يبغضه بغض المريض للدوا
كم من رئيس ظهرت اقواله … معكوسة لانه دجاله
عذابه بقوله نعيم … يضمه بوعد جحيم
لم الف لي من راحة في الناس … تشفي غليل غير برد الياس

ان طرقت ساحتك الخطوب   ابشر بعيش بعدها يطيب
ان القضا عقد الزمان   تحلها بالسن والبنان
كم نايح ونوحه غناء   وضاحك وضحكه بكاء
دارت على هذي الزمان الداير   مادامت الافلاك فيه دايره
وكل عال منه فهو نازل   كما علت بدوره الاسافل
قل للذي لم يحفظ اللسانا   لم يزل محاربا طعانا
اذا على الغدر قريب اكله   او عقر الكلب سريع قتله
وامن تحضره النحول   كنايم بملتقى السيول
من كان اعمى عنده سواء   اليوم اذ يسمو والعنقاء
من لم يوسس ملكه بالعدل   يهدمه ويزله كما ارسل
الغيد قيد للاسير وضب   ماذا يفيد لو يكون من ذهب
قبل السكوت عاقر والحركة   ام ولود للعلى والبركه
من لبس الناس على اخلاقهم   يستبدل الجديد من اخلاقهم
كم سفلة اسفل من دردي   تكدر المشرب الهنى
ان لم اجد صدر الحفظ سري   فليس هذا ان انا في تدري
فالبذر للسر على التراب   ينبت ويرد الصفع في الرقاب
وربما يحصد بالصوارم   فيهلك الحرث بجول صارم
اعط اخاك ان تذق تمره   فان ابى فبوها فجمره
كم ضخم جسم هو مزبل الحم   لا يرتقى هضبة مجد وكرم
والجود صعب المرتقى لمن وقف   عن العلا والجد مرقاة الشرف
افلح من اغناه حسن جسمه   وسمته اربى في اديمه
عمرك قرض لحلول اجله   وانما الانسان رهن عمله
اندية الكرام مزن الفضل   ذات سقيط وندى مخضل

واما الدنيا كمثل سرحه
[illegible]

ثق بالله ودع الخليفه   فلو بهم ونجهم خليقه
وفيض جوده علينا مدرار   وكل شى عنده بمقدار
وربما يختلف المباني   لفظا ولا يختلف المعاني
كالمرء في نسبة الاناسى   والثوب يروى على القياس
من امن المكروه في الدهر ندم   من اكثر الخوف من الناس سلم
من جرح الكلام فهو مجروح   والناس لا تمنع عن ممدوح
لسانهم مترجم الغيوب   كلامهم دفاتر العيوب
تودب الاشراف بالهجران   ولم تودب قط بالحرمان
واصبر الانام بعد خيره   من باع اضراه بدنيا غيره
انتقل من دين على اقتدار   وسقم الابدان في الاسفار
تقبيل قوم بت محسودا معه   وليس في صحبته من منفعه
اجتنب الواوات اذا المساله   وصية ووديعة وكفاله
محبته مذية الشيطان   تذب عن موايد العصيان
لو لم تكن محبة الاوطان   ما عمر السوء من البلدان
وانما دليل طيب الاصل   حينئذ لسكن واهل
ان الكرام كالعبير في السفر   تواضعا منهم وساد الخفر
في سفر يظهر عين من اثر   فانه ميزان اخلاق البشر
اصبر على كيد زمان انت فيه   فمن يعادي دهره يعاديه
لم يبق في العالم اريحيه   زمان فترة وجاهليه
اعقم بغضا امهات الاخبار   ووئدت فيه بنات الافكار
ان يعلو من قبل العلو قدر كما   وتفهد من قبل الركوب مركبا
تمس مضارعا الصرف التعذير   وتنبضا للقوس قبل التوتير

حاشيه

ومازبك عن مسافر عنى • حيق بوب غير بيله المنى •
لا النوم والترويج والحمام • كما يقال ايها الهمام •
كم امل نفعا يناله الضرر • ان كنت لا تدري بذا فسل الغدر
وعندما تزورك الاجال • تتضح الظنون والامال •
لا تبع الكاذب فيما سره • فكيف بالكاذب فيما ضره •
هل يكذب الرايد قط اهله • او العليل في صفات العله
راي النساء امرض الصبيان • تردي فما الحاجة للحصيات
والحر من يرضى بكل ما حضر • ودع جل الامر الى راي القدر •
وان عندي درهما تعجلا • خير من الدينار ان تاجلا
لا تعجب الجدود بعد الياس • فربما اعداك بالافلاس
ورب داء للجوار ساري • اما ترى الجر على الجدار •
والحر من يعرف قدر الزاير • ويستقي لوارد وصادر •
فما نجيب من اتى لساحته • اذا راه موضعا لحاجته
كم من اسير في يد الايام • لا تغتدي بكرم الكرام
وانما الدنيا عروس رتقا • حسناء تشتاق لرتق فتقها
والبخت المخ هرم عنين • فواده بجهار هين •
ومن نغص معدته على الطعام • يجله الذل وامضاه السقام
ان الذنوب دنس لا تغتسل • بغير اقرار وعذر يقبل •
من قبل الحاجة حاز نيلا • لا يقتل السم اذا ما قتلا •
لا تجلسن بين النيام لا تنم • عند القعود طالبا واخش الندم
ولا تنم واحذر نفط الزمن • واستاذن الطيف وقدر الدن
قد هلك العذال وعاثر الظلم • وتعق الجهل وباد القلم

والبنات يبتاع الزبل • في ارضنا ولا يباع الفضل •
كل امرء في بيته امير • كل امرء بشانه خبير •
كم ناظر افصح من لسان • والبغض تبديه لك العينان
من استبد في الامور زلا • من استخف بالامير ذلا •
لا تكتبن غير لفظ سركا • اذا بدا ودع نفالا ضر كا •
كم من كتاب لاح للعيون • اقبح من وثيقة الديون •
اجمل اذا ساعدك الزمان • واسعف المكان والامكان •
تذاغثا فوق تيار الزمان • ومضغة في فم ليث الحدثان
ضحك الفتى في غير وقته عبث • وهو سواء والضراط في الحدث
وما نفع الغم اتباع الاقدار • وحاجب الشهوة غض الابصار
دع قرب روض غادة ندي • غنت به حمايم الحلى •
كانما اطرافها جمار • اذ عضها الخلخال والسوار
ان الحصون الخيل والسلاح • لا خير في حصن له مفتاح
من يفتح الدكان بعد العصر • لم يكتسب غير مزيد الخسر
قد ذهبت مكارم الاخلاق • الا من الاقبال والادبار •
والحر لا يرضى بتسريع الاذا • ولا تغض ناظرا على قذى •
يرعى التواني في رياض الامل • فارحل ودع مهد دعي الكسل
على اغر الصبح منذ احبله • قبل منه وجهه مرحبا له •
اقصى البلاد معدن الكرام • ومنبت اللذات والانعام
اطرافها منازل الاشراف • واكثر الحلي في الاطراف
كم من غني من افتخار احسن • والموت من بعض الجنون اهون
ويانح المال الذي انفقته • وانما تخسر ما خلفته •
يعرف حسن الخلق في الانسان • بعلة الاعراب في الكلمات •

في حلم سلطان ضياع الملك • ورب حلم كان بدء الهلك •
برقة السلك بضيع الدر • وفاضح سارق عنه الستر •
الجود حب السادة الكرام • والحسن يدعو الناس للغرام •
القلب يحييه اذكار الموت • والحرص يجوع يغني الفوت
كم من لبيب للنجاة اجتهدا • توسد الموت اذا ما رقدا •
قوس الهلاك كم سهام • صوالج كراتها الايام •
والخير فيما اختاره الاله • فاجعل رضاك تابعا رضاه •
كم شدة موذنة بالغوث • وشدة الحر دليل الغيث
حلاوة الاخلاق والبيان • تزرع حب الحب في الجنان •
كم سايل فيه دهاء ولسن • لو سال الميت لاعطاه الكفن •
كم حمية انجع من دواء • وطلب الغنى في الاستغناء
بشاشة الوجه وتخفيف المون • احسن شي صارف صرف الزمن
وانما الارض جميعها وطن • لكل شهر فعله فصل حسن •
من جعل الهمة عنوان الطلب • ينال ما يناله من الارب •
تزينوا بالعدل حتى تصلحوا • ولتلبسوا ثوب العفاف تفلحوا
ما انتقم العاقل من عدوه • بمثل فضل زاد في علوه •
اصحب اذا صاحبت الاشرافا • مثاله الاسم غدا مضافا
يكتسب التحقير والتشريف • كذلك التنكير والتعريف •
وجرة الخمر اذاك تكسر • وبخسة لمس ما لا يطهر •
اضر من عاشرته مطربكا • ومن يكون دايما نديكا •
اذا انتهيت في العلو تهبط • والثمرات اليانعات تسقط
اذا ظفرت فاحذر من كل الحذر • كم نكبة تاتي على يد الظفر •
وكم مريض بعد برء نكسا • وكم قضيب بعد قطع غرسا



٢٦٤

وانما الحكمة طب الارواح • في ظلمة الطباع نعم المصباح •
لا لامر ميقات به النجح ارتهن • وكل شي في محله حسن •
لذاك في المقياس قدر اصبع • اكثر نفعا في الفلا من اذرع
اطوعن الاتباع ببسط الاخلاق • ان من الاشتقاق ترك الاشفاق
يا ابناء الدهر حلوا اسركم • بحكمة تزيد فضلا قدركم
فلا تقل لذاهب قط ذهب • لكن ردوده الى الذي وهب •
العلم ما يصحبني للحمام • فاسمع مقال ناصح الكرام
ليس بعلم ما حواه السطر • ما العلم الا ما حواه الصدر
فاكهتي من ثمر التجارب • وانما الامور بالعواقب •
خير يسوق الشر عين الشر • نفع بجر الضر نفس الضر
ومادح الكرام عند السادة • معرض لذمهم في العادة •
جهد اللئيم في اللباس والغذا • وبعد ذين لا يضره اذى
كم من جبان خصمه اذا غلب • يرضى من النصر عليه بالهرب
وكم كمي في الدمار همه • بذاك جهلا علمه امه •
اذا انتسبت هان كل ما جري • فاين اباي الى عرق الثري
لا تقنعن بسقط الافعال • واسمع لما قد قيل في الامثال •
اذا سرقت فاسرقن درع • وان زنيت فازنين بحره •
ان السخي من اذا تبرعا • يكف عن مال الورى تورعا
وان خيرا من ودود نفعا • يحمل كلا فارحا وجذعا
ان الشفيع مذنب اقرارع • وتوبة الجاني هي اعتذارع •
لابد للحليم من سفيه • ينتفع الحي بكلب ميته
ان الرفيع بالوضيع يتقي • كم يصونون الحصن شعر الحذق
حروف هاوي كلها خفيه • فاستر هواك تامن الرزيه



الشكر قيد النعم الاوابد ۰ وليس كل ... بايد
انى لصلح فى خصام نوضحا ۰ دمت لجنب قبل نوم مضجعا
نعم حكمة عند غبى مهمله ۰ ودرة مطروحة فى مزبله
واكثر الكنوز فى الخراب ۰ وتحت مطروح من التراب
الحر بالمعتاد لا يخل ۰ وقطع عادات الجميل بخل
تكرارك الجود اجل الجود ۰ ما ابلغ المعاد فى التوكيد
كاحلاى فم ذوق سكر ۰ وهو معاد حلو مكرر
ذل سفيه لم يجد مسافها ۰ ولا نجيبا اذ هذى مشافها
ولا عمل الحر تكرار النفس ۰ ... فواه صوته اقتبس
ينام راى والهوى يقظان ۰ تمتنع الامال والحرمان
ومن يطل من الانام عمره ۰ يرى من العدو ما يسره
وان مغناطيس قلب الناس ۰ ببض وصفر بهما نواسى
وكلهم غصبا من قد احسنا ۰ وليس فيهم رجل ولا انا
للشى وقت هو كالميقات ۰ لنجح كساعة الصلاة
واللطف لا يحسن فى كل محل ۰ ورقة الاكسال تبطل العمل
لم سلم رق لدى الاحسان ۰ به هبوط قامة الحرمان
تبطل بالامال تخوفا ما ۰ وتنقضى الامال بعد حينما
لا تنصحن جاهلا لن يقبلا ۰ والمرء بامر من يكن ممتثلا
كم ابهار ... لا يطاع ۰ ... نصحه الاسماع
خفض عليك ان ... حصينا ۰ فتال فى ... مداصى
من يخدر فى الموج ... لا ينغر ۰ ومن ... يسترق
لا تنزهن ولا ... ۰ ان هذا ... تحمه
شرب نديم ... للعقار ۰ لا بد للشارب من خمار

ولو بنز ... لقمة

الذ ما يقرى به ضيق الظفر ۰ تغافل يصحبه خل الحذر
حسن الثنا احد البقائين ۰ ومن يفته ذا حياته حين
قل للذى اسعفه زمانه ۰ فاغتر حتى مله اخوانه
يا مدنفا شغا طب للقدر ۰ هل عند بحرانك من نكس خبر
من يحتضر مد دقيق الندم ۰ ومن يتحر مات بعد الهوم
والزهران لم تجن غض الورق ۰ يدوى ويرمى فى تراب الطرق
لو يحفظ الانسان فكه لما ۰ شاهد قط ندما وسقما
كم واهب صحة جسم اكله ۰ قد اتحفته بشديد العلة
والخطب الى البائس الفقير ۰ قد يا نفس التعبير بالتعبير
اذا هززت هز غصنا رطبا ۰ واقصد كريما ان خشيت خطبا
لا يستنوى الافلاس ذو الاحسان ۰ فالجود والافلاس توأمان
وآفة الجود كما قالوا السرف ۰ وآفة الظرف وان تم الصلف
جناح عزم الصادقين الكمل ۰ مريش بالصدق والتوكل
كم من يذم عادة يهواها ۰ ومن يذم نفسه زكاها
قالت لى الروح مقال ناصح ۰ ربيت جسما وهو غير صالح
اذا ارتحلت للفناء فارقك ۰ ولا تراه ساعة قدرا فقك
رفيقك الاعمال يوم الغربة ۰ فراعها تنفعك وقت الكربة
اذا رايت الله سابغ النعم ۰ عليك فاحذره وخوف النقم
يا تارك الطعام من مضرته ۰ هلا احتميت الذنب من معرته
الشوم من التوبة عند الحوبة ۰ فراس مال المذنبين التوبة
يفسد بالاحسان مقدار السفل ۰ كموت دود الخل فى صفو العسل
ما الفرق بين راية المكدى ۰ وراية بلا قتال تجدى
اذا بدأت فى يد فتم ۰ لا ينفع السدا اذا لم يلحم

١٩٥

قالوا اجح كلك مهر ينبعك ۰ لكن السبرة فد يدعك
كم ثاني للفلك الدوار ۰ فرمت النذل على الاحرار
السفى والصم لسعود الدهر ۰ معدة او لبياض الاجر
جبا وقلب العاقل الاضراك ۰ لكل جبا رسعى الحيران
كم ضحك الدهر لذات ورقين ۰ فيغضبه الحوادث بين الفريقين
مثل وليم فوق رقم الهند ۰ به ترقى رتبة فى العد

قد يؤخذ الجار بظلم الجار وتضرب الحصير للغبار
من كان ما يدخل بطنا همته فانما يخرج منها قيمته
ما يأخذ الدهر من المسالب اثمان ما يعطي من التجارب
بالخصب ان مررت سوح ابلا ولا تقل على الغنى بدلا
ما كل ارض بالنبات تعشب ما كل واد فيه مرعى مخصب
ما كل شط ماؤه يستعذب ما كل غيم فيه قطر صيب
ما كل من ناديته في الشدة يجيب وهو للرجاء عده
الحرب خدعة ورب خدعه اقوى من الجيوش فيها منعه
ورب شيء لك فيه نفع وهو لغيرك من سواك يدعو
قميص عثمان به معاويه شن الحروب بدعاء الراغيه
وهو على نسل البتول فاطمه داهية على السرور فاطمه
يفوز سلطان بخير وهنا بظل امن وعفاف يقتني
كم مترف منعم لباسه قطيعة تنسجها اضراسه
ورب باك في المصاب معك وقلبه من السرور ضحك
تدمع في الشط عيون الشبك وليس ذا من رحمة للسمك
نائحة المأتم اذ تفجع من جفن غيرها تسيل الادمع
من يذكر المكروه عند الفعله احق بالملام ممن فعله
مذكر المجنون بالحجارة هو الذي قد رجم السياره
وبالتنائي يا اخي الضرر والعفو عن جاده زكاة الظفر
يميز الصديق بالصديق ويعرف الرفيق بالرفيق
ان المريب يتبع المريبا كما رايت الذيب يتلو الذيبا
كتمانك السر وصبر اليسر من ان يكون نادما اذ يظهر
لا تنكرن عض اسنان الندم مقبل ثغور لذات لفم
والدهر كالدار له حانوت ينحت فيه التخت والتابوت

لا شيء كالقلب انفساح وسعه فكل شيء في الوجود وسعه
فلا تضيقه بهم قد نزل وما لغير الله فيه من محل
ثم شرحه بالنور اللطيف القدسي وصير البسيط انيس النفس اللهم اخرجنا من ظلمة الطبيعة المظلمة المباني وخلصنا من سجن الغربة الموثق منه بقيود الامال واغلال الاماني وافض علينا من نور العقل الفعال ما تطلع به بصايرنا لتوحيد الكاينات بالغدو والاصال

فتنشرح به الصدور فنقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
والشرف الصلاة واكمل السلام على واسطة عقد النبيين والمرسلين
الكرام سيدنا ومولانا محمد صفوة الله العليم العلام صلى الله
عليه وآله وصحبه ما اشرق بدر التمام ولاح ثغر الصباح
بالابتسام وفاح طيب مسك الختام تم نسخ كتاب
خبايا الزوايا تاليف الامام العالم العلامة خاتمة
المحققين والمدققين محيي رسوم الفضل
والادب وترجمان لسان بلغاء العرب
شهاب الدين احمد بن العلامة
محمد الخفاجي المصري سقى الله
روحه صيب العفو والغفران
ومتعه بقصور الجنان